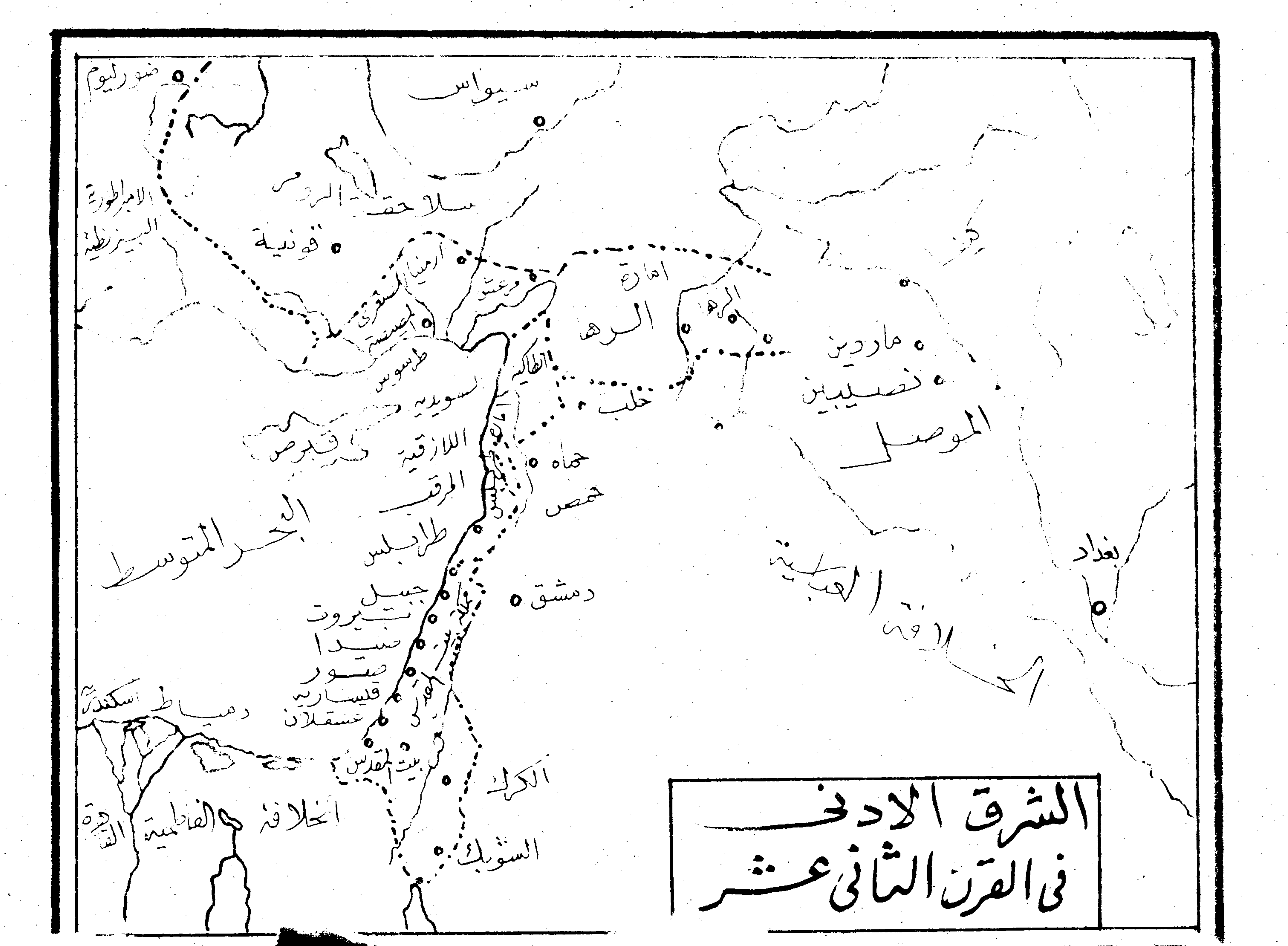
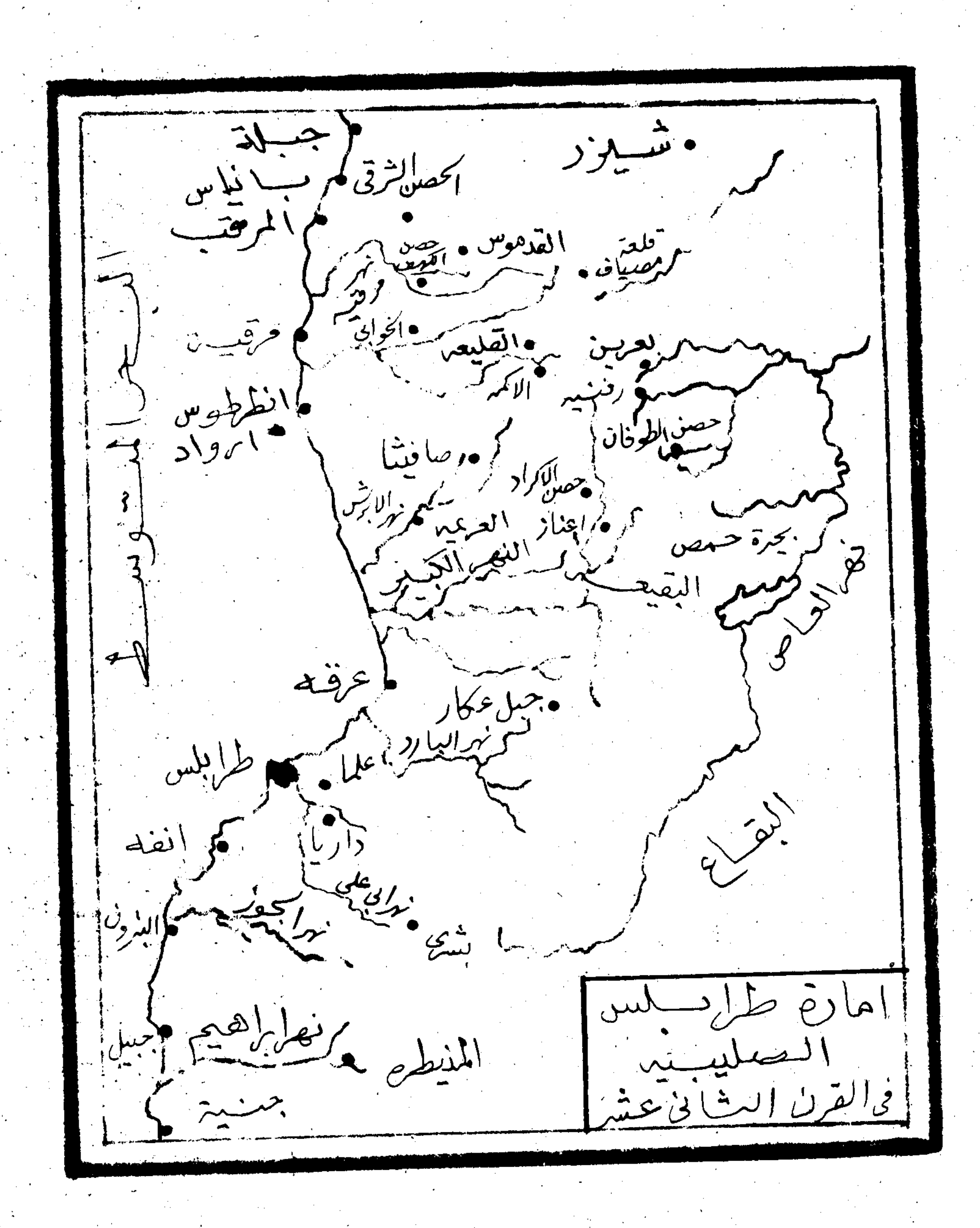
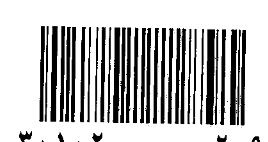
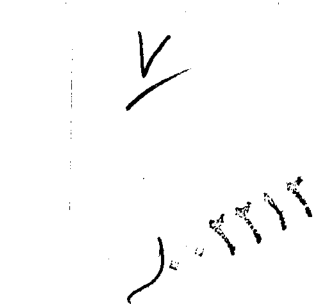

الشرق الادنى
فى القرن الثانى عشر
ضورليوم
سيواس
سلاجقة الروم
قونية
الامبراطورية البيزنطية
ارمينيا الصغرى
المصيصة
طرسوس
مرعش
امارة الرها
الرها
ماردين
نصيبين
الموصل
حلب
حماه
حمص
السويدية
قبرص
اللاذقية
المرقب
البحر المتوسط
طرابلس
جبيل
بيروت
صيدا
صور
قيسارية
عسقلان
دمشق
بيت المقدس
الكرك
الشوبك
بغداد
دمياط
اسكندرية
القاهرة
الخلافة الفاطمية



امارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر
جبلة
بانياس
المرقب
الحصن الشرقي
شيزر
القدموس
قلعة مصياف
الخوابي
مرقية
انطرطوس
ارواد
القليعة
الاكمة
بعرين
رفنية
حصن الطوفان
صافيتا
حصن الاكراد
نهر الابرش
العريمة
اعناز
النهر الكبير
بحيرة حمص
البقيعة
نهر العاصي
عرقه
جبل عكار
نهر البارد
طرابلس
علما
داريا
انفه
نهر ابي علي
بشري
نهر الجوز
البترون
نهر ابراهيم
جبيل
المنيطره
جونية
البقاع
البحر المتوسط

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية
بمكة المكرمة
فرع العقيدة





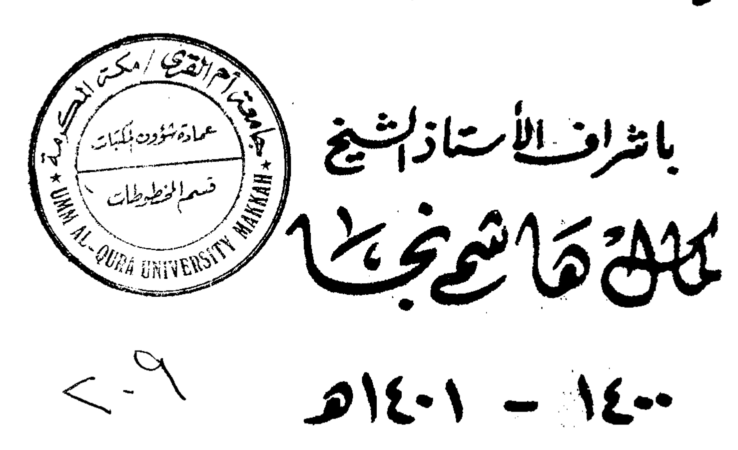
أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات

تصنيف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

تحقيق الطالب

جميل عبد عبد المحسن القرارعة

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة
لنيل درجة التخصص الأولى



باشراف الأستاذ الشيخ
كمال هاشم نجا

١٤٠٠ - ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من اصطفى

" رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (1) .

وبعد : فامتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان اشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس " (2) وقوله " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (3) .

فانني أقدم خالص شكري وتقديري عرفانا بالجميل لاستاذنا الشيخ العلامة كمال هاشم نجا - أمد الله في عمره - فقد منحني من وقته وجهده في داخل الكلية وخارجها ما كان له اثر كبير في انجاز هذه الرسالة ، وقد استفدت كثيرا من توجيهاته وملاحظاته القيمة ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لاستاذنا الشيخ الدكتور راشد الراجح المشرف السابق على هذه الرسالة والذي لم يبخل علي بشيء من وقته وجهده في الكلية وخارجها وذلك رغم كثرة مشاغله واعماله ، وقد كان لتوجيهاته أيضا أثر كبير في انجاز هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء .

واتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني للقائمين على كلية الشريعة بجامعة أم القرى وعلى رأسهم عميد الكلية الحالي سعادة الدكتور عليان الحازمي وعميدها السابق ... سعادة الدكتور محمد بن سعد الرشيد ، وسعادة رئيس مركز البحث العلمي الدكتور ناصر بن سعد الرشيد .

والى جميع من قدم لي مساعدة في انجاز هذا البحث خالص شكري وتقديري .

---

1 - سورة النمل : 19 .

2 - رواه احمد عن الاشعث بن قيس 5 : 212 .

3 - رواه الترمذي في البر والصلة 3 : 228 وأبو داود في الادب 4 : 225 وأحمد 2:258 ، 2 : 295 ، 2 : 303 ، 2 : 388 ، 2 : 492 كلهم=

المقدمـــــــة :

===============

ان الحمد لله نحمده ، و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . " ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (١) " ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا " (٢) " ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . " (٣)

اما بعـــد

فقد جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بعقيدة تتفق مع الفطرة وتمتاز بالسهولة والوضوح والبعد عن التعقيد ، تدعو الى محاربة الجمود والتقليد وتحث على النظر والتفكير ، وتستثير فى الانسان عقله لينظر فيتدبر ويعى فيعتبر وان يتحرر من ربقة التقليد فاذا التفكير فى هذا الدين من أسمى العبادات ، ولما أن جوبه بالرفض والصد والاعراض من الناس جادلهم بالتى هى أحسن ودعاهم الى المحاكمة الى العقل ، ولم يجعل لأحد من البشر سلطانا على الناس ليقسرهم على الايمان قسرا " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى " . (٤)

= من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .
ورواه احمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ٣ : ٣٢ ، ٣٦ : ٧٤

١ ـ سورة آل عمران : ١٠٢
٢ ـ سورة النساء : ١
٣ ـ سورة الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١ .
٤ ـ سورة البقرة : ٢٥٦

وفاءت الى الاسلام شعوب كثيرة ذاقت فيه طعم الاسلام واحست فى ظلاله نعمة الايمان ، فاذا الحياة بدونه لا معنى ولا قيمة لها .

ووجد العقل البشرى فى ظلال الاسلام فرصته فى العمل و الابداع بعد ان تخلص من الركام الهائل من العقائد والتصورات والفلسفات والاساطير والأفكار والأوهام والأوضاع التى اختلط فيها الحق بالباطل والصحيح بالزائف والدين بالخرافة والفلسفة بالأسطورة ولم يعد العقل مقصورا على التسليم بالخرافات والأساطير باسم الدين .

ووجد أيضا الضمير البشرى فى الاسلام راحته من أوضار المادية ومن عقدة الشعور بالذنب و الخطيئة التى كانت تلاحقه فى الأديان المحرفة .

وخلف رسول الله صلى الله عليه و سلم فى تركته العلماء من السلف الصالح فأحسنوا القيام بحقها ووقفوا السنتهم وأقلامهم وجهادهم على الدفاع عن عقيدة التوحيد ونصرها ونشرها ورد البدع عنها وتوضيح جوانبها المتعددة وتتابع العلماء فى الأجيال اللاحقة على احياء هذه المعانى وتأصيلها فى نفوس المسلمين ومقاومة بذور الزيغ و النفاق والبدع والضلالة فخلفوا بذلك ثروة فكرية عظيمة تمتلىء بها المكتبات وخزائن العلم فى كثير من ربوع العالم .

وهو رصيد نفيس و مهم بالنسبة للأمة ، فان فيه أعز ما تملك ، فيه سر قوتها وعنوان مجدها وعزتها ، وطريق نهضتها ، فما أحوج الأمة لنشره ليسهل الرجوع اليه والاستفادة منه وليعم الانتفاع به .

ولعل الدراسات التى تتصل بعلم التوحيد هى أكثر جوانب التراث اصالة وحاجة للنشر ، اذ هى قاعدته الأساسية واصوله الاعتقادية ، وعن هذا العلم تنبثق شرائع وشعائر الاسلام ومنه تستمد قيمه واخلاقه وموازينه .

ولا غرابة فهو أشرف العلوم ذلك ان أهم مقاصده ، توحيد الله فى ذاته وصفاته وأفعاله ، و شرف العلم انما هو من شرف المعلوم (1) ، وحسبك من اهميته ماقال

---

1 ـ شرح العقيدة الطحاوية : 65

العلامة ابن القيم (ان القرآن : اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخبرى ، واما دعوة لعبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الارادى الطلبى .. واما أمر ونهى والزم بطاعته فى نهيه وامره ، فهى حقوق التوحيد ومكملاته .. واما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة ، فهو جزاء توحيده .. واما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم فى الدنيا من النكال ، وما يحل بهم فى العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد ... فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى شأن الشرك واهله وجزائهم " (1) .

ولما لهذا العلم من الأهمية ، ولما أسلفنا من أهمية احياء التراث ونشره ، ولما وجدت فى هذا الكتاب من غزارة المادة العلمية وجمال الاسلوب والعبارة رأيت ان يكون تحقيقه موضوع رسالتى والله الهادى الى سواء السبيل .

وهذا وقد قدمت بين يدى الكتاب بمقدمة تشمل :

١ ــ التعريف بالمؤلف : نسبه ونشأته ، شيوخه ، مذهبه ، أعماله ، تلاميذه ، منزلته العلمية وأقوال العلماء فيه ، عصره ، شعره ، وفاته ، مؤلفاته .

٢ ــ منهج المؤلف وموقفه من رأى السلف .

أ ــ منهجه

ب ــ موقفه من رأى السلف .

جـ ــ ملاحظات عامة على الكتاب .

٣ ــ بين يدى المخطوط :

أ ــ اثبات نسبة الكتاب لمؤلفه .

ب ــ وصف النسخ المخطوطة .

جـ ــ عملى فى التحقيق .

---

١ ــ مدارج السالكين بين اياك نعبد واياك نستعين ٣ : ٤٥٠ .

نســــبه ونشأتـــــــــه (١)

هو موسى بن يوسف بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد الكرمى نسبة لطولكرم ـــ البلدة ولد فيها ـــ وتقع قرب نابلس بالضفة الغربية لنهر الأردن ، ثم المقدسى نسبة لبيت المقدس ثم الأزهرى نسبة للجامع الأزهر ثم الحنبلى ، زين الدين (٢) ، نزيل القاهرة •

ولم أجد فى ما لدينا من مصادر ما يحدد السنة التى ولد فيها أو ما يشير اليها ، أو ما يحدد عدد سنى عمره حين وفاته ، غير اننا نرجح أنه ولد فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى حيث اننا نجد ان فى من أخذ على المصنف ابن أخيه أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسى ولد سنة ألف للهجرة ثم لحق بعمه الى القاهرة (٣) فالراجح أن يكون الشيخ مرعى قد ولد قبل ابن أخيه هذا لأن الغالب أن يأخذ التلميذ عمن هو أكبر منه سنا •

---

١ ـــ له ترجمة فى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للأمين المحبى ٤ : ٣٥٨ وما بعدها ، وفى نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبى أيضا ٢ : ٢٤٤ ، ـــ والسحب الوابلة على قبور الحنابلة لابن حميد ـــ مخطوط ـــ لوحة ٣٠٤ ومابعدها ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ـــ قسم السوابق التاريخيه : ١٩٧ ، مختصر طبقات الحنابلة للشطى نقلا عن النعت الأكمل فى تراجم أصحاب أحمد للغزى : ٩٩ ، هدية العارفين للبغدادى ٢ : ٤٢٦ ومابعدها ، وفى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ : ٣٦٩ ، وفى الذيل ٢ : ٤٩٦ ، والاعلام للزركلى ٨ : ٨٨ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٢ : ٢١٨ ، وفى معجم المطبوعات لسركيس ٢ : ١٧٣٧ ، المدخل الى فقه أحمد لابن بدران : ٢٢٦ ، مصطلحات الفقه الحنبلى لسالم الثقفى : ٢٢٠ ، مفاتيح الفقه الحنبلى للثقفى أيضا ٢ : ١٩٣ ومابعدها ، ومجلة أضواء الشريعة العدد السادس : ١٨٧ ومابعدها •

٢ ـــ بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦

٣ ـــ خلاصة الأثر ٤ : ٣٦٧ ، السحب الوابلة : لوحة ١٣١ وستأتى ترجمته فى ذكر تلاميذ المصنف •

وكذلك لا تحدثنا المصادر شيئا عن صبا المؤلف وكيف قضاه غير اننا نرى استنادا الى ما وصل الينا من مصنفاته الكثيرة أنه قضى صباه في تلقي العلم والاخذ على المشايخ وان تنقلاته كانت بحثا عن مجالس العلم والعلماء •

ورحل المصنف من بلدة طولكرم الى بيت المقدس ومنها الى مصر حيث توطن فيها واخذ على كثير من مشايخها وألف فيها في الجامع الأزهر أكثر مصنفاته كما نص على ذلك في كثير منها وكان صاحب زهد وتبتل[1] •[2]

شيوخه

أخذ المصنف عن كثير من مشايخ عصره في فلسطين ومصر ومن أهم من أخذ عنهم :

١ — الشيخ المحقق أحمد الغنيمي[3] •

وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن نور الدين المعروف بالغنيمي الأنصارى الخزرجي المصرى الحنفى الامام العلامة ، يتصل نسبه الى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضى الله عنه •

---

١ — عنوان المجد فى تاريخ نجد : السوابق : ١٩٧

٢ — نفحة الريحانة ٢ : ٢٤٤

٣ — ترجمته فى خلاصة الأثر ١ : ٣١٢ و مابعدها ، هدية العارفين ١ : ١٥٨ ، الاعلام ١ : ٢٢٦ ، معجم المؤلفين ٢ : ١٣٢

قال عنه المحبي : (١) (خاتمة المحققين المشار اليهم بالنظر الصائب ، ولطائف التحرير ودقة النظر ، وهو من أجل الشيوخ الذين انفردوا فى عصرهم فى علم المنقول والمعقول ، وتبحروا فى العلوم الدقيقة والفنون العويصة التى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغامض) .

أما مولده فلا نعرفه على سبيل التحديد (٢) ، ولكن صاحب خلاصة الأثر نقل عن مدين القوصونى (٣) فيما ينقله الاخير من خط صاحب الترجمة قوله (وأما تاريخ مولدى فلا أتحققه ، ولكنى أذكر ما فيه تقريب له وهو أننى أدركت قتل محمود باشا ، وكنت اذ ذاك بالمكتب أتهجى ، ولما شاع الخبر بقتله جاءنى عمى أبو بكر وحملنى على كتفه وذهب بى الى البيت خشية على) .

ومحمود باشا هذا انما قتل عام ٩٧٥ هـ . (٤)

---

١ — خلاصة الأثر ١ : ٣١٢

٢ — ١ : ٣١٢

٣ — مدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى رئيس الأطباء فى زمانه ، أديب مؤرخ فاضل أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وغيره من المشايخ ، وأخذ الطب عن الشيخ داود وولى مشيخة الطب بمصر . قال المحبى : (سعيت جهدى فى تحصيل وفاته فلم أظفر به لكن كان سنة أربع وأربعين وألف فى الاحياء) له تآليف نافعة منها قاموس الأطباء فى المفردات وله تاريخ وغير ذلك .
المصدر السابق ٤ : ٣٣٣

٤ — هو أحد ولاة الدولة العثمانية على مصر وليها عام ٩٧٣ ، وكان معروفا بقسوته وشدته أرهق الناس بالضرائب فقتل بالسنة المذكورة ولم يعرف قاتله .
موسوعة تاريخ مصر لاحمد حسين ٣ : ٨٢٩

وقد ذكر صاحب الاعلام أن صاحب الترجمة ولد ٩٦٤ هـ ، وتابعه على ذلك صاحب معجم المؤلفين (١) ، ولم أطلع لهما على مصدر في ذلك ، والأقرب أن يكون المترجم (٢) له ولد بعد ذلك بسنوات قليلة .

وقد كان صاحب الترجمة شافعي المذهب أخذه عن جلة مشايخ الشافعية وأتقن المذهب ودرس فيه ، ثم صار الى البلاد الرومية بصحراء مصر وأخذ بعض التداريس الحنفية بالمدرسة الأشرفية هناك فتحول الى المذهب الحنفي فتنقل بالمدارس العلية والوظائف ، ثم رجع الى الاسكندرية وفي الطريق انكسر المركب فضاعت كتبه وأمواله ، فارسل الى مفتي الروم يخبره بذلك فعوضه عن بعض ما فقد .

وقد عرض له في آخر حياته ثقل في سمعه توفي به عام ١٠٤٤ للهجرة . (٣)

وقد انتفع به أجلاء من العلماء ، وممن لازمه سنين عديدة العلاء الشبراملسي (٤) وحكى عنه أنه قال حين وفاة صاحب الترجمة (مات المعقول والمنقول بعده) . (٥)

---

١ ـ ١ : ٢٢٦

٢ ـ ٢ : ١٣٢

٣ ـ خلاصة الاثر ١ : ٣١٤

٤ ـ أبو الضياء علي بن علي الشبراملسي ، نور الدين ، فقيه مصري شافعي المذهب من أهل شبراملس بالغربية بمصر ، كف بصره في طفولته وتعلم وعلم بالأزهر توفي ١٠٨٧ هـ من كتبه حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني وحاشية على نهاية المحتاج .

خلاصة الأثر ٣ : ١٧٤

٥ ـ خلاصة الأثر ١ : ٣١٤ .

وله كثير من المؤلفات منها :

حاشية على مقدمة السنوسى المسماة أم البراهين فى أصول الدين ، ورسالة فى أن ـ الله سبحانه قديم الذات والزمان ، ورسالة تتعلق بالخضر وهل هو ولى أو نبى ؟ وحاشية على شرح عقائد النسفى ، وحاشية على شرح جمع الجوامع للمحلى ، وحاشية على شرح الأزهرية وغيرها من الكتب والحواشى الكثيرة .

٢ ـ الشيخ محمد حجازى الواعظ.(١)

محمد حجازى بن محمد بن عبد الله الواعظ القلقشندى بلدا ، الخلواتى طريقة ، الأكراوى(٢) مولدا الشافعى الامام المحدث المقرئ .

ولد سنة سبع وخمسين وتسعمائة فى ذى القعدة ، ونشأ بمصر وحفظ القرآن ومتونا فى النحو والقراءات والفقه ، واخذ عن كثير من مشايخ عصره حتى ان مشايخه يبلغون ثلثمائة ، ومن أشهرهم ابن اركماس اليشبكى(٣) التركى قال صاحب الترجمة عنه : (وهو أعلى من لقيناه لسبقه بالسن) .(٤)

---

١ ـ ترجمته فى خلاصة الأثر ٤ : ١٧٤ ، هدية العارفين ٢ : ٢٧٤ ، الاعلام : ٦ : ٣٠٨ ، معجم المؤلفين ٩ : ١٧٧

٢ ـ نسبة الى بلدة أكرى من منازل الحاج المصرى .

٣ ـ محمد بن أركماس اليشبكى النظامى الحنفى عضد الدين ، مفسر ، من آثاره تفسير سورة يس فرغ منه سنة ٨٨٠هـ وتذكرة فى مجلدات .
انظر الضوء اللامع للسخاوى ٧ : ١٣١ ـ ١٣٢ .

٤ ـ خلاصة الأثر ٤ : ١٧٥

وقال أيضا فى اجازته شيخ الحنابلة بالشام عبد الباقى البعلى (١) : (أروى بحق الاجازة عن الشيخ محمد بن اركماس الحنفى المعمر الساكن بغيظ المدة بمصر الى موته بحق اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى (٢) وبحق اجتماعه مع الحافظ الجلال السيوطى (٣) الى أن قال فبفضل الله أنا منفرد بهذا الاسناد مشرقا ومغربا) (٤) .

واشتهر أمره وذاع حتى قال عنه المحبى (٥) : (خاتمة العلماء ، كان من الأكابر الراسخين فى العلم ، واشتهر بالمعارف الالهية ، وبلغ فى العلوم الغاية القصوى) .

وأخذ عليه كثير من مشايخ عصره ومنهم الشيخ عبد الباقى المار ذكره .

وكانت وفاته بالقاهرة فى ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بتربة فى بلده عند والده (٦) رحمهما الله تعالى .

وله مصنفات كثيرة منها : فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير للسيوطى .

---

١ — عبد الباقى بن عبد الباقى بن عبد القادر بن عبد الباقى الحنبلى البعلى الأزهرى الدمشقى الشهير بابن البدر ، ولد ببعلبك سنة ١٠٠٥ هـ وارتحل الى دمشق ومشايخه كثيرون منهم موسى الحجاوى ومنصور البهوتى وقد تصدر للاقراء بالجامع الأموى ودرس بالماذلية ، وصار خطيبا لمسجد منجك خارج دمشق ، وكان شيخ القراء بدمشق وانتفع به كثيرون . توفى ١٠٧١ ، ومن مؤلفاته شرح على البخارى لم يتم .
خلاصة الأثر ٢ : ٢٨٣ — ٢٨٥

٢ — ستأتى ترجمته : ٢٤٣

٣ — ستأتى ترجمته : ٦٢

٤ — المصدر السابق : ٤ : ١٧٥

٥ — المصدر السابق : ٤ : ١٧٥

٦ — المصدر السابق . ٤ : ١٧٦

قال المحبي : (١) (وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا) . ـ وشرح ألفية الحديث للسيوطى وسواء الصراط فى بيان الأشراط أوصل أشراط الساعة الى ثلاثمائة والقول الشفيع فى الصلاة على الحبيب (٢) وشرح على الأربعين الضاهية للأربعين النووية للسيوطى وشرح على القواعد والضوابط النووية والقول المقبول فى كفارة ذنب المقتول وكشف اللثام عن أية " أحل لكم ليلة الصيام " (٣) .
وغيرها كثير

٣ ـ الشيخ محمد المرداوى : (٤)

محمد بن أحمد المرداوى نزيل القاهرة وشيخ الحنابلة فيها فى عصره ، أخذ عن التقى الفتوحى (٥) وعن عبد الله الشنشورى (٦) وعنه أخذ ـ بالاضافة للشيخ مرعى الكرمى

---

١ ـ المصدر السابق . ٤ : ١٧٦

٢ ـ المصدر السابق . ٤ : ١٧٦ وأنظر كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ٢ : ١٣٥٦

٣ ـ سورة البقرة : ١٨٧

٤ ـ ترجمته فى خلاصة الأثر ٣ : ٣٥٦ والسحب الوابلة لوحة ٢٣١

٥ ـ أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحى المصرى الحنبلى الشهير بابن النجار ، ولد بمصر ٨٩٨ وأخذ العلم عن كبار علماء عصره وبرع فى الفقه والأصول حتى انتهت اليه رئاسة المذهب وكان مشهورا بالورع والزهد وترك الدنيا والانصراف للعلم جلس فى ايوان الحنابلة للقضاء . توفى ٩٧٢ هـ . مختصر طبقات الحنابلة : ٨٧ .

٦ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله العجمى الشنشورى نسبة الى شنشور من قرى ... المنوفية بمصر فقيه شافعى ولد ٩٣٥ هـ وتوفى ٩٩٩ هـ وعمل خطيبا للجامع الأزهر . ومن مؤلفاته فتح القريب المجيب وبغية الراغب .
الاعلام ٤ : ٢٧٣

منصور البهوتى (١) وعثمان الفتوحى (٢) والشمس محمد الشوبرى (٣) وأخوه الشهاب أحمد الشوبرى (٤) والشيخ سلطان المزاحى (٥) وغيرهم كثير .

توفى بمصر عام ١٠٢٦ هـ ودفن بتربة المجاورين رحمه الله .

---

١ ــ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلى شيخ الحنابلة فى عصره أخذ عن كثير من المشايخ ومنهم عبد الرحمن البهوتى ، وانتفع به كثير من النجديين والمصريين وغيرهم .
ولە مصنفات كثيرة منها كشاف القناع والعمدة فى الفقه . توفى ١٠٥٢ هـ .
خلاصة الأثر ٤ : ٤٢٦ عنوان المجد ــ قسم السوابق : ٢٠٦

٢ ــ عثمان بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد الفتوحى حفيد التقى الفتوحى الذى مرت ترجمته قريبا ، ولد بمصر وكان أحد أجلاء الحنابلة فيها ، عمل قاضيا بالمحكمة الكبرى وكان حسن السيرة والسلوك أخذ على والده وعلى ابراهيم اللقانى وغيرهما . توفى بمصر ١٠٦٤ . ومن مصنفاته حاشية على المنتهى فى الفقه .
خلاصة الأثر ٣ : ١٩

٣ ــ محمد بن أحمد الخطيب الشوبرى الشافعى المصرى شمس الدين شيخ الشافعية فى وقته كان مهابا جليلا ملازما للعبادة معتقدا للصوفية انتفع به خلق كثير وله حاشية على شرح المنهاج واخرى على شرح التحرير وغيرها . ولد سنة ٩٧٧هـ وتوفى ١٠٦٩ .
خلاصة الأثر ٣ : ٣٨٥

٤ ــ أحمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى فقيه حنفى كان عارفا بالفقه والحديث والنحو والتصوف ، جاور بالازهر كثيرا وأخذ عن كثير من علماء عصره وعنه أخذ كثيرون ، وكان معروفا بالصلاح والبركة توفى ١٠٦٦ هـ .
خلاصة الأثر ١ : ١٧٤

٥ ــ سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحى المصرى الأزهرى فقيه شافعى درس بالأزهر ، وكان زاهدا قواما صواما ، ولد ٩٨٥ هـ وتوفى ١٠٧٥ هـ ومن مؤلفاته كتاب فى القراءات الأربعة الزائدة على العشرة .

خلاصة الأثر ٢ : ٢١٠ ومابعدها .

٤ ـ القاضـــــي يحـــــيى الحجـــــاوى :

يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى الحجاوى والده [١] الشيخ موسى الحجاوى [٢] الفقيه الحنبلى .

ولم أجد من ترجم له ترجمة مستقلة وانما ذكر كل من صاحب خلاصة الأثر وصاحب السحب الوابلة فى ترجمة الشيخ محمود بن عبد الحميد الصالحى [٣] سبط موسى الحجاوى [٤] ـ والد صاحب الترجمة ان الصالحى هذا (سافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله يحيى الحجاوى ، واشتغل عنده فى العلوم وقرأ عليه) .

وذكر صاحب عنوان المجد [٥] ان المذكور أخذ عن والده .

---

١ ـ عنوان المجد ـ السوابق : ١٩٤

٢ ـ من أهل دمشق ومفتى الحنابلة فيها كان بيده تدريس الحنابلة بالأموى ومدرسة أبى عمر توفى ٩٦٨ هـ . وله الاقناع وزاد المستقنع وشرح منظومة الاداب للمرداوى . الكواكب السائرة للغزى ٣ : ٢١٤ ، عنوان المجد ـ السوابق : ١٩٤ ، الشذرات ٨ : ٣٢٧ وفيه أن وفاته ٩٦٠ هـ .

٣ ـ خلاصة الأثر ٤ : ٣١٨ السحب الوابلة : ٣٠٣

٤ ـ محمود بن عبد الحميد الصالحى المنعوت بنور الدين كان فقيها فاضلا ولى قضاء الصالحية بدمشق وكثرت امواله وقد امتحن مرات واخذت بعض أمواله توفى ١٠٣٠ هـ بعد أن اقعده المرض أشهرا .
خلاصة الأثر ٤ : ٣١٨ ومابعدها .

٥ ـ السوابق : ١٩٤

مذهبـــــه

كان المصنف رحمه الله حنبلي المذهب بل لعله كان من أكبر علماء الحنابلة في زمنه [١] ، وله مؤلفات في الفقه الحنبلي لاقت القبول والاستحسان من علماء المذهب في عصره وبعده ، فسارت بتآليفه الركبان [٢] ، ومن ذلك كتاباه (دليل الطالب) و (غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى) .

ومما يدل على انتشار مؤلفاته في حياته ما قاله صاحب عنوان المجد [٣] (وذكر لي أنه بيضها مرتين واحدة أرسلها الى نجد وواحدة أرسلها الى الشام فلهذا نجد في بعض النسخ زيادة ونقصا عن الأخرى) .

وقد اعتنى الحنابلة بكتابيه المذكورين عناية كبيرة وكتب عليهما كثير من الشروح والحواشي مما سنتناوله بشيء من التفصيل عند الحديث على مصنفاته ويظهر تعلق المصنف بالمذهب الحنبلي واضحا في كتابة موضوع بحثنا — أقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات — فهو يصرح أن ما يقرره هو عقيدة الحنابلة ويقيم الأدلة على صحتها وأنها عقيدة السلف ويكثر من النقول عن علماء الحنابلة ، وله ولع خاص بالنقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية فهو يكثر من الاستدلال بكلامه ويكثر المصنف من النقل عنه في كتاب آخر للمصنف هو (الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة) فيذكر أقوال

---

١ — الخلاصة ٤ : ٣٥٨ والسحب : ٣٠٤

٢ — الخلاصة ٤ : ٣٥٨

٣ — السوابق : ١٩٧

شيخ الاسلام ويتبناها ، وقد ذكر في مقدمة كتابه المذكور العلماء الذين تأثـر بهم ومنهم شيخ الاسلام وخصه بكلمة في بيان فضله (١) ، وله ايضا كتاب في مناقب شيخ الاسلام (٢) ، ومن شعره فيه :

امام المعاني والمعالي يميهـه   على فضله من كان في الرتبة الدنيـا

وهل جاء في الدنيا كأحمد بعـده   وهل حل بدر في منازله العليـا ؟

ومن نظمه يصف تعلقه بمذهب أحمد (٣)

لئن قلد الناس الائمة انـني   لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغـب

أقلد فتواه وأعشق قولـه   وللناس فيما يعشقون مذاهـب

---

١ ـ مجلة أضواء ـ العدد ٦ ـ ص ٢١٥ مقدمة الفوائد الموضوعة .

٢ ـ مقدمة دليل الطالب

٣ ـ الخلاصة ٤ : ٣٦٠ ، عنوان المجد ـ السوابق : ١٩٩

أعمالـــــه

كان الشيخ مرعى يقضى أيامه فى تحصيل العلم الى أن اصبح واحدا من مشاهير علماء زمانه الذين يشار اليهم بالبنان فأصبح يقضى أيامه فى التصنيف والتحقيق والافتاء والتدريس يساعده على ذلك حافظة قوية ورغبة صادقة فى العلم وهمة لا تفتر، تلمح كل ذلك من خلال الاطلاع على مصنفاته الكثيرة وقد أتاح له ذلك إن يتولى بعض المناصب العلمية التى تليق بمكانته ، وكان من ذلك

١ ـ تصدره للتدريس فى الجامع الأزهر (وكان مما تولى تدريسه القرآن وتفسيره)(١) وفيه قد صنف أكثر كتبه كما مر(٢) .

٢ ـ قام بتدريس الفقه الحنبلى بجامع ابن طولون بالقاهرة .(٣)

٣ ـ تولى مشيخة جامع السلطان حسن بالقاهرة الى أن أخذها عنه معاصره العلامة ابراهيم الميمونى(٤) ، وكان قد وقع بينهما من المشاحنات ما يقع بين الأقران ، ... وكانت الغلبة للميمونى فأخذ من الشيخ مرعى المشيخة فى المسجد المذكور، وقد ألف كل منهما رسائل فى الحط على الآخر وكتب الشيخ مرعى (النادرة الغريبة والواقعة العجيبة) فى الشكوى من الميمونى والحط عليه ، والله يغفر لهما .

---

١ ـ أضواء الشريعة : ١٩٤

٢ ـ عنوان المجد ـ السوابق : ١٩٧

٣ ـ بروكلمان : ٢ : ٢٩٦

٤ ـ ابراهيم بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى برهان الدين الميمونى علامة كان ضليعا فى العلوم النقلية والعقلية وخاصة فى التفسير والعربية أخذ على والده وعلى أحمد الغنيمى وغيرهما ، وكان رقيق الطبع حسن الخلق مترفها فى عيشه ولد سنة ٩٩١ هـ وتوفى ١٠٧٩ وله كتب كثيرة منها حاشية على البيضاوى وحاشية على المواهب اللدنية .
الخلاصة ١ : ٤٦

تلاميذه

لما كان المصنف رحمه الله قد تصدر للتدريس فى الازهر وتولى مشيخة جامع السلطان حسن وانقطع للافتاء والتدريس فلا بد والحالة هذه أن يكون له تلاميذ كثيرون أخذوا عنه وانتفعوا به وخاصة من الحنابلة فى زمنه ، غير ان الذين ترجموا للمصنف لم يذكروا اسماء تلاميذه الأمر الذى اضطرنى أن أبحث فى تراجم معاصريه من علماء الحنابلة فى طبقات الحنابلة وفى تراجم غيرهم من العلماء ممن عاصر المؤلف فى مظانها من كتب التراجم ، ومع هذا فلم أعثر الا على شخصين قد نص فى ترجمة كل منهما أنه أخذ على المصنف .

١ - الشيخ أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى (١) نسبة لطولكرم الحنبلى ابن اخى المصنف ، ولد ببيت المقدس سنة ألف للهجرة ، وقرأ القران ببلدة طولكرم وأخذ الطريق عن العارف بالله محمد العلمى (٢) ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن عمه المصنف وعن منصور البهوتى وغيرهما من المشايخ ، وكان فيها درس الفقه والحديث والفرائض والحساب ، وكان ملازما للعبادة منصرفا عن الدنيا قانعا بالقليل محافظا على الجماعة فى الصف الأول فى الأوقات الخمسة قليل الكلام حسن السيرة توفى ١٠٧١ هـ ودفن بتربة المجاورين قرب عمه .

---

١ - ترجمته فى الخلاصة ١ : ٣٦٧ ، السحب : ٢٣١

٢ - محمد بن عمر بن محمد العلمى القدسى كان يسكن دمشق ثم حج وجاور ثم رجع الى القدس وكان معروفا بالصلاح والتصوف ونقلت له كرامات وقد توفى ١٠٣٨ هـ

الخلاصة ٤ : ٧٨

٢ ـ محمـــد الجمـــازى : (١)

هو محمد بن موسى الحسينى الجمازى نسبة الى الأمير عز الدين جماز بن شيحة بن هشام بن قاسم ينتهى نسبه الى على بن أبى طالب رضى الله عنه (٢) ، مالكى المذهب كان واحدا من أئمة الأدب وأهل الفضل فى زمانه ، وكان صاحب مكانــة فى مصر ، تولى القضاء بمحكمة ابن طولون وأخذ عن المصنف وعن محمد بن محمـــد الغزى (٣) والنور الأجهورى (٤) .

وله مصنفات منها : نظم على أم البراهين للسنوسى وشرح الأندلسية فــى العروض ، وله شعر .

توفى بمصر سنة ١٠٦٥ رحمه الله .

---

١ ـ ترجمته فى الخلاصة ٤ : ٢٣٤ وما بعدها وايضاح المكنون ٣ : ٣٩٣ وهدية العارفين ٦ : ٢٨٦ ، وهامش سلافة العصر لابن معصـــوم : ٣٩٩ والاعلام ٧ : ٣٤١

٢ ـ أورد المحبى فى الخلاصة نسبة كاملا الى على بن ابى طالب رضى الله عنــه ٤ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥

٣ ـ أبو المكارم محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى الحنفى ، نجم الديــن مؤرخ باحث أديب مولده ووفاته بدمشق ، وقد انتفع به الأمين المحبى كثيــرا توفى ١٠٦١ هـ وله مؤلفات منها الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة . الخلاصة ٤ : ١٨٩ ـ ٢٠٠

٤ ـ أبو الارشاد على بن محمد بن عبد الرحمن الأجهورى المالكى نور الديــن ولد بمصر ٩٦٧ هـ وكان عارفا بالفقه والحديث ، توفى ١٠٦٦ هـ .
المصدر السابق ٣ : ١٨٧

منزلتـــــه العلميـــــة وأراء العلمـــــاء فيـــه

لا شك أن المصنف ـ رحمه الله ـ قد حظى بثقة كبيرة من علماء عصره ، وممن جـــاء بعده من العلماء بل ان هذه المنزلة الكبيرة لامست حتى قلوب اعدائه فلم يحتقبـــروه وان كرهوه ولم يغمزوه فى شيء من مؤلفاته مع كثرتهم وكثرتها قال الأمين المحبى (١) : (ومع كثرة أعدائه وأضداده ، ما أمكن أحد أن يطعن فى مؤلفاته ، ولا أن ينظر بعين الازراء ـــ اليها) .

وأكبر دليل على هذه الثقة ما نجده من شروح كثيرة لكتابيه دليل الطالب وغايـــة المنتهى كما أشرنا اليه قريبا (٢) وسنفصل القول فيه فيما بعد (٣) ان شاء الله ومن هـــــذه الشروح المخطوط والمطبوع وقد اعتنى العلماء بمؤلفات المصنف فانتشرت هذه المؤلفات ـــ كما سنوضح ذلك عند الحديث عن آثار المصنف العلمية بل ان من هذه المصنفـــــات ما نال من العناية مالم ينله اى من كتب الحنابلة الذين جاءوا من بعده أو الذيـــــن عاصروه (٤) .

وقد كثرت على السنة العلماء الشهادة له بـ الامامة والسبق والاطلاع (٥) ، قال المحبى (احد علماء الحنابلة بمصر ، كان اماما محدثا فقيها ، ذا اطلاع واسع على نقول الفقـــه

---

١ ـ الخلاصة ٤ : ٣٥٨

٢ ـ انظر : ص ١٠ من هذه الرسالة .

٣ ـ انظر : ص ٢٦ من هذه الرسالة .

٤ ـ انظر مقدمة دليل الطالب

٥ ـ الخلاصة ٤ : ٣٥٨

ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة) •

وقال : (وتحدث الناس بتصانيفه زمانا بعد زمان) • (١)

وقال ابن حميد عنه (٢) (العالم العلامة البحر الفهامة المدقق المحقق المفسر المحدث الفقيه الأصولى النحوى أحد اكابر علماء الحنابلة بمصر) •

وقال عنه ابن بشر (٣) : (الشيخ العالم العلامة كانت له اليد الطولى فى الفقه وغيره) •

وقال عنه الشيخ محمد جميل الشطى (٤) : (شيخ الاسلام أوحد العلماء الأعلام فريد عصره وزمانه ووحيد دهره وأوانه صاحب التصانيف المديدة والتحريرات المفيدة العلامة بالتحقيق والفهامة بالتدقيق • الامام فى حل المبانى ورصف المعانى ، كان فردا من أفراد العالم علما وفضلا واطلاعا ويتيمة من خزائن الكون يدا وباعا • جمع من العلوم أصنافا ومن الفهوم أضعافا وفاق الجميع بالاتفاق وأضاءت بدور فضائله على سائر الآفاق وانعقد عليه الاجماع من الخلاف والوفاق) •

وقال ابن بدران عنه (٥) (بقية المجتهدين) •

وقال الاستاذ محمد سعيد الباني فى عمدة التحقيق (٦) : (كان حجة الاسلام فى عصره علما بأصول الشريعة وفروعها ، وفهما بأسرارها وسياستها ، وحسبى تصويرا ••

---

١ — المصدر السابق ٤ : ٣٥٨

٢ — السحب الوابلة : ٣٠٤

٣ — عنوان المجد : السوابق : ١٩٧

٤ — مختصر طبقات الحنابلة :

٥ — المدخل الى مذهب أحمد : ٢٢٦

٦ — نقلا عن مجلة أضواء الشريعة : ١٩١

لمقدرته العلمية أن أقول : انه كان بالنسبة الى زمنه صورة مصغره لشيخ الاسلام ابن تيمية أو الامام ابن القيم كما تشهد بذلك كتبه التي يوافق فيها بين الشريعة الغراء ومقتضيات الزمان والعمران ومن أراد الوقوف على نبوغه وتفوقه فليرجع الى طبقات الحنابلة التي سردت له من المؤلفات ما يعد بالعشرات وجميعها مصنفة في أسمى الموضوعات الجليلة) .

=========

عصره

لقد عاش المؤلف – كما ذكرنا – في النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجريين وسافر الى مصر لتلقي العلم في الأزهر الشريف ، وكانت مصر حينذاك جزء من الدولة العثمانية التي كانت تضم مساحات واسعة من العالم قد عمها نور الاسلام ، وكان والي مصر يعين من قبل السلطان العثماني المقيم في اسطنبول .

وكانت مصر في هذه الحقبة الزمنية قد بدأت تنفض عن كاهلها غبار المعارك الطاحنة التي دارت بين جيوش المماليك وجيوش العثمانيين والتي كان حصادها أعدادا كثيرة من القتلى مما أدى الى توجه كثير من العلماء والتجار والأشراف وأصحاب المهن الى اسطنبول (١) .

وفي مصر كان الأزهر المنارة العلمية التي يتوجه اليها كثير من العلماء وطلاب العلم من مختلف ديار الاسلام .

ومن الطبيعي ما دامت مصر جزء من الدولة العثمانية أن تتأثر بالأحداث العامة في هذه الدولة التي تولى دفة الحكم فيها عدد من أشهر سلاطين ال عثمان أحرزت الدولة في عهودهم كثيرا من انتصاراتها وكان بعضهم يقود الجيوش بنفسه ومن أشهرهم .

١ – سليمان القانوني الذي توفي في حومة الوغى عام ٩٧٤ هـ أثناء حصار احدى المدن المجرية ، وفي عهده كانت الدولة قد بلغت أوجها .

---

١ – تاريخ ابن اياس ٣ : ١٠١ ، ٣ : ١٤٨

٢ - سليم الثاني المتوفى ٩٨٢ هـ ، وفى عهده أعيد فتح اليمن من الزيدية على يد سنان باشا والى مصر .

٣ - مراد الثالث المتوفى ١٠٠٣ هـ وفى عهده ضم المغرب الى الدولة العثمانية بعد أن استنجد به سلطان المغرب ضد هجمات البرتغال ، كما مدت الدولة فى عهده حدودها الى القوقاز وقزوين .

٤ - محمد خان الثالث المتوفى ١٠١٢ والذى قاتل النمساويين وانتصر عليهم وقتل منهم حوالى مائة الف نفس . (١)

وفى عهد هذا السلطان بدأت عادة شرب الدخان لأول مرة فى مصر والتى دخلت اليها والى غيرها من بلاد المسلمين من هولندا، وقد قوبلت هذه المادة بالرفض والاعتراض وأصدر مفتى السلطنة الفتاوى بانكاره وتحريمه ، ولكن سخط الجند وبعض كبار الموظفين أدى الى اباحته . (٢)

وقد ألف المصنف كتابا فى بيان حكمه هو (تحقيق البرهان فى شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن) . (٣)

٥ - السلطان مراد الرابع الذى استعاد بغداد بعد احتلالها من العجم وكان ذلك بمساعدة والى مصر الوزير محمد باشا جوان الذى أرسل الفا وخمسمائة جنديا لمعاونة الجيش الذى أرسله السلطان .

---

١ - موسوعة تاريخ مصر لاحمد حسين ٣ : ٨٣٤

٢ - المصدر السابق ٣ : ٨٣٥ - ٨٣٦

٣ - له نسخة خطية بدار الكتب المصرية.
انظر بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦

ولعل هذه الانتصارات التى تحققت على يد سلاطين ال عثمان فى عصر المصنف وقبله والتى أدت الى نشر رقعة الاسلام وعزة أهله والحيلولة بين الصليبيين وغيرهم من اعداء المسلمين المتربصين بهم وبين الاستيلاء على ديار المسلمين لعل هذا هو الذى دعا الشيخ مرعى الى تأليف كتابه فى فضائل سلاطين ال عثمان والذى سماه (قلائد المقيان[1] فى فضائل ال عثمان[2])٠

وقد انتشر الطاعون فى مصر خلال الفترة المذكورة عدة مرات ومات به كثيرون وكان للمصنف كتابان فى اخبار الطاعون وحكم التداوى منه هما (تحقيق الظنون بأخبار الطاعون[3]) (وما يفعله الاطباء والداعون لدفع شر الطاعون)٠

وتعاقب على مصر فى هذه الفترة ولاة كثيرون أختلفت فترات حكمهم واختلفت أخلاقهم وطباعهم ومعاملتهم للناس ما بين محسن ومسيء ومتشدد ومتساهل وعفيف وصاحب طمع ، ولكن كثيرا منهم كان محبا للعلم والعلماء عاملا على نشر التعليم فقد اعاد محمد باشا الشريف الذى ولى مصر ما بين ١٠٠٤ ــ ١٠٠٦ أعاد ترميم الأزهر وأصلح بناء المشهد الحسينى ، وكان يوزع على الطلبة الفقراء العدس المطبوخ يوميا ، وحاول أن يرفع عنهم الضريبة التى كان العساكر يأخذونها منهم ولكن الجند

---

١ ــ المقيان : الذهب القاموس ٤ : ٣٦٧

٢ ــ لهذا الكتاب عدة نسخ خطية واحدة فى الهند (رضا رامبور ٣٦٤٢ ــ ف ــ ٣٠٣١) كتبت سنة ١١٧٤ هـ ولها صورة ناقصة بمعهد المخطوطات رقمها ١١٧٤ انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٢/٣ ص ٢٣٩ ٠
ونسخة بمكتبة صوفيا رقم ٢١٤١ وقد نسخت ١٠٧١ ٠ أنظر مخطوطات عربية بصوفيا ليوسف عز الدين : ٧٩ ٠
ونسخة بسوهاج رقمها ٦٠ تاريخ ــ وتقع فى ستين ورقة ولها مصور بمعهد المخطوطات ف ٤٨٧ ــ أنظر المخطوطات المصورة للطفى عبد البديع ٢ : ١٧٤

٣ ــ له نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقمها ٢٠٢٦ ٠ أنظر بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦ ٠

ثاروا عليه •

وكذلك كان محمد باشا الصدقي الذى ولي مصر ما بين ١٠١٦ ـ ١٠٢٠ كان محبا للعلم راعيا للعلماء وقد سادت مصر في زمنه موجة من الرخاء ، ثم تولى بعده بفترة أحمد باشا الدفتردار الذى عرف بصلاحه ومحبته للعلم أيضا وسادت البلاد في زمانه موجة من الرخاء كالتي سادت في زمن من قبله •

وكانت قد سيطرت على العلماء روح التقليد واتجهوا الى المصنفات والمتون القديمة بالشرح أو الحفظ أو الاختصار أو نظمها شعرا ، وكادت روح الابتكار والأصالة أن تغيب واصبحت فكرة اغلاق باب الاجتهاد قضية مسلمة لدى الكثيرين •

شعره

قال الأمين المحبي في وصف المصنف[1] : (وهو أوحد من ألف وصنف ، وأعظم من قرظ وشنف ، وله أشعار ومنشآت جلا أفقها وجلى طرفها وطرقها ، واطلع من تحت غصون الأقلام كالرياض ورقها) .

وله ديوان شعر[2] لم أقف على مكان وجوده ، ولكن أصحاب التراجم أوردوا نماذج من شعره وقد قدمنا بعضا منها حين الكلام على مذهبه[3] والمطلع على هذه الأشعار يحس أنه أمام شاعر مطبوع يجرى الشعر على لسانه سهلا لا تكلف فيه ولا تصنع ، الفاظه جزلة في غير تعقيد ولا وعورة واسلوبه مؤثر يدل على نفس تفيض بما تنطق ، ومعانيه عميقة تدل على تجربة أصيلة جعلت الحكمة تخالط ثنايا شعره .

ومن شعره[4]

لما رأيتك مقبلا متبسما	والحسن عمك والبها والسودد
والمسك خالك فاح عطرا نشره	والورد خدك جمره يتوقد
قلت ارتجالا بيت شعر مفردا	أنت المراد وفي المحاسن مفرد
يا واحدا في حسنه وجماله	اني وحقك في هواك موحد

ومنه[5]

مذ غاب عن عيني وأعرض عامدا	من كنت أهواه تغير حالي

---

١ ـ نفحة الريحانة ٢ : ٢٤٤

٢ ـ الخلاصة ٤ : ٣٦٠ والسحب : ٣٠٧ وعنوان المجد ـ السوابق : ١٩٧ .

٣ ـ انظر الخلاصة والنفحة وعنوان المجد في الصفحات المشار لها سابقا .

٤ ـ نفحة الريحانة ٢ : ٢٤٥

٥ ـ المصدر السابق ٢ : ٢٤٥

وأتى المذول موبخا ومعاتبـــــا : ما من يقاس مثل من هو خالـــــى

وله (١)

ليت فى الدهر لو حظيت بيـــوم :: فيه أخلو من الهوى والغـــرام
خالى القلب من تباريح وجـــد : وصدود وحرقه وهيـــام
كى يراح الفؤاد من طول شـــوق : قد سقاه الهوى بكأس الحمـــام

وله (٢)

ومن عجب أنى حفظـــت وداده : وذلك عندى فى المحبـــة لازم
وبينى وبين الوصل منه تبايـــن : وبينى وبين الفصل منه تـــلازم

وله (٣)

لعمرى وأيت المرء بعد زوالـــه : حديثا بما قد كان يأتى ويصنـــع
فحيث الفتى لابد يذكر بعـــده :: فذكراه بالحسن أجل وأرفـــع

---

١ ـ الخلاصة ٤ : ٢٦١ والنفحة ٢ : ٢٤٦

٢ ـ المصدرين السابقين بالصفحات نفسها

٣ ـ مقدمة دليل الطالـــب

وفاتـــــــــــــــــــــــــــه

أجمعت المصادر التى ترجمت للمصنف أن وفاته كانت سنة ١٠٣٣ هـ فـــى
(١)
شهر ربيع الأول الا ما ذكر فى السحب الوابلة أنه رأى فى ظهر غايـــــــة
المنتهى بخط محمد بن سلوم نقلا ان وفاته كانت صحوة يوم الاربعاء لخمـــس
بقيت من ذى القعدة سنة ١٠٣٢ هـ قال : وكان له مشهد عظيم وجلالـــــة
تليق به .
(٢)
وكانت وفاته بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه اللـــــــه .

---

١ — ص ٣٠٧

٢ — خلاصة الأثر ١ : ٣٦٧

مؤلفاتــــــــــه

ان المطلع على مؤلفات المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ يجد غزارة فى التأليـــف لا تكاد توجد الا لدى العلماء الأعلام الذين قل نظيرهم فى الأزمنة المتأخرة التى قل العلم فيها وسادت روح التقليد .

ولا شك ان ذلك دليل على انه ـ رحمه الله ـ كان صاحب علم غزير بنبيـــك عنه ذلك العدد الكثير من مؤلفاته التى وصل بها المحبى الى سبعين كتابا وتابعـــه على ذلك صاحب السحب الوابلة (١) ، ومع ذلك فقد ذكر غيرهما له كتبا أخرى ..

وقد شملت هذه المصنفات جوانب مختلفة وكثيرة فى العلوم الاسلامية فهى تتنـاول الحديث والتفسير والفقه والفرائض والأصول والتوحيد والنحو والتاريخ والتصوف والوعـظ وغيرها مما يحس القارئ معه تنوعا وثراء فى ثقافة المصنف ، وفيه ما يدل على أن ... المصنف كان صاحب نفس طويل فى البحث ، وصاحب روح تتعشق العلم وقد مر بنـــا انهماكه على تحصيل العلوم وانقطاعه الى الافتاء والتدريس والتصنيف .

ومما يلحظه الباحث فى مؤلفات المصنف انتشارها فى مناطق واسعة من العالـــم فبعضها تجده فى مصر وبعضها فى العراق وبعضها فى الشام وبعضها فى المغـــرب وبعضها فى الهند وبعضها فى الجزيرة العربية وبعضها فى الدول الغربية الى غيـــر ذلك من بلدان العالم ، وفى هذا شاهد على ثقة العلماء فيه واهتمام طلاب العلـم بمؤلفاته وتحقيقاته . وهى ميزة لم يفت المؤرخون لحياته أن يسجلوها له قال المحبى (٢) ...

---

١ ـ الخلاصة ٤ : ٣٥٨ ـ ٣٦٠ والسحب : ٣٠٤ ـ ٣٠٧

٢ ـ الخلاصة ٤ : ٣٥٨

(وقد سارت بتأليفه الركبان) ٠

على ان المطبوع منها قليل وأخشى أن يكون بعضها قد ضاع وبعضها يصعب الوصول اليه ٠

ومن هذه المؤلفات :

أولا : المطبوعات :

١ ـ بديع الانشاء والمراسلات ويعرف بانشاء مرعى ، وقد طبع عدة مرات ٠

٢ ـ دليل الطالب في الفقه : وهو متن لطيف عنى به متأخرو الحنابلة عناية لم يظفر بها الا القليل من كتبهم ٠ (١)

وله شروح وعليه حواشي كثيره منها

ا ـ شرح نيل المآرب لعبد القادر الشيباني وهو مطبوع في مجلدين

ب ـ شرح اسماعيل الجراعي ويقع في مجلدين أيضا ٠ (٢)

جـ ـ شرح عبد الله المقدسي ذكره أحمد عوض المرداوي في حاشيته التي ستأتي ٠ (٣)

د ـ شرح منار السبيل للضويان وهو مطبوع

هـ ـ شرح الشيخ محمد أحمد السفاريني ، وهو شرح لم يتم ٠ (٤)

و ـ حاشية مصطفى الدمشقي على الدليل (٥)

ز ـ حاشية أحمد عوض المرداوي ٠ (٦)

---

١ ـ انظر مقدمة دليل الطالب لزهير الشاويش ٠

٢ ـ مختصر طبقات الحنابلة : ١٣٠

٣ ـ انظر مقدمة منار السبيل لمحمد بن عبد العزيز مانع : ٣

٤ ـ مختصر طبقات الحنابلة : ١٢٩

٥ ـ مقدمة منار السبيل : ٥

٦ ـ المصدر السابق : ٥

ح ـ حاشية الشيخ عبد الغني الليدي (١) .

ط ـ نظمه شعرا ابراهيم بن عريكان (٢) .

ى ـ نظمه شعرا احد علماء حلب . ذكره راغب الطباخ في تاريخه (٣) وقد طبع متن الدليل طبعة مستقلة .

٣ ـ غاية المنتهى في الفقه : قال المحبي (٤) (قريب من أربعين كراسا ، وهو متن جمع فيه من المسائل أقصاها وأدناها مشى فيه مشي المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح) .

وقد شرحه مصطفى السيوطي في عدة مجلدات سماه (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) . وهو شرح مطبوع .

وشرحه اسماعيل الجراعي (٥) ، ولكن لم يتمه .

وله نسخة خطية بأوقاف العراق تحت رقم ٨٣٨٠ (٦)

٤ ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة . وقد حققه ونشره الاستاذ محمد الصباغ في مجلة اضواء الشريعة العدد ٦ لسنة ١٣٩٠ .

٥ ـ الكواكب الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيميه .

---

١ ـ مختصر طبقات الحنابلة : ١٧٩

٢ ـ مقدمة منار السبيل : ٦

٣ ـ المصدر السابق : ٦

٤ ـ الخلاصة ٤ : ٣٥٨

٥ ـ مختصر طبقات الحنابلة : ١٣٠

٦ ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف : وضع محمد طلس : ١٠٤

ثانيا : المخطوطات

١ ـ اتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " .[1]

ولهذا الكتاب نسختان خطيتان بمخطوطات الموصل واحدة ضمن المجموع ١٣٧[2] والأخرى ضمن المجموع ١١٠[3]

٢ ـ احكام الاساس فى قوله تعالى " ان أول بيت وضع للناس ."[4]

٣ ـ اخلاص الوداد فى صدق الميعاد .

٤ ـ الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية .

٥ ـ ارشاد ذوى الافهام لنزول عيسى عليه السلام .

٦ ـ ارشاد ذوى العرفان لما فى العمر من الزيادة والنقصان . وله نسخة[5] فى مخطوطات الموصل ضمن مجموع ١٣٧ .

٧ ـ ارشاد من كان قصده لا اله الا الله .

٨ ـ أرواح الاشباح فى الكلام على الأرواح .

٩ ـ أزهار الفلاكة فى آية قصر الصلاة .

١٠ ـ ايقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين .

---

١ ـ سورة الرعد : ٣٩

٢ ـ فهرس مخطوطات الموصل : داود جلبى : ١١٠

٣ ـ بروكلمان الذيل : ٢ : ٤٩٧

٤ ـ سورة ال عمران : ٩٦

٥ ـ فهرس الموصل : ١١٠

١١ ــ البرهان فى تفسير القرآن ، ولكن لم يتمه ٠

١٢ ــ بشرى ذوى الاحسان لمن يقضى حوائج الاخوان ٠

١٣ ــ بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ٠

١٤ ــ بهجة الناظرين فى آيات المستدلين : قال المحبى (١) (يقع فى نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب والغرائب) وله نسخة بخزائن أوقاف العراق رقمها (٢) ٩٦٧٨ ٠ وقال الزركلى (٣) رأيت له نسخة خطية بمكتبة الفاتيكان رقم ٩٠٣ عربى ٠

١٥ ــ تحسين الطرق والوجوه فى قوله عليه السلام (٤) (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) (٥) ٠

وله نسخة خطية فى الظاهرية رقم ٥٠٤٤ بخط المؤلف ولهذه النسخة صورة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ٠ وقفت عليها وهى فى ١٣ ورقة ذكر فيها طرق الحديث المذكور ورد على المضعفين له ٠

١٦ ــ تحقيق البرهان فى اثبات حقيقة الميزان ٠

١٧ ــ تحقيق الخلاف فى اصحاب الاعراف ٠ وله نسخة بالموصل ضمن المجموع رقم ١٣٧ (٦) ٠

---

١ ــ الخلاصة ٤ : ٣٥٩

٢ ــ الكشاف عن خزائن الاوقاف : ١٣٤ ٠ والكتاب فى أخبار الجنة والعالم الأخروى ٠

٣ ــ الاعلام ٨ : ٨٨

٤ ــ المنتخب من مخطوطات الحديث : وضعه الالبانى : ٤٠٤

٥ ــ رواه الطبرانى فى الاوسط والصغير ورواه البراز من طرق لا تخلو من مقال كما فى مجمع الزوائد ٨ : ١٩٥ ورواه الخطيب فى التاريخ ١١ : ٤٣ ورواه ابن عدى وابن أبى الدنيا وابن عساكر كما فى تحسين الطرق والوجوه للمصنف ٠ لوحة : ٥ ٠

٦ ــ فهرس مخطوطات الموصل : ١١٠

١٨ ـ تحقيق الرجحان فى صوم يوم الشك من رمضان • وقد وقفت له على نسخة خطية بالتيمورية بالقاهرة وتقع فى ثمان وعشرين صفحة ضمن مجموع رقم ٣٩٥ •

١٩ ـ تحقيق المقالة هل الأفضل فى حق النبى الولاية أو النبوة أو الرسالة ؟

٢٠ ـ تسكين الأشواق بأخبار العشاق •

٢١ ـ تشويق الأنام الى حج بيت الله الحرام • وله نسخة بمكتبة لينزج (١) •

٢٢ ـ تنوير بصائر المقلدين فى مناقب الائمة المجتهدين • وله عدة نسخ بالظاهرية تحت رقم ٨٤٨٨ تاريخ (٢) ، ونسخة بالرباط تحت رقم ٣٢٩ ك (٣) أوراقها ١٤١ • ونسخة فى بيتبريل ٩٠٩ (٤) • ونسخة فى دار الكتب المصرية رقمها ٧٧٢٩ ح وقد وقفت على هذه النسخة وتقع فى ١٦٩ ورقة • وهو كتاب جليل أشار فيه الى كثير من المجتهدين من الصحابة والتابعين ثم فصل الكلام عن الائمة الأربعة •

٢٣ ـ تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء •

٢٤ ـ توضيح البرهان فى الفرق بين الاسلام والايمان • وقد وقفت على نسخة له فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم ٣٩٧ عقائد تيمور ، وتقع فى ١٣ صفحة فرغ المصنف منها ١٠٣١ هـ •

٢٥ ـ تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر • يعنى من أحاديث الصفات •

٢٦ ـ توفيق الفريقين على خلود أهل الدارين •

٢٧ ـ تهذيب الكلام فى حكم أرض مصر والشام •

---

١ ـ بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦

٢ ـ مخطوطات الظاهرية ـ تاريخ : وضع خالد الريان ٢ : ١٧٤

٣ ـ المخطوطات المصورة القسم الثانى ٤ : ١٢٧

٤ ـ بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦

٢٨ ـ جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الاصفياء وله نسخة بالخديوية .[1]

٢٩ ـ الحجج المبينة فى ابطال اليمين مع البينة .

٣٠ ـ الحكم الملكية والكلم الأزهرية

٣١ ـ دليل الطالبين لكلام النحويين . وله نسخة بالفاتيكان رقم ٨٣٢ .[2]

٣٢ ـ دليل الحكام فى الوصول الى دار السلام .

٣٣ ـ رفع التلبيس عما توقف فيما كفر به ابليس . وقفت على نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢١٦ مجاميع ١٩ ويقع فى خمس ورقات بخط تلميذ المؤلف محمد بن موسى الجمازى الذى مضت ترجمته فى تلاميذ المصنف .

٣٤ ـ رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصى بالقدر . وقد وقفت على نسخة له فى مجاميع تيمور رقم ٣٩٥ وتقع فى ٤٨ صفحة رد فيه على بعض الصوفية الواقعين فى المعاصى بحجة القدر .

٣٥ ـ روض العارفين وتسليك المريدين .

٣٦ ـ الروض النضر فى الكلام على الخضر .

٣٧ ـ رياض الأزهار فى حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار .

٣٨ ـ السراج المنير فى استعمال الذهب والحرير .

٣٩ ـ سلوك الطريقة فى الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة .

٤٠ ـ سلوان المصاب بفرقة الأحباب . له نسخة فى بيت ليدن ٥٢٨[3]

٤١ ـ شرف العلم على شرف النسب .

٤٢ ـ شفاء الصدور فى زيارة المشاهد والقبور .

---

١ ـ فهرس الكتب التركية الموجودة في الخديوية : وضعه حلمى الداغستانى ٢ : ١٩٠

٢ ـ الاعلام ٨ : ٨٨

٣ ـ بروكلمان ـ الذيل ٢ : ٤٩٧

٤٣ — فتح المنان بتفسير آية الامتنان .

٤٤ — قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود .

٤٥ — قلائد العقيان فى قوله تعالى " ان الله يأمر بالعدل والاحسان "[1] ..

٤٦ — قلائد المرجان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن . وله عدة نسخ فى الخزانة العامة بالمغرب رقمها ١٨٨٢/٦ د[2] وفى التيمورية فى المجموع[3] ١٠٦ والمجموع ٥٨٦ . وقد وقفت على نسخة له فى دار الكتب المصرية رقمها ٦٦٨ وتقع فى ٥٤ ورقة .

٤٧ — القول البديع فى علم البديع .

٤٨ — الكلمات البينات (وفى بعض الكتب : السنيات) فى قوله تعالى " وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات "[4] له نسخة فى ليدن — بيت بريل[5] ٤٩٦ واخرى فى الخديوية تحت رقم[6] ٢ / تفسير ١٥ — ٢٠

٤٩ — لطائف المعارف .

٥٠ — اللفظ الموطأ[7] فى بيان الصلاة الوسطى له نسخة بالعمومية بدمشق ووقفت على نسخة له أخرى بدار الكتب وتقع فى اربع ورقات كتبت بخط جيد ضمن المجموع ٣٩٥ .

---

١ — سورة النحل : ٩٠

٢ — فهرس الخزانة العامة بالمغرب : القسم الثالث ١ : ٣٠ وبروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٦ .

٣ — فهرس التيمورية : ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٢٢

٤ — سورة البقرة : ٢٥

٥ — بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٧

٦ — فهرس الخديوية ٧ / ١ / ٢٩١

٧ — بروكلمان — الذيل ٢ : ٤٩٧

٥١ ــ محرك سواكن الغرام الى حج بيت الله الحرام : وقد جمع فيه أحاديث في فضائل الحج والعمرة وزيارة الحرمين والتزم التخريج وله نسخة بالمكتبة الفيضية وتقع في خمسين صفحة . (١)

٥٢ ــ مختصر في علم الصرف . وله نسخة في الفاتيكان (٢) رقمها ٢٦٨

٥٣ ــ مرآة الفكر في المهدى المنتظر .

٥٤ ــ المسائل اللطيفة في فسخ الحج الى العمرة الشريفة .

٥٥ ــ مسبوك الذهب في فضل العرب . وقد اطلعت على نسخة له بالتيمورية ضمن المجموع ٣٩٥ .

٥٦ ــ المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة . وله نسخة بمكتبة الكونجرس بواشنطن (٣) تحت رقم ٦٥ وتقع في ١٦ صفحة .

٥٧ ــ مقدمة الخائض في علم الفرائض .

٥٨ ــ نزهة المتفكر .

٥٩ ــ نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وهو تاريخ مختصر ابتدأ فيه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وثنى بذكر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ــ ممن تولى مصر من الخلفاء والسلاطين وله عدة نسخ في رضا رامبور بالهند (٤) وعدد أوراقه ١١٥ ، ونسخة بمكتبة الاسكندرية (٥) ، ونسخة بمكتبة صوفيا (٦) ، ونسخة بمعهد المخطوطات ..

---

١ ــ مجلة المنهل ــ المجلد السابع : ٤٣٧

٢ ــ بروكلمان الذيل ٢ : ٤٩٧

٣ ــ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الكونجرس : وضعه صلاح المنجد : ٤٩

٤ ــ المخطوطات المصورة لفؤاد سيد ٢ / ٣ : ٣١٨

٥ ــ المصدر السابق ٢ / ٣ : ٣١٨

٦ ــ مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا لعز الدين يوسف : ١٣٤

العربية ٢٢٦٩ وعدد أوراقها ١٦٩ (١)

وقد وقفت له ايضا على عدد من النسخ الأخرى فى دار الكتب المصرية وفى التيمورية .

وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية بقلم الاستاذ فنتورا وطبع بمجلة مصر عام ١٨٩٦ .

٦٠ — نزهة الناظرين فى فضائل الغزاة والمجاهدين .

٦١ — النور الزهر فى الكلام على الخضر : وهو يتحدث عن الخضر واسمه واسم ابيه وحياته وهل هو نبى أو ولى . وقد وقفت على نسخة له بالتيمورية تحت رقم ٢١٦ مجاميع تيمور .

وغيرها من المصنفات كما مرت الاشارة لبعضها إثناء الكلام على عصره .

وهم صاحب معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢) ونسب للشيخ كتاب (عمدة الحكام) — قال : (جمع فيه ما اتفق عليه من احاديث الاحكام) ثم أحال على شرح الكتاب المذكور فقال (انظر ابن الأثير احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام) .

وابن الأثير المذكور هو احمد بن الأثير الحلبى الشافعى المتوفى ٦٩٩ هـ .

وأين هو من مرعى الكرمى المتوفى ١٠٣٣ هـ — حتى يشرح الأول كتاب الثانى ؟ !!

على ان الكتاب الذى أشار له صاحب معجم المطبوعات هو (عمدة الاحكام) وليس الحكام كما جاء فى معجم المطبوعات وهو لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعيلى المتوفى ٦٠٠ هـ وشرحه المشار له — اذا توخينا الدقة العلمية — هو لابن دقيق العيد المتوفى ٧٠٢ هـ وليس لابن الأثير كما اشار صاحب المعجم وانما استملاه ابن الأثير من شيخه ابن دقيق (٤) .

---

١ — المخطوطات المصورة لفؤاد سيد : القسم الثانى ٢ : ١٦٨ .

٢ — معجم المطبوعات : ١٧٣٨ .

٣ — المصدر السابق : ١٧٣٨ وقد أشار لهذا الوهم الاستاذ محمد الصباغ فى أضواء الشريعة ٦ : ٢٠٢ .

٤ — انظر العدة على العمدة للصنعانى : ٢٩ وانظر مقدمة الكتاب .

منهج المؤلف

تناول هذا الكتاب موضوعا من أهم موضوعات العقيدة الاسلامية ، شغل الناس به في القديم والحديث ، فقد بحث كثيرا من قضايا التوحيد المتعلقة بالاسماء والصفات وجمع المؤلف مادته العلمية من عشرات الكتب والمجلدات ، وهي بلا شك غزيرة ، حيث انه قد أطلع على كثير من الكتب التي ألفت قبله في هذا الفن فأفاد منها ونقل عن كثير منها ، ومما أمتاز به الكتاب كثرة عنايته بالنصوص من القرآن والسنة ، وكثرة ايراده للآثار ، وهو زاخر بالفوائد والأبحاث النادرة في بابها ، واسلوبه سلس رصين لا تعقيد فيه ولا غموض ، والفاظه عذبة سهلة ، وتراكيبه قوية .

بدأ المصنف كتابه بمقدمة نبه فيها على أهمية رأي السلف وانه الأعلم والأحكم ، ورد القول بأن مذهب الخلف أعلم، ثم عرف التفسير والتأويل ، وجعل التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لمعنى آخر ، ولم يذكر له تعريفا سواه ثم ذكر التعريفات المختلفة للمحكم والمتشابه ، واختار منها أن المحكم هو المكشوف المعنى الذي لا يتطرق اليه اشكال واحتمال ، وان المتشابه هو الذي يتعارض فيه الاحتمال ، وتحدث عن الحكمة من وجود المتشابه في القرآن . ثم تناول الاختلاف في كون المتشابه مما يعلم أم لا ؟ وذلك من خلال مناقشته لأراء العلماء في الوقف على لفظ الجلالة أو على العلم في قوله تعالى " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به "[1] وهل الواو للعطف أو للاستئناف ؟ يكثر في كل ذلك من ذكر اراء العلماء والنقل من مصنفاتهم ، وقد رجح تقسيم المتشابه

---

١ — سورة ال عمران : ٧

الى مالا سبيل لمعرفته كوقت الساعة ، وما يمكن أن يعرف كالألفاظ الغريبة ، وما يتردد بين النوعين . ثم تناول الخلاف فى جواز الخوض فى المتشابه ، وذهب الى ان رأى السلف هو ترك الخوض فى المتشابه ، وان ذلك مذهب الحنابلة ، وان مذهبهم فى الصفات أن يصفوا الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل . ورد فى هذا على من ينسب الحنابلة للتجسيم .

ثم تحدث بعد هذا عن الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة فى اثبات صفات زائدة على الذات ، وذكر بعض أدلة الطرفين ، وانتهى الى اختيار السكوت عن هذا وأن الأيمان المعتبر فى الشرع هو تصديق القلب الجازم بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله تعالى تفصيلا فيما علم تفصيلا كالتوحيد والنبوة ، واجمالا فيما علم اجمالا كالانبياء السالفة والصفات القديمة .

ثم تحدث عن الصفات الاختيارية من الرحمة والرضا والغضب والحياء والمحبة والاستهزاء والمكر والعجب ونحوها ، وبين رأى السلف ورأى اهل التأويل فيها ، ورجح مذهب السلف ، وأيده بنقول عن العلماء وان استحسن مذهب التأويل فى بعض الأحيان .(١)

ثم تحدث عن العندية فى مثل قوله تعالى " ان الذين عند ربك "(٢) وما قيل فى تفسيرها .

ثم تحدث عن العلو والجهة والمعية وذكر الآراء المختلفة فى ذلك ، وأدلة كل رأى منها وناقشها ورجح رأى السلف وأطال فى تأييده بالأدلة السمعية والعقلية

---

١ — انظر ص ٩٨ .

٢ — سورة الاعراف : ٢٠٦

وبالنقول عن العلماء ، وزيف ما عداه من الأقوال ، وانتهى من هذا الموضوع بنصيحة
فى ذم علم الكلام ولزوم الاعراض عنه .

ثم تناول الكرسى والأقوال فى تفسيره ، ورجح انه جسم عظيم بين يدى العرش
يسع السموات والأرض ، ورد على المنكرين على الحنابلة لروايتهم لحديث " وانه ليقعد
على العرش فما يفضل منه الا مقدار أربع اصابع " (١).

ثم تكلم عن الاستواء وذكر أن رأى السلف هو عدم الخوض فى تفسيره ، وذكر
معانى الاستواء المختلفة عند العلماء فذكر ثمانية عشر تأويلا ، وقد ناقش معظمها
ورد على شبهات المنكرين للاستواء .

ثم عقد بابا فى الكلام على كثير من الصفات الخبرية كالوجه واليد والعين واليمين
والاصابع والكف والصورة والساق والجنب والحقو ونحوها فتحدث عن مذهب المعطلة
والمشبهة والمؤولة وعن مذهب السلف فيها بصورة عامة ، ثم أفرد القول عليها صفة
صفة يذكر الآراء المختلفة فيها ، ويذكر فى الغالب أدلتها ، ويفصل القول فى
أدلة مذهب السلف ويدعم ذلك بكثير من النقول عن العلماء ويخلص الى ترجيح مذهب
السلف أو ما يرى إنه كذلك ، وتعرض خلال هذا الباب الى بعض النصوص التى وصفت الله
تعالى بالساعد والذراع وانتهى الى رد هذه النصوص من جهة السند أو تأويلها .

وتحدث عن صفة النور فى قوله تعالى " الله نور السموات والأرض " (٢) وذكر
أراء العلماء فى ذلك ، وذكر اختلاف العلماء فى رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم
لربه فى الدنيا بعينه ، وانه لم يثبت عن أحمد التصريح برؤيته بعين رأسه ، وأن
الواجب اثبات مطلق الرؤية أو رؤية مقيدة بالفؤاد .

---

١ — انظر الكلام على الحديث فى سنده ومعناه ص ١٦١ .

٢ — سورة النور : ٣٥

وتحدث عن مجيئه تعالى وجعل مذهب السلف السكوت عنه وتفويض علمه لله .

وتحدث عن نزوله تعالى الى السماء الدنيا ، وأورد كثيرا من الآثار فى بيان رأى السلف ورجحه ، وان استحسن كلام بعض المؤولين لذلك (١) .

ثم نقل الأقسام الممكنة فى آيات الصفات من كلام شيخ الاسلام ونقل اختيار شيخ الاسلام ان مذهب السلف حملها على ظاهره اللائق بالله .

واخيرا ذيل الكتاب بخاتمة طويلة نقل فيه كلام ابن الجوزى فى التشنيع على المؤولين ، وما لرأيهم من الخطر على العوام ، ونقل ايضا كلامه فى التشنيع على من يحمل النصوص على ظواهرها ، وانه — حسب قول ابن الجوزى — يؤدى الى التشبيه . ونقل بعد هذا كلاما لشيخ الاسلام فى تأييد مذهب السلف ، وانه الأحكم والأعلم ، وفى ذم مذهب المؤولين والمفوضين ، وان أول من عرف عنه التأويل الجعد بن درهم ، وان تأويلات المتكلمين هى بعينها تأويلات بشر المريسى ، وذكر فى هذا النقل عن شيخ الاسلام الكتب التى نقلت كلام السلف فى آيات الصفات ، وان المتأولين المخالفين للسلف مضطربون فى أقوالهم ، كل من ينكر شيئا من الصفات يزعم ان العقل يحيله ، وانتهى الى تقسيم المنحرفين عن طريقة السلف الى ثلاث طوائف : أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل ، وبالكلام على الطائفتين الأوليين انتهى الكتاب بحمد الله .

---

١ — انظر ص ٢٩١ .

موقف المصنف من رأى السلف

دأب المصنف على ترجيح رأى السلف أو ما يعتقد أنه كذلك ، ولكننا رغم ذلك نخالفه فى بعض ما رجح ، وفى كون هذا الذى رجحه هو رأى السلف على التحقيق . وقد أشرنا الى ذلك فى مواضع من الرسالة ، والذى نريد أن ننبه عليه هنا ان المصنف رحمه الله قد اضطربت عبارته فى تحديد رأى السلف فى الصفات ، فعلى حين نجده قد حدد رأى السلف من خلال نقوله عن شيخ الاسلام ابن تيميه ٩٠ ، ١٨١ ، ٣٠٥ ومن خلال نقله عن غيره من العلماء ١٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ومن كلامه هو أحيانا أخرى على حين نجده يحدد رأى السلف فى هذه المواضع وفى سواها أيضا بأنه وصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل وأنهم كانوا يثبتون لله حقائق هذه الصفات . فاننا نجده فى أماكن أخرى كما فى نقوله عن الرازى ٧٢ والسيوطى ٨٢ والنووى ٢٩٨ وغيرها — يجعل راى السلف كون الظاهر غير مراد وانهم كانوا يفوضون علم المعنى — المراد لله تعالى .

وقد ذهب الى القول الأول من العلماء أصحاب الحديث وكثير من الحنابلة وممن قال به ابن تيمية وابن القيم وشارح الطحاوية : وذهب الى الثانى متأخروا الأشاعرة[(١)] ولعله من المفيد ان نحدد ما هو الظاهر الذى يجب اثباته او نفيه عن الله تعالى ؟

والحق أن لفظ الظاهر فيه اجمال واشتراك ، فاذا قصد به من أطلقه التمثيل بصفات المخلوقين فهذا منفى عن الله اتفاقا . قال ابن تيمية[(٢)] : (فان كان القائل

---

١ — انظر الجام العوام عن علم الكلام للغزالى : ٢٤٠ — ٢٤١ ، تأسيس التقديس للرازى : ٢٢٣ .

٢ — تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية : ٤٣ الفتاوى ٣ : ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٦٦ : ٣٥٥

يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد).

ولكن السلف لم يكونوا يسمون هذا ظاهرا للنصوص ولا يرضون أن يكون ظاهر النصوص كفرا (والذين يجعلون ظاهر النصوص ذلك يغلطون من وجهين ، تارة يجعلون المعنى الفاسد ، ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا الى تأويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك ، وتارة يردون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل).(١)

ويحتج القائلون بالاثبات

اولا : ان القول فى بعض الصفات كالقول فى بعضها الاخر ، فاذا كان الأشاعرة يقولون ان الله سميع بسمع بصير ببصر عليم بعلم الى غير ذلك من الصفات السبع ومع ذلك يقولون ان اثبات هذه المعانى لا يؤدى الى تشبيه ، ثم ينازع متأخروهم فى غيرها من الصفات فيقال لهم أى فارق بين ما اثبتموه وما نفيتموه؟ فان قالوا إن حقيقة الارادة ونحوها بالنسبة لله كحقيقتها بالنسبة للمخلوق يقال لهم شبهتم ، وان قالوا ان حقيقتها بالنسبة لله ليست كحقيقتها بالنسبة للمخلوق يقال لهم ونحن نقول فى كل ما ورد من الصفات انها ليست كصفات المخلوقين.(٢)

ومما تعذر به متأخروا الأشاعرة أن هذه الصفات السبع قد أثبتها العقل لأن ـ الفعل الحادث دل على القدرة والتخصص دل على الارادة وهكذا .

قال المثبتون : ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول ، والدليل العقلى

---

١ ـ المصدر السابق : ٤٣ وما بعدها

٢ ـ فتاوى شيخ الاسلام ٣ : ٢٨ ، مختصر الصواعق ١ : ٢٤

لا ينفى غير ما أثبتوه من الصفات ، والنفى بغير دليل لا يجوز ، والسمع قد دل على صفات أخرى غير التى أثبتوها ولا يعارضه دليل سمعى ولا عقلى . وأيضا فيمكن أثبات صفات أخرى غير التى أثبتموها بنظير ما اثبتم به الصفات السبع ، فيقال مثلا نفع العباد بالاحسان يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على الارادة ، وكذلك اكرام الطائعين يدل على محبتهم وهكذا فى غيرها من الصفات.(١)

ومما قالوه فى نفى الصفات ان ظاهر الوجه واليدين والقدم ونحوها يقتضى التركيب والتجسيم .

(قال المثبتون : جوابنا لكم هو عين الذى تجيبون به خصومكم من الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات ، فانهم قالوا لكم لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة لكان محلا للأعراض ولزم التركيب والتجسيم والانقسام ، كما قلتم لو كان له وجه ويد واصبع لزم التركيب والانقسام وحينئذ فما هو جوابكم لهؤلاء نجيبكم به؟ ، فان قلتم : نحن نثبت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضا ولا نسميها أعراضا فلا يستلزم تركيبا ولا تجسيما ، قيل لكم : ونحن نثبت الصفات التى أثبتها الله لنفسه ونفيتموها أنتم عنه على وجه لا يستلزم الأبعاض والجوارح ، ولا يسمى المتصف بها مركبا ولا جسما ولا منقسما ، فان قلتم : هذه لا يعقل منها الا الأجزاء والأبعاض قلنا لكم : وتلك لا يعقل منها الا الأعراض . فان قلتم فان العرض لا يبقى زمانين ، وصفات الرب باقية دائمة أبدية فليست أعراضا . قلنا : وكذلك الأبعاض هى ما جاز مفارقتها وانفصالها وذلك فى حق الرب تعالى محال ، فليست أبعاضا ولا جوارح ، فمفارقة الصفات الالهية للموصوف بها مستحيل مطلقا فى النوعين ، ....

---

١ — المصدرين السابقين بالصفحات نفسها .

والمخلوق يجوز أن تفارقه أبعاضه وأعراضه • فان قلتم : ان كان الوجه عين اليد والاصبع فهو محال ، وان كان غيره يلزم التميز ويلزم التركيب قلنا لكم : وان كان السمع هو عين البصر وهما نفس العلم وهى نفس الحياة والقدرة فهو محال وان تميز لزم التركيب ، فما هو جوابكم فالجواب مشترك •) (١)

ولهذا لما أخذ هذا الالزام بخناق الجهمية نفوا الجميع بل ان ابن سينا وغيره من الفلاسفة الزموهم فى نصوص المعاد نظير ما قالوا فى الصفات • (٢)

٢ ـ واحتج المثبتون أيضا أن القول فى الصفات كالقول فى الذات فكما ان الله موجود حقيقة ، ومع ذلك فليس كمثله شىء فى ذاته فكذلك صفاته ، واذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فكذلك له صفات حقيقة ولا تماثل غيرها من الصفات • (٣)

واحتج المفوضون بقوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به " (٤) وأن كثير من السلف روى عنه الوقف على لفظ الجلالة •

أجاب المثبتون : ان التأويل المنفى علمه عن غير الله هو حقيقة الشىء وما يؤول اليه ، وهذا غير معناه وتفسيره وسيأتى الكلام على هذا بشىء من التفصيل • (٥)

والذى يتضح أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يثبتون ما ورد فى الكتاب والسنة من الصفات ويعرفون معناها ، وانما يفوضون فى الكيفية والحقيقة وقد ورد عنهم

---

١ ـ مختصر الصواعق ١ : ٢٥ ـ ٢٦

٢ ـ درء تعارض العقل والنقل ١ : ٢٠٢

٣ ـ الفتاوى ٣ : ١٦

٤ ـ سورة ال عمران : ٧

٥ ـ انظر ص ٥٦ من هذه الرسالة

كثير من الآثار التي تفيد معرفتهم بكل ما في كتاب الله بما في ذلك الآيات المتعلقة بالصفات .

قال مجاهد : (عرضت القرآن على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته ثلاث عرضات أقفه عند كل آية واسأله عنها) .(1)

وورد عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) قال : (أنا ممن يعلم ذلك) .(2)

وقال ابن مسعود (ما في كتاب الله آية الا وانا أعلم فيما أنزلت) .(3)

وقال الحسن البصري (ما انزل الله آية الا وهو يحب ان يعلم ما اراد بها) .(4)

وقال مسروق (ما نسأل اصحاب محمد عن شيء الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه) .(5)

وقال الشعبي (ما ابتدع قوم بدعة الا وفي كتاب الله بيانها) .(6)

وقال ابن الماجشون وأحمد وغيرهما من السلف (انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه) .(7)

ولهذا فسر أحمد في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) الآيات المتشابهة وبين المراد بها ورد على أصحاب البدع حملها على غير ما أريد به .

---

١ ـ رواه ابن جرير ١ : ٩٠

٢ ـ رواه ابن جرير ٦ : ٢٠٣ . ورواه ابن الأنباري وابن المنذر كما في الدر المنثور ٢ : ٦

٣ ـ اخرجه البخاري في فضائل القرآن ٩ : ٤٧

٤ ـ انظر درء تعارض النقل والعقل : ٢٠٨

٥ ـ انظر المصدر السابق : ٢٠٨

٦ ـ انظر المصدر السابق : ٢٠٨

٧ ـ درء تعارض العقل والنقل : ٢٠٧

وبهذا يظهر أن رأى السلف هو اثبات ظاهر النصوص ووصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله واثبات حقائق هذه الصفات لله وان حقائقها بالنسبة لله لا تماثل حقائق صفات المخلوقين ، وانهم كانوا يفهمون معانى نصوص الصفات فان الله تعالى لم يتعبدنا بألفاظ لا معنى لها .

فان قيل فاذا لم يكن ظاهر الصفات هو حقيقتها فى المخلوقين فما هو الظاهر ؟
أجيب أنه من المعلوم أن المخاطب لا يفهم المعانى المعبر عنها باللفظ ما لم يعرف عينها ، أو ما يناسب عينها ويكون بينها قدر مشترك فى أصل المعنى ، ولا يمكن تفهيم المخاطب بغير هذا حتى ان الصبى يتعلم البيان واللغة بأن ينطق له باللفظ المفرد ، ويشار الى معناه فيقال هذا ماء ، وهذا كتاب ويشار الى المراد مع النطق ، ولا يستغنى أحد من الناس عن التعليم السمعى كيف وآدم عليه السلام علمه الله أصول الأدلة السمعية وهى الأسماء ، وربما كانت الاشارة الى ما يحس بالباطن كالجوع والحزن كأن يرى الصبى وهو جائع فيقال له أنت جائع ، فاذا سمع اللفظ وعرف المعنى المراد به ثم سمع اللفظ مرة أخرى عرف المراد بدون الاشارة .[1]

اذا عرف هذا فالمتكلم اذا أراد بيان معنى معين فلا بد للمخاطب لكى يفهم هذا المعنى أن يكون مما يدركه هذا المخاطب باحساسه وشهوده ، أو هو مما يتناوله معقول كلى فى ذهن المخاطب يندرج تحته هذا المراد ، وعند هذا لا يحتاج المخاطب الا الى معرفة اللغة بأن يعرف معانى الألفاظ المفردة ومعانى التراكيب .

فاذا لم تكن المعانى مما يدركه المخاطب بالاحساس ولا بالمعقول الكلى فلا بد

---

١ ـ شرح الطحاوية : ١٠٤ ـ ١٠٧ ، وانظر فتاوى ابن تيمية ٣ : ٢٢ ـ ٢٣ ، ٣ : ٧٥ ـ ٧٦ ، ٥ : ٣٣٠ ـ ٣٣٥ ، ١٢ : ٩٦ ـ ٩٧ .

فى تعريفه من القياس والتمثيل والاعتبار بما بينه وبين المعقولات من التشابه والتناسب،
ولهذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبر عن أمور تتعلق بالايمان بالله واليوم
الأخر مما لا يعرفه المخاطبون أخذ من اللغة الألفاظ المناسبة لها بما تدل عليه
من المعانى المشتركة بين الأمور الغيبية والأمور الحسية المشهودة وقرن بذلك
من الاشارة ما يعلم به حقيقة المراد •

وقد يكون فى هذه الأمور الغيبية المخبر عنها مما يدرك من المخاطبين بالحس
والمعقول كالاخبار عن اهلاك ثمود بالريح وغرق فرعون فى البحر الى غير ذلك ، وقد
يكون المخبر عنه مالم يدرك المخاطبون الموافق له فى الحقيقة من كل وجه ، ولكن
هناك قدرا مشتركا بينه وبين مفرداتهم التى عقلوها من بعض الوجوه • غيران هذا
القدر المشترك لا وجود له الا فى الأذهان ، فاستعملت تلك المفردات الدالة
على المعانى المرادة مع بيان ان ذلك المعنى الغيبى ليس كالمعنى المشهود بل
بينهما فارق • فاذا قرر الشارع أنه (ليس كمثله شىء)(١) كان مجرد اضافة الصفة
لله كاف فى نفى المماثلة • وانتفاء المماثلة لا يمنع مدلول اللفظ الذى هو القدر المشترك
وبهذا صرنا نفهم الامور الغائبة ، ولولا المعنى المشترك ما أمكن ذلك •

---

١ ـ سورة الشورى : ١١ •

ملاحظات عامة على الكتاب :

بالاضافة لما أشرنا اليه من اضطراب المؤلف في بيان رأي السلف في نصوص الصفات، فان هناك ملاحظات أخرى على الكتاب •

١ ـ تساهله أحيانا في عزو الأحاديث الى بعض المصادر لأدنى مناسبة كما في عزوه للبخاري ـ قول أبي بكر رضي الله عنه (من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان الله فان الله حي في السماء ••• " أنظر ص ١١٣ ـ مع ان قوله (في السماء) وهو موضع الشاهد في الحديث ليس في البخاري، بل ان هذا العزو خرج أحيانا عن التساهل الى الخطأ كما في عزوه حديث (قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن) الى البخاري وليس الحديث فيه انظر ص ٢٢٤ ، وكذا في نفيه ان تكون رواية (فأخذت بحقوى الرحمن) في البخاري وهي فيه أنظر ص ٢٦١

٢ ـ نسبته بعض الاراء أو النقول الى غير أصحابها ، وخاصة النقول عن البيهقي فانه كان أحيانا ينسبها للقرطبي أنظر ص ٢٧٩ وربما كان هذا الخطأ من النساخ لقرب التشابه بين الاسمين ومن هذا أيضا انه نسب لأبي حيان ص ١٥٩ ما نقله المذكور عن القفال انظر هامش ص ١٥٩ على ان مثل هذا قليل جدا في الكتاب •

٣ ـ الخطأ أحيانا في ضبط الأعلام أنظر ص ٩٦ في ذكره الحسن بن الفضيل ، وهو الحسين بن الفضل ، وص ٢٣١ ذكره اسامة وهو أبو اسامة ، ص ٢٣١ معمر بن حماد الخزاعي وهو نعيم بن حماد ، وربما كان هذا أو بعضه من النساخ أيضا •

٤ ـ ان المصنف قد ضمن كتابه نقولا ولم يشر اليها أحيانا ، وقد بينا هذا في مواضع مختلفة من الكتاب •

٥ ـ انه قد أقحم خلال بعض نقوله ما ليس من هذه النقول ، ولم يشر لذلك
وقد نبهنا على هذا فى أماكنه من الكتاب .

بين يدي المخطوط

ا ـ اثبات نسبة الكتاب لمؤلفه •

لا أعلم أحدا شك في ثبوت نسبة الكتاب لمؤلفه ، وليس هناك ما يدعو لهذا الشك ، فقد وجدت اسم المؤلف على النسخ الخطية الثلاث ، ومع هذا فان لدينا من الأدلة ما يؤكد صحة هذه النسبة •

١ ـ فقد نسبه له صاحب خلاصة الأثر ٤ : ٣٥٨ ، صاحب السحب الوابلة ق : ٣٠٤ وبروكلمان في الذيل ٢ : ٤٩٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٢٦ ، والاعلام ٨ : ٨٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢١٨

٢ ـ أحال المصنف في كتابه هذا على عدد من مؤلفاته التي ثبتت نسبتها اليه وذكرها أصحاب التراجم ضمن مصنفاته ، فقد أحال ص ٩٦ على كتابه (البرهان في تفسير القرآن) ، وأحال ص ١٤٦ على كتابه (الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية) وأحال في الصفحة نفسها على كتابه (سلوك الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة) وفي ص ٢٧٧ أحال على كتابه (أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح •)

٣ ـ نقول بعض العلماء من الكتاب وذكروا اسمه وصرحوا بنسبته للمؤلف وذلك كما فعل السفاريني ومحمد بن سلوم وقد أشرنا الى هذه النقول في مواضعها من الكتاب •

٤ ـ عرف المصنف الايمان ص ٨٨ بقوله (فان الايمان المعتبر في الشرع هو تصديق القلب الجازم بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله تفصيلا فيما علم تفصيلا كالتوحيد والنبوة ، واجمالا فيما علم اجمالا كالأنبياء السالفة

والصفات القديمة) • وقد اختار له التعريف المذكور نفسه وساقه بألفاظه في كتابه (توضيح البرهان في الفرق بين الاسلام والايمان)• لوحه : ٥ مخطوط بالتيمورية بالقاهرة •

ب ـ وصف النسخ الخطية :

لقد اجتمع لدى من هذا المخطوط ثلاث نسخ

١ ـ صورة عن نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٦٣٢ (٤٨٩ تفسير) وقد كتبت عام ١١٧٦ هـ • وتقع في اربع وستين ورقة • تتكون الورقة الواحدة من صفحتين ومقاس الصفحة ٢٠ x ٥ر١٤ سم • وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة خمسة وعشرون في كل سطر ما بين ١٠ ـ ١٢ كلمة تقريبا • وخطها نسخي جيد • وقد جاء في فهرس الظاهرية : أن رؤوس الفقرات في هذه النسخة كتبت بالأحمر (١) • وقد أشير في آخرها الى انها قوبلت وروجعت على أصلها •

وقد كتب على الصفحة الأولى (كتاب أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات تأليف الامام العمدة الهمام الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين) وعليها بعض التوقيعات وبعض الابيات الشعرية للمؤلف وكتب عليها عدد أوراق ٦٥ • وذلك انها رقمت بالورقة بحيث تأخذ كل ورقة من صفحتين رقما واحدا • ولكن الورقة التي تلي العنوان قد أخذت رقمين لكل صفحة رقم فبلغت بذلك خمس وستون ورقة •

---

١ ـ انظر فهرس الظاهرية : قسم علوم القرآن وضع عزة حسن : ٣٣٤ •

واخطاؤها قليلة للغاية وسقطها لا يكاد يذكر ، ولهذا فقد اتخذتها اصلا لا أعدل عنها الا اذا تبين الحق فيما عداها .

٢ — صورة ميكروفيلم محفوظة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مصورة من مكتبة الأوقاف ببغداد ضمن الكتب المهداة من حسن الأنكرلي ورقمها $\frac{١٢٩}{١٣٨٤٦}$ وهي عبارة عن قطعة من الكتاب المذكور تصل الى ثلاثة أرباعه تقريبا ، وتقع في خمس وأربعين ورقة في الصفحة الواحد واحد وعشرون سطرا تقريبا وخطها نسخي مقروء ، وقد بدأت بفهرس الموضوعات ، وعليها بعض التصحيحات التي تدل على انها مراجعة ، غير ان أخطائها ليست قليلة ، وفيها سقط يصل في بعض المواضع الى أسطر ، ولكن غالب سقوطها كلمة أو كلمات ، وقد رمزت لها ب (م) .

٣ — صورة ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مصور من مكتبة الأوقاف ببغداد ورقمها ٢٧٦٣ ، وتقع في ثلاثة وستين ورقة ، وفي الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطرا ، ومقاس الصفحة ٢٢×١٥ سم . وعلى الورقة الأولى خاتم المكتبة المذكورة ، وعليها اسم المؤلف وتعريف بسيط به يبدو ان غالبه مأخوذ من خلاصة الأثر ، وعليه اختام أخرى لا تكاد تظهر ، وعليها بعض التعليقات .

وقد أشار في آخرها ان الفراغ من نسخها كان سنة ١٢٤٠ هـ نهار الجمعة أول شهر صفر . وكتب في الصفحة الأخيرة اسم الناسخ غير أنه شطب بالسواد حتى لم يعد يظهر منه الا (على يد الفقير الحقير ملا) ثم شطب ما بعده حتى (والبغدادي مسكنا) وقد كتب ايضا في الصفحة نفسها (وقد تملكه كاتبه) وذكر اسمه لكنه شطب ، غير انه جاء في بداية المخطوط (من تمليكات العبد الفقير ملا قاسم بن محمد بن سالم بن يوسف الحنبلي مذهبا والسلفي [1]

---

١ — لم اجد له ترجمة .

اعتقادا فى سنة ١٢٤٠) ويبدو انه هو الناسخ لتشابه الأسم مع الأجـــزاء الظاهرة من اسم الناسخ المشطوب ، ولأن السنة المذكورة هى سنة النسخ •

غيرا ن هذه النسخة مشحونة بالأخطاء الاملائية والنحوية ، والأخطاء والسـقط فيها مشابهة الى حد كبير لما فى النسخة السابقة غير انها تزيد عليها فـــى كثير من الأخطاء ، وقليلا ما تنفرد عنها النسخة السابقة بأخطاء ، لهـــذا فانني أرجح بعد الاطلاع على النسختين ومقارنة ما فيهما من اختلاف انهمـــا كتبتا عن أصل واحد والله اعلم •

وقد أشرت الى بعض أخطاء هذه النسخة الاملائية والنحوية فى البدايـــة ثم أهملت ذكرها الا نادرا ، وذلك لكثرتها ولأنه لا يتعلق كبير فائدة بذكرها كما أننى أهملت بعض السقط اليسير مثل كلمة (تعالى) فقد تكرر سقطها مرارا — ولم أر الاشارة لها فى كل موضع سقطت فيه •

وقد رمزت لهذه النسخة ب (ع) •

حـ ـ عملـــــــى فـــــــى التحقيـــــــق :

يتلخص عملى فى تحقيق المخطوط فى الأمور التاليه

١ ـ ضبط النص ، وذلك بالمقارنة بين النسخ الخطية الثلاث ، وجعلت نسخة الظاهرية أصلا لا أعدل عما فيه الا اذا تبين لى وجه الحق فيما سواها وما كان من زيادة أو نقص أو اختلاف أشرت له فى الهامش ، وقد راعيت قواعد الاملاء المعاصرة ، ووضعت أية زيادة اقتضاها الكلام بين حاصرتين كذا [ ] ولم أزد أية عناوين محافظة على الأصل ، وراعيت علامات الترقيم ، وتقسيم الفقرات ليسهل على القارئ فهم المراد .

٢ ـ نسبة الآيات الى مواضعها من السور

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية والآثار وعزوها الى مصادرها .

٤ ـ ضبط الكلمات الغريبة وبيان معانيها مستعينا بمعاجم اللغة .

٥ ـ تخريج الشواهد الشعرية مستعينا بكتب اللغة ودواوين الشعراء وكتب التراجم وغيرها .

٦ ـ اعتنيت بمراجعة نصوصه التى نقلها عن غيره من العلماء ومقابلتها قدر الامكان ، كما قابلت أيضا بعض نصوصه بالمواضع التى يقدر ان المصنف نقلها منها .

٧ ـ علقت على الكتاب فيما رأيت فيه استكمالا لبحث أو تتمة لمقصد ، وتعقبت المصنف فيما رأيته فيه قد أحرز أجرا واحدا ، وقد نقلت آراء العلماء وكلامهم ما دعت اليه ضرورة البحث وأومات أحيانا ولم أنقل ، وكان قصدى من ذلك ان أعضد رأيا أو أوهن أخيرا ، أو أفصل مجملا ، أو أوضح مبهما أو ان أشير الى مصدر فكرة ، مراعيا فى ذلك عدم الاسهاب ، وقد عزوت ما علقته الى مصدره .

٨ ـ ترجمة موجزة للاعلام والفرق الواردة فى الكتاب •

٩ ـ أشرت الى بعض النصوص التى نقلها بعض العلماء من هذا الكتاب سواء أشاروا هم الى هذا النقل أو لم يشيروا •

١٠ ـ ذيلت الكتاب بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها •

١١ ـ ألحقت بالكتاب فهارس تفصيلية وتشمل :

ا ـ فهرس الموضوعات •

ب ـ فهرس الآيات القرآنية •

جـ ـ فهرس الأحاديث النبوية •

د ـ فهرس الاعلام المترجم لهم •

هـ ـ فهرس الفرق والمذاهب والأديان •

و ـ فهرس الشواهد الشعرية •

بسم الله الرحمن الرحيم

==============

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسي .

الحمد لله المنزه عما يخطر بالبال أو يتوهم فى الفكر والخيال ، المحتجب برداء العز والجلال " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير[1]" تحيرت العقول فى حقيقة ذاته ، وتخبطت الافهام فى أسمائه وصفاته ، واندهشت الأبصار فى جلال حضراته " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[2]" والصلاة والسلام على من منحته[3] بغاية تكرمتك وخصصته بمشاهدة رؤيتك[4] وهو مع ذلك يقول " سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ، يامن لا شبيل[5] له ولا نظير[6]" وعلى آله واصحابه الذين سلكوا طريق الادب مع الله ورسوله وسلموا فسلموا من مزلة القدم ومذلة التقصير .

وبعد : فان العلم بالتفسير امر مهم ، والعلم بالتأويل أهم[7] ، وتصفية القلب من شوائب الاوهام أسنى وأتم[8] ، ومن السلامة للمرء فى دينه اقتفاء طريقة السلف الذين امر ان يقتدى بهم من جاء بعدهم من الخلف[9] ، فمذهب السلف اسلم ....

---

١ ـ سورة الانعام : ١٠٣ .

٢ ـ سورة الشورى : ١١ .

٣ ـ م ، ع : منحت .

٤ ـ سيأتى الكلام على اختلاف العلماء فى رؤية الرسول لربه فى الدنيا وبيان الراجح فى ذلك ص ٢٨٦

٥ ـ م ، ع : مثيل

٦ ـ لم اجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث وقد أورد الجزء الاول منه الى قوله معرفتك ، الجلال الدونى فى شرحه على المضديه ١ : ١٧٦ .

٧ ـ هذا بناء على ان التأويل غير التفسير وسيأتى الكلام عليه ص ٥٦

٨ ـ السناء : الرفعه والمراد أرفع منزله وقدرا .. تاج العروس ١٠ : ١٨٥ .

٩ ـ يشير الى مثل قوله عليه السلام " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " .
رواه الترمذى فى كتاب العلم ٢ : ١١٢ ـ ١١٣ ، وابن ماجه فى المقدمه ١ : ١٦ـ١٧ . والحاكم : ١ : ٩٥ ـ ٩٦ وقال الذهبى : على شرطهما ولا اعرف له علة ١ ٩٦ ....=

ودع ما قيل من ان مذهب الخلف اعلم (١) ، فانه من زخرف الأقاويل وتحسين الاباطيل ، فان اولئك قد شاهدوا الرسول والتنزيل وهم ادرى بما نزل به الامين جبريل ، ومع ذلك فلم يكونوا يخوضوا (٢) في حقيقة الذات ولا في معاني الأسماء والصفات ، ويؤمنون بمتشابه القرآن وينكرون على من يبحث عن ذلك من فلانة وفلان وانكار الامام مالك على من سأل عن معنى الاستواء (٣) أمر مشهور ، وهو في عدة من الكتب منقول مسطور (٤) .

هذا وقد (٥) أحببت أن اذكر بعض كلام الائمة الخائضين في معاني الاسماء والصفات الواردة في الاحاديث والآيات ، وان كان الاولى ترك ذلك خوف الوقوع في الزلل الذميم لكن لا بأس بذلك مع قصد الارشاد والتعليم .

هذا ولم اقف في هذا الفن على مصنف ، ولم اظفر فيه بمؤلف ، وانما جمعته من كلام الائمة مفرقا ، وضممته هنا ملفقا (٦) ، يحتاج اليه الطالب وهو من اجل المطالب وسميته

= والدارمي : اتباع السنه ١ : ٤٤ — ٤٥ .
وقوله عليه السلام "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" .. رواه البخاري في فضائل الصحابه ٧ : ٣ ورواه مسلم ايضا في فضائل الصحابه ٤ : ١٩٦٣ .

١ — ساقطه من م .

٢ — م ، ع : عن .

٣ — ع كذا : الاستوى . والسؤال انما كان عن كيفية الاستواء لا عن معناه .

٤ — قال يحيى بن يحيى "كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله "الرحمن على العرش استوى" فكيف استوى ؟ قال فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ، ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه ، وما اراك الا مبتدعا . فأمر به ان يخرج" رواه البيهقي في الاسماء والصفات ص ٤٠٨ وفي الاعتقاد ص ٤٣ ورواه عثمان الدارمي في الرد على الجهميه ص ٢٧ وابو عثمان الصابوني في عقيدة السلف واصحاب الحديث ١ : ١١٠ — ١١١ وانظر الرسائل الكبرى لابن تيميه ١ : ٤٣٢ ، والعقيده النظاميه للجويني ص ٢٤ .

٥ — م ، ع : وهذا .

٦ — ملفقا : مضموما بعضه الى بعض — في القاموس المحيط لفق الثوب يلفقه : ضم شقة الى اخرى فخاطهما ٣ : ٢٩٠ .

"اقاويل الثقات فى تأويل الاسماء والصفات" فأقول وبالله التوفيق ومنه ارجو الهداية الى اقوم طريق .

مقدمة :

اعلم وفقك الله ان التفسير هو بيان معنى اللفظ الخفى ، والتأويل هو ان يراد (١) باللفظ ما يخالف ظاهره ، او هو صرف اللفظ عن ظاهره (٢) لمعنى آخر (٣) ، وهو فى القرآن كثير ومن ذلك آيات الصفات المقدسة (٤) ، وهى من الآيات المتشابهات وقد اختلفوا .

فقيل القرآن كله محكم لقوله (٥) تعالى "كتاب احكمت آياته (٦)" .

وقيل كله متشابه لقوله تعالى (٧) "نزل احسن الحديث كتابا متشابها (٨)" .

والاصح انقسامه اليهما ، والمراد ب(احكمت آياته) اتقنت وتنزهت عن نقص يلحقها و (متشابها) ....

---

١ — م ، ع : يريد .
٢ — ساقطة من م ، ع
٣ — هذا تعريف التأويل حسب اصطلاح المتأخرين . وهو بهذا الاعتبار اما ان يكون لدليل وهو المقبول ، او لغير دليل وهو الباطل .
واما التأويل فى كتاب الله فقد جاء بمعنى الحقيقة التى يؤول اليها الكلام كما فى قول عائشة رضى الله عنها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى كان يتأول القرآن" رواه البخارى فى الاذان ٢ : ٢٩٩ والتفسير ٨ : ٧٣٣ ومسلم فى الصلاة ١ : ٣٥٠ .
وكما فى قول الله على لسان يوسف عليه السلام "يا ابت هذا تأويل رؤياى" سورة يوسف ١٠٠ وقوله على لسان صاحب موسى " ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا " الكهف : ٨٢ وجاء التأويل بمعنى التفسير كما هو عند كثير من المفسرين كابن جرير وغيره يريدون بكلمة " تأويل " تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره او خالف ، وهو اصطلاح معروف وهذا التأويل كالتفسير يحمد حقه ويرد باطله . انظر شرح العقيدة الطحاوية : ٢٣٢ — ٢٣٣ ، شرح قصيدة ابن القيم الموسومة بالشافية ٢ : ١٢ — ١٤ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٥ : ٣٦ — ٣٨ .
٤ — آيات الصفات متشابهة من حيث حقيقة المعنى وليست بالنظر الى معناها .
٥ — ع : بقوله
٦ — سورة هود : ١
٧ — حكى هذا القول والذى سبقه ابن حبيب فى تفسيره ورجح ما رجحه المصنف انظر الاتقان ٢ : ٢ .
٨ — سورة الزمر : ٢٣ .

(١)
اله يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز ٠

واختلفوا فى المحكم والمتشابـــــه

فقيل (٢) : المحكم : ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه (٣) ٠

وقيل (٤) : المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا ، والمتشابـــه ما احتمل اوجهـــا (٥) ٠

وقيل (٦) : المحكم ما تأويله تنزيله (٧) ، والمتشابه ما لا يدرى الا بالتأويل (٨) ٠

وقيل (٩) : المحكم ما لم تتكرر الفاظه ويقابله المتشابه (١٠) ٠

وقيل (١١) : المحكم الفرائض والوعد والوعيد ، والمتشابه القصص والامثال ٠

وقيل (١٢) : المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم ، والمتشابه ما ينفرد الله بعلمه ٠

---

١ ـ ع : يشـــــير ٠

٢ ـ فى الاصل : وقيل.والتصويب من م ، ع لانه انسب للمعنى

٣ ـ قاله الطيبي ومال اليه ابن حجر ٠ انظر الفتح ٨ : ٢١١ والاتقـــان ٢ : ٤ وتفســـير الشوكانى ١ : ٣١٤ ٠
وقد يكون هذا الاتضاح والظهور فى المعنى باعتبار نفس اللفظ او باعتبار امر اخر غيره يفسره ويوضحه ، فعلى هذا يكون المحكم فى هذا التعريف ما وضح معناه باعتبار نفسه او باعتبار غيره ، والمتشابه ما لم يتضح باعتبار نفسه ~~ولا باعتبار نفسه~~ ولا باعتبار غيره انظر تفسير الشوكانى ١ : ٣٠٤ ، ٣١٧ ٠
وبموجب هذا التعريف يكون المحكم هو الظاهر والمتشابه هو المشترك بيـــن المجمل والمؤول انظر الفتح ٨ : ٢١١ ، والاتقان ٢ : ٤ ، واساس التقديس ١٧٩ ـ ١٨٠ ٠

٤ ـ رواه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ٦ : ١٧٧ وبه قال مجاهــد وابن اسحاق واستحسنه ابن عطية واختاره ابن كثير ٠ انظر تفسير القرطـــبى ٤ : ١١ ، تفسير ابن كثير ١ : ٣٤٥ وعزاه الخازن للشافعى ١ : ٣٤٥ ٠

٥ ـ عبارة (والمتشابه ما احتمل اوجها) ساقطة من م ، ع ٠

٦ ـ م ، ع فقيـــــل

٧ ـ اى ما يفهم معناه بمجرد سماعـــه ٠

٨ ـ انظر الاتقـــان ٢ : ٢ ٠

٩ ـ المصدر السابق ٢ : ٢ ٠

١٠ ـ ع : والمتشابـــه

١١ ـ انظر الاتقان ٢ : ٢ وتفسير الالوســـــى ٣ : ٨٢ ٠

١٢ ـ رواه ابن جرير عن جابر بن عبد الله بن رئاب ، وهو قول سفيان والشـــعبى واختيار ابن جرير ٦ : ١٨٧ واختيار القرطبي ٤ : ٩ وانظـــر تفسير الشوكانى ١ : ٣١٤ وعزاه ابو منصور البغدادى للشافعيـــــة =

وقيل : المتشابه الحروف المقطعه في اوائل السور[1] وما سوى ذلك محكم[2] وقيل غير ذلك[3] .

وقال جماعة من الاصوليين : المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتأويل[4] ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كالحروف المقطعة وهو معنى قول بعضهم[5] [و] الصحيح ان المحكم هو المكشوف المعنى الذى لا يتطرق اليه اشكال واحتمال ، والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال ، ويجوز ان يعبر به عن الاسماء المشتركة كالقرء[6] وكاللمس[7] المتردد بين المس والوطء ، وقد يطلق على ما ورد فى صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج الى تأويله[8] .

قيل والحكمة[9] فى المتشابه الابتلاء باعتقاده[10] ، فان العقل يبتلى باعتقـاد

= وقال ابن السمعانى : إنه المختار على طريقة أهل السنة .. انظر الفتح ـ ٨ : ٢١١ .

١ ـ عزاه البغوى لابن عباس . انظر تفسير البغوى ١ : ٣٢٠ وابن كثير لمقاتل بن سليمان ١ : ٣٤٥ .

٢ ـ قال شارح الطحاوية (وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العادين) ص ٢٣٥ .

٣ ـ وذلك كقول ابن عباس : إن المحكم هو الآيات الثلاث من سورة الانعام من قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم .. لعلكم تتقون) ١٥١ ـ ١٥٣ وقوله تعالى فى سورة الاسراء "وقضى ربك ... ملوما مدحورا" ٢٣ ـ ٣٩ انظر تفسير الطبرى ٦ : ١٧٤ . وكالقول ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ . رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة وابن مسعود والضحاك . ٦ : ١٧٥ ـ ١٧٧ . وعزاه الخازن فى تفسيره للسدى ٢٦٩ . وغير ذلك من الاقوال .

٤ ـ رجحه ابو منصور البغدادى وابن السمعانى . انظر الفتح ٦ : ١٧٤ .

٥ ـ هم القائلون ان المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم والمتشابه ما ينفرد الله بعلمه انظر هامش ص ٥٧

٦ ـ وذلك فى قوله تعالى "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" البقرة : ٢٢٨ فالقرء متردد بين الطهر والحيض .

٧ ـ م ، ع : كالمس وذلك فى قوله تعالى (او لامستم النساء) النساء : ٤٣ .

٨ ـ من قوله (الصحيح ... الى قوله ويحتاج الى تأويله) انظر المستصفى للغزالى ١ : ١٠٦ .

وهذا بناء على ان وصف الله بالجهة ممتنع وسيأتى الكلام عليه ص ١٠٩ .
وان اثبات الصفات يقتضى التشبيه وقد سبق الكلام عليه ص ٤٠ ـ ٤٢ .

٩ ـ م : قيل الحكمـــه .

١٠ ـ م : باعتقـــاده .

كابتلاء البدن باداء العباد .(١)

وقيل هو لاظهار عجز العباد كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع(٢) خضوع المتعلم لاستاذه ، وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره ، ولانه لو لم يبتل العقل الذى هو اشرف ما فى الانسان لاستمر فى ابهة العلم على التمرد ، فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول(٣) لباريها استسلاما واعترافا بقصورها .(٤)

وقال الفخر(٥) : " من الملحدة من طعن فى القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات وقال : انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القران الى قيام الساعه ثم انه يتمسك به كل ذى مذهب على مذهبه ، فالجبرى(٦) يتمسك بايات الجبر كقوله " وجعلنا على قلوبهم اكنة "(٧) الاية ، والقدرى(٨) ،

---

١ — م : العبادات . وما فى الاصل هو الموافق لما فى الفتح

٢ — م : يوضع

٣ — م ، ع : العلم . وما فى الاصل موافق للفتح

٤ — من قوله (قيل والحكمه .. الى قوله .. اعترافا بقصورها) مأخوذ بنصه من الفتح ٨ : ٢١١

٥ — هو محمد بن عمر بن الحسن التميمى البكرى الرازى ولد بالرى ٥٤٤ هـ واليها نسبته كان رأسا فى العقليات رحل الى خوارزم وما وراء النهر وخراسان وكان واعظا بالعربيه والفارسيه توفى فى هراة ٦٠٦ هـ وله مصنفات كثيره منها تفسيره واسمه مفاتيح الغيب والمحصول واساس التقديس .
انظر الوافى بالوفيات ٤ : ٢٤٨ وما بعدها .

٦ — الجبريه : هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ، ويضيفونه لله تعالى ، وهم اصناف : منهم الجبريه الخالصه وهم الذين لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ومن هؤلاء اتباع جهم بن صفوان .
ومن اصنافهم الجبرية المتوسطة وهم الذين يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة .
الملل والنحل للشهرستانى ١ : ١٠٨ .

٧ — سورة الانعام : ٢٥ وسورة الاسراء : ٤٦ .

٨ — القدرية : هم الذين ينكرون القدر ، ويقولون ان الله لم يعلم الاشياء ازلا ولم يقدرها وان الامر انف ، وكانوا يقولون ان الله امر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه ، واول من تكلم بالقدر معبد الجهمى .

يقول هذا مذهب الكفار لقوله "وقالوا قلوبنا فى أكنّة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر" (١) وقوله "وقالوا قلوبنا غلف" (٢) ، ومنكر الرؤية يتمسك بقوله "لا تدركه الابصار" (٣) ، ومثبت الجهة بآيات الجهة ، وغير ذلك ويسمى كل واحد الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة له (٤) متشابهة (٥) ، فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذى هو المرجع فى الدين هكذا ؟ ، قال : والجواب ان العلماء ذكروا لذلك فوائد كمزيد المشقة لزيادة الثواب (٦) ، وليجتهد فى التأمل (٧) صاحب كل مذهب يعنى فان أصاب (٨) فله اجران وان اخطأ فى الفروع فله اجر ، وفى الاصول خلاف (٩) الى غير ذلك من الفوائد (١٠) .

---

١ ــ سورة فصلت : ٥
٢ ــ سورة البقرة : ٨٨
٣ ــ سورة الانعام : ١٠٣
٤ ــ ع : مخالفه
٥ ــ ع : متشابها
٦ ــ وذلك نتيجة بذل الجهد واستفراغ الوسع وقوفا على مراد الله تعالى .
٧ ــ م : التأويل
٨ ــ ع : اجاب
٩ ــ التفسير الكبير ٧ : ١٨٧
والخلاف فى المسائل الاعتقاديه الشرعيه والعقليات المحضة كحدوث العالم ووجود الله وبعثة الرسل وجواز الرؤية وخلق الاعمال من لم يصب الحق فيه فهو مخطىء آثم، ثم ان كان خطؤه فيما يرجع الى الايمان بالله ورسوله كان كافرا . المستصفى ٢ : ٣٥٧ ــ ٣٥٨ ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور ٢ : ٣٧٦ ، والاحكام للآمدى ٣ : ٢١٥ ، ــ ارشاد الفحول للشوكانى : ٢٥٩ ، واصول الفقه للخضرى ٤١١ ، وقال ابن تيميه فى المسوده فى اصول الفقه ٤٩٥ ــ ٤٩٦ (المخطىء فى الاصول اى اصول الدين لا شك فى تأثيمه وتفسيقه وتبديعه وتضليله ، واختلف فى تكفيره ، فمال بعض ائمتنا الى ان كل من قال قولا يعود الى ما هو كفر بالاجماع يكفر كمن قال انه تعالى ليس بعالم .. وصار معظم اصحابنا الى ترك التكفير لمن قال قولا يعود الى الكفر ويلزمه).
وذهب الجاحظ من المعتزلة الى ان المجتهد المخطىء فى المسائل الاصوليه معذور غير آثم ، وان جرى عليه حكم الكفر فى الدنيا .
المستصفى ٢ : ٣٥٩ ، الملل والنحل ١ : ٩٥ ، مسلم الثبوت ٢ : ٣٧٧ ، الاحكام ٣ : ٢١٥
١٠ ــ ذكر الرازى ايضا فوائد اخرى لوجود المتشابه فى القرآن منها انه مدعاة للنظر العقلى

واختلفوا هل المتشابه مما يعلم ؟ (١) على قولين ، منشأهما : الوقف على (٢) "الله" او "العلم" فى قوله تعالى "وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم" (٣).

قال الامام الخطابى (٤) : مذهب اكثر العلماء ان الوقف التام فى هذه الاية على "الله" وان ما بعده وهو قوله "والراسخون فى العلم" (٥) استئناف روى ذلك عن ابن مسعود (٦) وابى بن كعب (٧) وابن عباس وعائشة (٨).

= المخلص من التقليد ، انظر تفسير الرازى ٧ : ١٨٤ — ١٨٥ .
وقال ابن قتيبة (ولو كان القرآن ظاهرا مكشوفا حتى يستوى فى معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة وماتت الخواطر ، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة).
وقال (لتكون فضيلة النظر وحسن الاستخراج وتقع المثوبة من الله على حسن العناية)
وقال (ولو كان كل من العلوم شيئا واحدا لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفى ولا جلى لان الاشياء انما تعرف باضدادها).
تأويل مشكل القرآن ص ٨٦ — ٨٧ .

١ — اى مما يعلم معناه .
٢ — م ، ع : هل الوقف .
٣ — سورة آل عمران : ٧
٤ — هو ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم يرجع نسبه الى زيد بن الخطاب (اخى عمر رضى الله عنه) فقيه ومحدث مشهور له مصنفات كثيرة منها معالم التنزيل وشرح على البخارى توفى ٣٣٨ هـ . انظر انباه الرواة ١ : ١٢٥ .
٥ — ع كذا : والرٔوسخون
٦ — عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب احد السابقين الى الاسلام ، هاجر الهجرتين وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها توفى ٣٢ هـ .
انظر ترجمته فى الاصابة ٢ : ٣٦٨ وما بعدها ، الاستيعاب ٢ : ٣١٦ وما بعدها .
٧ — ابى بن كعب بن قيس بن عبيد الانصارى البخارى ابو المنذر سيد القراء . كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد مع الرسول بدرا والمشاهد كلها ، وكان عمر يتحاكم له فى المعضلات توفى ٢٢ هـ وقيل غير ذلك . الاصابة ١ : ١٩ ومابعدها .
٨ — رواه عن ابن عباس وعن عائشة ابن جرير ٦ : ٢٠٢ وستأتى قريبا الرواية عن ابى بن كعب ، ورواه ايضا ابن جرير عن عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز ومالك بن انس ٦ : ٢٠٢ — ٢٠٣ ، وعزاه القرطبى والشوكانى ايضا لابن عمر والكسائى والاخفش وابى عبيد وغيرهم .
تفسير القرطبى ٤ : ١٦
تفسير الشوكانى ١ : ٣١ .

ومال الى هذا الحافظ السيوطى فى الاتقان (١) (٢) ، وحكاه عن الاكثرين من الصحابه والتابعين واتباعهم ومن بعدهم ، خصوصا اهل السنة .

قال : وهو اصح الروايات عن ابن عباس . قال : ويدل لصحة مذهب الاكثرين (٣) ما اخرجه عبد الرزاق (٤) فى تفسيره والحاكم (٥) فى مستدركه عن ابن عباس " انه كان يقرأ (٦) وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به " (٧)

فهذا يدل على ان الواو للاستئناف ، لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة (٨) فأقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه (٩)

---

١ — هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد الخضيرى السيوطى الشافعى المحقق المؤرخ ، ولد سنة ٨٤٩ هـ ، واخذ على كثير من المشايخ منهم الجلال المحلى وحضر على ابن حجر ، توفى ٩١١ هـ . وله كثير من المؤلفات منها الاتقان ، وتدريب الراوى ، والدر المنثور .
شذرات الذهب ٨ : ٥٣ .

٢ — ع : اتفاق وانظر الاتقان ٢ : ٣ .

٣ — م ، ع : لصحته .

٤ — ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم ، من حفاظ الحديث الثقات ، ولد سنة ١٢٦ هـ ، روى عن الاوزاعى ومالك والثورى وغيرهم كثير ، وروى عنه ابن عيينة ووكيع واحمد وغيرهم . قيل انه كان يحفظ نحوا من سبع عشرة الف حديث توفى ٢١١ هـ له الجامع الكبير وله تفسير .
تهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ وما بعدها
وميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٩ وما بعدها .

٥ — ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبى النيسابورى الامام الحافظ ، ولد ٣٢١ هـ ، وبرع فى الحديث واتقن الفقه الشافعى ، والف المستدرك وتاريخ نيسابور وكان ثقة صدوقا توفى ٤٠٥ هـ .
انظر غاية النهاية ٢ : ١٨٤ .

٦ — م : يقرؤها

٧ — رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين ٢ : ٢٨٩ وقال فى الفتح ٨ : ٢١٠ رواه عبد الرزاق باسناد صحيح . ورواه ابن جرير ٦ : ٢٠٢ .

٨ — عبارة (وان لم تثبت بها القراءة) فى م ، ع : وان لم تثبت بها القرآن .

٩ — انظر فتح البارى ٨ : ٢١٠ .

وعن الفراء (١) ان فى قراءة ابى بن كعب ايضا (٢) "ويقول الراسخون" .

وعن الاعمش (٣) قال : فى قراءة ابن مسعود "وان تأويله الا عند الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به" (٤) .

وذهب قوم الى ان الواو فى قوله "والراسخون" للعطف لا للاستئناف منهم (٥) مجاهد (٦) والضحاك (٧) والربيع بن انس (٨) ومحمد بن جعفر (٩) ، ويروى ايضا عن ابن عباس ، قال ابن عباس : . . . .

---

١ — ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الاسلمى الكوفى شيخ النحاة ، قال — ثعلب لولا الفراء ما كانت العربية ، ولد بالكوفة وانتقل لبغداد ، وعهد — اليه المأمون بتربية ابنائه ، توفي ٢٠٧ ومن مصنفاته معانى القرآن . انظر غاية النهاية فى طبقات القراء ٢ : ٣٧١ وما بعدها .

٢ — انظر فتح البارى ٨ : ٢١٠ ، وروى هذا ايضا عن ابى بن كعب . ابن جرير ٢ : ٢٠٤ .

٣ — ابو محمد سليمان بن مهران مولى بنى كهل سكن الكوفة وسمع من سعيد ابن جبير والنخعى ومجاهد ورأى مالكا ولم يسمع منه ، وروى عنه السفيانان وشعبة وغيرهم كان من اقرأ الناس للقرآن واحفظهم للحديث واعرفهم بالفرائض توفى ١٤٨ هـ .
تاريخ بغداد ٩ : ٣ وما بعدها .

٤ — رواه ابن ابى داود فى المصاحف ١ : ٥٩ ولكن فيه (وان حقيقة تأويله ...) .

٥ — رواه عنهم ابن جرير باستثناء الضحاك ٦ : ٢٠٣ وتابعه ابن كثير ١ : .

٦ — ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكى المقرئ المفسر احد الاعلام الاثبات ، تابعى قرأ على ابن عباس ، روى عنه الفضل بن ميمون انه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، اختلف فى وفاته والارجح انه توفى ١٠٤ هـ . غاية النهاية ٢ : ٤٢ وفيه : يقال إنه مات وهو ساجد . ميزان الاعتدال ٣ : ٤٤٠ .

٧ — الضحاك بن مزاحم البلخى ابو القاسم المفسر ، اخذ التفسير عن ابن جبير وروى عن ابن عباس وابى هريرة وفى سماعه منهما نظر ، وكان يؤدب الاطفال وقد وثقه احمد وابن معين وابو زرعة وغيرهم .
ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٦ .

٨ — الربيع بن انس البكرى ويقال الحنفى البصرى ثم الخراسانى روى عن انس بن مالك وابى العالية والحسن البصرى وغيرهم ، وارسل عن ام سلمة ، وثقه ابن حبان وقال عنه العجلى وابو حاتم صدوق توفى سنة ١٣٩ هـ او ١٤٠ هـ .
تهذيب التهذيب ٣ : ٤٦٠ .

٩ — محمد بن جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب وهو اول من سمى محمدا فى الاسلام من المهاجرين ، ولد بأرض الحبشة ، وتزوج ام كلثوم بنت على ، استشهد بتستر وقيل بصفين وقيل غير ذلك . الاصابة ٣ : ٣٧٢ .

على عموم المؤمنين(١) فلا يبقى لوصفهم بالرسوخ في العلم وانهم أولوا الالباب فائدة تميزهم عن عموم المؤمنين.

وقال أهل التحقيق(٢) : (والتحقيق أن المتشابه يتنوع(٣) فمنه(٤) ما لا يعلم بيقين البتة كالحروف المقطعة في أوائل السور والروح والساعه(٥) مما استأثر الله بغيبه . وهذا لا يتعاطى علمه احد لا ابن عباس ولا غيره . ومن قال من العلماء الحذاق ان الراسخين(٦) لا يعلمون المتشابه فانما أراد هذا النوع . وأما ما يمكن حمله فيتأول في وجوه اللغة ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه من تأويل غير مستقيم).

وقال الخطابي(٧) : (المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه . والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون).

وقال الامام الراغب(٨) : "جميع المتشابه على ثلاثة أضرب : ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدآبة ونحو ذلك . وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام الغلقة(٩) . وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى ....

---

١ — عبارة " على عموم المؤمنين " في م : على المؤمنين وفي ع : عموم المؤمنين.
٢ — مأخوذ من تفسير القرطبي بتصرف يسير ٤ : ١٨ .
٣ — ليست في م ، ع .
٤ — م ، ع : منه .
٥ — اى زمان اتيانها .
٦ — م ، ع : الراسخون .
٧ — انظر فتح الباري ٨ : ٢١١ — ٢١٢ والاتقان ٢ : ٥ .
٨ — ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الاصفهاني المعروف بالراغب ، اديب من الحكماء العلماء من اهل اصبهان ، سكن بغداد واشتهر امره ، توفي سنة ٥٠٢ هـ له مصنفات كثيرة منها المفردات في غريب القرآن وجامع التفاسير .
الاعلام ٢ : ٢٧٩
٩ — الاحكام المشكلة . انظر القاموس المحيط ٣ : ٢٧٣ .

" انا ممن يعلم تأويله "(١) ورجح هذا جماعات من المحققين(٢) كابن فورك(٣) والغزالي(٤) والقاضي أبي بكر بن الطيب(٥) وقال النووي(٦) : انه الاصح(٧) وابن الحاجب(٨) : انه المختار ، محتجين ان الله تعالى لا يخاطب العرب بما لا سبيل لمعرفته(٩) لاحد من الخلق ، وايضا فالايمان به واجب

---

١ — رواه عن ابن عباس ابن جرير ٦ : ٢٠٣ ورواه عنه ايضا ابن المنذر وابن الانباري كما في الدر المنثور ٢ : ٦

٢ — انظر راي ابن فورك في تفسير القرطبي ٤ : ١٨ ، وراي الغزالي في المستصفى ١ : ١٠٦ ، وراي النووي في شرحه على مسلم ١٦ : ٢١٨ ، ورأى ابن الحاجب في الاتقان ٢ : ٣ ونص عبارته " انه الظاهر " .

٣ — ع : فروك ، وابن فورك هو أبو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني متكلم اصولي فقيه شافعي ، اقام بالعراق مدة ثم رحل الى الري ومنه الى نيسابور ، وخرج به جماعة في الاصول والكلام ، بلغت مصنفاته المائة .
طبقات الشافعيه للاسنوي ٢ / ٢٦٦ وما بعدها ، النجوم الزاهره ٤ : ٢٤٠ .

٤ — ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي ، حجة الاسلام ، فيلسوف متصوف جامع لاشتات العلوم ، ولد ٤٥٠ هـ ، وكان والده يغزل الصوف بطوس وسمي الغزالي نسبة لذلك ، رحل الى نيسابور ثم الى بغداد ولازم الجويني ثم الى بلاد الشام وجاور ببيت المقدس توفي ٥٠٥ هـ ، له مصنفات منها احياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة .
طبقات الشافعيه للسبكي ٥ : ١٩٥ وما بعدها .

٥ — ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني المتكلم الاشعري من اهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث ، وكان من اعرف الناس بالكلام ، وله كثير من التصانيف في الرد على المخالفين من الرافضة وغيرهم من الفرق ، كان حاضر البديهة سريع السرد وله مناظرات مع النصارى .
تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ وما بعدها .

٦ — ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي ، امام فقيه محدث شافعي المذهب ، ولد بنوى ٦٣١ هـ وتوفي فيها واليها نسبته ، تعلم في دمشق واقام به زمنا ، وكان تنوعا زاهدا كثير الطاعة ، ومن مصنفاته المجموع في الفقه الشافعي وشرح صحيح مسلم توفي ٦٧٦ هـ .
طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ٣٩٥ وما بعدها .

٧ — م ، ع الاصلح وما في الاصل هو الموافق لكلام النووي كما في شرحه على مسلم .

٨ — عثمان بن عمر بن ابي بكر بن الحاجب كردي الاصل ، فقيه اصولي مقرئ نحوي مالكي المذهب ولد ٥٧٠ هـ ودرس بالجامع الاموي وبالفاضلية بالقاهرة توفي بالاسكندرية ٦٤٦ هـ . من مصنفاته مختصر الاصول والفقه .
غاية النهاية ١ : ٥٠٨ وما بعدها .

٩ — م ، ع : الى معرفته .

على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس " اللهم فقهه في الدين وعلمه (١) التأويل (٢) .

قال (٣) : واذا عرفت هذا عرفت ان الوقوف على قوله " وما يعلم تأويله الا الله " ووصله بقوله "والراسخون في العلم" جائزان ، وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم (٤) " .

وقال أيضا : والمتشابه (٥) من جهة المعنى (٦) أوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة ، فان تلك الاوصاف لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة مالم نحسه (٧) او ليس من جنسه . انتهى (٨)

وهو كلام في غاية الحسن والتحقيق .

واختلفوا هل يجوز الخوض في المتشابه ؟ على قولين :

فمذهب السلف واليه ذهب الحنابلة وكثير من المحققين عدم (٩) الخوض ، خصوصا في مسائل الاسماء والصفات ، فانه ظن والظن يخطئ ويصيب ، فيكون من باب القول على الله بلا علم ، وهو محذور ، ويمتنعون من التعيين خشية الالحاد في الاسماء والصفات ولهذا قالوا والسؤال عنه بدعة ، يعني ان تعيينه بطريق

---

١ - م ، ع : واعلمه .
٢ - رواه البخاري بلفظ " اللهم علمه الكتاب " ١ : ١٥٥ ورواه مسلم بلفظ " اللهم فقهه " ٤ : ١٩٢٧ واللفظ الذي اورده المصنف في مسند احمد ١ : ٢٦٦ وفي طبقات ابن سعد ٢ : ٣٦٥ وقد ذكر له ابن حجر في الفتح عدة طرق ١ : ١٥٥ .
٣ - اي الراغب
٤ - غريب القرآن : ٣٧٤
٥ - م ، ع : في المتشابه
٦ - اراد بقوله " من جهة المعنى " من حيث الكيفية والحقيقة وآخر كلامه دال على ذلك والعلماء فهموا المراد من النصوص المتعلقة بصفاته تعالى والمتعلقة بأوصاف القيامة .
٧ - ع : نحسنه
٨ - غريب القرآن : ٣٧٣ - ٣٧٤ .
٩ - م ، ع : الى عدم .

الظنون بدعة ، فانه لم يعهد من الصحابة التصرف فى اسمائه تعالى وصفاته بالظنون ، وحيث عملوا بالظنون فانما عملوا بها فى تفاصيل الاحكام الشرعية ، لا فى المعتقدات الايمانية .

(١) وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية "هو الذى انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب" (٢) قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم (٣) " .

وروى الطبرانى (٤) فى الكبير عن ابى مالك الاشعرى (٥) انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على امتى الا (٦) ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا (٧) وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله (٨) " .

---

١ ــ الواو ساقطة من ع .
٢ ــ سورة ال عمران : ٧
٣ ــ م ، ع . فاحذروهم وكلاهما موافق لبعض روايات البخارى والحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير ٨ : ٢٠٩ ورواه مسلم فى كتاب العلم ٤ : ٢٠٥٣ .
٤ ــ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى اللخمى ، ولد بعكا سنة ٢٦٠ هـ ، وهو احد الحفاظ المكثرين الرحالين ، سمع الكثير وصنف الكتب الحسان منها معاجمه الثلاثة الكبير والاوسط والصغير . قال ابو احمد العسال انا سمعت من الطبرانى عشرين الف حديث . توفى سنة ٣٦٠ هـ .
النجوم الزاهرة ٤ : ٥٩ .
٥ ــ اختلف فى اسمه فقيل كعب بن مالك وقيل كعب بن عاصم وقيل عبيد وقيل غير ذلك ، يعد فى الشاميين وكان قد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مع الاشعريين فى السفينة .
انظر اسد الغابة ٦ : ٢٧٢ .
٦ ــ م ، ع : الامن .
٧ ــ م ، ع : فيتحاسدون فيقتتلون .
٨ ــ تتمة الحديث " وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألون عنه ، رواه ابن مردويه كما ذكر ابن كثير ١ : ٣٤٦ والدر المنثور ٢ : ٥ وقال ابن كثير غريب جدا .
غير ان الحاكم اخرج نحو الجزء الذى ذكره المصنف وصححه ــ ٢ : ٧٢ .

وفى حديث ابن مردويه (١) " ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به ، وما تشابه فآمنوا به "(٢)

وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة (٣) ابواب على سبعة احرف : زاجر (٤) وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرموا حرمه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا "(٥).

وروى البيهقى (٦) فى الشعب نحوه (٧) من حديث أبى هريرة (٨) .

---

١ ــ الحافظ ابو بكر احمد بن موسى الاصبهانى المفسر المؤرخ صاحب التصانيف ، سمع باصبهان والعراق ، وروى عن خلق كثير ، وكان اماما فى الحديث بصيرا به . توفى ٤١٠ هـ . من مؤلفاته مستخرج على البخارى وتفسير وكتاب فى التاريخ .
الشذرات ٣ : ١٩٠ .
٢ ــ رواه ابن مردويه وابن سعد كما فى الدر المنثور ٢ : ٦ .
٣ ــ ساقطة من م ، ع .
٤ ــ فى الاصل وغيره من النسخ الخطية : زجر ، والتصويب من المستدرك .
٥ ــ رواه الحاكم وصححه ٢ : ٢٨٩ ــ ٢٩٠ الا ان الذهبى قال فى تلخيصه على المستدرك منقطع ٢ : ٢٩٠ .
٦ ــ ابو بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى اصولى وفقيه وحافظ كبير ، شافعى المذهب ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، وشيوخه اكثر من مائة ، روى عنه كثيرون ، كان له مصنفات كثيرة وجليلة بلغت الف جزء منها السنن الكبرى ، والاسماء والصفات توفى ٤٥٨ هـ .
طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤ : ٨ وما بعدها .
٧ ــ كما فى الاتقان ٢ : ٤ والدر المنثور ٢ : ٦ .
٨ ــ هو عبد الرحمن او عبد الله بن صخر الدوسى ، قدم المدينة سنة سبع واسلم ، وشهد خيبر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكنى بأبى هريرة لانه وجد هرة فحملها فى كمه ، لزم الرسول وواظب عليه رغبة فى العلم ، وكان من احفظ الصحابة ، روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل توفى بالمدينة ٥٧ هـ . وعمره ٧٨ سنة .
الاستيعاب ٤ : ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ، الاصابة ٤ : ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ، الشذرات ١ : ٦٣ .

وروى ابن جرير (١) عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "انزل القرآن على اربعة احرف : حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته (٢) ، وتفسير تفسره (٣) العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب" (٤) .

ثم رواه من وجه اخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (٥) .

وروى ابن ابى حاتم (٦) من طريق العوفى (٧) عن ابن عباس رضى الله عنه (٨) قال : نؤمن بالمحكم وندين به ، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله (٩) " .

وروى ايضا عن عائشة رضى الله عنها قالت : " كان رسوخهم فى العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه (١٠) " .

---

١ — الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان ، ولد سنة ٢٢٤ هـ ، قيل مكث اربعين سنة يكتب كل يوم اربعين ورقة توفى ٣١٠ هـ .
تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٢

٢ — ع : بجهالة

٣ — ع : تفسيره

٤ — تفسير الطبرى ١ : ٧٧ قال : وفيه نظر ، ويبدو ان ذلك من جهة كونه من رواية الكلبى عن ابى صالح حيث قال الطبرى عن هذا الاسناد فى موضع اخر من تفسيره ١ : ٦٦ (لا يجوز الاحتجاج به) .

٥ — تفسير الطبرى ١ : ٧٦

٦ — ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن مهران التميمى الحنظلى ، حافظ بن حافظ سمع من ابيه ، ورحل معه ، وله تصانيف كثيرة اهمها تفسيره ، والرد على الجهمية ، توفى ٣٢٧ هـ .
طبقات الحنابلة ٢ : ٥٥ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨٧ وما بعدها .

٧ — ابو الحسن عطية بن سعد بن جنادة الجدلى القيسى الكوفى ، روى عن ابى سعيد وابى هريرة وابن عمر ، وكان من شيعة اهل الكوفة ضعفه أحمد وابو حاتم وغيرهما ، توفى ١١١ وقيل ١٢٧ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٤ وما بعدها .

٨ — م ، ع : عنهما .

٩ — انظر الدر المنثور ٢ : ٧ ورواه ابن جرير ايضا فى طريق محمد بن سعد بسنده الى ابن عباس ٦ : ٢٠٩ .

١٠ — رواه ابن جرير ٦ : ٢٠٢ وابن المنذر وابن ابى حاتم كما فى الدر المنثور ٢ : ٦ .

وروى الدارمي (١) في مسنده عن سليمان بن يسار (٢) أن رجلا يقال له صبيغ (٣) قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل ، فقال من انت ؟ قال : عبد الله بن صبيغ ، واخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى ادمى رأسه (٤) وفي رواية : فضربه بالجريد (٥) حتى ترك ظهره دبرة ، ثم تركه حتى برأ ، ثم اعاد عليه ، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعيده عليه ، فقال : ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا او ردني (٦) (٧) الى ارضي ، فأذن له الى ارضه (٨) وكتب الى ابي موسى الاشعري (٩) ان لا يجالسه احد من المسلمين ....

---

١ - ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي السمرقندي ، ولد ١٨٠ هـ ، وكان موصوفا بالثقة والورع والزهد والحلم ، استقضى على سمرقند فقضى قضية واحدة واستعفى فأعفى ، توفى ٢٥٥ هـ .
وله المسند والتفسير والجامع .
تذكرة الحفاظ ٢ : ٣٥٠ وما بعدها .

٢ - ابو ايوب سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة رضي الله عنها ، ولد سنة سبع وعشرين ، وروى الحديث عن كثير من الصحابة ، وكان ثقة مأمونا وصاحب فقه وصلاح ، وكان محمد بن الحنفية يعده افقه من ابن المسيب وكان ابن المسيب يقول للسائل اذهب الى ابن يسار فانه اعلم من بقي اليوم توفى ١٠٧ هـ وقيل غير ذلك .
تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٩

٣ - م ، ع : ابن صبيغ
وهو صبيغ بوزن عظيم بن عسل ، ويقال ابن عسيل ويقال ابن سهل ، وقصته مع عمر التي اوردها المصنف مشهورة ، وقد كان سيدا في قومه قبلها ، فلم يزل وضيعا بعدها وفي بعض الروايات ان ابا موسى كتب الى عمر بصلاح حاله فعفا عنه وقيل ان عمر اتهمه برأي الخوارج وقد وفد على معاوية .
الاصابة ٢ : ١٩٨ .

٤ - سنن الدارمي ١ : ٥٤ ، واخرج القصة من طرق اخرى ابن عساكر والخطيب كما في الاصابة ٢ : ١٩٨ .

٥ - [illegible] السابق ١ : ٥٥ .

٦ - م ، ع : فقال .

٧ - في الدارمي : ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وان كنت تريد ان تداويني فقد والله برئت .

٨ - م ، ع : فقال

٩ - الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري ، استعمله الرسول على بعض اليمن ، واستعمله عمر على البصرة ، وهو الذي افتتح الاهواز واصبهان واستعمله عثمان على الكوفة ، وتفقه بها اهلها ، وهو احد الحكمين بصفين ، توفى ٤٢ هـ وقيل غير ذلك وكان رضي الله

وفي كتاب الفروع لابن مفلح الحنبلي (١) : وعمر بن الخطاب أمر بهجر صبيغ (٢) بسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات (٣) انتهـــــى .

وهذا منه رضي الله عنه لسد باب الذريعة . والاية الشريفة قد دلت على ذم متبعي (٤) المتشابه . ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة . وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب (٥) .

وقال الامام فخر الدين : صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لابد فيه من دليل منفصل . وهو اما لفظي او عقلي . فالاول لا يمكن اعتباره في المسائل الأصولية . لانه لا يكون قاطعا . لانه (٧) موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة (٨) المعروفـــــة . ...

---

* عنه حسن الصوت بالقــــرآن .
الاصابة ٢ : ٢٥٩ وما بعدهـــا .

١ — محمد بن مفلح بن محمد القاقوني الفقيه الحنبلي . كان بارعا فاضلا متقنا لعلوم كثيرة . ذا زهد وتعفف وصيانة . برع في الفقه للغاية توفي ٧٦٣ هـ وله مصنفات منها الفروع اورد فيه ما بهر العلماء .
الدرر الكامنه ٥ : ٣٠ وما بعدهـــا .

٢ — م ، ع : ابن صبيـــغ .

٣ — روى سعيد بن المسيب ان صبيغا التميمي اتى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا امير المؤمنين اخبرني عن الذاريات ذروا فقال : هي الرياح . ولولا انني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته . قال : فأخبرني عن الحاملات وقرا . قال : هي السحاب ولولا انني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن (المقسمات امرا) قال الملائكة . ولولا انني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن (الجاريات يسرا)قال . هي السفن ولولا انني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته . ثم امر به فضرب مائة سوط الى اخر ما جاء في الروايات التي ذكرها المصنف " رواه ابو عثمان الصابوني في عقيدة السلف واصحاب الحديث ١ : ١١٩ .

٤ — م : متبعـــي

٥ — ساقطة مــن م ، ع .

٦ — م : لـــــه .

٧ — عبارة (لانه لا يكون) ساقطة من م ، ع .

٨ — جاء على هوامش المخطوطات الثلاث : الاحتمالات العشرة هي انتفـــاء — النسخ والتقديم والتأخير وتغيير الاعراب والصرف والمعارض العقلي والاشتراك والنقل

وانتفاؤ[١] ها مظنون ، والموقوف على المظنون مظنون ، والظنى[٢] لا يكتفى به فى الاصول ،

= والمجاز والاضمار والتخصيص فان انتفت هذه الاحتمالات العشرة عن الدليل افاد القطع وان انتفت عنه الخمسة المتأخره افاد الظن " أ ٠هـ مؤلفه ٠

والرازى يرى ان كون الدليل قطعيا موقوف على انعدام الناسخ لكن انعدام الناسخ مظنون وليس مقطوعا ، لان اقصى ما لدينا اننا طلبناه فلم نجده ، والاستدلال على عدم الوجود بكوننا بحثنا فلم نجده فى غاية الضعف ٠

وكذلك هو موقوف على نفى ان يكون فى الكلام تقديم او تأخير وهذا كثير الوقوع فى القرآن فنفيه مظنون لا مقطوع ٠

وموقوف على صحة النحو لان اختلاف الاعراب يؤدى الى اختلاف المعانى ، واصول النحو منقولة الينا برواية الآحاد كالخليل والاصمعى وغيرهما ممن لا يبلغون التواتر ٠ ورواية الآحاد عند الرازى لا تفيد الا الظن ٠

وهو موقوف على عدم معارض من الادلة السمعية ، لانه بتقدير وجود المعارض السمعى يجب الرجوع الى الترجيحات التى لا تفيد الا الظن لكن عدم وجود المعارض السمعى مظنون لا ٠٠٠ مقطوع ٠

وموقوف على عدم المعارض العقلى القاطع وعدمه مظنون لا مقطوع لان اقصى ما لدينا اننا بحثنا فلم نجد وعدم العلم لا يفيد العلم بالعدم ٠

وموقوف على عدم الاشتراك فى الالفاظ ،وحصول الاشتراك بالالفاظ محتمل ، فلعل مراد الله غير ما فهمنا ٠

وموقوف على معرفة اللغات المنقولة الينا برواية الآحاد كالاصمعى والخليل وغيرهما ممن لا يبلغون التواتر ٠

وموقوف على حمل الكلام على حقيقته دون مجازه ومجازات الكلام كثيره وليس بعضها اولى من بعض ٠ وقولنا الاصل فى الكلام الحقيقة هو مقدمة ظنية ٠

وموقوف على نفى وجود حذف او اضمار فى الكلام والا افضى ذلك الى انقلاب النفى اثباتا والاثبات نفيا ، لكن نفى الحذف والاضمار مظنون ٠

وموقوف على عدم المخصص ، وعدمه مظنون اذ كوننا بحثنا عنه فلم نجده ليس بدليل قطعى على عدم وجوده ٠

فلما كان التمسك بالأدلة النقلية لا يكون قاطعا حتى تنتفى عنه هذه الاحتمالات العشرة ـ وكلها مظنون ، والموقوف على المظنون اولى بأن يكون مظنونا فالأدلة النقلية ظنية وليست قطعية ٠

الاربعون فى اصول الدين للرازى : ٤٢٤ ـ ٤٢٦

١ ـ م ، ع : فانتفاؤها

٢ ـ م ، ع : والظن

واما العقلى فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره (١) ، لكون الظاهر محالا ، واما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز ، وتأويل على تأويل ، وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظى (٢) ، والدليل اللفظى فى الترجيح ضعيف ، لا يفيد الا الظن ، والظن لا يعول عليه فى المسائل الاصولية القطعية ، فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض فى تعيين التأويل . انتهى (٣)

وتوسط ابن دقيق العيد (٤) فقبل التأويل ان قرب فى لسان العرب، نحو " على ما فرطت فى جنب الله " (٥) اى فى حقه وما يجب له ، لا ان بعد كتأويل استوى باستولى (٦) .

اذا تقرر هذا فاعلم ان من المتشابهات آيات الصفات التى التأويل فيها بعيد فلا تؤول (٧) ولا تفسر (٨) .

---

١ — م ، ع : العقل

٢ — م : بدليل لفظى ع : بدليل اللفظى

٣ — نص كلام الرازى فى تفسيره ٧ : ١٦٩ — ١٧٠ موافق لما نقله المصنف فى المعنى غير انه مطابق لكلام الرازى بحروفه كما اورده صاحب الاتقان ٢ : ٥ — ٦ فلعل المصنف نقله من الاتقان كما نقل منه كثيرا مما قبله .
وهذا من المصنف ومن الرازى بناء على ان مذهب السلف ان الظاهر غير مراد وانهم لم يكونوا يعينوا المعنى ولا يعرفون معنى المتشابه . انظر ص ٤٣ فى ذكر اقوال السلف فى معرفة معانى آيات القرآن كلها .

٤ — محمد بن على بن وهب الشافعى ، ولد بينبع عام ٦٢٥ هـ ، وتفقه على والده ، ولى القضاء بالديار المصرية ، وكان حافظا قدوة علامة فى المذهب الشافعى والمذهب المالكى لانه كان مالكيا فى بداية امره . من مصنفاته احكام الاحكام والالمام فى احاديث الاحكام ، توفى ٦٢٥ هـ .
شذرات الذهب ٦ : ٥ وما بعدها . الدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ ومابعدها .

٥ — سورة الزمر : ٥٦

٦ — انظر المسامرة ص ٣٧ والبرهان فى علوم القرآن ص ٧٩ والاتقان ٢ : ٦ .

٧ — عبارة (فلا تؤول) ساقطة من م .

٨ — آيات الصفات ليست من المتشابه الذى لا يفسر ولا يعرف معناه وانما هى متشابهة من حيث كيفية الصفات وحقائقها ، والحقيقة التى نزه العلماء ذات الله عنها هى حقيقة الصفة فى المحدث كما سبق .

وجمهور اهل السنه منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد الى الله تعالى ، ولا تفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها فقد روى الامام اللالكائي[١] الحافظ عن محمد بن الحسن[٢] قال : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه "[٣].

وروى اللالكائي ايضا فى السنه[٤] من طريق قرة بن خالد[٥] عن الحسن[٦] عن امه عن ام سلمه[٧] رضى الله عنها فى قوله تعالى : ....

---

١ — ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبرى الاصل ، حافظ قدم بغداد واستوطنها ، ودرس فقه الشافعى على الاسفرايني وسمع من كثيرين ، توفى ٤١٨ هـ من مصنفاته شرح السنه .
تاريخ بغداد ١٤ : ٧ الشذرات ٣ : ٢١١

٢ — ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة وتفقه على ابى حنيفة ، وسمع من غيره كالثورى والاوزاعى وابى يوسف وكان حريصا على العلم فصيحا ، تتلمذ عليه الشافعى ، ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفى ١٨٩ هـ .
البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٢ وما بعدها . النجوم الزاهرة ٢ : ١٣٠ ومابعدها
له مصنفات منها الجامع الكبير والجامع الصغير .
الاعلام ٦ : ٣٠٨

٣ — شرح السنن لوحه ٩٨ ونصه (اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات فى صفة الرب عز وجل . من غير تفسير ولا صرف ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبى وفارق الجماعة) .

٤ — المصدر السابق لوحه ٩٢ ونصه (قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به ايمان والجحود به كفر) ورواه الصابونى فى عقيدة السلف واصحاب الحديث ١ : ١١٠ وقال ابن تيميه ليس اسناده مما يعتمد عليه . شرح حديث النزول ص ٣٢ .

٥ — ابو خالد قرة بن خالد السدوسى ، ثقة اخذ عن ابن سيرين وابن دينار ، واخذ عنه شعبة وكان من أقرانه ، توفى نيف وسبعين ومائه وقيل غير ذلك .
تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧١ وما بعدها .

٦ — ابو سعيد الحسن بن يسار البصرى تابعى امام اهل البصره أحد العلماء الفصحاء الشجعان النساك فى زمنه ، ولد بالمدينة ، وكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف فى الحق لومة لائم ، وله مع الحجاج مواقف توفى ١١٠ هـ .
انظر حلية الاولياء ٢ : ١٣١ .

٧ — ام المؤمنين هند بنت ابى امية حذيفة بن المغيرة القرشية المخزومية ، =

" الرحمن على العرش استوى "[١] قالت الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، والبحث عنه كفر ، وهذا له حكم الحديث المرفوع لان مثله لا يقال من قبيل الرأى .

وقال الامام الترمذى[٢] فى الكلام على حديث الرؤية : المذهب فى هذا عند أهل العلم من الائمة مثل سفيان الثورى[٣] وابن المبارك[٤] ومالك[٥] وابن عيينه[٦] ووكيع[٧] وغيرهم انهم قالوا : نروى هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ، ولا يقال كيف ولا نفسر

= اسلمت مع زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة ، وهاجرت للحبشة فمات زوجها فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة اربع وكانت صاحبة جمال وعقل وهى اخر امهات المؤمنين موتا توفيت ٥٩ هـ وقيل ٦٢ هـ .
الاصابة ٤ : ٤٥٨ .

١ — سورة طه : ٥ .

٢ — أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى الضرير الحافظ العلامة المتقن صاحب الجامع والعلل طاف البلاد ، وسمع خلقا كثيرا من الخراسانيين .... والعراقيين والحجازيين وغيرهم ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ ، توفى بترمذ سنة ٢٧٩ هـ .
طبقات الحفاظ : ٢٧٨ .

٣ — هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من مصر ، ولد سنة ٩٧ هـ بالكوفه ، كان ثقة مأمونا ثبتا آية فى الحفظ ، لقب بأمير المؤمنين بالحديث ، سكن مكة والمدينة ، رفض ان يلى الحكم لما طلب اليه المنصور ذلك ، وتوارى من المهدى لما طلبه توفى ٦١ هـ بالبصرة ، له الجامع الكبير والصغير .
انظر الفهرست لابن النديم ١ : ٢٢٥ وطبقات ابن سعد ٦ : ٣٧١ وتاريخ بغداد ٩ : ١٥١ .

٤ — أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزى الحنظلى بالولاء ، صاحب المصنفات النافعة ولد ١١٨ هـ كان عالما بالفقه والأدب والنحو والشعر كثير العبادة كثير الاسفار أفنى عمره حاجا أو تاجرا أو مجاهدا ، وكان مشهورا بالزهد توفى ١٨١ هـ .
تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤ وما بعدها .

٥ — ليست فى م

٦ — سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالى الكوفى من الموالى ، محدث الحرم المكى ، حافظ ولد سنة ١٠٧ هـ ، طلب العلم فى صغره ، وكان اماما حجة واسع العلم كبير القدر ، اتفقوا على الاحتجاج به لحفظه وامانته توفى بمكه ١٩٨ هـ .
أنظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٣ وما بعدها .

٧ — أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى الكوفى الامام الحجة الثبت محدث =

ولا نتوهـــم "(١) .

وذكرت في كتابي (البرهان في تفسير القرآن)(٢) عند قوله تعالى (هل ينظـــرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام)(٣) وبعد(٤) ان ذكرت مذاهب المتأولين :

ان مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل هذا ، والسكوت عنه وتفويض علمه الـــى الله تعالى ، قال ابن عباس " هذا من المكتوم الذى لا يفسر "(٥) فالاولى في هـــذه الآية وما شاكلها أن يؤ من الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ، وعلـــى ذلك مضت أئمة السلف وكان الزهرى(٦) ومالك والأوزاعى(٧) وسفيان الثورى والليث بن ســعد(٨)

= العراق . قال أحمد : مارأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع من مصنفاتـــه التفسير . توفى ١٩٧ هـ .
الشذرات ١ : ٣٤٩ ، طبقات الحنابلة ١ : ٣٩١ .

١ ــ جامع الترمذى ٤ : ٩٦ ــ ٩٧ بتصرف يسير .

٢ ــ ذكره له المحبى في خلاصة الاثر ٤ : ٣٥٩ وابن حميد في السحب الوابلة لوحة : ٣٠٥ وقالا : لم يتم ، ولم اقف له على نسخ خطية .

٣ ــ سورة البقرة : ٢١٠ .

٤ ــ الواو ليست في م ، ع

٥ ــ رواه ابن جرير ٦ : ٢٠٣ لكن مراد بن عباس الذى لا يطلع على حقيقتـــه ولا تعرف كيفيته بدليل قوله " انا ممن يعلم تأويله " كما مر . ص٤٢ ومابعدها .

٦ ــ أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، تابعى فقيه ومحدث كان بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وروى عنه جماعة من الأئمة كمالـــك والثورى وابن عيينة ، وكان عمر بن عبد العزيز يبعث الى الآفاق : عليكم بابـــن شهاب فانكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه . ولد ٥١ هـ وتوفى ١٢٤ هـ .
انظر وفيات الاعيان . ٤ : ١٧٧ وما بعدهـــا .

٧ ــ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الدمشقى ، امام أهل الشام في عصـــره بلا مدافعة ، ولد ببعلبك ، وسكن بيروت ومات فيها ، سمع من جماعة مـــن التابعين ، عرف بكثرة العبادة وقول الحق توفى ١٥٧ هـ .
تهذيب الاسماء واللغات : القسم الاول ١ : ٢٩٨ ومابعدهـــا .

٨ ــ أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديـــث اصله من اصبهان ، ولد ٩٢ هـ وسمع من نافع ، وكان ثقة جوادا . قال عنه الشافعـــى كان افقه من مالك . توفى بمصر ١٧٥ هـ .
انظر وفيات الاعيان ٤ : ١٢٧ .

وابن المبارك وأحمد بن حنبل واسحاق يقولون هذه الاية وأمثالها أمروها كما جاءت "[1][2].

وقال سفيان بن عيينه وناهيك به[3][3] " كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته ليس لأحد أن يفسره الا الله ورسوله "[4].

وسئل الامام ابن خزيمة[5] عن الكلام فى الاسماء والصفات فقال " بدعة ابتدعوها ، ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب أئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعى

---

١ ـ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد التميمى الحنظلى المروزى المشهور بابن راهويه ، أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين ، طاف البلاد يجمع الحديث ، روى عنه البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث ، وهو أحد كبار حفاظ الحديث ولد ١٦٣ هـ وتوفى ٢٣٨ هـ .
انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٤٠٩ وما بعدها .

٢ ـ امرارها كما جاءت يقتضى ابقاء دلالتها على ما هى عليه ، فانها جاءت الفاظا دالة على معانى ، فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن يقال أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو امروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة ، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ، ولا يقال حينئذ بلا كيف ، اذ نفى الكيف عما ليس بثابت لغو من القول ، فان من قال بنفى حقيقتها لا يحتاج بعد ذلك لنفى كيفيتها ، فما لم توجد حقيقة كيف توجد كيفيته ؟ :
الحموية ٥ : ٤١ ـ ٤٢ .

وقد روى القول امروها كما جاءت عن الزهرى ومكحول . رواه اللالكائى من طريق الأوزاعى لوحة : ٩٢ ورواه البيهقى عنهما من طريق الاوزاعى . الاسماء والصفات ص ٤٥٣ ورواه البيهقى أيضا عن الاوزاعى ومالك والثورى والليث ص ٤٥٣ وفى الاعتقاد ص ٤٤ ونقله ابن كثير فى تفسيره عن مالك والاوزاعى والثورى والليث والشافعى واحمد واسحاق وغيرهم ٢ : ٢٢ .

٣ ـ ساقطه من ع .

٤ ـ رواه اللالكائى فى السنن من ق : ٩٨ والبيهقى فى الاسماء والصفات ص ٤٢٩ وفى الاعتقاد ص ٤٤ وقال بعده : وانما أراد والله اعلم فى ما تفسيره يؤدى الى تكييف ، وتكييفه يقتضى تشبيها له بخلقه فى أوصاف المحدث) .

٥ ـ امام الائمة ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ، كان بحر من بحور العلم ، ولد ٢٢٣ هـ ، وطاف البلاد ورحل له من الافاق توفى ٣١١ هـ .
انظر طبقات السبكى ٣ : ١٠٩ وما بعدها وفيه (المجتهد المطلق) . =

والشافعى واحمد واسحاق ويحيى بن يحيى (١) وابن المبارك وابى حنيفة ومحمد بن الحسن وابى يوسف (٢) يتكلمون فى هذا ، وينهون اصحابهم عن الخوض (٣) فيه ، ويدلونهم على الكتاب والسنة .

وسمع الامام احمد شخصا يروى حديث النزول (٤) ويقول : ينزل بغير حركة ولا انتقال ولا تغير حال فأنكر احمد ذلك وقال : قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك " (٥) .

وقال الأوزاعى : لما سئل عن حديث النزول يفعل الله ما يشاء (٦) .

= وطبقات الأسنوى ١ : ٤٦٢ وفيه " انه تفقه على الربيع والمزنى " .
البداية والنهاية ١١ : ١٤٩ وفيه " وهو من المجتهدين فى دين الاسلام " .

١ — م : معين ويحيى بن يحيى هذا هو يحيى بن محمد بن يحيى النيسابورى ، — ابو زكريا الحافظ بن الحافظ كان له موضع من العلم والحديث ، روى عن أحمد واسحاق وغيرهما ، وعنه روى ابن ماجه ، قتله احمد بن عبد الله الخجستانى الخارجى عام ٢٦٠ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٢٧٦

٢ — يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفى ، اكبر اصحاب ابى حنيفة ، وأول من نشر مذهبه ، كان فقيها علامة محدثا ، ولى القضاء للمهدى والهادى والرشيد وهو أول من لقب بقاضى القضاة ، توفى ١٨٢ هـ عن سبع وستين سنة .
انظر البداية والنهاية ١٠ : ١٨٠ وما بعدها .
وله مؤلفات منها الخراج والآثار وادب القاضى .
الأعلام . ٩ : ٢٥٢ .

٣ — م ، ع : والخوض

٤ — انظر حديث النزول ص ٩٢ من هذه الرسالة .

٥ — اختلف اصحاب أحمد هل يقال انه ينزل بحركة وانتقال ام يقال بغير حركة ولا انتقال ام يمسك عن النفى والاثبات ؟ على ثلاثة أقوال .
انظر فتاوى ابن تيمية ١ / ٤٠١ .
واثبت الدارمى الحركة فى رده على بشر : ٢٠ .
ونقله حرب بن اسماعيل الكرمانى عن اهل السنة والأثر وذكر من لقى منهم احمد واسحاق وعبد الله بن الزبير الحميدى وغيرهم كما فى فتاوى ابن تيمية ١ : ٤٧٧
وهو لفظ لم يرد به كتاب ولا سنة لا اثباتا ولا نفيا .

٦ — انظر مشكل الحديث ص ٢٢٠ ، ورواه الأثرم فى السنة كما فى شرح حديث النزول : ص ٤١ .

وقال الفضيل بن عياض (١) : اذا قال لك الجهمي انا أكفر برب يزول عن مكانه فقل انا أؤ من برب يفعل ما يشاء " (٢) .

واعلم ان المشهور عند اصحاب احمد أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والاتيان في الظلل والنزول كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف (٣) .

وفي كتاب الفقه الاكبر (٤) تصنيف الامام ابي حنيفة " وهو سبحانه شيء لا كالاشياء بلا جسم (٥) ولا جوهر (٦) ولا عرض ولا حد له (٧) ولا ضد ولا ند ولا مثل وله يد ووجه

---

١ — ابو علي الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي المروزي ، شيخ الحرم المكي ، ولد بسمرقند وسمع بالكوفة ، ونزل مكة ، وكان ثقة صالحا مأمونا مهابا عفيفا كبير الشأن ، توفي ١٨٧ هـ .
تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٥ وما بعدها .

٢ — رواه البخاري في خلق افعال العباد : ١٢٧ ، واللالكائي في السنن لوحة ١٠٣ وانظر الغنية ١ : ٥٨ وبيان تلبيس الجهمية ١ : ٤٤ .

٣ — م ، ع للسان ومن قوله (ان المشهور .. الى قوله متابعة للسلف) هو من قول الطوفي انظر ص .

٤ — الفقه الأكبر ص ٢ — ٣ .

٥ — لفظ الجسم استعمله البعض بمعنى القائم بنفسه او الموجود ، واستعمله البعض بمعنى المركب . فمن اثبته وعني به المعنى الاول فقد اصاب في المعنى دون اللفظ ، وكذلك من نفاه واراد به المعنى الثاني . واما اهل السنة فيقولون هذا ابتداع في اللغة والشرع فهذه اصطلاحات لا توافق اللغة . فان الجسم اذا اطلق فيها اريد به الجسد ، ولم يتكلم بهذه الاصطلاحات احد من السلف .
منهاج السنة ١ : ٢٤٧ وانظر الدين الخالص لمحمد صديق ١٠٢ — ١٠٧ .

٦ — م ، ع : حرم . والجوهر هو ماقام بنفسه ولا يقبل الانقسام لا فرضا ولا وهما اللوائح : ٢ : ٤٢٦ .

٧ — ورد عن بعض السلف كأحمد وابن المبارك وغيرهما اثبات الحد له تعالى ، كما روى حنبل في السنة أنه قيل لأحمد : ان ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا ؟ قال على العرش بحد . قال أحمد قد بلغني وأعجبه . وفي رواية قال : هكذا (اي كما قال ابن المبارك) على العرش استوى . وروى عن اسحاق راهويه مثل ذلك . انظر نقض تأسيس الجهمية ١ : ٤٢٩ .
وقال حرب الكرماني انه مذهب احمد واسحاق وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم .
المصدر السابق ١ : ٤٣٠ .
غير ان الخلال روى في السنة عن احمد انه قال (ولا تصف الله بأعظم مما وصف به =

ونفس ، فما ذكر الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا (١) كيف ، ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته (٢) ، لان فيه ابطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، والقضاء والقدر والمشيئة صفاته فى الأزل بلا كيف . انتهى

وقال العلامة ابن الهمام (٣) : " ان الاصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة ، بل على وجه يليق به (٤) هو سبحانه أعلم " (٥) وسيأتى بقية كلامه .

ومن العجب أن أئمة الحنابله يقولون بمذهب السلف ، ويصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ومع ذلك فتجد من لا يحتاط فى دينه ينسبهم للتجسيم ومذهبهم أن المجسم كافر بخلاف مذهب الشافعيه (٦) فان المجسم عندهم لا يكفر (٧) فقوم يكفرون المجسمه فكيف يقولون بالتجسيم ، وانما نسبوا لذلك (٨) مع ان مذهبهم هو مذهب السلف والمحققين من الخلف لما أنهم بالغوا فى الرد على المتأولين .

= نفسه بلا حد ولا غاية) ونحو ذلك . ولهذا قال ابن تيمية فى الجمع بين القولين (هذا الكلام من الامام احمد يبين انه نفى ان العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد ، أو يقدرون ذلك بقدر .... وذلك لا ينفى أنه فى نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره ، أو انه هو يصف نفسه) .
المصدر السابق ١ : ٤٣٣

١ — عبارة (وله يد ووجه ونفس) فى م : ولا يد ولا وجه ولا نفس . وفى ع : وله يد ولا وجه ونفس .

٢ — م ، ع : ونعتته .

٣ — محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسى ثم القاهرى الامام الحنفى ، ولد سنة ٧٩٠ هـ ، وكان صاحب ذكاء مفرط عارفا بالعقائد والتفسير والفقه واللغة ، جاور بالحرمين فترة ، واصبح شيخ الخانقاه الشيخونية بمصر ، وتخرج عليه كثير من المشايخ من كافة المذاهب توفى بالقاهرة ٨٦١ هـ له مؤلفات منها فتح القدير فى فقه الحنفية .
انظر الضوء اللامع ٨ : ١٢٧ ومابعدها .

٤ — المسايرة ص ٣٥ — ٣٦ .

٥ — انظر ص ١٨٣ من هذه الرسالة .

٦ — م ، ع الشافعى

٧ — ولكن من قال : ان للخالق جسما كجسمى او نحو ذلك من الفاظ فلا شك فى كفره .

٨ — م ، ع : بذلك .

للاستواء (١) واليد والوجه ونحو ذلك كما يأتي ، وهم وان اثبتوا ذلك متابعة للسلف لكنهم يقولون كما هو في كتب عقائدهم انه تعالى ذات لا تشبه (٢) الذوات ، مستحقة للصفات المناسبه لها في جميع ما يستحقه .

قالوا : فاذا ورد القرآن (٣) وصحيح السنة بوصف تلقى في التسمية بالقبول ووجب اثباته لله على ما يستحقه ولا يعدل به عن حقيقة الوصف ، اذ ذاته تعالى قابلة للصفات اللائقة بها . قالوا : فنصف الله بما وصف به نفسه ولا نزيد ، فان ظاهر الأمر في صفاته تعالى أن تكون ملحقة بذاته فاذا امتنعت ذاته المقدسة من (٤) تحصيل معنى يشهد الشاهد فيه معنى يؤدى الى كيفية فكذلك القول فيما أضافه الى نفسه من صفاته .

وقال الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان (٥) : " من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان (٦) فيها تصنيف مفرد (٧) نحو " الرحمن على العرش استوى (٨) " " كل شيء هالك الا وجهه (٩) " ....

---

١ — م ، ع : بالاستواء

٢ — م ، ع : لا تشبهه

٣ — م : في القرآن

٤ — م ، ع : عن
من قوله (ومن العجب ان ائمة الحنابلة ... الى قوله فكذلك القول فيما اضافه الى نفسه) انظره في مختصر لوائح الأنوار : ٨٧ وانظر بعضا من كلامه في لوائح الأنوار ١ : ٩١

٥ — الاتقان : ٢ : ٣ .

٦ — كلمة (اللبان) في ع سواد وابن اللبان : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن اللبان المصري الشافعي ، ولد ٦٨٥ هـ وسمع الحديث ، وصاحب بعض الصوفيه ، وكان اديبا شاعرا ذا همة وصرامة وانقباض عن الناس ، امتحن في امور وقعت في كلامه واستتيب . توفي بالطاعون ٧٤٩ ومن مؤلفاته متشابهات القرآن .
انظر الشذرات ٦ : ١٦٣ وما بعدها .

٧ — وهو متشابهات القرآن وله نسخة خطية بدار الكتب المصريه تحت رقم ٢٣٧٤٤ .
— وتقع في اربعين ورقة .

٨ — سورة طه : ٥

٩ — سورة القصص : ٨٨

" ويبقى وجه ربك "(١) " ولتصنع على عينى "(٢) " يد الله فوق ايديهم "(٣) " لما خلقت بيدى "(٤) " والسموات مطويات بيمينه "(٥) ، وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له تعالى عن حقيقتها ٠

قال(٦) : وذهبت طائفة من أهل السنة الى أنا نؤولها بما(٧) يليق بجلالة تعالى وهذا مذهب الخلف ٠ قال : وكان امام الحرمين(٨) يذهب اليه ثم رجع عنه(٩) فقال في الرسالة النظاميه : الذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقدا(١٠) هو اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها ودرك مافيها وهم صفوة الاسلام ، وكانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها ،فلو كان تأويل هذه الظواهر سائغا لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، واذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل كان هو الوجه المتبع(١١) ، فحق على ذى الدين ان يعتقد تنزيه البارى عن

---

١ ـ سورة الرحمن : ٢٧

٢ ـ سورة طه : ٣٩

٣ ـ سورة الفتح : ١٠

٤ ـ سورة ص : ٧٥

٥ ـ سورة الزمر : ٦٧

٦ ـ يعنى السيوطى

٧ ـ م ١ ، ع : على

٨ ـ ابو المعالى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى ،ولد بخراسان سنة ٤١٩ هـ ، اخذ على والده وغيره من الشيوخ ، ورحل من نيسابور ثم الى بغداد ثم الى اصبهان ثم الى الحجاز ، وجاور بمكه ثم عاد الى نيسابور ، ودرس بنظاميتها ،وكان متواضعا ومن مؤلفاته العقيدة النظامية والشامل فى أصول الدين ٠
انظر طبقات الأسنوى ٢ : ١٣٣ وما بعدها ٠

٩ ـ كما فى كتابه الارشاد ١٥٥ ـ ١٦٤ وانظر المسامرة بشرح المسايرة ص ٣٧ ٠

١٠ ـ انظر العقيدة النظاميه ص ٢٣ ـ ٢٤ والحموية ٥ : ١٠١ وفى اول النص قوله (ان ائمة السلف ذهبوا الى الانكفاف عن التأويل وامرار الظواهر على مواردها ٠)

١١ ـ ساقطه من م ٠

صفات المحدثين ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، ويكل علمها الى الرب ٠

وقال الامام ابن الصلاح (١) : وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من اصحابنا يصدف عنها ويأباها انتهى (٢) ٠

قلت : وهذا القول هو الحق وأسلم الطرق فانك تجد كل فريق من المتأولين يخطئ الآخر ويرد كلامه ويقيم البرهان على صحة قوله ويعتقد أنه هو المصيب وان غيره هو المخطئ ، ومن طالع كلام طوائف المتكلمين والمتصوفين علم ذلك علم اليقين ﻫﻨﻴﻟﻨﺎ (٣) ٠

الناس شى واراء مفرقة كل يرى الحق فيما قال واعتقدا (٤)

قال اصحابنا : اسلم الطرق التسليم ، فما سلم دين من لم يسلم لله ورسوله ويرد (٥) علم ما اشتبه الى عالمه ومن أراد (٦) علم ما يمتنع علمه (٧)(٨) ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه (٨) مرامه عن خالص التوحيد وصافى (٩) المعرفه والايمان (١٠) والتعمق فى الفكر ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ، والاسراف فى الجدل يوجب عداوة الرجال ٠

---

١ — ابو عمرو تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن الصلاح الشافعى الحافظ ولد ٥٧٧ هـ ، ورحل الى الموصل فخراسان فالشام وتولى المدرسة النظامية بالقدس ثم الرواحية بدمشق ، وكان ثقة ذا ديانة وجلالة ، وكان عارفا بالتفسير والفقه والاصول ، توفى ٦٤٣ هـ ٠
الشذرات ٥ : ٢٢١ ومابعدها طبقات الاسنوى ٢ : ١٣٣ ٠

٢ — انظر البرهان : ٢ : ٧٩ — ٨٠

٣ — فى الاصل كذا ٠ مفرد ، والتصويب من م ، ع

٤ — ذكره غير منسوب السفارينى فى لوائح الأنوار ١ : ٨٨

٥ — م ، ع : ويرى

٦ — ساقطة من م

٧ — م : عمله ٠

٨ — م ، ع : حجته

٩ — م : صنعاء

١٠ — من قوله (فما سلم دين ٠٠٠ الى قوله صافى المعرفة والايمان) انظره فى =

اذا علمت هذا فهذا أوان الشروع فى المراد بعون الله تعالى ٠

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن من المتشابه صفات الله تعالى فانه يتعذر الوقوف على تحقيق معانيها والاحاطة بها على تحقيق الروح والعقل (١) القائمين بالانسان (٢) ، وأهل الاسلام قد اتفقوا على اثبات ما أثبته الله لنفسه من أوصافه التى نطق بها القرآن من نحو سميع وبصير وعليم وقدير (٣) ونافى ذلك كافر لأنه مكذب لصريح (٤) القرآن ٠

واختلفوا فى المشتقات فقالت المعتزله (٥) ومن وافقهم ٠ انه تعالى عليم بذاته

= العقيدة الطحاويه ضمن شرح العقيدة الطحاويه ص ٢٠٤ ، ٢٢١ ٠

١ — فى ع زيادة كلمة (بل) بعد قوله والاحاطه بـ ـا

٢ — م ٠ الاسلام

٣ — مراده هنا اسماؤه بدليل التمثيل بالسميع والبصير ٠٠ الخ اذ هى أسماء مأخوذه من صفات هى السمع والبصر والعلم والقدرة ٠

٤ — م : كذب صريح ٠ ع : كذب لصريح

٥ — هم أتباع واصل بن عطاء الغزال الذى اعتزل مجلس الحسن البصرى لاختلافه معه فى فاعل الكبيرة ، فذهب واصل الى أنه فى منزلة بين منزلتين لا هو مؤمن ولا كافر ، وتبعه عمرو بن عبيد بن باب ٠

الفرق بين الفرق : ٢٠ — ٢١

والمعتزلة طوائف كثيرة يجمعها القول بالأصول الخمسه وهى :

التوحيد والعدل : فقالوا ان الله قديم والقدم أخص وصف له وما شارك فى اخص شارك فى الألهية ، ولهذا نفوا الصفات القديمة فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حى بذاته لا بعلم وقدرة وحياة ٠ وقالوا بخلق القرآن ، ونفوا رؤية الله فى الأخرة ٠

وقالوا ان الانسان خالق لأفعال نفسه خيرها وشرها وبذلك استحق الثواب والعقاب عليها ، والله منزه عن خلقها لأنه لو خلق الظلم لكان ظالما ٠

وجوب الصلاح : فقالوا ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ٠

الوعد والوعيد : فقالوا ان العبد اذا مات على الطاعة استحق الثواب ، واذا مات على المعصية من غير توبة استحق الخلود فى النار ، ولكن عذاب العاصى دون عذاب الكافر ٠

الحسن والقبح : فقالوا ان أصول المعرفة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبح ٠

المنزلة بين منزلتين : كما مر ٠ انظر الملل والنحل ١ : ٥٥ — ٥٧ ٠

ومما عمهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٠ شرح الأصول الخمسة : ١٤١ ٠

بصير بذاته سميع بذاته لا بعلم وسمع وبصر (١) وهكذا بقية الصفات (٢) فأثبتوا المشتق بدون المشتق منه فرارا من تعدد القدماء مع الله تعالى (٣) ، محتجين بما يطول تقريره ... قائلين لا يخبر عنه تعالى بما يخبر به عن شيء من خلقه الا أن يأتى نص بشيء من ذلك فيوقف عنده ، والا فلا (٤) .

ولأن هذه الصفات أعراض ، والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز ، وكل متحيز فجسم مركب أو جوهر فرد (٥) ، ومن قال بذلك فهو مشبه لأن الأجسام متماثلة (٦) .

---

١ — ع : سميع وبصير .

٢ — انظر المغنى للقاضى عبد الجبار : ١٨٢ والملل والنحل ١ : ٥٥ وشرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ١٨٢ .

٣ — ومما قالوا فى ذلك : لو قامت به صفات وجودية قديمة لشاركت الذات فى القدم ، والقدم أخص وصف للقديم ومن شارك فى الأخص يجب أن يكون مثلا ، فيلزم على ذلك أن تكون الصفات كل منها الها وهذا باطل .

وقالوا أيضا : كفرت النصارى بقولهم بقدماء ثلاثة فكيف من قال بقدماء أكثر من ثلاثة .
انظر الشامل : ٢٥٢

٤ — ذكر صاحب المواقف أن المعتزلة ذهبوا الى أنه اذا دل العقل على اتصافه تعالى بصفة وجودية أو سلبية جاز أن يطلق عليه اسم يدل على اتصافه بها سواء ورد بذلك اذن شرعى أم لم يرد ، وكذا الحال فى الأفعال .
انظر المواقف ٨ : ٢١٠

والتحقيق فى هذا أن الاسم اذا أطلق عليه تعالى فى كتاب أو سنة جاز أن يشتق منه المصدر فيخبر عنه به نحو السميع يطلق عليه تعالى منه السمع ، والبصير يطلق منه البصر ، والعليم يطلق منه العلم . وأما اشتقاق الفعل من الاسم الذى ورد .. اطلاقه عليه تعالى فى الكتاب او السنه فيجوز أن يخبر عنه بالفعل المشتق من الاسم الذى أطلق عليه اذا كان الفعل متعديا نحو (قد سمع الله) المجادلة : ١ ، أما اذا كان الفعل لازما فلا يجوز أن يخبر عنه تعالى بالفعل بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فيقال حى بحياة ولا يقال حيى .
انظر بدائع الفوائد لابن القيم ١ : ٦٢

٥ — م ، ع : متحيزين جسم .

٦ — اذا أريد بالعرض الصفة فقيام الصفة بالموصوف لا يقتضى الا أن يكون هنالك محل

قالوا : واما كونه لا يعقل عليم الا بعلم وسميع الا بسمع وبصير الا ببصر (١) (٢) كضارب لا يعقل الا بضرب وقائم بقيام فهذا في الشاهد ، واما في الغائب فلا فقد صح النص بأن له تعالى عينا وأعينا فيلزمكم أن تقولوا انه تعالى ذو حدقة وناظر (٣) لأنه لا يوجد في الشاهد الا مثل ذلك ولا يكون البتة سميع في العالم الا باذن ذات صماخ (٤) ٠

وقالوا أيضا : التعليل بالاشتقاق في مثل ذلك ليس بحجة فقد علمنا يقينا أنه تعالى بنى السماء كما قال " والسماء بنيناها " (٥) ولا يجوز أن يسمى سبحانه بناء ونحو ذلك (٦) ٠

وأجيب بأنه قد صرحت النصوص من الكتاب والسنة باثبات الصفات كقوله تعالى " أنزله بعلمه " (٧) وقوله " وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه " (٨) وقوله " ان الله هو الرزاق ذو القوة " (٩) فأثبت لنفسه القوة وهى القدرة باتفاق المفسرين ، وفى الحديث (١٠)

= تقوم به الصفة ، أما كون المحل جسما مركبا أو جوهرا فردا فهذا ليس بلازم من قيام الصفة بالموصوف حتى ينبني عليه القول بنفى الصفات ٠

١ ـ انظر شرح الأصول الخمسه : ٢٠٥

٢ ـ م : ولا سميع ولا بصير

٣ ـ ساقطة من م ، ع

٤ ـ الصماخ : خرق الأذن ٠ القاموس المحيط ١ : ٢٧٣

٥ ـ سورة الذاريات : ٤٧

٦ ـ فرق بين قولنا ان اطلاق المشتق على شىء يؤذن بثبوت مأخذ الاشتقاق لذلك الشىء فالعالم من له علم والقدير من له قدرة وبين أخذ اسم من اخبار عنه بفعل جاء فى الكتاب أو السنة ٠ فان أسمائه تعالى توقيفية فى أصح الأقوال ٠

٧ ـ سورة النساء : ١٦٦

٨ ـ سورة فاطر : ١١ وسورة فصلت : ٤٧

٩ ـ سورة الذاريات : ٥٨

١٠ ـ رواه البخارى ضمن حديث الاستخارة فى كتاب التهجد ٣ : ٤٨ =

" اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرتك بقدرتك "(١) .

وأيضا قيل انه يلزمهم أن تكون الذات علما وقدرة وحياة لثبوت خصائص هذه الصفات لها ، فانه قد تحقق فى المعقول أن ما يعلم به المعلوم علم .(٢)

وأيضا فهذه الصفات لا تقوم بنفسها ، والذات قائمة بنفسها وهو جمع بين النقيضين .(٣)(٤)

واجابوا : بأن المراد أنزله وهو يعلمه ، أو أنزله باذنه وأمره لأن ما تعدى من الأفعال بحرف الباء فان الداخلة عليه يكون آلة كضربت زيدا بالسوط ، وأخذت المنديل بيدى ، وكون العلم هو الذى نزل به لا يتصور ، اذ علمه تعالى لا ينفصل عن ذاته .(٥)(٦)

والمناقشة فى مثل هذا تطول وتخرج عن المقصود ، والمقصود انما هو الاشارة الى أن كل واحد يدعى أن الحق بيده ويقيم الدليل عليه كما تقدم ، فنسكت نحن عن الخوض فى ذلك ولا نبحث فى تحقيقه ....

= ومثله فى الدلالة قوله تعالى " ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء " . سورة البقرة : ٢٥٥ . وقوله " انما أنزل بعلم الله " سورة هود : ١٤ ~~وقوله " وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه " سورة فاطر : ١١ وسورة فصلت : ٤٧ .~~

ومثله أيضا " أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة " سورة فصلت : ١٥ . وقوله عليه السلام (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره) رواه مسلم وغيره كما سيأتى ص ٢٠١

١ — م : بقدرة وما فى الأصل هو الموافق للحديث

٢ — م ، ع : ايضا ، بدون الواو

٣ — م ، ع : فهو

٤ — نقيض كل شىء رفعه مثل موجود ولا موجود ، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان .

٥ — انظر الأصول الخمسه ص ٢١٢ ، تفسير الكشاف ١ : ٥٨٣

٦ — والأقرب ما يجاب به : أن الباء كما تكون داخلة على ما هو آلة للفعل فى مثل قولنا ضربت زيدا بالسوط فانها تكون للمصاحبة والملابسة والمعنى أنزله ملابسا لعلمه ، وليس من ضرورة الملابسة أن يكون العلم قد نزل معه حتى يرد عليه أن علمه لا ينفصل عن ذاته .

فانه بدعة ... ونفوض علمه الى الله تعالى ولا نكفر أحدا من أهل الفرق بما ذهب اليه واعتقد (1)، خصوصا مع قيام الشبهة والدليل عنده (2)، فان الايمان المعتبر في الشرع هو تصديق القلب الجازم (3) بما علم ضرورة بمجيء (3) الرسول به من عند الله تفصيلا فيما علم تفصيلا كالتوحيد والنبوة، واجمالا فيما علم اجمالا كالأنبياء السالفة والصفات القديمة ....

---

1 — ان اثبات صفات لله تعالى زائدة على الذات من نحو علم وقدرة وارادة هو مذهب أهل السنة، وليس بدعة، وليس ورود شبهة دليل معارض هو مما يوجب السكوت عن هذا، ويجعل القول به بدعة، وليس كل ما يظن أنه دليل صحيح هو كذلك، بل قد يكون شبهة من السهل ردها وابطالها، وأهل السنة وان قالوا بزيادة الصفات على الذات فهم يقولون ان صفاته تعالى ليست هي هو ولا هي غيره، يعنون بذلك انها ليست عين الذات مفهوما وليست غير الذات، اذ كانت لا تنفك عنها، فلا معنى حينئذ لتشنيع المعتزلة بأن قيام الصفات به يقتضى أن تكون غيره وانه يصح الخلو عنها واحتياجه الى غيره .

فأهل السنة بقولهم : وله صفات زائدة على ذاته ليس مرادهم ما شنع به عليهم بأن هنالك ذاتا في الخارج ثابتة بنفسها ولها صفات يتميزه عنها، بل أرادوا الرد على المعتزلة في اثبات مجرد الذات .

انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣ : ٣٣٦ ، شرح الطحاويه ٦٧ — ٦٨

2 — وذلك ما لم يؤده اجتهاده الى الخطأ فيما يتعلق بالايمان بالله ورسوله انظر ص ٦٠ من هذه الرسالة .

3 — أى الاذعان الجازم مع القبول والرضى لما جاء به الشارع بحيث يطلق عليه اسم التسليم، ولذا كان من صدق بقلبه وأبى أن يقر بلسانه مع قدرته عليه لا يكون مؤمنا .وكون الايمان شرعا هو التصديق القلبي هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه الا أن منهم من يجعل الاقرار باللسان ركنا يحتمل السقوط كما في العجز، ومنهم من يجعله شرطا لاجراء الأحكام الدنيوية . والخلاف بين الحنفية والجمهور حيث يقول الجمهور الايمان هو نية وعمل، أو هو التصديق والاقرار والعمل بالأركان، هذا الخلاف لا يترتب عليه فساد اعتقاد، اذ هو مجرد اختلاف في معنى الايمان اذا أطلق فقال الحنفية هو التصديق القلبي مع الاقرار باللسان، وقال الجمهور هو التصديق والاقرار والعمل، واما بالنسبة للأحكام فالجميع متفقون على أن من أخل بالواجب اذا كان مصدقا بقلبه فهو مؤمن لا يخلد في النار، فصاحب الكبيرة مؤمن لا يخلد في النار خلافا للخوارج والمعتزلة، واتفق أهل السنة على أن الايمان الذى لا يكون صاحبه من أهل الوعيد هو التصديق القلبي المقرون بالعمل الذى لا يخل صاحبه بشيء من الواجبات .

انظر شرح العقيدة الطحاوية : ٣٧٤ وما بعدها .

التى نطق بها القرآن (١) ، وهذا هو الحق فلا نكفر بقية الفرق خلافا لمن زعم من المتكلمين أن الايمان هو العلم بالله وصفاته على سبيل الكمال والتمام ، فهذا لاجرم أقدم كل طائفة على تكفير ما عداه (٢) من الطوائف . لكن لا بأس بالقول بتكفير بعض الغلاة من أهل البدع فان من الجهمية من غلا حتى رمى بعض الأنبياء بالتشبيه (٣) فقال ثلاثة من الأنبياء مشبهة موسى حيث قال "ان هى الا فتنتك (٤) " وعيسى حيث قال : "تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك (٥) " ومحمد حيث قال "ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا (٦) ."

---

١ — م ، ع : تعلق

٢ — العبارة فى م ، ع كذا (على التكفير كل من الطوائف) فسقطت كلمة عداه .

٣ — هذه الشناعة منقولة عن ثمامة بن الأشرس وهو من رؤساء الجهمية وغلاتهم افادة ابن تيمية فى الاسماء والصفات ٥ : ١١٠ وهو مما ينبغى أن يجزم بأنه يكفر ولبعض الفرق شناعات مثله وأكبر ، على انه قد ورد عن السلف القول بتكفير الجهمية المحضة .
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣ : ٣٥٢

٤ — سورة الأعراف : ١٥٥

٥ — سورة المائدة : ١١٦

٦ — رواه البخارى فى التهجد ٣ : ٢٩ ومسلم فى صلاة المسافرين ١ : ٥٢١ — ٥٢٢ .

ومن المتشابه صفة الرحمة (١) والغضب والرضا والحياء والاستهزاء والمكر والعجب (٢) في قوله تعالى " الرحمن الرحيم " (٣) " غضب الله عليهم " (٤) " رضى الله عنهم " (٥) " والله لا يستحي من الحق " (٦) " الله يستهزئ بهم " (٧) " ومكروا ومكر الله " (٨) " بل عجبتُ — بضم التاء — ويسخرون " (٩) .

فمذهب السلف في هذا ونحوه أنهم يقولون صفات الله تعالى لا يطلع لها على ماهية وانما نمر كما جاءت (١٠) .

قال شيخ الاسلام ابن تيميه (١١) " فمذهب (١٢) سلف الأمة وأئمتها أن يصفوا الله بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (١٣)

---

١ — ع : الرحمن

٢ — هذه الصفات متشابهه من حيث الكيفية والحقيقة

٣ — سورة الفاتحة : ٣ ، ٣٦ سورة البقرة : ١٦٣ ، سورة النمل : ٣٠

٤ — سورة المجادلة : ١٤ وسورة الممتحنة : ١٣

٥ — سورة المائدة : ١١٩

٦ — سورة الأحزاب : ٥٣

٧ — سورة البقرة : ١٥

٨ — سورة آل عمران : ٥٤

٩ — سورة الصافات : ١٢

١٠ — وان كانت معانيها معروفة .

١١ — أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي تقي الدين امام نادر النظير بحر من بحور العلم ملقب بشيخ الاسلام ، ولد في حران وسافر الى دمشق ثم الى مصر وتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن ثم ذهب الى دمشق وسجن في قلعتها . وتوفى ٧٢٨ هـ وتصانيفه كثيره للغاية حتى قال ابن حجر تزيد على أربعة الآف كراسة .
انظر ترجمته : الدرر الكامنة ١ : ١٤٤ والنجوم الزاهره ٩ : ٢٧١
والبداية والنهاية ١٤ : ١٣٥ وذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٨٧ وما بعدها

١٢ — م ، ع : مذهب

١٣ — التحريف هو التغيير والتبديل واصطلاحا تغيير الفاظ الأسماء الحسنى والصفات العليا ومعانيها ، وقد يكون هذا التغيير في اللفظ أو في المعنى أو فيهما معا . =

ولا يجوز نفى صفات الله التى وصف بها نفسه ولا تمثيلها بصفات المخلوقين (١) " .

ومذهب الخلف قالوا الرحمة لغة : رقة القلب وانعطافه (٢) وذلك من الكيفيات التابعه للمزاج والله منزه عنها (٣) ، فالمراد به فى حقه ارادة الخير والاحسان الى من يرحمه ، فان أسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون .... المبادىء التى هى انفعالات .

والغضب (٤) : هيجان النفس لارادة الأنتقام أو غليان دم القلب (٥) وعند اسناده اليه تعالى يراد به غايته ، فان كان ارادة الانتقام (٦) من العاصى فانه من صفات الذات ، — وان كان احلال العقوبة كان من صفات الفعل (٧) .

= والتعطيل : مأخوذ من العطل الذى هو الخلو والفراغ ، والمراد به هنا نفى الصفات الالهية أو بعضها وانكار قيامها بالله ، والفرق بينه وبين التحريف أن التعطيل نفى المعنى الحق الذى دل عليه الكتاب والسنة ، والتحريف تفسير النصوص بالمعانى الباطلة التى لا تدل عليها ، فالتعطيل أعم من التحريف بمعنى أنه حيثما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس .
والتكييف : هو تعيين الكنه يقال كيّف الشىء اى جعل له كيفية معلومة .
والتمثيل : هو التشبيه .
انظر الكواشف الجليه ٧١ — ٧٣

١ — انظر الحموية ص ٢٥ وفيه تصرف ان نقله من هنا .

٢ — فى القاموس المحيط الرحمة : الرقة والمغفرة والتعطف ٤ : ١١٩

٣ ، ٤ — لو سلم أنها كذلك فى حق المخلوق وأنها مستلزمة لما ذكر وغيره من النقائص لم يلزم أن تكون كذلك فى حق الخالق حتى تمتنع نسبتها اليه ويجب تأويلها ، فكما أن العلم والسمع والبصر والكلام ونحوه من الصفات تستلزم فى حقنا من النقائص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه ، ولا يحول ذلك دون وصف الله بها ، فكذلك الرحمة والغضب والحياء ونحوها .

٥ — ساقطه من م ، ع .

٦ — م ، ع : فهو

٧ — ان الغضب قد يكون لدفع الموجب للغضب قبل وجوده فلا يكون هنالك انتقام اصلا ، وغليان دم القلب انما يقارن الغضب وليس هو الغضب ذاته ، ولو سلمنا أن ذلك حقيقة الغضب فى حقنا لم يلزم ان يكون كذلك غضبه تعالى ، لأن صفاته ليست كصفاتنا كما أن ذاته ليست كذواتنا .
انظر الفتاوى ٦ : ١١٩ .

والحياء هو انقباض النفس عن القبيح[1] مخافة الذم[2]، واشتقاقه من الحياة[3] فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن انفعالها، واذا وصف به البارى تعالى كما فى قوله " والله لا يستحيى من الحق "[4] وكما فى حديث " ان ربكم حيى كريم يستحى اذا رفع العبد يديه اليه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا "[5] فالمراد به الترك اللازم[6] للانقباض المرضى[7]، كما أن المراد من رحمته وغضبه اصابة الخير والانتقام والاستهزاء من باب العبث والسخرية والله تعالى منزه عن ذلك فمعنى يستهزئ بهم أى يجازيهم على استهزائهم وهو من باب المشاكلة فى اللفظ[8] ليزدوج الكلام[9] ...... ك " جزاء سيئة سيئة مثلها "[10] " نسوا الله فنسيهم "[11] أو المعنى يعاملهم معاملة المستهزئ اما فى الدنيا فباجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال واما فى الأخرة فيروى " انه يفتح لأحدهم باب الى الجنة فيسرع نحوه فاذا صار اليه سد دونه ثم يفتح له باب آخر فاذا أقبل اليه سد دونه "[12] .

---

١ ـ ساقطة من م ، ع

٢ ـ يرد عليه ما ورد على تأويل الرحمة والغضب وقد مر قريبا .

٣ ـ ساقطة من م ، ع

٤ ـ سورة الاحزاب : ٥٣

٥ ـ رواه ابن ماجه فى كتاب الدعاء ٢ : ١٢٧١ . وصفرا : فارغة

٦ ـ م ، لازم

٧ ـ لا يلزم من كون الحياء فى حقنا انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها أن يكون كذلك فى حق الله ، بل هو ثابت لله على ما يليق به .

٨ ـ م ، ع : ليزداد .

٩ ـ ساقطة من م ، ع

١٠ ـ الأية " وجزاء سيئة سيئة مثلها " سورة الشورى : ٤٠

١١ ـ سورة التوبة : ٦٧

١٢ ـ أخرجه أحمد فى الزهد وابن ابى الدنيا فى الصمت والبيهقى فى البعث وذلك كما فى الدر المنثور ٦ : ٣٢٨

والمكر : فى الأصل حيلة يتوصل بها الى مضرة الغير والله منزه عن ذلك فلا يمكن اسناده اليه تعالى الا بطريق المشاكلة . (١)

والضحك هو رضاه تعالى بفعل عبده ومحبته اياه واظهار نعمته عليه .
(٢) (٢)

وقال بعضهم : الضحك استعارة فى حق الرب سبحانه لأنه لا يجوز عليه تغير الحالات . (٣)

---

١ — ان المكر والاستهزاء والسخرية اذا فعلت بمن لا يستحقها كانت ظلما واذا فعلت بمن فعلها عقوبة له بمثل فعله كانت مقتضى العدل كما قال تعالى " كذلك كدنا ليوسف " يوسف : ٧٦ لما كادت له اخوته وكما قال " انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا " الطارق ١٤ — ١٦ وقال تعالى " ومكروا مكرا ومكرنا مكرا " النمل : ٥٠ وقال " والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم " التوبه : ٧٩ . انظر الايمان لابن تيميه ضمن مجموع الفتاوى ٧ : ١١١
وقال ابن القيم " فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الاطلاق كما لا يجوز مدحها على الاطلاق فهى لا تذم من جهة العلم ، ولا من جهة القدرة فهما من صفات الله وانما تذم من جهة سوء القصد وفساد الارادة والجور والظلم بفعل ما ليس له أو ترك ما يجب عليه ولهذا لم يصف الله نفسه بها على سبيل الاطلاق ولا يجوز وصفه بها على سبيل الاطلاق ، ومن ظن من الجهال أنه من اسمائه الحسنى فقد وقع بخطأ عظيم فان الله وصف نفسه بها حين تصدر منه على سبيل المجازاة لمن فعلها بغيره بغير حق وهى بهذا التقدير على سبيل الحقيقة لا المجاز .
وقال متعقبا قولهم — انها لا تطلق الا على سبيل المقابلة : ان اطلاق هذه ... الالفاظ لا يتوقف على اطلاقها على المخلوق قال تعالى (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الاعراف : ٩٩ وقال (وهو شديد المحال) الرعد : ١٣ فأين المسمى الآخر) مختصر الصواعق ٢ : ٣١ — ٣٥ .

٢ — م ، ع : بأنه

٣ — هذه العلة وهى لزوم التغير — عند القائلين بالتأويل — هى مشتركة بين الغضب والحياء والمكر والضحك ونحوها فهم يؤولونها قائلين لا تكون الا حادثة ، ولو قام به الحادث لتغير والتغير على الله محال .

والتغير لفظ مجمل فان أريد به نفس قيام هذه الصفات بالله كان حاصل الدليل لو قام به الحادث لقام به الحادث فيكون المقدم فى الدليل هو التالى ، والملزوم هو اللازم ، وهذا كلام لا فائدة فيه .

والتغير فى اللغة لا يراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث فالناس لا يقولون للشمس اذا تحركت تغيرت ولا يقولون للانسان اذا مشى وتكلم تغير ، وان أريد بالتغير الاستحالة من صفة الى صفة ، كما يقال للانسان اذا مرض واختلف =

والتعجب : انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفى سببه وخرج عن نظائره[1]، ولهذا يقال اذا ظهر السبب بطل العجب فلا يطلق على الله أنه متعجب لأنه لا يخفى عليه شيء ولهذا قال شريح[2] لما قرىء عنده (بل عجبت)[3] بضم التاء : ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم ، قال الأعمش : فذكرت ذلك لابراهيم[4] فقال : ان شريحا كان يعجبه رأيه[5]، ان عبد الله — يعنى ابن مسعود كان أعلم من شريح[6]، وكان يقرؤها عبد الله (بل عجبت) يعنى بضم التاء[7]، وكذلك قرأ الكوفيون[8] ....

= جسمه يقال له قد تغير ، اذا أريد هذا فهو ليس بلازم لقيام الحوادث به تعالى فلا نسلم به ولهذا رد الرازى هذه الحجة .
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٦ : ٢٤٩

١ — فى اللسان : التعجب ما خفى سببه ولم يعلم ١ : ٥٨١ .

٢ — أبو أمية شريح بن قيس بن جهم الكندى ، من اشهر القضاة فى صدر الاسلام ، ولى قضاء الكوفة لعمر ، كان ثقة مأمونا وله باع فى الشعر والأدب توفى ٧٨ هـ . طبقات ابن سعد ٦ : ١٣١ ، الحلية ٤ : ١٣٢ ، الشذرات ١ : ٨٥ وفيه أن عمره حين وفاته مائة وعشرون سنة .

٣ — سورة الصافات : ١٢ .

٤ — ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعى الكوفى ، من كبار التابعين صلاحا ورواية ، كان فقيها ، قليل التكلف . توفى ٩٦ هـ وهو متخفى من الحجاج ، ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ما ترك بعده مثله .
تهذيب التهذيب ١ : ١٧٧ طبقات ابن سعد ٦ : ٢٧٠

٥ — م ، ع : رواية .

٦ — م ، ع : ولا

٧ — روى هذا الأثر ابن جرير وابن أبى حاتم كما فى الفتح ٨ : ٣٦٥ ورواه — البيهقى فى الاسماء والصفات : ٤٧٥ .
وقراءة ابن مسعود (بل عجبت بالضم)أخرجها البخارى فى كتاب التفسير ٨ : ٣٦٣ .

٨ — انظر الاسماء والصفات : ٤٧٥ وتفسير ابن جرير ٢٣ : ٤٣ طبعة الحلبى وممن قرأ بها ايضا الكسائى وحمزه كما فى الفتح ٨ : ٣٩٥ — ٣٩٦ وتاج العروس ١ : ٣٦٨ ، وقرأ بها سعيد بن جبير كما فى الفتح ٨ : ٣٩٥ وأضافها فى تاج العروس أيضا لابن عباس وعلى بن أبى طالب ١ : ٣٦٨ ونقل الرازى ٢٦ : ١٢٦ أن ممن قرأ بها ابن مسعود وابراهيم ويحيى بن وثاب والأعمش . =

الا عاصـــما[1] .

قالوا : فالعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل[2] ، أو هو مصروف للمخاطب بمعنى أنه يجب أن يتعجب منه ، أو هو على معنى الاستعظام[3] اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه لشئ[4] وقيل[5] : انه مقدر بالقول اى قل يا محمـــد بل عجبت وحينئذ فمعنى القراءتين واحـد .

وقال المهدوى[6] : (يجوز أن يكون اخبار الله عن نفسه بالعجب محمولا علـــى

= وأضافها أبو حيان لابن سعدان وابن مقسم وطلحة وشقيق ٧ : ٣٥٤ .
وقرأ بالفتح ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو . ـ تاج العروس ١ : ٣٦٨
وأضافها ابو حيان للجمهور ٧ : ٣٥

١ ـ عاصم بن بهدلة الكوفى مولى بنى أسد ، أحد لقراء السبع ، روى عنه شـــعبة والسفيانات وغيرهما توفى ١٢٧ هـ .
انظر التهذيب ٥ : ٣٨ وما بعدها .

٢ ـ الكشاف ٣ : ٣٣٧

٣ ـ انظر : الكشاف ٣ : ٣٣٧ وتفسير الفخر الرازى ٦ : ١٢٦ ـ ١٢٧ .

٤ ـ عبارة (استعظامه لشئ) فى م ، ع : استعظام الشئ
والتعجب استعظام للمتعجب منه ، وقد يكون ذلك مقرونا بخفاء السبب وعدم ... الظهور ، وقد يكون لما خرج عن نظائره . اما الأول فلا يجوز على الله لأنـــه بكل شئ عليم لا يخفى عليه شئ ، واما الثانى وهو أن يعظم سبحانه شيئـــا لخروجه عن نظائره فلا يمنع منه شئ ، بل هو وارد ، فلقد وصف الله بعض الخيـر بأنه عظيم ، ووصف بعض الشر بأنه عظيم .. فالعرش عظيم " رب العرش العظيم " التوبة : ١٢٩ والبهتان عظيم " سبحانك هذا بهتان عظيم " النور : ١٦ .... والأجر عظيم "واذا لأتيناهم من لدنا أجرا عظيما " النساء : ٦٧ والشـــرك عظيم " ان الشرك لظلم عظيم " لقمان : ١٣ .
فقوله " بل عجبت ويسخرون " الصافات : ١٢ بضم التاء أى من كفرهم مـــع وضوح أدلة الايمان . والأحاديث فى اثبات العجب له كثيرة مثل حديث البخـارى فى الجهاد ٦ : ١٤٥ "عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل " .
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣ : ١٢٤

٥ ـ هذا المعنى وما ترتب عليه من أن معنى القراءتين واحد ـ نسبة القرطـــــبى لعلى بن سليمان ١٥ : ٧٠

٦ ـ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوى ، فقيه من أهل المهدية بالمغـــرب نزل فاس وتوفى فيها ٥٩٥ هـ .
الأعـــلام ٦ : ١٨٦ .

أنه ظهر من أمره وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين كما يخبر عنه تعالى بالضحك عمن رضى عنه بمعنى أنه أظهر له من رضاه عنه ما يقوم مقام الضحك من المخلوقين مجازا واتساعا (١) ، وقد يكون التعجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما (٢) ، فقوله بل عجبت أى بل عظم فعلهم عندى (٣) .

قال البيهقى : ويشبه ان يكون هذا معنى حديث عقبة بن عامر (٤) قال سمعت رسول الله يقول " عجب ربكم من شاب ليس له صبوة " (٥) .

وقال الحسن بن الفضل (٦) ....

---

١ — م ، ع : معنى .

٢ — انظر كلام المهدوى فى القرطبى ١٥ : ٧٠

٣ — انظر القرطبى ١٥ : ٧٠ وبهذا قال أبو بكر الأنبارى كما فى الذيل والتكملة والصلة ١ : ٤٠٢

٤ — الصحابى الجليل أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس الجهنى ، كانت له السابقة والهجرة ، وهو أحد من جمع القرآن ، كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا ، ولى مصر فى زمن معاوية وتوفى فى خلافته
انظر التهذيب ٧ / ٢٤٢ وما بعدها .

٥ — الاسماء والصفات : ٤٧٦ وقال فى مجمع الزوائد : رواه احمد والطبرانى وأبو يعلى واسناده حسن ١٠ : ٢٧٠ .
وصبوة معناها ميل الى الهوى .

٦ — ذكر القرطبى الكلام الذى عزاه المصنف هنا للحسن بن الفضل وعزاه للحسين ابن الفضل وليس للحسن ، ويبدو أن المصنف نقله من هناك — حيث إن كلامه هذا وما سبقه من كلام المهدوى والبيهقى موجود فى تفسير القرطبى بنصه ١٥ : ٧٠ وأنه أخطأ هو أو النساخ فى ضبط الاسم .
وذكر أيضا صاحب الاتقان الكلام الذى أورده المصنف هنا للحسن وعزاه للحسين بن الفضل ٢ : ٨
والحسين هذا أبو على بن الفضل البجلى الكوفى نزيل نيسابور ، من كبار أهل العلم والفضل فيها ، كان امام عصره فى معانى القرآن ، وكان فصيحا كثير العباده متبعا .... =

(١)
التعجب من الله انكار الشيء وتعظيمه ، وهو لغة العرب وقد جاء في الخبر
(٢)
" عجب ربكم " .

(٥) (٤) (٣)
وقال الهروي : ويقال معنى عجب ربكم أي رضي وأثاب فسماه عجبا وليس بعجب
(٧) (٦)
في الحقيقة كقوله " ويمكرون ويمكر الله " أي يجازيهم على مكرهم .

(٩) (٨)
وسئل الجنيد عن قوله تعالى " وان تعجب فعجب قولهم " فقال : ان الله
(١٠)
لا يعجب من شيء " .

(١١)
وقال الامام فخر الدين : جميع الأغراض النفسانية أعني الرحمة والفرح والسرور

= للسنة . توفي وله من العمر مائة واربع وستون سنة .
لسان الميزان ٢ : ٣٠٧ وما بعدها .

١ — ع : تعالى

٢ — كما في حديث عقبة بن عامر قريبا وغيره .

٣ — أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني ، باحث من أهل هراة بخراسان له كتاب الغريبين غريب القرآن وغريب الحديث وكتاب ولاة هراة ، توفي سنة ٤٠١ هـ .
الاعلام ١ : ٢٠٣

٤ — ليست في م ، ع

٥ — ع كذا : رضا

٦ — القرطبي ١٥ : ٧٠ وفسره بهذا الصاغاني انظر التكملة والذيل والصلة ١ : ٢٠٤ وانظر هذا المعنى في لسان العرب ٢ : ٥٨١ والنهاية ٣ : ١٨٤ وتاج العروس ١ : ٣٦٨ .

٧ — سورة الأنفال : ٣٠

٨ — أبو القاسم الجنيد بن محمد الخراز ، لقب بذلك لأنه كان خرازا ، ثم القواريري نسبة لعمل والده ، وأصله من نهاوند نشأ ببغداد ، وسمع بها الحديث ، وكان صوفيا صالحا كثير العبادة ملتزما بالكتاب والسنة واسع العلم ، توفي ٢٧٨ هـ .
انظر صفوة الصفوة ٢ : ٤١٧ وما بعدها . طبقات الحنابلة ١ : ١٢٧ وما بعدها .

٩ — سورة الرعد : ٥

١٠ — البرهان : ٨٩ والاتقان ٢ : ٨

١١ — انظر الكلام على هذا ص ٩١ .

والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ونحو ذلك[1] لها أوائل ولها غايات ،مثاله[2] الغضب[3] فان أوله غليان دم القلب وغايته ارادة[4] ايصال الضرر الى المغضوب عليه[4] ، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل على غايته أو غرضه الذي هو ارادة[5] الاضرار[5] ،

وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل ، فلفظ الحياء في حقه تعالى يحمل على ترك الفعل ، لا على انكسار النفس[6] . انتهى .

قلت : وعلى هذا الضابط[7] فكذلك يقال في الرضا والكرم والحلم والشكر والمحبة ونحو ذلك ،فان الظاهر[8] أن هذه كلها في حقنا كيفيات نفسانية[9] فقيل[9] : والحق أن الكيفيات النفسانية لا تحتاج الى تعريف لكونها وجدانيات .

وفي تفسير القرطبي[10] في قوله تعالى " وان تشكروا يرضه لكم "[11] ....

---

١ ـ في التفسير الكبير مكان ونحو ذلك (والغيرة والخداع والتكبر) .

٢ ـ ع : مثلا

٣ ـ فان فسر بارادة الضرر كان صفة ذات ، وان فسر بايصال الضرر فهو صفة فعل .

٤ ـ م ، ع : عليهم .

٥ ـ ع كذا : ايرادة

٦ ـ التفسير الكبير للرازي ١ : ٢٦٢ وانظر اساس التقديس له ١٤٧ ـ ١٤٨ .

٧ ـ ع كذا الظابط

٨ ـ في هذا الضابط نظر كما مر انظر حاشية ص ٩١ من هذه الرسالة .

٩ ـ ليست في م ، ع .

١٠ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الأنصاري الخزرجي ، مفسر مشهور ذو صلاح وتعبد ، رحل من قرطبة واستقر بمنية بني خصيب على طريق الحاج المصري توفي ٦٧١ هـ . من أشهر مؤلفاته : الجامع لأحكام القرآن والتذكرة في احوال الموتى .
مقدمة أحكام القرآن صفحة : والاعلام ٦ : ٢٨٠ وما بعدها

١١ ـ سورة الزمر : ٧ .

" ويرضى بمعنى يثيب ويثنى فالرضا على هذا اما ثوابه فيكون صفة فعل كقوله " لئن شكرتم لأزيدنكم " (١) وأما ثناؤه فهو صفة ذات (٢) . انتهى

قلت : ومن هذا يعلم جواب سؤال كنت أوردته فى مؤلف لطيف سميته الاسئلة عن مسائل مشكله " قلت فيه : ومنها أن أهل السنة (٣) جعلوا الصفات القديمة لله سبحانه ثمانية وهى العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام والبقاء (٤) وبعضهم يقول والتكوين (٥) محتجين فى ذلك بالاشتقاق ....

....

---

١ — سورة ابراهيم آية : ٧

٢ — انظر تفسير القرطبى ١٥ : ٢٣٧
وانظر فى تأويل هذه الصفات كتاب الباقلانى الانصاف فيما يجب اعتقاده ..... ولا يجوز الجهل به ص ٤٠ — ٤١ حيث قال :
(فان قيل فما الدليل على أن غضب الله ورضاه ورحمته وسخطه وحبه وعداوته وموالاته ، انما هو ارادته لاثابة من رضى عنه وأحبه ووالاه ونفعه ، وأن غضبه وسخطه وبغضه وعداوته انما هو ارادة عقاب من غضب عليه وسخط وعادى وايلامه وضرره ؟ قيل له الدليل على ذلك أن الغضب والرضا ونحو ذلك لا يخلو اما أن يكون المراد به ارادة النفع والضرر فقط أو يكون المراد به نفور الطبع وتغيره عند الغضب ورقته وميله وسكونه عند الرضا ، فلما لم يجز أن يكون البارى جلت قدرته ذا طبع يتغير وينفر ولا ذا طبع يسكن ويرق وأن هذه من صفات المخلوقين وهو يتعالى عن جميع ذلك ثبت أن المراد ببغضه ورضاه ورحمته وسخطه انما هو ارادته وقصده الى نفع من كان فى معلومه أنه ينفعه وضرر من سبق فى علمه وخبره أنه يضره لا غير ذلك .

٣ — عنى بأهل السنه هنا الاشاعرة والماتريدية فهم الذين جعلوا الصفات القديمة لله كذلك على خلاف بينهم هل هى سبعة او أكثر ؟
انظر المواقف ٨ : ١٠٦

٤ — اختلفوا فى اثبات البقاء صفة ثبوتية زائدة مع اتفاقهم على أنه تعالى باق فذهب أبو الحسن الأشعرى وجمهور معتزلة بغداد الى اثباتها صفة زائدة ونفى ذلك الرازى والجوينى والباقلانى وجمهور معتزلة البصرة .
انظر المواقف ٨ : ١٠٦

٥ — أثبته الحنفية صفة زائدة على السبعة أخذا من قوله تعالى (انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون) سورة يس : ٨٢ .
انظر شرح العقائد النسفية ص ٨٨ والمواقف ١٢ : ١١٣ والمسايرة : ٨٥
ولم يثبته الأشاعرة انظر المواقف ٦ : ١١٤

وأنه لا يعقل مفهوم عليم الا بعلم[١] وسميع الا بسمع وهكذا وحينئذ فيقال ما وجه الاقتصار على هذه الصفات الثمان[٢] مع أنه تعالى عزيز فمن أوصافه العزة ، وعظيم فمن أوصافه العظمة وحليم فمن أوصافه الحلم ؟ فهل يصح[٣] أن يقال مثلا حليم بحلم كما يقال عليم بعلم وهكذا فى البقية ؟

ولعل الجواب على طريقة الخلف أن هذه الأوصاف كلها كيفيات وانفعالات تحدث فى النفس ، والله منزه عنها ، فتؤخذ كلها باعتبار الغايات[٤] بخلاف العلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها ، فانها من الأوصاف الذاتية لا من الكيفيات النفسانية .

وللسلف أن يقولوا ان هذه الأوصاف على ظاهرها ، وهذا التعليل[٥] لا يستلزم أن يكون كذلك فى حقه تعالى ، كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر تستلزم من النقص فى . . . حقنا ما يجب تنزيه الله تعالى عنه من جهة أنها أعراض ونحوه ، فمذهب السلف أسلم لا سيما وقد نقل البخارى وغيره عن الفضيل بن عياض — قدس الله روحه — أنه قال[٦] " ليس لنا أن نتوهم فى الله كيف هو ؟ لأن الله عز وجل[٧] وصف نفسه فأبلغ فقال

---

١ — م ، ع : فانه

٢ — م ، ع : الثمانية

٣ — م ، ع : يصلح

٤ — سبق الكلام على ان كونها كيفيات وانفعالات فى حقنا لا يلزم منه أن تكون كذلك فى حق الله . انظر ص ٩١ فى هذه الرسالة .

٥ — ع : التعطيل

٦ — الذى نقله البخارى عن الفضيل هو آخر النص من قوله " اذا قال لك الجهمى الى قوله ما يشاء " نقله فى كتابه خلق افعال ص ١ وليس فى الصحيح كما يمكن أن يتبادر من اطلاق نسبته للبخارى .
والنص بجملته رواه الأثرم فى السنة عن الفضيل كما فى اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم ص ١٢٩ .

٧ — م : لأن الله عز وجل . تعالى

"قل هو الله احد "(١) السورة . فلا صفة أبلغ مما(٢) وصف به نفسه فهذا النزول والضحك وهذه المباهاة وهذا الاطلاع كما شاء الله أن ينزل وكما شاء أن(٣) يباهي وكما شاء أن يضحك وكما شاء أن يطلع . فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ؟ فاذا(٤) قال الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء . انتهى .

وقال بعض من انتصر لمذهب السلف(٥) ردا(٦) على الخلف جميع ما يلزموننا به في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم ، فكما لا يجعلونها أعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ، ولا ما يوصف به المخلوق(٧) ويأتي كلامه كله(٨) .

ومن المتشابه المحبة في وصفه تعالى بها في قوله "يحبهم ويحبونه"(٩) "وقوله "وألقيت عليك محبة مني"(١٠) لأن المحبة ميل القلب الى ما يلائم الطبع ، والله منزه عن ذلك . وحينئذ فمحبة الله تعالى للعبد هي ارادة اللطف به والاحسان اليه ، ومحبة العبد لله هي محبة طاعته في أوامره ونواهيه والاعتقاد بتحصيل مراضيه ، فمعنى يحب الله أي يحب طاعته وخدمته(١١) ....

---

١ — سورة الاخلاص : ١

٢ — م ، ع : بما

٣ — ع : وكما ان شاء

٤ — م ، ع : اذا

٥ — هو ابو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد امام الحرمين المتوفى ٤٣٨ انظر رسالة اثبات الاستواء والفوقيه له ص ١٧٥ .

٦ — م ، ع : رد

٧ — م ، ع : المخلوقين ، وما في الاصل هو الموافق لكلام ابي محمد الجويني كما هو في رسالته في اثبات الفوقيه .

٨ — انظر ص ٢٩٧ — ٢٩٨ من هذه الرسالة .

٩ — سورة المائدة : ٥٤

١٠ — سورة طه : ٣٩

١١ — لا أعلم هذه الكلمة وردت في حق الله في نص ثابت ، والله سبحانه وتعالى =

أو يجب ثوابه واحسانه وهذا مذهب جمهور المتكلمين (١) .

قال العلامة الطوفي (٢) : ذهب طوائف من المتكلمين والفقهاء الى أن الله لا يحب ، وانما محبته محبة طاعته وعبادته وقالوا هو أيضا لا يحب عباده المؤمنين ، وانما محبته ارادته الاحسان اليهم (٣) .

قال : والذي دل عليه الكتاب والسنة ، واتفق (٤) عليه سلف الأمة وائمتها وجميع مشايخ الطريق أن الله تعالى يحب ويحب لذاته واما حب ثوابه فد رجة نازلة .

قال : وأول من أنكر المحبة في الاسلام الجعد بن درهم (٥) استاذ الجهم بن صفوان (٦) فضحى به ....

= من صفاته قيامه بنفسه وانه غير محتاج الى خادم ولا الى خدمة — والله أعلم .

١ — م ، ع : موجب

٢ — أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، البغدادي ، الفقيه الأصولي الحنبلي المذهب ،ولد سنة ٦٥٧ هـ بطوف قرية من قرى بغداد — ثم دخل بغداد وسمع بها الحديث ،ثم رحل لمصر والشام توفي ٧١٦ هـ . وله مؤلفات كثيرة منها القواعد الكبرى والصغرى وقد نسب للتشيع .
انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٦٦ الدرر الكامنة ٢ : ٢٩٥ ومابعدها
وانظر كلام الطوفي الذي نقله المصنف هنا في لوائح الانوار ١ : ١٨٤ ومختصره ١٥٩ .

٣ — قال البيهقي (المحبة والبغض والكراهية عند بعض اصحابنا (أي الاشاعرة) من صفات الفعل ،فالمحبة عنده بمعنى المدح له باكرام مكتسبه والبغض بمعنى الذم له باهانة مكتسبه .... الى ان قال وهما (المدح والذم) يرجعان الى الارادة فمحبة الله المؤمن ترجع الى ارادته واكرامه وتوفيقه " .
الاسماء والصفات : ٥٠٢

٤ — م ، ع : واتفقوا

٥ — الجعد بن درهم مولى سويد بن غفله ،مبتدع ضال أخذ برأيه جماعة بالجزيرة العربية ،وله أخبار في الزنادقة ، وينسب له بالاضافة لما أشار له المصنف القول بخلق القرآن والقول بالقدر . وكان قتله نحو ١١٨ هـ .
الاعلام ٢ : ١١٤ وانظر تاج العروس ٢ : ٣٢١

٦ — ع : صفاءان والجهم بن صفوان هذا هو أبو محرز السمرقندي من موالي بني راسب الضال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ .

خالد بن عبد الله القسرى (١) وقال: أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فانى مضحى بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما (٢) ، ثم نزل فذبحه برضا علماء الاسلام .

قال : وهؤلاء الذين ينكرون حقيقة محبة الرب ينكرون التلذذ بالنظر اليه ولهذا ظن كثير من المتفقهة والمتصوفة والمتكلمة أن الجنة ليست الا التنعم بالمخلوق من أكل وشرب ولباس ونكاح وسماع أصوات طيبة وشم روائح طيبة لا نعيم (٣) غير ذلك .

ثم من هؤلاء من أنكر أن يكون المؤمنون يرون ربهم كالجهمية والمعتزلة ، ومنهم من أقر بالرؤية اما بالتى (٤) أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بها كأهل السنة والجماعة ، واما برؤية هى زيادة كشف أو علم ، أو بحاسة سادسة ، ونحو ذلك من الأقوال (٥) .

= وكان مع عسكر الحارث بن سريج الخارج على امراء خراسان ، وكان يكتب للحارث .
لسان الميزان ٢ : ١٤٢

١ ــ أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى خطيب وجواد من أهل دمشق ، ولى مكة للوليد بن عبد الملك وولى الكوفة والبصرة لهشام ، ثم عزله وجعل مكانه يوسف بن عمر الثقفى وقد غضب منه الوليد ، فأرسل الى يوسف بن عمر فقتله سنة ١٢٦ هـ . قال فيه يحيى بن معين كان رجل سوء يقع فى على بن أبى طالب ... ومثل ذلك قال عنه الفضل بن الزبير .
تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٦٧ وما بعدها .

٢ ــ انظر خلق افعال العباد : ١١٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٦٨ و .....
فتاوى ابن تيمية ٦ : ٤٧٦ ــ ٤٧٧ .

٣ ــ ليست فى م

٤ ــ ساقطة من م ، ع

٥ ــ الذى دعاهم الى حمل الرؤية على هذه المعانى هو استلزام الرؤية للمقابلة عندهم وأن المرئى فى جهة من الرائى ، وهم ينكرون اثبات الجهة لله ، وقولهم اما أن يرى كله فيكون محاطا به أو يرى بعضه فيكون متجزأ . ولكن ليست هذه اللوازم بلازمة ، فيجوز أن توجد الرؤية بدونها ، ولهذا قال الأشاعرة يرى بلا كيف ولا انحصار ولا يلزم من رؤيته كونه فى جهة وسيأتى رأى السلف فى القول بالجهة . : ١٠٩

والمقصود هنا أن طوائف ممن أثبت الرؤية أنكروا أن يكون المؤمنون يتنعمون بنفس رؤيتهم ربهم ، قالوا لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم (١) كما ذكر ذلك الأستاذ أبو المعالي والامام ابن عقيل (٢) ، حتى نقل عنه أنه سمع قائلا يقول أسألك لذة النظر الى وجهك فقال : ياهذا هب أن له وجها أله وجه يتلذذ بالنظر اليه ؟

وذكر أبو المعالي أن الله يخلق لهم نعيما ببعض المخلوقات مقارنا بالرؤية ، فأما التنعم بنفس الرؤية فأنكره وجعل هذا من أسرار التوحيد .

قال الطوفي : وأكثر مثبتي الرؤية يقرون بتنعم المؤمنين برؤية ربهم ، وكل ما كان الشيء أحب كانت اللذة نيلة (٣) أعظم .

قال : وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشايخ (٤) الطريق . ويدل لذلك حديث النسائي (٥) ....

---

١ ـ ان استدلال المنكرين للتنعم برؤية الله تعالى بناء على أن ذلك يقتضي المناسبة بين المحدث والقديم فيه نظر ، حيث ان لفظ المناسبة لفظ مجمل يحتاج الى تفصيل ، فانه يمكن أن يراد به التوالد والقرابة ، ويمكن أن يراد به المماثلة ، وكلا المعنيين ينزه الله تعالى عنه .
لكن يمكن أن يراد به الموافقة في معنى من المعاني وضدها المخالفة ، وهي بهذا الاعتبار ثابتة بين البارى وبين عباده الصالحين ، فأولياء الله يوافقونه فيما يحب وفيما يبغض ، والله وتر يحب الوتر ، وجميل يحب الجمال وعليم يحب العلم ويفرح بتوبة عبده أشد من فرح الواجد لراحلته في الأرض المهلكة بعد ان ضاعت وعليها طعامه وشرابه .
والمناسبة بهذا الاعتبار صفة كمال فانه لو توافق موجودان احدهما يحب العلم والصدق والاحسان ، والاخر لا فرق عنده بينها وبين اضدادها كان الأول ولا شك اكمل .
انظر مجموع فتاوى ابن تيميه ٦ : ١١٥
٢ ـ أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي ، الفقيه الأصولي الواعظ المتكلم ، أحد الأئمة الأعلام ، ولد ٤٣١ هـ ، وأخذ على كثير من الشيوخ ، اشتغل في أول حياته بمذهب المعتزلة ، وكان يترحم على الحلاج ، فأراد الحنابلة قتله فاختفى أربع سنوات ثم أعلن توبته وكتبها بخطه . توفي ٥١٣ هـ له مصنفات من اعظمها كتاب الفنون .
انظر الذيل على طبقات الحنابلة ١ : ١٤٢ .
٣ ـ م ا ع : بنوله .
٤ ـ ع : المشايخ
٥ ـ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي القاضي الحافظ الامام ، سمع

..... وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " وأسألك لذة النظر الى وجهك وأسألك الشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة "(١) .

وفى صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ...... فيقولون : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجيرنا من النار ؟ قال : (٢) فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيئا أحب من النظر اليه "(٣) .

وقال ابن تيميه : ان المؤمنين ينظرون الى وجه خالقهم ويتلذذون بذلك لذة (٤) تنغمر فى جانبها جميع اللذات .

واما العشق فالله سبحانه لا يعشق ولا يعشق ، وقال الشيخ عز الدين بن (٥) عبد السلام لأن العشق فساد يخيل (٦) أن اوصاف المعشوق ....

= الحديث من خلائق لا يحصون وروى القراءة عن كثيرين وكان موصوفا بالتقدم وكثرة العبادة والمواظبة على الحج والسنن المأثورة والاحتراز عن مجالس السلطان ... توفى مقتولا شهيدا سنة ٣٠٣ هـ . وله السنن الصغرى والكبرى وغيرها .
تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ وما بعدها .

١ — رواه النسائى ضمن حديث طويل عن عمار بن ياسر فى كتاب السهو ٣ : ٥٤ ورواه احمد ايضا ضمن حديث طويل عن زيد بن ثابت ٥ : ١٩١ .

٢ — م ، ع : احب اليهم .

٣ — رواه مسلم فى كتاب الايمان ١ : ١٦٣ والترمذى فى ابواب التفسير ٤ : ٣٩٤ وابن ماجه فى المقدمة ١ : ٦٧ واحمد ٤ : ٣٣٢ — ٣٣٣ ، ٦ : ١٦ وفى الحديث اثبات ان محبتهم للنظر اليه فوق محبتهم لكل شئ سواه .

٤ — م ، ع : تنغمس

٥ — ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم السلمى الشافعى ، أحد الائمة الاعلام الملقب بسلطان العلماء ، توفى ٦٦٠ هـ من أشهر مؤلفاته القواعد الكبرى ومجاز القرآن وله تفسير .
انظر ترجمته فى طبقات السبكى ٨ : ٢٠٩ فوات الوفيات ١ : ٥٩٤ الشذرات ٥ : ٣٠١

٦ — م ، ع : يتخيل .

فوق ما هى عليه ولا يتصور ذلك هنـــــا (١) .

---

١ — ومنع شارح الطحاويـــة اطلاقه قال : (واختلف فى ســبب المنع فقيل عدم التوقيف ، وقيل غير ذلك ولعل امتناع اطلاقـه لأن العشق محبة مع شــهوة) .

شرح العقيدة الطحاويــه : ١٧٦

ومن المتشابه العندية في قوله تعالى " بل احياء عند ربهم "(١) وقوله " للذين اتقوا عند ربهم "(٢) وقوله " ان الذين عند ربك "(٣) .

قال أهل التأويل ان المراد بقوله " بل احياء عند ربهم " هو من مزيد التقرب والزلفى والتكرمة ، فهى عندية كرامة لا عندية قرب ومسافة ، كما يقال فلان عند الأمير في غاية الكرامة . وقوله " ان الذين عند ربك " يعني الملائكة بالاجماع .

قال القرطبي(٤) : (وقال " عند ربك "(٥) والله سبحانه بكل مكان لأنهم قريبون من رحمته ، وكل قريب من رحمته فهو عنده ، هذا عن الزجاج(٦) (٧) . وقال غيره : لأنهم في موضع لا ينفذ فيه الا حكم الله . وقيل : لأنهم رسل الله وجنده(٨) .

كما يقال عند الخليفة جيش كثير ، وقيل هذا على جهة التشريف لهم وأنهم بالمكان المكرم ، فهو عبارة عن قربهم في الكرامة) .

---

١ — سورة ال عمران : ١٦٩

٢ — سورة ال عمران : ١٥

٣ — سورة الاعراف : ٢٠٦

٤ — تفسير القرطبي : ٧ : ٣٥٦

٥ — نص القرطبي في مكان آخر من تفسيره أن السلف والكافة نطقوا باثبات الجهة لله وستأتي عبارته . انظر ص ١١٩ من هذه الرسالة

٦ — ليست في تفسير القرطبي

٧ — ابو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج النحوى ، سمي بالزجاج لانه كان يخرط الزجاج في صباه ، تعلم على المبرد ، وكان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد ، وكان مؤدبا للقاسم بن عبيد وزير المعتضد فلما ولى القاسم الوزارة جعله كاتبا له ، فأصاب مالا عظيما . توفي ببغداد ٣١١ هـ ومن مؤلفاته معاني القرآن .
تاريخ بغداد . ٦ : ٨٩

٨ — ليست في القرطبي

وفى تفسير البيضاوى (١) فى قوله تعالى " وله من فى السموات والارض (٢) ومن عنده " (٣) يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه (٤) منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات وافراده للتعظيم ، أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن السماء والارض (٥) " (٦) .

وقال ابن اللبان : وقد جاء الكتاب العزيز بالتنبيه على أن حضرة عنديته وراء دوائر السموات والارض ، لأن العطف يقتضى المغايرة ، فدل (٧) على أن حضرة عنديته وراء دوائر السموات والارض ، محيطة بها كاحاطة ربنا بذلك كله مباينة لها كمباينة لا اله الا هو (٨) .

---

١ ـ العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى القاضى المفسر الامام ، مات بتبريز سنة ٦٨٥ هـ ومن مصنفاته المنهاج فى أصول الفقه وهو كتاب مشهور ، وتفسير البيضاوى ، والكافية فى المنطق وغيرها .
البداية والنهاية ١٣ : ٣٠٩

٢ ـ فى النسخ الخطية : ومن فى الأرض ، وهو خطأ .

٣ ـ سورة الانبياء : ١٩

٤ ـ عبارة " لكرامتهم عليه " ساقطة من م ، ع

٥ ـ فى تفسير البيضاوى : متعال عن التبوء فى السماء والأرض .

٦ ـ تفسير البيضاوى : ٤ : ٣٧

٧ ـ م : يدل

٨ ـ م ، ع : الله .

ومن المتشابه الجهة والمعية في قوله تعالى " وهو القاهر فوق عباده "(١) ..... " أأمنتم من في السماء "(٢) " تعرج الملائكة والروح اليه "(٣) وقوله " وهو معكم اينما كنتم "(٤) وقوله " الا هو معهم "(٥) وغير ذلك من الآيات والأحاديث .(٦)

واعلم أن أهل التأويل(٧) افترقوا هنا ثلاث فرق(٨) : فقال قوم بالجهة(٩) وأنه تعالى فوق العرش على الوجه الذي يستحقه .

وقال قوم بالمعية الذاتيه وأنه تعالى مع كل أحد بذاته .(١٠)

---

١ — ع كذا : المشابهه .

٢ — سورة الانعام : ١٨

٣ — سورة الملك : ١٦

٤ — سورة المعارج : ٤

٥ — سورة الحديد : ٤

٦ — سورة المجادلة : ٧

٧ — مراده بأهل التأويل هنا : أهل التفسير .

٨ — في النسخ الخطية : ثلاثه .

٩ — لفظ الجهة لم ينطق به كتاب ولا سنة في حق الله تعالى لا نفيا ولا اثباتا وكذلك لم ينطق به أحد من الصحابة والتابعين وسائر ائمة المسلمين .

وهو لفظ مجمل ، يمكن أن يراد به أمر وجودى كالفلك الأعلى ، ويمكن أن يراد به أمر عدمى ، ومن أثبته وأراد المعنى الأول فقد اخطأ في اللفظ والمعنى ، ومن أثبته وأراد المعنى الثاني فقد اصاب في المعنى ، لكن استعماله للفظ الجهة خطأ لأنه لفظ مبتدع ، وهو مما ينبغى أن يعدل عنه للألفاظ التى جاءت بها النصوص الا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد بها ، والحاجة مثل أن يكون المخاطب مع من لا يتم المقصود معه أن لم يخاطب بها . انتهى بتصرف في منهاج السنة في الرد على الشيعة والقدريه ١ : ٢٤٣ ، — ١ : ٢٤٩ — ٢٥٠ .

١٠ — ع : بذات .

وقال قوم : انه تعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم .

وقد بالغ كل فريق فى تضليل الفريق الآخر ، وفى الرد عليه ، وفى زعمه أنه هو الذى على الحق ، وأن خصمه لا على شىء ، وأنه هو العارف بالحق دون خصمه .

ولقد تدبرت (١) بعين البصيرة فرأيت كل فريق منهم لا يعرف مذهب الفريق الآخر على سبيل التفصيل ، بل من حيث الاجمال ، وهذا هو الموجب للتضليل ومع ذلك فرأيت أهل هذه الفرق الذين ارتكبوا غير طريق السلف انما هم كما قيل .

وكل يدعون وصال ليلى (٢) وليلى لا تقر لهم بذاكا (٣)

وها أنا أذكر لك شبهة كل فريق (٤) منهم على سبيل التلخيص ، ولا أرضى بواحدة منها بل بطريقة السلف (٥) .

فأحتج القائل بالجهة (٦) بقوله تعالى : وهو القاهر فوق عباده (٧) " تعرج الملائكة

---

١ — ع كذا : تدبره

٢ — م : وكل يدعى وصلا بليلى

٣ — نسبه ابن تيميه الى مجنون بنى عامر . انظر مفصل الاعتقاد ضمن مجموع الفتاوى ٤ : ٧١ .

٤ — ليست فى م ، ع

٥ — يفهم من هذا أنه سيتعرض فيما بعد لذكر حجج الفريقين اللذين لا يرتضى قوليهما مع أنه ذكر حجج السلف على اثبات العلو لله تعالى وأنه على عرشه فوق سمواته وأيده بنصوص ونقول .

٦ — انظر أدلة القائلين ان الله فى السماء من النصوص فى كتاب التوحيد لابن خزيمة ١١٠ — ١٢٥ والرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمى ١٣ — ٢٩ والرد على الزنادقة والجهمية لاحمد بن حنبل : ٣٧ — ٤١ وعقائد السلف وأصحاب الحديث للصابونى : ١١٠ وشرح العقيدة الطحاوية : ٣١٣ وما بعدها ، وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية فى مواطن كثيرة من الكتاب ، ومختصر الصواعق المرسلة ٢ : ٢٠٥ — ٢١٧ واجتماع الجيوش الاسلامية : ٣٥ — ٤٧ والعلو : ١٥ — ٤٠ وانظر هامش ص ١٠٩ من هذه الرسالة حول اطلاق لفظ الجهة .

٧ — سورة الانعام : ١٨

والروح اليه " (١) " اليه يصعد الكلم الطيب " (٢) " يخافون ربهم من فوقهم " (٣) " أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض " (٤) وفى هنا بمعنى على كما فى قوله تعالى " يتيهون فى الأرض " (٥) وقوله " ولأصلبنكم فى جذوع النخل " (٦) (٧) والمراد بالسماء هنا ما فوق العرش لأن ما علا يقال له سماء (٨) . وبقوله " الرحمن على العرش استوى " (٩) وبقوله " لعلى أطلع الى اله موسى " (١٠) قالوا فهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه فوق السماء ، ولهذا قال " وانى لأظنه من الكاذبين " (١١) ولو كان موسى أخبره أنه (١٢) فى كل جهة أو فى كل مكان بذاته لطلبه فى نفسه أو فى بيته ، ولم يجهد نفسه فى بنيان الصرح .

وبقوله عليه السلام " ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وسمواته (١٣) فوق أرضه مثل القبة وأشار عليه السلام بيده مثل القبة " (١٤) .

---

١ ـ سورة المعارج : ٤ .

٢ ـ سورة فاطر : ١٠

٣ ـ سورة النحل : ٥٠

٤ ـ سورة تبارك : ١٦

٥ ـ سورة المائدة : ٢٦

٦ ـ الواو فى قوله تعالى " ولاصلبنكم " ساقطة من م ، ع

٧ ـ سورة طه : ٧١

٨ ـ ساقطة من ع

٩ ـ سورة طه : ٥

١٠ ـ سورة القصص : ٣٨

١١ ـ سورة القصص : ٣٨

١٢ ـ م ، ع : بأنه

١٣ ـ ع : سموات . وما فى الاصل هو الموافق لنص الحديث .

١٤ ـ رواه أبو داود ضمن حديث طويل فى كتاب السنة ٤ : ٢٣٢
وعثمان الدارمى فى الرد على الجهمية : ١٨ ، وابن خزيمة فى التوحيد : ١٠٣ ـ ٤
وعزاه الذهبى للطبرانى وابن مندة والدارقطنى . العلو : ٣٨
وضعفه الألبانى : بابن اسحاق ، قال : " مدلس لم يصرح بالسماع "
سلسلة الاحاديث الضعيفة ٢ : ٢٥٧ وتخريج الالبانى على شرح الطحاوية ٣١٠ .=

وفى حديث آخر "والعرش فوق ذلك والله تعالى فوق عرشه" (١) .

= وقال الذهبى فى العلو بعد أن أورد الحديث : (هذا حديث غريب جدا فرد وابن اسحاق حجة فى المغازى اذا أسند وله مناكير وعجائب فالله أعلم أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أم لا ؟ . العلو : ٣٨ .
وجاء فى الحديث (وانه ليئط به) قال الالبانى : ولا يصح فى الأطيط حديث تخريج الطحاوية : ٣١٠ . وقال الذهبى (فذاك (أى الأطيط) صفة للرجل والعرش ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل . ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت) .
العلو : ٣٩ .

١ — هذا جزء من حديث الأوعال وفيه (أن بعد ما بين السماء والأرض اما واحده أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء التى فوقها كذلك ، حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعه بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء وسماء ، والعرش فوق ذلك والله فوق العرش " .
وفى بعض طرق الحديث " أن بين كل سماء والتى تليها خمسمائة سنة " .
وقد اختلف العلماء فى هذا الحديث ما بين مصحح ومضعف .
والحديث رواه احمد ١ : ٢٠٦ وابن ماجة فى المقدمة ١ : ٦٩ وعثمان بن سعيد فى رده على بشر : ٩٠ — ٩١ والبيهقى فى الاسماء : ٣٩٨ — ٣٩٩ — كلهم من طريق الوليد بن أبى ثور ، وهو ضعيف حتى قال فيه ابن معين . ليس بشئ . وقال فيه محمد بن عبد الله بن نمير : كذاب . وقال أبو زرعة : منكر الحديث يهم كثيرا .
التهذيب ١١ : ١٣٨
ورواه أحمد أيضا ١ : ٢٠٧ من طريق يحيى بن العلاء ، وهو ضعيف حتى قال فيه البخارى فى التاريخ الكبير — القسم الثانى ٤ : ٢٩٧ (وكان وكيع يتكلم فيه) .
ونقل ابن حجر فى التهذيب ١١ : ٢٦٧ والذهبى فى الميزان ٤ : ٣٩٧ قول أحمد فيه (كذاب يضع الحديث) . وقال النسائى والدارقطنى : متروك الحديث .
التهذيب ١١ : ٢٦٢ .
ورواه الذهبى فى العلو : ٥٠ والترمذى فى التفسير ٤ : ٩٧ وقال : حسن غريب ، وأبو داود فى السنة ٥ : ٥٣٣ ، ورواه الحاكم مختصرا مرفوعا وموقوفا على العباس ٢ : ٥٠٠ — ٥٠١ ، وقال صحيح على شرط مسلم .
وقد صحح الشيخ أحمد شاكر فى تخريجه على المسند ٣ : ٢٠٤ بعض طرق الحديث .
ومدار طرق الحديث كلها — فيما أطلعت عليه — على سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة يرويه عن الأحنف عن العباس أحيانا ، ويرويه عبد الله عن العباس أحيانا أخرى ، يرفعه بعضهم ويقفه بعضهم على العباس ، ولهذا قال الذهبى =

وبأحاديث المعراج (١) وبآثار كثيرة عن الصحابة كقول أبي بكر الصديق (٢) لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي في السماء لا يموت (٣) " رواه البخاري (٤) وكقول عبد الله ابن رواحة (٥) (٦) رضي الله عنه في شعره المشهور بحضرته عليه السلام .

= في العلو : ٥٠ (تفرد به سماك عن عبد الله وعبد الله فيه جهالة) . وسماك هذا وثقة ابن معين ، وضعفه الثوري وابن المبارك وابن خراش . وقال النسائي : (اذا انفرد بأصل لم يكن حجة) . التهذيب ٤ : ٢٣٥ .
وعبد الله بن عميرة وثقة ابن حبان وحسن الترمذي حديثه وقال ابراهيم الحربي (لا أعرفه) وقد تفرد بالرواية عن سماك . التهذيب ٥ : ٣٤٥
والحديث ذكره ابن العربي في عارضة الأحوذي ١٢ : ٢١٨ وضعفه الالباني في تخريجه على الطحاوية : ٣١٠ والله أعلم .

١ ـ حادثة المعراج رواها البخاري ومسلم في مواطن مختلفة من صحيحيهما .
البخاري : في كتاب الصلاة ١ : ٤٥٨ ، ١ : ٤٥٩ وفي كتاب الحج ٣ : ٤٩٢ وفي كتاب بدء الخلق ٦ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، وفي كتاب الأنبياء ٦ : ٣٧٤ ، ٦ : ٤٦٧ وفي كتاب المناقب ٦ : ٥٧٩ ، وفي كتاب مناقب الأنصار ٧ : ٢٠١ ، وكتاب الأشربة ١٠ : ٧٠ ، كتاب التوحيد ١٣ : ٤٧٨ .
ومسلم : في كتاب الايمان ١ : ١٤٥ ، ١٤ : ١٥٧

٢ ـ م ، ع : رضي الله عنه .

٣ ـ م ، ع : يعبد الله في السماء فانه حي لا يموت .

٤ ـ لم يروه البخاري بهذا النص في صحيحه كما يتبادر من اطلاق نسبته للبخاري ، وانما رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز ٣ : ١١٣ وفي كتاب فضائل الصحابه ٧ : ١٩ وفي كتاب المغازي ٨ : ١٤٥ بلفظ (من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت) وليس فيه لفظ " في السماء " الذي هو موضع الشاهد الذي من أجله ساقه المصنف.
ولفظ البخاري الذي سقناه رواه :
ابن ماجه في الدعاء ١ : ٥٢٠
وأحمد ٦ : ٢٢٠
واما لفظ " فان الله حي في السماء " فقد أخرجه البخاري في تاريخه تعليقا لفضيل ـ ابن غزوان ، كما ذكر الذهبي في العلو : ٦٢ ، وقال الذهبي . حديث صحيح ورواه أيضا ابو بكر بن ابي شيبة كما في اجتماع الجيوش الاسلاميه : ٣٩ .

٥ ـ ع كذا : ابن .

٦ ـ هو الصحابي الجليل أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي =

وأن العرش فوق الماء طـــــاف وفوق العرش رب العالمينـــــا (١)

ويجد الناظر فى هذه النصوص الواردة عن الله ورسوله فى ذلك نصوصـــا (٢) تشير الى حقائق هذه المعاني ، ويجد الرسول تارة قد صرح بها مخبرا بها عـــن ربه واصفا له بها ، ومن المعلوم أنه عليه السلام كان يحضر فى مجلسه الشريف والعالـم والجاهل والذكى والبليد والأعرابى الجافى (٣) ثم لا يجد شيئا يعقب تلك النصوص مما يصرفها عن حقائقها لا نصا ولا ظاهرا كما تأولها بعض هؤلاء المتكلمين ، ولم ينقـل عنه عليه السلام أنه كان يحذر (٤) الناس من الايمان بما يظهر من كلامه فى صفته لربـه من الفوقية واليدين ونحو ذلك ، ولا نقل عنه أن لهذه الصفات (٥) معانى أخر باطنـة غير ما يظهر من مدلولها ولما قال للجاريه (٦) أين الله ؟ فقالت فى السماء (٧) لم ينكر عليهـا بحضرة أصحابه كى لا يتوهموا أن الأمر على خلاف ما هو عليه ، بل أقرها وقـــال : اعتقها فانها مؤمنة الى غير ذلك من الدلائل ....

= الشاعر المشهور ، من السابقين الأولين من الأنصار ، وكان أحد النقباء ليلـة العقبة ، شهد بدرا وما بعدها ، وهو الذى جاء ببشارة بدر الى المدينة ، وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم استشهد بمؤتة سنة ٨ للهجرة ، وكـان أحد قواد المسلمين فيها وليس له عقب .
الاصابـــة : ٢ : ٣٠٦ وما بعدها .

١ — رواه الذهبى فى العلو : ٤٢ ولكن ليس فيه أنه كان بحضرة النبى صلى اللـه عليه وسلم ، وقال ابن القيم فى مختصر الصواعق ٢ : ١٤١ (صححه ابن عبـد البر وغيـــره) .
ومثله فى الدلالة ما رواه ابن سعد فى الطبقات : أن حسانا رضى الله عنــه أنشد بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم .
شهدت باذن الله أن محمـــدا رسول الذى من فوق السموات من عل .
العلو : ٤١

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — اى غليظ الخلق . القاموس المحيط ٤ : ٣١٤

٤ — ساقطـة م ، ع

٥ — فى ع كـذا : الصفاه

٦ — م : الله تعالــى

٧ — رواه مسـلم ٢ : ٧١ وغيره كما سيأتى ص ١١٨

التى يطول ذكرها [١] .

ولم يقل الرسول ولا أحد من سلف الأمه يوما من الدهر [٢] هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ، يجوز على الله ورسوله والسلف أنهم يتكلمون [٣] دائما بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق ؟ ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يتكلمون به ولا يدلون عليه .

واحتجوا أيضا على أنه فى جهة العلو بأنه هو الذى طبع الله عليه أهل الفطرة العقلية السليمة من الأولين والآخرين الذين يقولون انه فوق العالم ، اذ العلم بذلك فطرى عقلى ضرورى لا يتوقف على سمع [٤] قالوا ولم يقل قائل يا الله الا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو بحيث لا يمكن دفع هذه الضرورة عن القلوب ولا يلتفت الداعى يمنه ولا يسرة .

واما العلم بأنه سبحانه استوى على العرش بعد ان خلق السموات والأرض [٥] فى ستة أيام فهذا سمعى علم من جهة اخبار الانبياء عليهم السلام ، حتى قال الشيخ عبد القادر الجيلانى [٦] قدس الله سره فى كتابه الغنيـة : ....

١ ـ من قوله ، ويجد الناظر فى هذه النصوص ... الى قوله الدلائل التى يطول ذكرها مأخوذ من رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية لأبى محمد الجوينى ضمن الرسائل المنيرية ١ : ١٧٦ ـ ١٧٧

٢ ـ (من الدهر) ساقطة من م ، ع .

٣ ـ م : انهم كانوا يتكلمون

٤ ـ انظر الابانة لأبى الحسن الأشعرى : ٣٦ ، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٨٣ ، التوحيد لابن خزيمه : ١١٠ ونقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ٢ : ٤٣٣ ـ ٤٤٨ وشرح العقيده الطحاوية : ١١٠

٥ ـ ليست فى م .

٦ ـ أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلانى ، من كبار الزهاد ومن شيوخ المتصوفه ، حنبلى المذهب ، ولد سنة ٤٧١ هـ بجيلان واشتهر امره واصبح قدوة المشايخ وافتى ودرس وجمع بين العلم والعمل توفى ٥٦١ هـ .
النجوم الزاهـرة ٥ : ٣٧١ =

وهو تعالى بجهة العلو مستو على العرش ،محتو على الملك محيط علمه بالاشياء (١) " اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " (٢) " يدبر الأمر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الأيه (٣) (٤) .

ولا يجوز وصفه بأنه فى مكان بل يقال انه على العرش (٥) كما قال " الرحمن على العرش استوى " (٦) من غير تأويل ،وكونه على العرش فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف . انتهى (٧)

ومن التعسف قول بعضهم ان قول الشيخ : وهو بجهة العلو مستو على العرش هو مبتدأ ،ومستو خبره وبجهة العلو متعلق بمستو بعد تعلق على العرش ،ولولا ذلك

= ومن مصنفاته الغنية لطالبى الحق والصواب والفتح الربانى .
الاعلام ٤ : ١٧١ — ١٧٢

١ — يشير بهذا الى أن استوائه على العرش وعلوه عليه لا يستلزم ما يستلزمه استواء المخلوق .

٢ — سورة فاطر : ١٠

٣ — سورة السجدة : ٥

٤ — الغنية ١ : ٥٤ — ٥٥

٥ — فى الغنية : ولا يجوز وصفه بأنه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش .

٦ — سورة طه : ٥

٧ — الغنية : ١ : ٥٦ ومن قول المصنف (واحتجوا انه فى جهة العلو ...... الى قوله بلا كيف) نقله عنه السفارينى فى لوائح الأنوار البهية انظر ص ١٦٥ وانظر مختصر لوائح الانوار البهية ص ١٤٦ — ١٤٧ .

لنصب مستوعلى الحال • فهذا تعسف وتحريف للكلم عن مواضعه • فان هو مبتدأ وبجهة العلو خبره • ومستو خبر بعد خبر • وبجعل مستو هو الخبر والعرش هو الذى بجهة العلو أى فائدة فى ذلك ؟ ومن المعلوم لكل أحد أن العرش فى جهة العلو •

واحتجوا أيضا بأن الله كان ولا مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا منفردا فى قدمه ولا يوصف بأنه فوق كذا اذ لا شىء غيره (١) • فلما اقتضت الارادة (٢) حدوث الكون (٣) اقتضت أن يكون له جهة علو وسفل • واقتضت الحكمة الالهية أن يكون الكون فى جهة التحت والسفل لكونه مربوبا مخلوقا • وأن يكون هو فوق الكون باعتبار الكون لا باعتبار فردانيته تعالى اذ لا فوق فيها ولا تحت • فاذا أشير اليه سبحانه يستحيل أن يشار اليه من جهة التحت ونحوها • بل من جهة العلو والفوقية •

قالوا : ثم الاشارة هى (٤) بحسب الكون وحدوثه وتسفله • والاشارة (٥) تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة وتقع على عظمة البارى كما يليق به لا كما تقع الحقيقة المعقولة عندنا فانها اشارة الى جسم وهذه اشارة الى اثبات •

واحتجوا أيضا بالاستواء على العرش • والاستواء صفة كانت له سبحانه لكن لم يظهر حكمها الا عند خلق العرش • كما ان الحساب صفة قديمة له لكن لا يظهر حكمها الا فى الآخرة • فالاشارة تقع ....

---

١ ـ الواو ساقطه من م ، ع •

٢ ـ كما فى حديث " كان الله ولم يكن شىء غيره " رواه البخارى فى بدء الخلق ٦ : ٢٨٦

٣ ـ ع كــذا : الارادت

٤ ـ م ، ع : وهى

٥ ـ م ، ع : فالاشاره

(١)
على العرش حقيقة اشارة معقولة وتنتهى الجهات عند العرش ويبقى ما وراءه لا يدركه
(٢)
العقل ولا يكيفه الوهم ، فتقع الاشارة عليه كما يليق به سبحانه مثبتا مجملا لا مكيفا
(٣)
ولا ممثلا ولا مصورا سبحانه وتعالى ، وعلى هذه الكيفية وقعت الاشارة عليه سبحانه
في الحديث الصحيح المشهور الذي رواه الأئمة في كتبهم بأسانيدهم ، وتلقته
(٤)
الأمة بالقبول " ان معاوية بن الحكم جاء بجارية حبشية وقال : يارسول الله
انى نذرت أن اعتق رقبة مسلمة أو قال مؤمنة فما تقول فى هذه الجارية ؟ فقال
(٥)
لها النبي صلى الله عليه وسلم أين الله ؟ فقالت فى السماء ، وفى رواية أخرى
(٦) الله
فأشارت برأسها الى السماء فقال لها من أنا ؟ فقالت انت رسول فقال اعتقها فانها
مؤمنة ." (٧)

(٨) (٩)
وكذلك الحديث المشهور الذى رواه أحمد وغيره عن أبى رزين العقيلى رضى
الله عنه أنه قال يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق العرش قال كان فى عماء

---

١ — ساقطة من م ، ع .

٢ — ساقطة من ع

٣ — من قوله (مثبتا ... الى قوله سبحانه) ساقطة من م ، ع

٤ — الصحابى الجليل معاوية بن الحكم السلمى يعد فى أهل الحجاز كان يسكن ديار بنى سليم وينزل المدينة .
انظر الاصابة فى تمييز الصحابة ٣ : ٤٣٢

٥ — رواه مسلم فى المساجد ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ ، واحمد ٥ : ٤٤٧ ، ...
٥ / ٤٤٨ ، وابو داود فى الصلاة ١ : ٢١٣ ، والنسائى فى السهو
٣ : ١٤ ، ومالك فى المنتقى ٢ : ٧٧٦ — ٧٧٧ . .
والشافعى فى الرسالة : ٧٥

٦ — م ، ع : قالت .

٧ — رواه احمد عن أبى هريرة ٢ : ٢٩١

٨ — م ، ع : الامام احمد .

٩ — لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامرى العقيلى ، غلبت عليه كنيته له صحبة ووفادة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو وافد بنى المنتفق الى رسول الله .
اسد الغابة لأبى الحسن الجزرى ٤ : ٥٢٢

فوقه هواء وتحته هواء (١) " والعماء بالمد هو السحاب (٢) كما ذكره أهل اللغة (٣) ، وهـــذا الحديث من المشكلات حيث قال عليه السلام " كان فى عماء " وهو سبحانه منـــزه عن الظرفية ، ولم أر من كشف عن حقيقة بما يرفع اشكاله الا أن يقال ان فى بمعـــنى على كما قالوا فى قوله " أأمنتم من فى السماء " (٤) .

واحتجوا أيضا بما نقل عن السلف من التلويح أو التصريح بالقول بجهـــة العلو ، حتى قال الامام القرطبى فى تفسيره فى سورة الأعراف (٥) " وقد كان الســلف الأول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافـة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله (٦) قال ولم ينكر أحد من الســـلف الصالح أنه تعالى استوى على العرش (٧) حقيقة (٨) " . انتهـــى

وقال ابن تيمية (٩) " قال أبو نعيم الأصبهانى (١٠) ....

---

١ — فى النسخ الخطية : ماء ، وهو تحريف

٢ — رواه أحمد ٤ : ١١ ، ورواه الترمذى فى التفسير ٤ : ٣٥١ وابن ماجة فى المقدمه ١ : ٦٤ — ٦٥ ، والذهبى فى العلو : ٩١ وقـال حديث حسن .

٣ — القاموس المحيط ٤ : ٣٦٩ ، والصحاح ٦ : ٢٤٣٩ ، ولسان العرب ١٥ : ٢٩٩ وتاج العروس ١٠ : ٢٥٥

٤ — ســورة تبارك : ١٦
والمعنى هنا علا العماء الذى فوقه هواء وتحته هواء وهذا يتحقق بعلوه علـى الكل فان ما علا شيئين معا علا على كل واحد منهما .

٥ — تفسير القرطـبى ٧ : ٢١٩

٦ — لفظ الجهة لم يرد نفيا ولا اثباتا فى كتاب ولا سنة ولا فى قول أحد من السـلف وانظر تعليقنا فى هذا هامش ص ١٠٩

٧ — م ، ع : عرشه ، وهو الموافق لما فى تفسير القرطبى .

٨ — ليست فـى م .

٩ — الحموية ٥ : ٦٠ وانظر شرح ابن القيم على سنن ابى داود ١٣ : ٥٠ والصواعق ٢ : ٢١٤ .

١٠ — أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى الحافظ ، أحد الأعلام أبو نصـــر البار . توفى ٤٣٠ هـ .

صاحب الحلية في عقيدة له (١) : طريقتنا (٢) طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الأمة قال "فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت في العرش (٣) واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه (٤) ، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه ".

وقال الحافظ أبو نعيم في كتابه حجة الواثقين (٥) "وأجمعوا ان الله فوق سمواته ، عال على عرشه مستو عليه لا مستول عليه (٦) كما تقول الجهمية (٧) وساق الآيات المشعرة بالجهة) .

= انظر ميزان الاعتدال ١ : ٥٢ ونقل كلام العلماء في تجريحه وتضعيفه — ولسان الميزان ١ : ٢٠١ وقال عنه صدوق تكلم فيه بلا حجة . ومن مصنفاته طبقات الأصفياء وذكر أخبار أصبهان . الاعلام ١ : ١٥٠

١ — كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . قال عنه الذهبي : (لم يصنف مثله) وقال : (لما صنف كتاب الحلية حمل في حياته الى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار .). تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٤

٢ — م ، ع : طريقتان . وما في الأصل هو الموافق لكلام أبي نعيم كما في الحموية .

٣ — في الحموية : التي تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش .

٤ — الحموية بعد قوله بائنون منه : لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم .

٥ — الحموية : ٥ : ٦٠

٦ — يريد بهذا أن ينفي تفسير الاستواء بالاستيلاء ، ولا يريد أن ينفي مطلق استيلاء الله على العرش دون أن يكون تفسيرا للاستواء .

٧ — هم أتباع الجهم بن صفوان — وقد سبقت ترجمته ص ١٠٢ وكان يزعم أن الانسان مجبر على جميع أعماله ، وأن الايمان هو مجرد المعرفة بالله والكفر هو الجهل بالله ، وان الجنة والنار تفنيان ، وكان ينفي عن الله الصفات الأزلية ويقول لا يجوز أن يوصف سبحانه بأي وصف يطلق على المخلوق لأن ذلك يقتضي التشبيه عنده ، فنفى كونه حيا أو عالما ونحو هذا من الأوصاف . الملل والنحل ١ : ٢١٢ ، الفرق بين الفرق : ٢٠٧ .

وقال ابن رشد المالكي (١) في كتابه المسمى بالكشف " وأما هذه الصفة يعني القول بالجهة ـ فلم تزل أهل الشريعة يثبتونها حتى نفتها المعتزلة ومتأخروا الأشاعرة (٢) كأبي المعالي ومن اقتدى بقولهم . الى أن قال : فقد ظهر أن اثبات الجهة واجب شرعا وعقلا الى آخر كلامه (٣) .

وروى الدارمي باسناده عن ابن المبارك قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه (٤) .

وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري (٥) : ان الله مستو على عرشه كما قال " الرحمن

---

١ ـ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد القرطبي المالكي ، برع في الفقه والكلام والفلسفة والطب ، وسمع الحديث وكان صاحب ذكاء مفرط ، توفي مراكش ٥٩٥ هـ .
الشذرات ٤ : ٣٢٠
ومن مصنفاته مناهج الأدلة ، تهافت التهافت .
الاعلام ٦ : ٢١٢ وما بعدها .

٢ ـ هم أتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتكلم كان يقول باثبات الصفات التي دلت عليها أفعاله تعالى كالعلم والقدرة والارادة ، لأن وجه الدلالة لا يختلف شاهدا ولا غائبا ، ولأنه لا معنى للعالم الا من له علم وهكذا في نحوها من الصفات وأثبت أيضا السمع والبصر والحياة والكلام الا ان الكلام عنده معنى قائم بالنفس ، فالمتكلم عنده من قام به الكلام .
ومن مذهبه أن القدرة على الاختراع هو أخص صفة له تعالى ومنه أيضا أن الأيمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل بالأركان فهي من فروعه .
واثبت الصفات الخبريه كالوجه واليدين .
الملل والنحل ١ : ١١٩ ـ ١٣٧

٣ ـ نقض تأسيس الجهمية ١ : ٣٠

٤ ـ رواه عثمان الدارمي في الرد على الجهمية : ١٨ ، ورواه أبو اسماعيل الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث : ١١١ ، والبخاري في خلق أفعال العباد : ١٢٠ .

٥ ـ أبو الحسن اسماعيل بن علي بن أبي بشر اسحاق الأشعري البصري ينتهي نسبه الى أبي موسى الأشعري الصحابي ، وهو المتكلم النظار الشهير صاحب المصنفات الكثيرة في الرد على فرق المبتدعة ، ولد سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ... =

على العرش استوى " (١) وقال " اليه يصعد الكلم الطيب " (٢) وقال " فأطلع الى اله موسى (٣) وانى لأظنه كاذبـــا " (٤) كذب موسى فى قوله ان الله فوق السموات ، وقال " أأمنتم من فى السماء " (٥) لأنه مستقر على العرش الذى هو فوق السموات (٦)، وكل ما علا فهو سماء ، فالعرش أعلى السموات (٧) .

قال : ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم نحو السماء اذا دعوا (٨) ، لأن الله على العرش (٩) ، ولولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يخفضونهـــا (١٠) اذا دعوا الى الأرض . وأطال الكلام على ذلك فى كتابه الابانة (١١) ، فراجعه .

= وكان معتزليا ثم تاب ، وأكثر من الرد على المعتزلة ، حتى قال ابو بكر الصيرفى (كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم الى أن أظهر الله الأشعرى فحجرهـم فى أقماع السمسم ، توفى ببغداد ٣٢٤ هـ وقيل غير ذلك .....
ومن مصنفاته : الابانة واللمع ومقالات الاسلاميين وغيرها .
انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ : ٣٤٧ ، الشذرات ٢ : ٣٠٣ ، وطبقات السبكى ٣ : ٣٤٧ .

١ — سورة طـــه : ٥
٢ — سورة فاطـــر : ١٠
٣ — فى الأصل وفى غيرها من النسخ . لعلى أطلـــع
٤ — سورة غافـــر : ٣٦ ٣٧
٥ — سورة تبـــارك : ١٦
٦ — فى الابانه : مستو ، وكذلك هى فى الحموية حيث نقل كلام أبى الحسن : ٩٦ .
٧ — م ، ع : على
٨ — م : الى الدعاء ، ع : الى دعوا . وعلى هامش م : ولعله اذا دعوا .
٩ — فى الابانة : مستو على العرش الذى هو فوق السموات .
١٠ — فى الابانة : يحطونهـــا
١١ — الابانـــة : ٣١

وقال القاضى أبو بكر بن الباقلانى ـ وهو أفضل المتكلمين الأشعرية (١) : (فان قال قائل : فهل تقولون : انه تعالى فى كل مكان ؟ قيل له معاذ الله ، بل هو مستو على عرشه كما أخبر ، وقال " اليه يصعد الكلم الطيب " (٢) وساق الآيات المتقدمة ، ثم قال : ولو كان فى كل مكان لكان فى بطن الانسان (٣) والحشوش (٤) ، ولصح أن يرغب اليه نحو الأرض والى خلفنا ويميننا (٥) وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله . انتهى

واختار هذا المذهب شيخ الاسلام ابن تيميه وقال : (٦) (ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين متوهما أنهم حققوا فى هذا الباب مالم يحققه غيرهم ، فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشىء من كلامهم ، ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم . قال (٧) : ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ، ولا يتبع ما جاءه من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم " (٨) قال الله لهم " قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين " (٩) بما أنزل عليكم ، فكذلك حال من يتعصب لطائفة بلا برهان من الله . انتهى

واعلم أن كثيرا من الناس يظنون أن القائل بالجهة هو من ....

---

١ ـ التمهيد : ٢٦٠ وقد حذف المصنف بعض كلامه .

٢ ـ سورة فاطر : ١٠

٣ ـ فى التمهيد : جوف

٤ ـ فى التمهيد زيادة على ما هنا : وفمه

٥ ـ فى التمهيد : وراء ظهورنا .

٦ ـ الحموية : ... ١٠٠

٧ ـ المصدر السابق : ١٠٠

٨ ـ سورة البقرة : ٩١

٩ ـ سورة البقرة : ٩١

المجسمة ، لأن من لازم الجهة التجسيم[١] ، وهذا ظن فاسد ، فانهم لا يقولون بذلك لأن لازم المذهب ليس بلازم عند المحققين[٢] ، فكيف يجوز أن ينسب للانسان شيء من لازم كلامه وهو يفر منه ، بل قالوا نحن أشد الناس هربا من ذلك[٣] ، وتنزيها للبارى تعالى عن الحد الذى يحصره ، فلا يحد بحد يحصره ، بل بحد يتميز[٤] به عظمة ذاته من مخلوقاته .. هذا السمع والبصر والقدرة والعلم من لازم وجودها أن تكون أعراضا ولذلك نفاها المعتزله ، ولكن هذا اللازم ليس بلازم ، فتأمل ولا تخض مع الخائضين .

ومنهم من يتوهم أنه يلزم على ذلك قدم الجهة[٥] ، ولا قديم الا الله ، ويلزم أن يكون مظروفا فى الجهة وهو محال ، وهذا كله لعدم فهم مذهب القائل بالجهة ، فان القائل بالجهة يقول ان الجهات تنقطع بانقطاع العالم ، وتنتهى بانتهاء آخر جزء من الكون ، والاشارة الى فوق تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة كما مر[٦] .

قالوا : ومما يحقق هذا أن الكون الكلى لا فى جهة ، لأن الجهة عبارة عن المكان ، والكون الكلى لا فى مكان ، فلما عدمت الأماكن من جوانبه لم يقل انه يمين

---

١ — كما صرح بذلك فى المسامرة بشرح المسايرة لابن ابى الشريف : ٣٠

٢ — أى أن القائل بمذهب لا يعتبر قائلا بكل لوازمه مالم يلتزم صاحب المذهب هذه اللوازم ويقول بها ، لانه قد لا يعلم هذه الملازمة ، ولعله لو صورح بها ربما تناقض وما قال بها ، وليس التناقض كفرا .
مجموع الفتاوى ٥ : ٣٠٦

٣ — من قوله (واعلم ان كثيرا ... الخ " أورده السفارينى فى لوائح الأنوار البهية : ١٦٨ وابن سلوم فى مختصر اللوامع : ١٤٧ بتصرف يسير جدا ولم يشيرا للمصنف .

٤ — م ، ع : تتميز .

٥ — كما قاله الايجى فى شرح المواقف ٨ : ٢٢٠ ، والرازي فى أساس التقديس ٤٩ ،
وفى الاربعين فى اصول الدين : ١١٢

٦ — انظر ص ١١٨ من هذه الرسالة .

ولا يسار ، ولا قدام ولا وراء ، ولا فوق ولا تحت ، وقالوا : ان ما عدا الكـــون الكلى وما خلا الذات القديمة ليس بشئ ، ولا يشار اليه ، ولا يعرف بخلا ولا مـــلا (١) وانفرد الكون الكلى بوصف التحت ، لأن الله تعالى وصف نفسه بالعلو وتمدح به .

وقالوا : انه سبحانه أوجد الأكوان فى محل وحيز (٢) ، وهو سبحانه فى قدمـــه منزه عن المحل والحيز ، فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم أن يحل فيـــه أو يختلط به ، لأن القديم لا يحل فى الحادث ، وليس هو محلا للحوادث ، فلـــزم أن يكون بائنا عنه ، وإذا كان بائنا عنه (٣) ، فيستحيل أن يكون العالم فى جهة الفـــوق والرب فى جهة التحت ، بل هو فوقه بالفوقية اللائقة به التى لا تكيف ولا تمثل ، بـــل تعلم من حيث الجملة والثبوت ، لا من حيث التمثيل والتكييف ، فيوصف الرب بالفوقيـــة كما يليق بجلالة وعظمته ، ولا يفهم منها ما يفهم من صفات المخلوقين (٤) .

---

١ — م ، ع : بمـــــلا .

٢ — الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد كالجســـم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى .
التعريفات للجرجانى : ٩٩

٣ — أورد الامام أحمد هذه الحجة فى كتابه الرد على الجهمية : ٥٣ فقـــال (اذا أردت أن تعلم أن الجهمى كاذب على الله حين زعم أن الله فى كـــل مكان ، ولا يكون فى مكان دون مكان فقل أليس الله كان ولا شئ ؟ فيقول : نعـم ، فقل له : حين خلق الشئ خلقه فى نفسه أو خارجا من نفسه ؟ فأنه يصير الـــى ثلاثة أقاويل : واحد منها ان زعم أن الله خلق الخلق فى نفسه كفر حين زعم أنـــه خلق الجن والانس والشياطين فى نفسه ، وان قال خلقهم خارجا من نفســـه ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضا كفرا . . . . وان قال خلقهم خارجـــا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله) .

٤ — فلا يفهم من هذا أنه تعالى محتاج الى عرشه ، وأن العرش يمسكه عـــن السقوط ، وأنه يحول بينه وبين العلم بخلقه ، وما شابه هـــذا من الأمور الباطلـــــة .

وقالوا : ان الدليل القاطع دل على وجود البارى وثبوته ذاتا بحقيقة الاثبات ، وأنه(١) لا يصلح أن يماس المخلوقين أو تماسه المخلوقات حتى ان الخصم يسلم أنه تعالى لا يماس الخلق • قالوا : ومن عنى هذا المعنى الفاسد فهو مبتدع ضال تجب استتابته ، فاذا قامت عليه الحجة البلاغية فلم يرجع ضربت عنقه ، بل ولا يماسونه وأنه متميز بذاته ، منفرد مباين لخلقه ، متنزه(٢) عن المماسة والامتزاج •

قال ابن تيمية(٣) : (ومن توهم أن كون الله فى السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه ، أو انه يحتاج الى مخلوقاته ، أو انه محصور فيها(٤) فهو مبطل كاذب ان نقله عن غيره ، وضال ان اعتقده فى ربه ، فانه لم يقل به أحد من المسلمين بل لو سئل العوام هل تفهمون من قول الله ورسوله : ان الله فى السماء أن السماء تحويه ؟ لبادر كل منهم بقوله هذا شىء لعله لم يخطر ببالنا ، بل عند المسلمين(٥) أن معنى كون الله فى السماء ، وكونه على العرش واحد ، بمعنى أنه تعالى فى العلو لا فى السفل ، ولا يتوهم أن خلقا يحصره ويحويه ، تعالى عن ذلك) •

قالوا : والقول الحق أن البارى تعالى يحيط بذاته علما ، وأنه لا يجهل نفسه ، بل يعلمها علما حقا ، يثبت انفصالها ، ويميزها عما سواها ، وأنها قائمة بذاتها مستغنية(٦) بقدرتها عما تقوم به ويقلها ويحملها ، وما يحيط به علمه تعالى من غايات ذاته ، فانه محدود بعلمه معلوم عند نفسه ، لا اله الا هو ، لا تحيط به العقول ، ولا تدركه الأوهام •

---

١ — م ، ع : ولأنه
٢ — م ، ع : منزه
٣ — الحموية : ١٠٦
٤ — من قوله (أو انه محتاج •••• الى قوله فيها) ليس فى الحموية •
٥ — م ، ز ، ع : الماضين
٦ — م ، ع : مستقيمة

استوى على العرش كما ذكر لا كما يخطر للبشر .(١)

قالوا : فاذا أيقن العبد أن الله فوق عرشه ، كما وردت به النصوص بلا حصر ولا كيفية ، وانه الآن فى صفاته كما كان فى قدمه ، صار لقلبه قبلة فى صلاته وتوجهه ودعائه ، ومن لا يعرف ربه أنه فوق سمواته على عرشه فانه يبقى حائرا (٣) لا يعرف وجهة معبوده ، لكن ربما عرفه بسمعه وبصره وقدمه ونحو ذلك لكنها معرفة ناقصة ، بخلاف من عرف أن الهه الذى يعبده فوق الأشياء ، وأنه مع علوه قريب من خلقه ، هو (٤) معهم بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته .(٢)

هذا البدر وهو من اصغر مخلوقاته فى السماء ، وهو مع كل أحد أينما كان ، فاذا كان هذا البدر فكيف بالرب سبحانه ؟ .(٥)

فمتى شعر قلب العبد بذلك فى صلاته ودعائه وتوجهه أشرق قلبه واستنار (٦) وانشرح لذلك صدره وقوى ايمانه ، بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده ، فانه لا يزال حائرا مظلم القلب والعياذ بالله ، قالوا : وهذا مشاهد محسوس ولا ينبيك مثل خبير .

واحتج القائل بالمعية وأنه تعالى مع كل أحد بذاته بقوله تعالى " وهو معكم أينما

---

١ - قوله (استوى على عرشه كما ذكر لا كما يخطر للبشر) هو كلام الامام احمد كما رواه الخلال .
انظر ص من هذه الرسالة .

٢ - من قوله : قالوا الى اخر الكلام هو من كلام أبى محمد عبد الله الجوينى فى رسالته فى اثبات الاستواء والفوقية : ١٨٥ غالبه نقله المصنف بالنص ، وفى بعضه تصرف .

٣ - م ، ع : حائر . وفى رسالة الجوينى : ضائعا .

٤ - م ، ع : وهو

٥ - من قوله (هذا البدر ..... الى قوله سبحانه) ليست فى رسالة الجوينى .

٦ - ليست فى م .

كنتـــــــم " وقوله " ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله الا هو معهم "(١) وقولـــه(٢) " ونحن أقرب اليه من حبل الوريد "(٣) وقوله " ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون "(٤) — ولا تبصر الا الذوات فلو أراد معية العلم كما يقول المخالف لقال ولكن لا تشعرون ...(٥) وقوله " واذا سألك عبادى عنى فانى قريـــب "(٦) •

وقوله عليه السلام كما فى الصحيحين " لله أقرب الى أحدكم من عنق راحلتـــه "(٧) •

ثم انقسم أهل هذا القول الى قسمين : قسم يقولون انه تعالى حال بذاتـــه المقدسة فى كل شىء •

قال ابن تيميه : وهذا القول يحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهميـــة وكانوا يكفرونهم بذلك(٨) •

وقسم يقول انه تعالى مع كل أحد بذاته ،ومع كل شىء ، لكن معية تليق ....

....

---

١ — سورة الحديـــد : ٤

٢ — سورة المجادلـــة : ٧

٣ — ســـورة ق : ١٦

٤ — ليست فى م • ع

٥ — سورة الواقعـــة : ٨٥

٦ — سورة البقرة : ١٨٦

٧ — رواه مسلم فى كتاب الذكر ٤ : ٢٠٧٧ وأحمد ٤ : ٤٠٢ وأما البخارى فلم يروه بهذا اللفظ والذى فيه أصل الحديث وهو •
عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال " كنا مع رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ، ارتفعت أصواتنا ، فقال النـــبى صلى الله عليه وسلم : ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم ،فانكم لا تدعون اصـــم ولا غائبا ،أنه معكم ، انه سميع قريب • "
البخارى فى كتاب الجهاد ٦ : ١٣٥ ونحـــوه فى كتاب المغازى ٧ : ٤٧٠ ، وفى الدعوات ١١ : ١٨٧ ، ١١٦ : ٢١٣—٢١٤ ، ،وفى القدر ١١ : ٥٠٠ ، والتوحيد ١٣ : ٣٧٢ •

٨ — فتاوى ابن تيمية ٢ : ٤٦٦ •

(١)
بـه . وهذا المذهب هو قول كثير من متأخرى الصوفية .

واحتجوا بأنه تعالى فوق عرشه الى ما لا نهاية له وما دون العرش ، ومع
كل شىء معية تليق به ، فكما أنه ليس كمثله شىء فى ذاته ليس كمثله شىء فى صفاته
فليس معيته وقربه كمعية أحد منا (٢) وقربه . قالوا فلسنا معطلين ، لأن تعظيمنا
أبلغ من تعظيمهم ، والتعطيل انما يكون مع من خلا توحيده (٣) عن التعظيم (٤) ، ومن
قال ان الله تعالى عند كل الجهات وان لم يكن فيها ، أو مع كل شىء ، وان لم
يكن فى شىء لا بالحلول ولا بالمجاورة ، ودليله " ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون " (٥)
فلا تعطيل معه ولا تجسيم . ونقل هذا الذى قررته عن سيدى الشيخ أبى السعود ـ
الجارحى (٦) المدفون بمصر ، وقال عن هذا : فهذا مذهب السلف الصالح من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ، وهو الحق الذى اختاره الصوفيه الكرام وفقهاء الاسلام . انتهى

---

١ ـ نسب ابن تيمية هذا القول فى الفتاوى ٢ : ٢٩٩ .
لطوائف من أهل الكلام والتصوف كأبى معاذ وأمثاله .

٢ ـ م ، ع : احدنـا

٣ ـ م ، ع : من

٤ ـ التعطيل انما يكون بنفى المعانى الصحيحة التى تدل عليها النصوص ، حتى لو
كان هذا النافى يظن أن فى نفيه من التعظيم لله ما ليس فى اثبات ما وردت به
النصوص .
والتعظيم الصحيح انما يكون باثبات ما وصف الله به نفسه فى كتابه أو على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ سورة الواقعة : ٨٥ .

٦ ـ م : ابن مسعود . ع : ابى مسعود .
وهو أبو السعود محمد الجارحى ، فاضل ، توفى بمصر ٩٣٢ هـ من آثاره حزب
الشكوى ودفع الهم والبلوى .
ايضاح المكنون ١ : ٤٠١ .

ورأيت بعض أكابر مشايخهم صرح في تصنيف له (١) أنه لا تخلو ذرة من ذرات العالم من ذات الباري تقدس وتعالى (٢) .

قلت : وهذا شيء ينفر منه الطبع والشرع ، ولكن لعل تقريبه للعقل أن الباري سبحانه كان موجودا قبل وجود عالم الكون ، وهذا المقدار الذي وجد العالم (٣) فيه كان غير خال من وجود ذات الباري ، فلما حدث العالم استمرت الذات المقدسة على حالها (٤) ، وهو الآن على ما عليه كان ، فهي مع العالم بأسره بذاتها ، وهي أيضا بعد وجود العالم كما كانت بلا حد ولا نهاية ، لكن هنا تتخبط العقول في هذه المعية الذاتيه (٥) ، وربما تحصل لكثيرين الزندقة (٦) ويتدرج منها الى القول بالوحدة المطلقة (٧) كما سيأتي الكلام على ذلك .

وقال أهل التأويل من أهل الحق وأصحاب المذاهب من الفقهاء والمفسرين : ان الآيات المشعرة بالمعية الذاتية مصروفة عن ظواهرها الى المعية بالعلم ، بل معية العلم هي الظاهرة منها ، فان سياق الآيات الشريفة يدل على ذلك .

---

١ — ليست في م ، ع

٢ — هذا القول هو قول صريح في الحلول وحقه ان يسلك في أقوال القائلين بالحلول اذ قوله (لا تخلو منه ذرة من ذرات العالم) مخالف لقوله (ان الله مع كل شيء وان لم يكن في شيء لا بالحلول ولا بالمجاورة) .

٣ — ساقطة من م ، ع

٤ — ولكن هذا يقتضي ان الله خلق العالم في ذاته ، وهو باطل .

٥ — ع : القصود

٦ — قوله (لكثيرين الزندقة) في م ، ع : لكثير من أهل الزندقه .
والزنديق : هو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان .
القاموس المحيط ٣ : ٢٥٠

٧ — سيأتي تعريف المصنف للوحدة المطلقة .

وقال[1] الامام ابن عبد البر : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى[2] " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم[3] " هو على العرش وعلمه في كل مكان[4] وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله[4] .

انتهـــــــى

فقوله سبحانه " ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد[5] " قال المفسرون جميعا[6] هو كناية عن العلم به وبأحواله أي ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من حبل الوريد[7] فهو تجوز بقرب الذات لقرب العلم ، لأنه موجبه بحيث لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه .

قال الامام أبو حيان[8] : كما يقال انه تعالى في كل مكان أي بعلمه ، وهو

---

١ ـ الواو : ليست في م ، ع

٢ ـ تعالى : ليست في م ، ع

٣ ـ سورة المجادلة : ٧

٤ ـ انظر شرح حديث النزول : ١٢٦
رواه البخاري في خلق أفعال العباد عن الثوري : ١١٨ واليه أشار أحمد في الرد على الجهمية : ٥١ ونقله أبو الفضل عبد الواحد التميمي عن أحمد في اعتقاد احمد : ٤٧٩ . ورواه ابن حاتم عن ابن عباس والثوري والضحاك ومقاتل كما في شرح حديث النزول : ١٢٦ . كما رواه أيضا عبد الله بن أحمد عن الضحاك والثوري ومقاتل كما في المصدر السابق : ١٢٦ ـ ١٢٧ .
ورواه حنبل عن أحمد كما في المصدر السابق : ١٢٧

٥ ـ سورة ق : ١٦

٦ ـ انظر : البحر المحيط ٨ : ١٢٣ ، الكشاف ٤ : ٥ ، تفسير الرازي ٢٨ : ١٦٣ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٩
وذهب ابن كثير الى أن المراد قرب ملائكتنا . تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٣ .

٧ ـ ساقطة من م ، ع

٨ ـ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي ، ولد ٦٥٤ هـ وكان نحويا لغويا مفسرا محدثا اديبا مؤرخا ، أخذ على كثير من مشايخ عصره ، وكان ملازما للاشتغال بالعلم حتى قال الصفدي (لم أره الا يسمع أو يشتغل أو ينظر =

تعالى وهو تعالى منزه عن الأمكنة : انتهى (١) .

والذى يدل على أن المراد بالقرب هو القرب بالعلم سياق الآية ، فانه سبحانه قال " ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه " (٢) ثم قال " ونحن أقرب اليه " (٣) أى بالعلم المفهوم من يعلم . وحبل الوريد مثل فى فرط القرب (٤) كقول العرب هو منى مقعد القابلة ومقعد الازار . والحبل العرق فشبه بواحد الحبال ، والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق (٥) .

وكذا قوله تعالى " وهو معكم اينما كنتم " (٦) أى بعلمه لا بذاته بدليل سياق الآية وهو قوله " ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم " (٧) أى بعلمه المفهوم من يعلم .

وكذا قوله " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى عن ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا " (٨) أى بعلمه . فان الآية

= فى كتاب (لحق بالمشرق على أثر وقعة له مع بعض مشايخه ، كان ظاهرى المذهب ثم أصبح شافعيا ، وقيل بقى على ظاهريته ، توفى ٧٤٥ هـ .
من أشهر مؤلفاته : البحر المحيط ، والنهر الماد من البحر ، وتحفة الأريب فى غريب القرآن .
الدرر الكامنة : ٥ : ٧٠ وما بعدها ، بغية الوعاة للسيوطى ١ : ٢٨٠ . وما بعدها .

١ ـ البحر المحيط ٨ : ١٢٣

٢ ـ سورة ق : ١٦

٣ ـ سورة ق : ١٦

٤ ـ هو مثل كما فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ٢ : ١١٥

٥ ـ الكشاف ٤ : ٦ ، تفسير القرطبى ١٧ : ٩ ، اللسان ٣ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، تاج العروس ٢ : ٥٣٢

٦ ـ سورة الحديد : ٤

٧ ـ سورة الحديد : ٤

٨ ـ سورة المجادلة : ٧

مصدرة بالعلم وهي " (١) " ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة " الآية (٢) .

والحاصل أن الآيات المشعرة بالمعية الذاتية انما هي صريحة في المعية بالعلم ، وأن المراد منها انما هو الاشارة الى احاطة علمه بجميع المخلوقات .

وكذا قوله " واذا سألك عبادي عني فاني قريب (٣) " أي قريب منهم (٤) فهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بمنزلة من قرب مكانه منهم ، ويوضحه ما قيل (٥) (لو اجتمع قوم بمحل وناظر ينظر اليهم من العلو ، فقال لهم اني لم أزل معكم أراكم وأعلم مناجاتكم ، لكان صادقا ، ولله المثل الأعلى عن شبه الخلق ، فان أبوا الا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة ، لأن من هو مع الأثنين أو اكثر هو معهم لا فيهم ، وما قرب من الشيء ليس هو في الشيء) .

وقال ابن تيميه — رحمه الله تعالى — (ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال ... الهدى والنور لمن تدبرهما وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم [ولا يحسب ... الحاسب أن شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة] (٧) (٦) ....

---

١ — ع : وهو

٢ — سورة المجادلة : ٧

٣ — سورة البقرة : ١٨٦

٤ — م ، ع : منهم بالعلم

٥ — القائل هو شيخ الاسلام ابن تيمية في الحموية : ٧٠

٦ — مجموع الفتاوى ٥ : ١٠٢ — ١٠٤ بشيء من التصرف .

٧ — ما بين القوسين ليس في النسخ الخطية وانما هي من الحموية أسقطها المصنف أو النساخ ، وانما أثبتها لأنه بدونها يختل المعنى .

مثل أن يقول القائل ما فى الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه قوله " وهو معكم اين ما كنتم "(١) وقوله عليه السلام " اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه "(٢) ونحو ذلك ولا مخالفة ، وذلك أن الله معنا حقيقة ، وهو فوق العرش ، وهو ظاهر قوله تعالى " ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض " الى أن قال " وهو معكم اينما كنتم "(٣) وقوله عليه السلام "(٤) والعرش فوق ذلك ، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه "(٥) وذلك ان كلمة مع فى اللغة التى خوطبنا بها اذا أطلقت فليس ظاهرها فى اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة ، فاذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة فى ذلك المعنى ، فانه يقال ما زلنا نسير والقمر والنجم معنا ، وان كان فوق رأسك ، فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه ، ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد ، فلما قال " يعلم ما يلج فى الأرض " الى قوله " وهو معكم اين ما كنتم " دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم عالم بكم ، وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه(٦) .

ولما قال عليه السلام فى الغار لصاحبه(٧) : ....

---

١ — سورة الحديد : ٤

٢ — رواه البخارى فى كتاب الصلاة ١ : ٥٠٩ وفى كتاب الأذان ٢ : ٢٣٢ وكتاب الأدب ١٠ : ٥١٧
ورواه مسلم فى المساجد ١ : ٣٨٨ وفى الزهد ٤ : ٢٣٠٣
واللفظ الذى ساقه المصنف أقرب الى لفظ مسلم ٤ : ٢٣٠٣ ، غير انه فى مسلم " فان أحدكم اذا قام يصلى . فان الله قبل وجهه " .

٣ — سورة الحديد : ٤

٤ — الواو ساقطة من م ، ع

٥ — سبق الكلام على هذا الحديث ص ١١٢

٦ — انظر الرواية عن السلف فى هذا ص ١٣١ من هذه الرسالة .

٧ — م ، ع : لصاحبه فى الغار .

" لا تحزن ان الله معنا "[1] كان هذا أيضا حقا على ظاهره ، ودلت الحال على النصر والتأييد مع المعية بالعلم .

ومثله قوله لموسى وهارون " انني معكما أسمع وأرى "[2] وأطال ابن تيمية الكلام في تقرير ذلك .

وأما قوله تعالى " ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون "[3] فالمراد به قرب أعوان ملك الموت من المحتضر ، بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى " فلو لا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون "[4] ونحن أي ملائكتنا ، وعبر بهم عنه سبحانه لأنهم رسله ومأموره ، أو المراد ونحن أقرب اليه أي بالعلم[5] .

فان قيل لو كان المراد به العلم لم يصح أن يقول " ولكن لا تبصرون " لأن العلم لا يبصر ، بل كان يقول : ولكن لا تشعرون .

---

١ — كما في قوله تعالى : " اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " سورة التوبه : ٤٠ .
وكما رواه البخاري في المناقب ٦ : ٦٢٢ ومسلم في الزهد ٤ : ٢٣١٠ واحمد ١ : ٣

٢ — سورة طه : ٤٦

٣ — سورة الواقعة : ٨٥

٤ — سورة الواقعة : ٨٣ — ٨٤

٥ — ذكر ابن الجوزي الوجهين في تفسيره ٨ : ١٥٥ وكذلك الزمخشري ٤ : ٥٩ — وابو حيان في البحر ٨ : ٢١٥ والخازن ٧ : ٢٧ والبغوي في تفسيره ٧ : ٢٧ .
وروى تفسير القرب بالعلم عن مقاتل ، ورواه ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن الماجشون وورد ايضا عن ابي عمرو الطلمنكي وعن بعض أهل السنة .
انظر شرح حديث النزول : ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣١
وذهب ابن كثير الى ان المراد قرب الملائكة — كما مر : ورجحه ابن تيمية وذلك أن الله قال " ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد " سورة ق ١٦ — ١٧ فأثبت العلم وأثبت القرب ، وجعلهما شيئين متغايرين ، اذ العطف يقتضي المغايرة ، وقيد الله القرب بقوله " اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال ... =

فجوابه أن تبصرون يطلق على البصر بالعين (١) ، ويطلق على الشعور والعلم بالقلب كما قاله (٢) أهل اللغة (٣) ، لأنه يقال بصرته بعيني وبصرته بقلبي ، فارتفع الاشكال .

ومن العجب أني اجتمعت بأكابر محققي بعض المتصوفة فحصلت المذاكرة ، فطعن في الفقهاء والمتكلمين والأشاعرة ، وقال : انهم يحرفون معاني كلام الله تعالى ويخرجون كلام الله عن مراد الله بحسب عقولهم . فقلت له : وكيف ؟ فقرأ قوله تعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم " (٤) فقال هي معية ذات لا معية علم كما يقولون ، ويدل لذلك قوله " ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون " (٥) فلو كانت معية علم لما صح أن يقول " ولكن لا تبصرون " ، لان العلم لا يبصر ، وانما تبصر الذوات ، فتعجبت من مقالته وتصميمه عليها ، وغفلته عن كلام الأئمة المحققين من الفقهاء والمفسرين فنسأل الله تعالى العافية والسلامة في الدين .

قال الشيخ الامام العيني الحنفي (٦) في أثناء ترجمته للشيخ تقي الدين بن تيمية

= قعيد " سورة ق : ١٨ ، ١٧
المصدر السابق : ١٣٣

١ — م ، ع : الشعر

٢ — م ، ع : قال

٣ — في تاج العروس ٣ : ٤٧ (والبصر من القلب نظره وخاطره)
وفي الابانة : ١٨ (قد سمى أهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا) .

٤ — سورة المجادلة : ٧

٥ — سورة الواقعة : ٨٥

٦ — أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني ، المحدث المؤرخ .. صاحب التصانيف الكثيرة ، حنفي المذهب ، ولد ببلدة قرب حلب ورحل الى القاهرة ودمشق والقدس ، وولي الحسبة وقضاء الحنفية في القاهرة وأصبح من المقربين =

ومدحه اياه وتنزيهه عما ينسبه له بعض الجهال — : وهذا الامام مع جلالة قدره فى العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس ، وأجوبة قاطعة عند السؤال عن المعضلات من غير توقف بحالة من الحالات . ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص بأهله فى رجل يقول ليس الا الله ، ويقول الله فى كل مكان هل هو كفر أو ايمان ؟

فأجاب على الفور : من قال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين ، بل هو مخالف للملل الثلاث (١) (١) ، بل الخالق سبحانه وتعالى — بائن من المخلوقات ، ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ، ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته ، بل هو الغنى عنها والبائن بنفسه منها .. ، وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر ائمة الدين أن قوله تعالى " وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير " (٢) ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ، ولا أنه بذاته فى كل مكان ، بل هو سبحانه وتعالى مع كل شئ بعلمه وقدرته ونحو ذلك ، فالله سبحانه مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ، ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم ، مهيمن عليهم ، بل السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله ليس الله بحال فى شئ منه سبحانه " وليس كمثله شئ وهو السميع البصير " (٣) لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا أفعاله ، بل يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه ، ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل . وقد سئل الامام مالك

= من الملك المؤيد ، ثم صرف عن وظائفه وعكف على التصنيف والتدريس الى أن توفى ٨٥٥ هـ رحمه الله .
من مؤلفاته عمدة القارئ فى شرح صحيح البخارى ، تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر وغيرها كثير
الضوء اللامع ١٠ : ١٣١ — ١٣٥ .

١ — م ، ع : الثلاثة
٢ — سورة الحديد : ٤ . وفى م بصير بما تعملون ، وهو خطأ
٣ — سورة الشورى : ١١

رضى الله عنه عن قوله " الرحمن على العرش استوى " (١) فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول (٢) ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . انتهى ما حكاه العينى عن ابن تيمية رحمهما الله .

ومن هنا تعرف معنى قوله عليه السلام " (٣) لله أقرب الى أحدكم من عنق راحلته " (٤) أن المراد به قرب علم .

واما حديث البخارى ومسلم : " اذا كان احدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه (٥) فان الله قبل وجهه " (٦) فقال ابن عبد البر (٧) : (هو كلام مخرج (٨) على التعظيم لشأن القبلة ، وقال الخطابى (٩) : (معناه أن توجهه الى القبلة مفض (١٠) بالقصد (١١) الى ربه ، فصار فى التقدير (١٢) كأن (١٣) مقصوده بينه وبين قبلته) . ولا حجة فيه للقائلين بأنه تعالى فى كل مكان ، لأن فى الحديث انه "يبزق تحت قدمه " (١٤) أو هو على حذف مضاف أى فان قبلة الله أو رحمة الله .

وقال بعضهم (١٥) : الحديث حق على ظاهره ، فهو سبحانه فوق عرشه وهو

---

١ — سورة طه : ٥

٢ — سبق تخريج قول الامام مالك هذا ص : ٥٤

٣ — م ، ع : الله

٤ — مضى الكلام على هذا الحديث : ١٢٨ .

٥ — عبارة " فان الله قبل وجهه " ساقطة من م ، ع .

٦ — رواه البخارى فى كتاب الصلاة ١ : ٥٠٩ ومسلم فى الزهد ٤ : ٢٣٠٣ .

٧ — الفتح ١ : ٥٠٨

٨ — م ، ع : خرج . وهو الموافق لكلام ابن عبد البر فى الفتح .

٩ — المصدر السابق ١ : ٥٠٨

١٠ — م ، منصب . وفى ع كذا : مقتب

١١ — فى الفتح : بالقصد منه .

١٢ — م ، ع : بالتقدير . والأصل موافق للفتح .

١٣ — فى الفتح : فان .

١٤ — ليست فى م ، ع

١٥ — القائل هو شيخ الاسلام ابن تيمية قاله فى الحموية : ١٠٧ وهو .

قبل وجه المصلى ، بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات ، فان الانسان لو ناجى السماء لكانت فوقه وكانت أيضا قبل وجهه ، وقد ضرب عليه السلام المثل بذلك — ولله المثل الأعلى — والمقصود بالتمثيل انما هو جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق ، فقد قال عليه السلام " ما منكم من أحد الا سيرى ربه مخليا به " فقال له أبو رزين العقيلى كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم " سأنبئك مثل ذلك فى آلاء الله ، هذا القمر كلكم يراه مخليا به ، وهو آية من آيات الله فالله تعالى أكبر "(١) أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

وأيضا فالمؤمنون اذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كلّ يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ، ولذلك قال عليه السلام " أنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر "(٢) فشبه الرؤية بالرؤية ، وان لم يكن المرئى مشابها للمرئى(٣) . انتهى والله أعلم .

واحتج القائل : بأنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه وأنه سبحانه لا متصلا به ولا منفصلا عنه بأمور عقلية(٤) ، وهذا هو مذهب كثير من متأخرى الاشاعرة(٥) ومن وافقهم(٦) ،

---

١ — رواه احمد : ٤ : ١١ وابن ماجه فى المقدمة ١ : ٦٤

٢ — رواه ابن ماجه فى المقدمه ١ : ٦٣ بلفظ (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر " .
وروى نحو الجزء الذى أورده المصنف البخارى فى التفسير .
ومسلم فى الزهد ٤ : ٢٢٧٩ والترمذى فى صفة الجنة ٤ : ٩٢
وابو داود فى السنة ٤ : ٢٣٣ وابن ماجة فى المقدمة ١ : ٦٤
والزهد ٢ : ١٤٥١ واحمد ٣ : ١٦

٣ — ساقطة من ع

٤ — أنظر اساس التقديس : ٤٥ — ٦١ ، الاربعين فى أصول الدين ١٠٦ — ١١٦ ، والاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى ٢٥ — ٢٩ ، وأصول الدين للبغدادى ٧٦—٧٨ .

٥ — ع : من المتأخرين الأشاعرة .

٦ — كالمعتزلة والجهمية . أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥ : ٢٢٧ .
وقال (وجميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص الا الجهمية فانهم ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولون من النفى) .

والعقل فى مثل هذا بمجرده ، لا اعتبار به ما لم يستند الى النقل الصحيح .

واحتجوا من النقل بآيات لا تصلح لهم وانما تصلح للقائلين بأنه مع كل أحـــد (١) بذاته . فمن جملة ما أحتجوا به قوله تعالى "وهو الذى فى السماء اله وفـــى الأرض اله (٢) (٣) "وقوله تعالى "وهو الله فى السموات وفى الأرض (٤) "وقوله "فاينمـــا تولوا فثم وجه الله (٥) (٦) "وقوله "ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (٧) " "ونحن أقـــرب اليه منكم ولكن لا تبصرون (٨) " والقرب بالعلم لا بالأبصار (٩) .

(١٠)

وأنت قد عرفت مما مر أن أهل السنة قاطبة جعلوا هذا قرب علم لا قـــرب ذات (١١) ، وسيأتى الكلام على قوله "فثم وجه الله "واما قوله : ....

---

١ ــ ليس فى هذه النصوص دليل للقائلين ان الله فى كل مكان كما انه ليس فيها دليل للقائلين بأنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه .
وقد جعل بعضهم وجه الاستدلال فى هذه النصوص وامثالها : ان ظاهـر هذه النصوص يقتضى أنه فى كل مكان فلا بد من تأويلها ، فاذ ثبت أن كـل من لم يقل بانه فى كل مكان فهو مؤول أقتضى ذلك ان السلف مؤولون ، وانـه لا مفر من التأويل ولا بد منه ، فلا تثريب على المؤولين .
اساس التقديس للرازى : ٨٠
والنزاع مع هؤلاء أولا فى كون ظاهر هذه النصوص يدل على أن اللـه فـــى كل مكان وقد أشار المصنف الى وجه الحق فى هذا . وثانيا لو جاز التأويـل هنا لما كان فى هذا دليل على جوازه فى كل مكان .

٢ ــ سورة الزخـــــــرف : ٨٤

٣ ــ م ، ع : الذى

٤ ــ سورة الأنعـــــــام : ٣

٥ ــ سورة البقـــــرة : ١١٥

٦ ــ ليست فـــــى م ، ع

٧ ــ ســـــــورة ق : ١٦

٨ ــ سورة الواقعـــــــة : ٨٥

٩ ــ م ، ع : القرب العلم بالأبصـــار .

١٠ ــ أو قرب الملائكة كما مضـــــى : ١٣١

١١ ــ سورة البقرة : ١١٥ وأنظر ص ١٩٨ وما بعدها من هذه الرسالة .

" في السماء وفي الأرض اله "(١) فهو باتفاق المفسرين بمعنى مألوه أي معبود (٢)، فانه معبود فيهما ، وكذلك " وهو الله في السموات وفي الأرض "(٣) فان الجار والمجرور متعلق بالله ، لأنه بمعنى مألوه (٤) أو متعلق بما بعده (٥)، ولولا ذلك للزم عليه الظرفية تعالى الله عنها (٦).

وعندي معنى لم أر من قاله (٧): وهو أن يكون على معنى هو المسمى فيهما بهذا الأسم ، فهو كما أنه هو الله في السموات هو الله في الأرض كقولك موسى أخو هارون في جميع الدنيا ، والكعبة هي البيت الحرام في السماء والأرض ، وكقولهم فلان أمير في خراسان وأمير في بلخ وسمرقند ، وهو في موضع واحد ، وهذا موجود في اللغة .

قال ابن تيمية (٨): ولم يقل أحد من السلف انه تعالى في كل مكان ، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه . انتهى

واعلم أنه قد ثبت بلا ريب خلافا للفلاسفة أن الذات المقدسة كانت موجودة قبل حدوث العالم قائمة بنفسها (٩)، فلما حدث العالم فاما أن يكون حدث بائنا .....

---

١ — سورة الزخرف : ٨٤ وفي م ، ع " وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ".
٢ — م ، ع : الفريقين
٣ — سورة الانعام : ٣
٤ — انظر تفسير القرطبي : ٦ : ٣٩٠
٥ — أي ما بعد الجار والمجرور ، وهو قوله تعالى " يعلم سركم وجهركم " أي وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض .
انظر تفسير ابن جرير ١١ : ٢٧٠ وتفسير البيضاوي ٢ : ١٧
٦ — يريد أنه يلزم من حمل الآية على غير ما أشار له اثبات كونه مظروفا في السموات والأرض ، وهو ما لا يقولون به ، فهو بهذا يبين تناقضهم .
٧ — ذكره الزمخشري في تفسيره ١ : ٥ ، وابو السعود في تفسيره ٢ : ١٦٧ وان لم يطلع عليه المصنف .
٨ — الحموية : ١٥ بتصرف يسير .
٩ — م ، ع : حدوثنا .

منها منفصلا عنها ، وهذا مسلّم عند كل مسلم ، ولهذا حمل المفسرون الآيات الدالة على المعية والقرب على معية العلم وقربه .

واما أن يكون حدث مماسا لها قائما بها الوجود بأسره ، كما يقوله بعض المتصوفة ، أو قريبا منها كما يدل عليه كلام كثير من الصوفية .

وعلى هذين القولين يصح (٢) حمل (٣) الآيات على القرب بالذات والمعية بالذات . — والأشاعرة (٤) وافقوا أهل السنة والمفسرين فحملوا الأيات المشعرة بقرب أو معية الذات (٥) على أن المراد بها العلم ، وهذا صحيح على قولهم باعتبار أنه لا داخل العالم وباعتبار أنه لا خارج العالم ، فكان القياس صحة حملها أيضا على القرب بالذات ومعية الذات لكنهم لم يقولوا بذلك ولم يرتكبوا في التفسير القول بذلك أصلا (٦) فليتأمل .

واعلم أيضا أن الذى ذهب جمهور متأخرى المتكلمين هو تنزيه الله تعالى عن الجهة (٧) ، فليس هو مخصوصا بجهة فوق عندهم ولا بجهة غيرها ، لأنه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز ، وأنه غير قديم ، أو أنه جسم ، ومفهومه أن من ليس في جهة لا يكون متحيزا وأنه هو القديم المستغنى عن محل يقوم به .

---

١ — م ، ع : عنها
٢ — هما القول بالمعية الذاتية وأن الله مع كل أحد بذاته ، والقول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه .
٣ — م ، ع : يصلح
٤ — يريد المشعرة بقرب أو معية الذات حسبما فهمه البعض .
٥ — انظر الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي : ٣٠
٦ — يريد أنه من الجائز حسب قول الأشاعرة انه لا داخل ولا خارج العالم أن تحمل الآيات على معية الذات كما يجوز حملها على معية العلم ففى ذهابهم الى حملها على العلم دون معية الذات ما يضعف قولهم ، لأنهم فروا مما يلزم صحته بناء على أصلهم .
٧ — م ، ع : لازم ، وانظر في ذكر هذه اللوازم وما شابهها . الاربعين ١٠٤ — ١١٦ .

وأورد على هذا أن الكون الكلي والدائر المحيط بالعالم ، فانه لا في مكان ، وهو حادث ، وغير مستغن بنفسه وذاته وان استغنى عن المكان ، لأنه لو افتقر الى مكان لا فتقر المكان الثاني الى ثالث (١) ويتسلسل (٢) الى ما لانهاية له ، وهو محال (٣) .

وأيضا فيلزم القائل بنفى الجهة عنه سبحانه أحد أمرين (٤) لا محيص عنهما ، اما أن يقول انه سبحانه بحد انتهاء العالم محيط به من سائر جوانبه وجهاته ، وحينئذ فهو تعالى لا في جهة بل في جميع الجهات (٥) ، لكن هذا لا يقال به ، ولا أعلم أحدا قال به ، واما أن يقول انه سبحانه داخل العالم أو معه ساريا في جميعه كما يقول به بعض المتصوفة حتى رأيت أكابر مشايخهم قد صرح في تصنيف له إنه لا تخلو ذرة من ذرات العالم من ذات البارى سبحانه ، وهذا لا يقال به ، لأنه اما يوهم الحلول أو هو لازمه ، وأنه سبحانه مختلط بالمخلوقات تعالى الله عن ذلك ، .

وهذا خلاف اجماع المسلمين ، وقد وقع في هذا كثير من المتصوفة ، فجعلوا الوجود قائما بالرب ، محدودا بحدوده ، متكلما بحروفه ويجعلونه سبحانه هو المتكلم على السنتهم (٦) كالجنى على لسان المصروع .

---

١ — م ، ع : مكان ثالث .
٢ — م كذا : ونبسه .
٣ — وذلك لأنه تسلسل في المؤثرين وهو باطل لأنه ممتنع محال لذاته .
ومعنى التسلسل في المؤثرين أن يكون هنالك مؤثرون كل واحد منهم استفاد ... تأثيره مما قبله لا الى غاية .
شرح الطحاوية : ١٣٥ .
٤ — م : الامرين
٥ — م ، ع : لا بجهة .
٦ — ساقطة من م ، ع .

واعلم أيضا أنه قد تخبطت في هذا المقام عقول كثير من ذوى الأفهام وتفرقوا في الأقوال ، وهم كقول من قال :

الناس شتى واراء مفرقة : كل يرى الحق فيما قال واعتقدا

ولقد صرح كثير من المتصوفة (١) أن البارى سبحانه هو عين ما ظهر وما بطن من الوجود وأنه تعالى هو العالم بأسره . وقد شافهني بعض مشايخهم المتعمقين بذلك . فقلت له : ومن أين دليل هذا ؟ فقال من قوله سبحانه : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " (٢) . فاذا (٣) كان هو يقول " هو الظاهر والباطن " أتقول أنت لا ؟

فعجبت من مقالته ، ومن تحسين الشيطان لعقول هؤلاء الخرافات والمحالات ، فقرأ في المجلس قارئ عشر قرآن (٤) ، وهو قوله " لله ما في السموات وما في الأرض " الآية (٥) فقلت له : أيها الشيخ هذه الآية ترد ما قلت ، حيث جعل الله (٦) ما فيهما ، فهو سبحانه غيرهما لا عينهما ، فقال على الفور " لله ما في السموات وما في الأرض " .. بفتح لام لله . فعجبت من هذه الفلسفة والزندقة والسفسطة المحققة أعاذنا الله منها ومن الزيغ والضلال .

---

١ ـ كابن عربى والحلاج وابن سبعين وغيرهم
ومما قاله الحلاج : سبحان من أظهر ناسوته : سر سنا لاهوته الثاقب
حتى بدا في خلقه ظاهرا : في صورة الآكل والشارب
مجموع فتاوى ابن تيمية ٢ : ٣١١
وقال ابن سبعين (رب مالك ، وعبد هالك ، وأنتم ذلك ، الله فقط والكثره وهم)
مجموع الفتاوى ٢ : ٣٠٦
واما ابن عربى فمؤلفاته كالفتوحات والفصوص مليئة بمثل هذا .

٢ ـ سورة الحديد : ٣
وفى هذه الآية دليل على نقض مذهب الوحدة والحلول فان قوله " هو الأول " يعنى أن يكون هنالك ما هو بعده . وقوله " والآخر " يعنى أن هناك ما يكون الرب بعده وقوله " الظاهر " الذى ليس فوقه شئ يعنى ان هنالك ربا ظاهر عليه . واذا كان باطنا ليس دونه شئ كان هنالك اشيا نفى عنها أن تكون دونه .
مجموع فتاوى ابن تيمية ٥ : ٢٢٨

٣ ـ م ، ع : فان
٤ ـ هكذا في جميع النسخ
٥ ـ سورة البقرة : ٢٨٤
٦ ـ م : الله .

وقد قال أهل الشريعة رضي الله عنهم ـ كما قرره أئمتنا في كتاب عقائدهم ان المراد بقوله سبحانه " والظاهر والباطن " أي الظاهر في المعرفة لأن دلائل توحيده وبراهين الوهيته وربوبيته جلية(١) للأفهام(٢) وظاهرة عند ذوي المعارف واضحة الدليل عن عارض الشبهات فهو بذلك الظاهر الذي لا أظهر منه(٣) والباطن أي الباطن في الاستتار بذاته فلا علم يحيط به ولا معرفة تقف على كنة معرفته ولا فكر يصل الى جميع ما يستحقه من صفات الكمالات ولا عقل يقف على حقيقة الذات وتحقيق الصفات فهو سبحانه الظاهر والباطن بهذا الاعتبار لا أنه تعالى هو عين ما ظهر وما بطن كما يقوله الملاحدة ويقولون سبحان من هو الكل ولا شيء سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه(٤) ويقولون أيضا .

وما أنت غيره بل أنت عينه : ويفهم هذا السر من هو ذائق(٥)

تعاليت يا الله عن ذلك .

وما أنت عين الكون بل انت غيره : ويفهم هذا القول من هو مسلم(٦)

---

١ ـ ع : جليلة .

٢ ـ الواو ساقطة من م ، ع

٣ ـ ساقطة من م ، ع .

٤ ـ نسب هذا القول لابي سعيد الخراز كما في الفتاوى ٥ : ٢٢٩

٥ ـ هذا من قول أحد مشايخ الصوفية القائلين بوحدة الوجود ، ويقال له البيلاني من مشايخ شيراز .
أفادة ابن تيمية ٢ : ٤٧٣

٦ ـ لم أجد البيت في شيء من الكتب ، والظاهر أنه من قول المصنف يرد به على القول السابق عليه .

ويرتكبون القول بالوحدة المطلقة ويصرحون بذلك .

وتقرير مذهبهم على سبيل الاحاطة والتطويل يطول .

وحاصله أن الباري عندهم هو مجموع ما ظهر وما بطن ، وأنه لا شيء خلاف ذلك . هكذا موجود في كتبهم ومن شك في ذلك فليراجعها . وقد أشرت الى شيء من ذلك في كتابي (1) (الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية) (2) وفي كتابي (3) (سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل (4) الشريعة والحقيقة) (5).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - في أثناء كلام طويل وهؤلاء القوم الذين تكلموا في هذا (6) لم يعرف لهم خبر ولا سابقة الا من حين ظهرت دولة التتار .

قال (7) : واما الحلول (8) وهو أن الله تعالى بذاته حال في كل شيء ، فهذا يحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية ، وكانوا يكفرونهم بذلك . وأطال الكلام على ذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى .

---

١ - م ، ع : أدله

٢ - نسب هذا الكتاب للمصنف في خلاصة الأثر ٤ : ٣٥٩ ، وفي السحب الوابلة : ٣٠٤ وفي غيرهما .

٣ - م ، ع : كتاب .

٤ - م ، ع : اهل الطريقة . والأهل موافق للخلاصة والسحب وغيرهما .

٥ - خلاصة الأثر : ٤ : ٣٥٩ ، السحب الوابلة . ٣٠٤

٦ - مجموع الفتاوى ٢ : ٤٦٥ ولفظه هناك (لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التتار) . ولعل ما هنا أصح

٧ - ليست في م ، ع

٨ - في الفتاوى : الحلول المطلق . ٢ : ٤٦٦

نصيحـــــــــة :

اعلم وفقك أنه ليس للمرء أسلم فى دينه من ترك الخوض فى مثل هذا والاعراض عـــن الخوض فى علم الكلام المذموم ، واقتفاء طريقة السلف ، فانهم لم يخوضوا فى شـــىء من هذا ، ولم يبحثوا عنه معتقدين ان لنا ربا موجودا " ليس كمثله شىء وهـــو السميع البصير " (١) .

أفلا يسعنا ما وسعهم من السكوت والتسليم ؟ ومن طلب الوقوف على حقيقـــة البارى سبحانه فقد طلب المحال (٢) .

---

١ ـ ســـورة الشـــورى : ١١

٢ ـ استفاض عن أهل السنة والحديث ذم علم الكلام والنهى عنه ، فقد ذهـــب الى تحريم الاشتغال به الشافعى وأحمد ومالك وسفيان وجميع أئمة الحديث .

بل النهى عنه مأثور حتى عن أئمة علماء الكلام ومشاهيرهم .
قال أبو حامد الغزالى : (قد يظن أن فائدة علم الكلام كشف الحقائق ومعرفتها على ما هى عليه وهيئتها ، فليس فى الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ، ولعـــل التخبيط والتضليل أكثر من الكشف والتعريف . قال : وهذا اذا سمعتـــه من محدث أو حشوى ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا ، فاســـمع هذا ممن خبر الكلام ، ثم قاله بعد حقيقة الخبرة ، وبعد التغلغل فيه الـــى منتهى درجة المتكلمين ، وجاوز ذلك الى التعمق فى علوم أخرى سوى علم الكلام ، وتحقق أن الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود) .

شرح الطحاوية : ٢٢٤ ، الروض الباسم فى الرد عن سنة أبى القاسم لابـــن الوزير : ١٦٦ .

وقال الغزالى أيضا فى فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة : ٩٠ (ولو تركنـــا المداهنة ولين الجانب لصرحنا بأن هذا العلم حرام لكثرة الآفة فيـــه) .

وهذا أبو القاسم البلخى الكعبى شيخ الاعتزال ذكر العامة فى كتابه المقالات وأثنى على عقيدتهم ، وقال : (هنيئا لهم السلامـــة) .
الروض الباسم : ١٦٦
وهذا أبو عبد الله الرازى يقول : (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفيـــة =

= فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، اقـرأ في الاثبات " الرحمن على العرش استوى " سورة طه : ٥ " اليه يصعد الكلم الطيب " سورة فاطر : ١٠ ، اقرأ في النفى " ليس كمثله شيء " سورة الشورى : ١١ " ولا يحيطون بشيء من علمه " سورة البقرة : ٢٥٥ .

ثم قال : ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى .

وما قـال

نهاية اقدام العقول عقـال : وغاية سعى العالمين ضـلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنـا : سوى أن جمعنا فيه قيل وقالـوا

انظر شرح الطحاوية : ٢٢٧ ، وانظر بعضا من كلامه هذا في الروض الباسم : ١٦٨ ، وفي طبقات السبكى ٨ : ٩٦ ، وفي الوفيات ٣ : ٣٨٣ والشذرات : ٥ : ٢٢ .

وقد رجع كثير من أئمة المتكلمين عن الكلام بعد انقضاء أعمار مديدة وآماد بعيدة منهم امام المتكلمين أبو المعالى فقد نصح أصحابه بترك علم الكلام وقـال عند موته : (لقد خضت البحر الخضم ، وخليت أهل الاسـلام وعلومهـم ، ودخلت في الذى نهوني عنه ، والان فان لم يتداركنى ربى برحمته فالويـل لابن الجوينى ، وها انا أموت على عقيدة أمى) .

وقد أوصى أصحابه أن لا يشتغلوا بعلم الكلام ، وقال (لو عرفت أن الكـلام يبلغ بى ما بلغ ما اشتغلت به) .

الطحاوية : ٢٨٨ ، الروض الباسم : ١٦٩

وقال الوليد الكرابيسى لبنيه لما حضرته الوفاة : (أتعلمون أحدا أعلم منى ؟ .. قالوا : لا ، قال فتتهمونى ؟ قالوا : لا ، قال : فانى أوصيكم أتقبلون ؟ قالوا : نعم ، قال : عليكم بما عليه أهل الحديث ، فانى رأيت الحق معهم) .

الروض الباسـم : ١٦٩

وقال الشيخ أبو عبد الله الشهرستانى يصف حال الفلاسفة والمتكلمين ، وأنـه لم يجد عندهم الا الحيرة والندم

لعمرى لقد طفت المعاهد كلهـا : وسيرت طرفى بين تلك المعالـم

فلم أر الا واضعا كف حائـر : على ذقن او قارعا سن نـادم

شرح الطحاوية : ٢٢٨ ، الروض الباسم : ١٦٩

وقد كان الامام الشافعى — رحمه الله — يقول : حكمى فى أهل الكلام أن يضربـوا بالجريد والنعال ، ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ويقول : لئن يبتلى العبـد بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك خير من أن يبتلى بالكلام .

الطحاوية : ٢٢٩ ، شرح عين العلم للقارى : ٤٣

وكان أبو يوسف يقول "(ان الصلاة لا تجوز خلف المتكلم ، وان تكلم بحق لأنـه =

قال الطوفى : وقد اعترف أكثر أئمة أهل الكلام والفلسفة من الأولين والآخرين (١) أن الطرائق التى سلكوها فى أمور الربوبية بالأقيسة التى ضربوها (٢) لا تفضى بهم الى العلم واليقين فى الأمور الالهية مثل تكلمهم بالجسم والعرض (٣) فى دلائلهم ... ومسائلهم ومقالة أساطين الفلسفة من الأوائل أنهم قالوا العلم الالهى لا سبيل فيه الى اليقين ، وانما يتكلم فيه بالأولى والأخرى قال : ولهذا اتفق كل من خبر مقالة هؤلاء المتفلسفة فى العلم الألهى أن غالبة ظنون كاذبة وأقيسة فاسدة

= مبتدع ٠)
شرح عين العلم : ٤٣ ٠
وقال القارىء فى شرح عين العلم : ٤٣ (ان السلف الكرام وجماعة من الخلف الفخام اتفقوا على أن علم الكلام من العلوم المذمومة) ٠
الى غير ذلك من أقوال العلماء سلفا وخلفا مما لا يمكن ان يؤتى عليه فى هذا المقام ٠

١ — ساقطة من م ، ع

٢ — لا يجوز أن يستدل فى العلم الالهى بقياس تمثيل يستوى فيه الأصل والفرع ، ولا يجوز أن يستدل فيه بقياس شمولى تستوى أفراده فان الله سبحانه وتعالى قال " ليس كمثله شىء " سورة الشورى : ١١ فلا يجوز أن يمثل بغيره ، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوى أفرادها ٠ ولكن يجوز أن يستعمل فى العلم الالهى قياس الأولى سواء كان تمثيلا أو شمولا كما قال تعالى " ولله المثل الأعلى " سورة النحل : ٦٠ مثل أن تعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه ، وهو ما كان كما لا للموجود غير مستلزم للعدم ، فالواجب القديم اولى به ٠ انتهى
من فتاوى ابن تيميه بتصرف ٣ : ٢٩٧ وأنظر شرح الطحاوية : ١٢٢ ٠

٣ — وذلك لان هذه الالفاظ مجملة تحتمل حقا وباطلا ، ولم يحدد المراد منها حال استعمالها فى القياس ، ليثبت ما فيها من حق وينفى ما فيها من باطل ٠ فضلا عن السلف لم يستعملوا هذه الاصطلاحات لا نفيا ولا اثباتا ٠

وأن الذى فيه من العلم والحق قليل . انتهـــــى .

هذا والفلاسفة هم أرباب النهاية فى العقول ، لكن العقول اذا لم تستنـــد الى الشرع المنقول وقعت فى الحيرة والضلالات (١) ، وطرأت عليها الخيالات والأوهام ... والاستبعادات لما جاءت به الرسل (٢) ، ولهذا كانت الفلاسفة يعتقدون ان عندهـــم من العلوم والمعارف ما يستغنون به عن علم الأنبياء عليهم السلام (٣) .

قال أبو حيان : (وكانوا اذا سمعوا بوحى الله تعالى يزنموه ، ويصغــروا علم الأنبياء بالنسبة الى علمهم (٤) . قال : ولما سمع بقراط الحكيم بموسى عليه السـلام قيل له : لو هاجرت اليه . فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا الى من يهدينا) .

قلت : وهذه الخصلة بعينها موجودة فى المتصوفه المتفلسفة ، فانهم يحتقـــرون علم الفقهاء بالنسبة لعلمهم ، ويزعمون أنهم محجوبون وأنهم هم الواصلون . نعـــم ، ولكن الى سقر ، اتخذوا الكلام على الذات والصفات دينا (٥) لهم ، فاذا دخل ...

---

١ ــ م ، ع : الضلال

٢ ــ وذلك كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن أبتغى الهـــدى فى غيره أضلة الله " رواه الترمذى فى فضائل القران ٤ : ٢٤٥ .

٣ ــ منشأ هذا الثقة بالعقل دون التنبه الى أن الوهم قد ينازع العقل ، وامـــا المعقول الصريح فلا يخالف المنقول الصحيح .

٤ ــ ساقطة من م

وهو أبقراط بن اقليدس ، طبيب يونانى من أشهر الأطبـاء الأقدمين ، ولد بجزيـرة كوس حوالى ٤٦٠ ق . م وعاش خمسا وتسعين سنة تعلم الطب وبرع فيه ونشره ، ولـــه فيه كتب كثيرة ترجمت الى اللغات المختلفة ، وله فلسفة أخلاقية معظمها حول ..... الاستعمال الأخلاقى لمهنة الطب .

دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى : ١ : ٢٦

٥ ــ م ، ع : دينـــا .

الى مجلسهم العامى وهو لا يحسن الوضوء كلموه بدقائق الجنيد واشارات الشبلى (١) .

قال ابن الجوزى (٢) : (وترى الحائك والسوقى الذى لا يعرف فرائض الصلاة يمزق (٣) أثوابه دعوى لمحبة الله وأصلحهم (٤) حالا يتخايل بوهمه شخصا هو الخالق فيبكيه شوقه اليه لما يسمع (٥) عن عظمته ورحمته وجماله ، وليس ما يتخايلونه (٦) الاله المعبود فانه تعالى لا يقع فى خيال ، وربما خايلت له الماخوليا (٧) أشباحا (٨) يظنهم الملائكة (٩)) .

وبالجملة فالحق هو اتباع ما كان عليه السلف قولا وفعلا واعتقادا وما سواه فهو اتباع هوى .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ما قال الله سبحانه ورسوله (١٠) صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ، وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم هو ....

---

١ ـ هو دلف بن جحدر ، وقيل ابن جعفر ، وقيل غير ذلك ، أصله من الشبلية بالعراق ، ولد بسر من راى ، صحب الجنيد واصبح أحد كبار مشايخ الصوفية فى عصره ، وكان فقيها مالكى المذهب توفى ٣٣٤ هـ .
النجوم الزاهرة ٣ : ٢٨٩ وما بعدها .

٢ ـ ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد المشهور بابن الجوزى الحنبلى ، ولد ٥١٠ هـ وسمع الحديث على بعض الشيوخ ، وتفقه بابن الزاغونى ، اشتهر بالوعظ منذ صغره وابدع فيه ، وله فى العلوم اليد الطولى كالتفسير والحديث والتاريخ والطب والفقه والحساب والنحو ، وكان فيه اعجاب وسمو بنفسه توفى ٥٩٧ هـ وله مصنفات كثيرة من اشهرها زاد المسير فى التفسير ، والعلل المتناهية .
البداية والنهاية ١٣ : ٢٨ وما بعدها .
وانظر كلام ابن الجوزى هذا فى صيد الخاطر ١ : ١٤٨

٣ ـ م ، ع اثيابه

٤ ـ فى صيد الخاطر : والصافى حالا منهم وهو أصلحهم .

٥ ـ م ، ع : سمع

٦ ـ م ، ع : يتخايلون

٧ ـ الماخوليا : نوع من الجنون .

٨ ـ م : اشباحهم .

٩ ـ من قوله (وربما خايلت ...... الى قوله الملائكة) ليست فى صيد الخاطر .

١٠ ـ الحموية : ٥ ـ ٦ .

غيره . وأطال الكلام فى ذلك ، وذم المتفلسفين والمتكلمين . وقال : (١) ثم هؤلاء .....
المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عند هم من حقيقة العلـــم
بالله وخالص معرفته خبر ، ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثـــــر .

وعن الجنيد ـ قدس الله سره ـ قال : أقل ما فى الكلام سقوط هيبة الرب مـــن
القلب ، والقلب اذا عرى من الهيبة من الله عرى من الايمان .

وقال ـ بعد كلام طويل ـ : (٢) ثم القول الشامل فى جميع هذا الباب أن يوصـــف
الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله (٣) ، وبما وصفه السابقون الأولون لا نتجـــاوز
القرآن والحديث (٤) ، ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفـــه
به رسوله (٤) ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

قال : (٥) وهذا هو قول الذين وافقوا سنة النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
لكن لابد للمتحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصا يذ مونهم به ، ويسمونهـــــم
بأسماء مكذوبة ، كقول القدرى : من اعتقد أن الله أراد الكائنات وخلق أفعـــال
العباد فقد سلب العباد الأختيار والقدرة ، وجعلهم مجبورين كالجمادات التى لا ..
ارادة لها ولا قدرة ، وكقول الجهمى : من قال ان الله فوق العرش فقد زعم أنه محصور
وأنه جسم مركب مشابه لخلقه ، وكقول الجهمية والمعتزلة : من قال ان الله علمـــا

---

١ ـ الحمويـــــة : ١١
٢ ـ المصدر السابق : ٢٦
٣ ـ م ، ع : وصف . وما فى الأصل هو الموافق للحمويـــة .
٤ ـ م ، ع : وصف . وما فى الأصل هو الموافق للحمويـــة
٥ ـ المصدر السابق : ١١١

وقدرة فقد زعم أنه جسم مركب ، وهو مشبه لان هذه الصفات أعراض ، والعرض لا يقوم الا بجوهر متميز ، وكل متميز جسم مركب أو جوهر فرد (١)(أ) ومن قال ذلك فهو مشبه ، لأن الأجسام متماثله .

قال : ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة أخذا (٢) من لازم عقيدتهم (٣) فهو وربه أعلم (٤) ، والله من ورائه بالمرصاد ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله .

قال : والله (٥) يعلم أنى بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا على نفى الصفات الخبرية فى نفس الأمر ، .... وما رايت أحدا منهم نفاها (٦) ، وانما ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه وينكرون على من ينفى الصفات كقول نعيم بن حماد (٧) شيخ البخارى (من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها (٨)) وكانوا اذا رأوا الرجل قد أغرق فى نفى

---

١ — ع : فجسم .

٢ — الحموية : ١١١

٣ — قوله (اخذا من لازم عقيدتهم) فى الحموية : بناء على عقيدتهم التى هم مخالفون له فيها .

٤ — هكذا فى جميع النسخ الخطية وفى الحموية .. ويبدو أن المراد : فهو وربه أعلم بعاقبته .

٥ — الحموية ٦ — م ، ع : المشبه .

٧ — أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعى المروزى الفارض ، طلب الحديث كثيرا بالعراق والحجاز ثم نزل مصر ، وكان ثقة ربما أخطأ ، شديد التمسك بالسنة كثير الرد على الجهمية ، حمل الى مصر فى فتنة خلق القران ، فأبى أن يجيبهم الى القول بخلقه ، فمات فى السجن ١٢٨ هـ .
تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٥٨ وما بعدها .

٨ — رواه الذهبى فى العلو بسنده الى نعيم المذكور : ١٢٦ وذكره ابن كثير فى ... تفسيره ٢ : ٢٢٠ وابن القيم فى اجتماع الجيوش الاسلامية : ٨٤

التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل ، فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من أثبت شيئا من الصفات مشبها كذبا منهم وافتراء (١) فالروافض (٢) تسمي أهل السنة نواصب (٣) ، والقدرية يسمونهم مجبرة (٤) ، والمرجئة (٥) يسمونهم شكاكا (٦) ، والجهمية يسمونهم مشبهة ....

---

١ - نقل هذا عن الجهمية الامام أحمد في السنة : ١٦

٢ - تطلق الرافضة على طائفة السبئية من الشيعة ، وهم الذين أظهروا بدعتهم في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال بعضهم لعلي : أنت الله ، فأحرق علي قوما منهم ونفى بعضهم الى المدائن .
الفرق بين الفرق : ٢١
كما تطلق أيضا على الذين رفضوا اجابة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الى مذهبه في تولي الشيخين وعدم القول فيهما الا خيرا وعدم التبرؤ منهما .
الفرق بين الفرق : ٣٥ : ٣٦ ، والملل والنحل ١ : ٣٢ .
كما تطلق على بعض فرق الشيعة الأخرى كالكيسانية والغلاة وغيرها ، وكل منها فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا .
الفرق بين الفرق : ٢١

٣ - الرد على الجهمية للامام أحمد : ٨٦

٤ - المصدر السابق : ٨٦

٥ - سمي أهل هذه الفرقة مرجئة إما لأن الارجاء هو التأخير ، وهؤلاء يؤخرون العمل عن النية ، واما لان الارجاء هو اعطاء الرجاء ، وهؤلاء يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وكلا الاعتبارين صحيح .
وقيل انهم سموا بذلك لاسباب أخرى .
والمرجئة أصناف منها مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .
الملل والنحل : ١٨٦
وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الأخرى .... ويضللها جميعا سائر الفرق الأخرى .
الفرق بين الفرق : ٢٠٢

٦ - الرد على الجهمية للامام أحمد : ٨٦

وأهل الكلام يسمونهم حشوية (١) ، والمتصوفة يسمونهم محجوبين (٢) كما كانت قريش تسمى النبى صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا ، وتارة شاعرا ، وتارة كاهنا وتارة مفتريا ، وهذه علامة الارث الصحيح والمتابعة التامه .

ثم قال ابن تيمية فى آخر كلامه (٣) : وجماع الأمر أن الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام ، وكل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

وسيأتى الكلام على ذكر هذه الأقسام فى آخر الكتاب (٤)

ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول

---

١ ـ نسب أحمد هذا لاصحاب الرأى بأنهم يسمون أهل السنة حشوية .
المصدر السابق : ٨٧

٢ ـ قوله (والمتصوفة .... الى قوله محجوبين) ليس فى الحموية .

٣ ـ الحموية : ١١٣ وما بعدها .

٤ ـ انظر ٣٠٣ من هذه الرسالة .

ومن المتشابه الكرسي في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض ". (١)

وقد اختلف أهل التأويل فيه فقيل

الكرسي : هو علمه تعالى (٢) أي احاطة علمه بأهل السموات والأرض (٣)

وقيل : هو السلطان والقدرة (٤)

وقيل : هو تمثيل لعظمة شأنه وسعة سلطانه واحاطة علمه بالاشياء قاطبة، وليس ثمة كرسي (٥) ولا قاعد ولا قعود . (٦)

وقيل : هو مكان لعبادة الملائكة ، وللاضافة كما في الكعبة بيت الله .

وقيل : هو العرش نفسه . (٧)

والمشهور أنه جسم عظيم بين يدي العرش يسع السبع (٨) سموات والأرض كما دلت عليه الأحاديث ، .... و ....

---

١ — سورة البقره : ٢٥٥

٢ — رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وقال انه الموافق لظاهر القرآن ولكنه عاد فرجح غيره في معنى الكرسي ٥ : ٣٩٧ ، ورواه عن ابن عباس أيضا ابن أبي حاتم وبه قال ، كما في تفسير ابن كثير ١ : ٣٠٩ ، ولا يصح اسناده لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ، قال ابن مندة : ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير .
العلل لابن الجوزي ١ : ٦

٣ — الأظهر أن يقال بالسموات والارض وما فيهما .

٤ — ذكره في البحر المحيط وحكى معناه عن الماوردي ٢ : ٢٧٩ — ٢٨٠

٥ — ساقطة من م ، ع .

٦ — انظر الكشاف ١ : ٣٨٥ بمعناه واختار هذا القفال كما في البحر المحيط ٢ : ٢٨٠ ، وهو قول بوئ اذ كيف يقول الله (وسع كرسيه) ثم يقال بعد ذلك ولا كرسي ؟! — ولذلك قال القرطبي وكانه يتعقب مثل هذا القول : (وأرباب الالحاد يحملونها على عظم الملك وجلالة السلطان ، وينكرون وجود العرش والكرسي وليس شيء ، وأهل الحق يجيزونهما اذ في قدرة الله متسع فيجب الايمان بذلك) ٣ : ٢٧٧ .
وهذه الأقوال جميعا مردودة لظواهر النصوص

٧ — رواه ابن جرير عن الحسن البصري ٥ : ٣٩٩ .

٨ — ساقطة من م ، ع ، وفيهما : يسع السموات

والآثـــار (١) .

وعن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة السموات والأرض (٢) في جوف الكرسي والكرسي بين يدى العرش ، وهو موضع قدميه ، قاله البيهقي ، كذا في هذه الروايـة " موضع قدميه " (٣) .

وروى سعيد بن جبير (٤) عن ابن عباس " وسع كرسيه السموات والأرض .

قال موضع القدمين ، ولا يقدر قدر العرش (٥) .

قال القرطبي كذا (٦) قال " موضع القدمين " من غير اضافه .

---

١ — وذلك كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) رواه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ١ : ٣١٠ ، ورواه ابن جرير ٥ : ٣٩٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات : ٢٩٠ . وانظر الاحاديث والآثار في هذا في تفسير ابن كثير ١ : ٣١٠

٢ — م ، ع : ان السموات

٣ — الأسماء والصفات : ٣٥٤ وقد رواه أيضا عن أبى مالك الاشعرى ورواه ابن جرير عن السدى ٥ : ٣٩٨ ، وكون الكرسي موضع القدمين رواه ابن جرير عن مسلم البطين ٥ : ٣٩٨ .

٤ — أبو عبد الله سعيد بن جبير الاسدى الكوفى تابعى من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد بن خزيمه ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر وغيرهمـا ، وقد خرج على عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن الأشعث فلما قتل عبد الرحمن اختفى سعيد بمكة الى ان أخذه خالد القسرى الى الحجاج فقتله بواسط ٩٤ وكان ابن عباس يقول لأهل الكوفة أتسألونى وفيكم ابن أم دهماء ؟ طبقات ابن سعد ٦ : ٢٥٦ وما بعدها .

٥ — رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٣ وقال فيه . رجاله رجال الصحيح " .
ورواه في الأسماء والصفات : ٣٥٤ ، وقال الذهبي في العلو : ٦١ " رواته ثقات " وصحح ابن الجوزى وقفة على ابن عباس .
العلل ١ : ٧

٦ — لم أجد هذه العبارة عند القرطبي وهي بنصها عند البيهقي وكذلك العبارة التى قبلها والعبارة التى تليها ولعله أراد ان يكتب البيهقي فكتب القرطبي . =

وقال أبو موسى الأشعرى : الكرسي موضع القدمين (١) ٠

قال (٢) : فالسلف لم يفسروا مثال (٣) هذا ولم يشتغلوا بتأويله مع اعتقادهم أن الله تعالى غير متبعض ولا ذى حاجة ٠

قال يحيى بن معين (٤) : شهدت زكريا بن عدى (٥) سأل وكيعا فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعنى مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا فقال وكيع : أدركنا اسماعيل بن أبى خالد (٦) وسفيان ومسعرا (٧) ....

= انظر الأسماء والصفات : ٣٥٤ ٠

١ — رواه فى الأسماء والصفات : ٤٠٤ ٠ وانظر تفسير القرطبى ٣ : ٢٧٧

٢ — العبارة فى الأسماء والصفات : ٣٥٤ الا انها بنص (والمتقدمون) بدل (والسلف) وهو يؤيد ما قلناه من أن الكلام منقول عن البيهقى وليس القرطبى ٠

٣ — م ، ع : امثال

٤ — أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرى ، كان اماما حافظا ، سمع من ابن عيينة وابن المبارك ووكيع وأحمد وغيرهم ، وروى عنه البخارى وأبو داود وغيرهما توفى بالمدينة ٢٣٣ هـ وعمره ٧٥ سنة ٠
طبقات الحنابلة ١ : ٤٠٢ وما بعدها
ونعته الذهبى فى التذكرة ١ : ٤٢٩ (بسيد الحفاظ) وابن حجر فى التهذيب ١١ : ٢٨٥ (امام أهل الجرح والتعديل) ٠

٥ — زكريا بن عدى بن زريق بن اسماعيل الكوفى نزيل بغداد ، كان صالحا كثير الحديث روى عن ابن المبارك وحماد بن زيد وغيرهم ،وروى عنه البخارى فى غير الجامع ، وروى عنه اسحاق بن زاهويه وغيرهما ، وقد وثقه الأكثرون توفى ٢١٢هـ ٠
تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٣ — ٣١٤

٦ — اسماعيل بن أبى خالد الأحمسى ،تابعى روى عن بعض الصحابة وعن كبار التابعين ، وهو ثقة حافظ ٠ قال عنه العجلى : (وكان حديثه نحو خمسمائة حديث وكان لا يروى الا عن ثقة) ٠ وقال عنه أبو نعيم (انه أدرك اثنا عشر نفسا من الصحابة منهم من سمع منه ومنهم من رآه رؤيـة) ٠
تهذيب التهذيب ١ : ٥٤٣ وما بعدها ٠

٧ — أبو سلمه مسعر بن كدام بن ظهير الهلالى العامرى الرواسى الكوفى أحد الأعلام =

يحدثون بهذه الأحاديث ، ولا يفسرون شيئا منها • (١)

واما الخلف فأولوا • قال ابن عطية (٢) : يريد هو من عرش الرحمن كموضع القدميـن في أسرة الملوك ، فهو مخلوق عظيم بين يدى العرش نسبته الى العرش كنسبة الكرسـي الى سرير الملك • (٣)

وقال أبو حيان (٤) : انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته بما اعتادوه فـي ملوكهم وعظمائهم • (٥)

واعلم ان هذه الأحاديث ونحوها تروى كما جاءت (٦)(٦) ويفوض معناها الى اللـه ، أو تؤول بما يليق بجلالة سبحانه ، ولا ترد بمجرد العناد والمكابرة ، كما ذكـر القرطبي (٧) قال : فتكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر بمنية بني خصيب (٨) •• فيما ذكره ابن عبد البر من قوله (الرحمن على العرش استوى) (٩) •••••••••••

= ثقة من أهل الحديث ، وكان يقال له المصحف لشدة حفظه وكان كثير العبادة وقد أتهم بالارجاء ، توفي سنة ١٥٣ هـ •
التهذيب ١٠ : ١١٣ وما بعدهـا •

١ ــ رواه في الاسماء والصفات : ٣٥٥

٢ ــ كلمة ابن ساقطة من م • وابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بـن عبد الرحيم ابن عطية الغرناطي القاضي ، كان فقيها لغويا شاعرا عارفا بالحديث والتفسير من بيت علم ، وكان متوقد الذكاء ، ولد ٤٨١ هـ وتوفي ٥٤٢ هـ ، وله تفسير اسمه المحرر الوجيـز •
بغية الوعاة للسيوطي ٢ : ٧٣ وما بعدها •

٣ ــ تفسير القرطبي ٣ : ٢٧٨

٤ ــ م : قــال

٥ ــ هذا انما أورده أبو حيان حكاية عن القفال ٢ : ٢٨٠

٦ ــ م : تمـر

٧ ــ التذكرة ١ : ٥٢ ــ ٥٣ بتصرف طفيف في التقديم والتأخير •

٨ ــ بمنية بني خصيب : في م عينية بن خصيب • وليست في التذكرة
ومنية بني خصيب : بلدة بمصر ، ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان •
وقال عنها " مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى ٥ : ٢١٨ وذكرها المقريزي في خططه ٢ : ٨٤ •

٩ ــ ســورة طــه : ٥

فذكرت له حديث عروج الملائكة بالروح بعد قبضها من سماء الى سماء حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله "(١) فما كان منه الا أن بادر الى عدم صحته ولعن رواته .

فقلت له الحديث صحيح (٢) والذين رووه لنا هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فان صدقوا هناك صدقوا هنا ، وان كذبوا هناك كذبوا هنا ، ولا تحصل الثقة بأحد منهم فيما يرويه ، ومعنى قوله " الى السماء التى فيها الله " أى أمره وحكمه (٣) وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهى ، اليها يصعد وينتهى ما يعرج به من الأرض ومنها يهبط ما ينزل به منها .

وكما اعترض بعضهم على الحنابلة فى حديث رووه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " استوى على العرش فما يفضل منه الا مقدار أربع اصابع) .

قال المعترضون للحنابلة : وهذا يوهم دخول كمية واجزاء وهذا مستحيل فى حق الرب الا على قول المشبهة والمجسمة الذين يثبتون لله (٤) ذاتا (٥) لها كمية وضخامة ، وهذا مما اتفقنا نحن وأنتم على تكفير القائل به .

فقال الحنابلة : اما هذا الحديث فنحن لم نقله من عند أنفسنا فقد رواه عامة أئمة الحديث فى كتبهم التى قصدوا بها نقل الأخبار الصحيحة وتكلموا على توثقة

---

١ — رواه أحمد ٦ : ١٤٠ وابن ماجه فى كتاب الزهد ٢ : ١٤٢٣ — ١٤٢٣ كلاهما عن أبى هريرة ضمن حديث طويل فى خروج الروح .

٢ — فى التذكرة : صحيح خرجه ابن ماجه فى السنن .

٣ — أمر الله وحكمه لا يختص بالسماء التى عرج بالروح اليها دون غيرها . وانظر كلام القرطبى فى اثبات الجهة لله ص ١١٩ من هذه الرسالة .

٤ — ساقطة من م ، ع

٥ — ليست فى م ، ع

رجاله وتصحيح طرقه ، ورواه (١) من الائمة جماعة أحد هم امامنا أحمد وأبو بكر الخلال (٢) ..
وصاحبه ابن بطة (٣) والدارقطني (٤) في كتاب الصفات (٥) الذى جمعه وضبط طرقه
وحفظ عدالة رواته ، وهو حديث ثابت لا سبيل الى دفعه ورده الا بطريق العناد
والمكابرة والتأويل ممكن (٦) ، فانه قد يطلق الفضل ويراد به الخروج عن حد الوصف

---

١ ــ الواو ساقطة من م ، ع

٢ ــ أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادى الخلال محدث وفقيه ، أخذ الفقه عن أصحاب أحمد ، ولد سنة ٢٣٤ هـ وتوفى ٣١١ هـ ، وله الجامع في الفقه الحنبلى والسنة .
تاريخ بغداد : ٥ : ١١٢

٣ ــ م ، ع : وابن بطة هو عبيد الله بن محمد بن حمران العكبرى المعروف ... بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، سمع الحديث من البغوى وأبى بكر النيسابورى وغيرهم ، وأثنى عليه غير واحد من الائمة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، توفى ٣٨٦ هـ .
البداية والنهاية ١١ : ٣٢١ وما بعدها .

٤ ــ على بن عمر بن أحمد الدارقطنى الحافظ الكبير استاذ الصناعة ، سمع الكثير وصنف وأجاد ، كان اماما في الجرح والتعديل واسع الرواية . قال عنه الحاكم : (لم ير الدارقطنى مثل نفسه) توفى ٣٨٥ هـ وله سبع وسبعون عاما ، ومن مصنفاته السنن والعلل .
البداية والنهاية ١١ : ٣٢٧

٥ ــ للكتاب المذكور نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقمها ٢٣٣١٤ ب ضمن مجموع كما في فهرس دار الكتب ١ : ١٨ ونسخة أخرى بالظاهرية ضمن مجموع تحت رقم ١١٧ كما في المنتخب من فهرس الأحاديث : ٢٧٤ .

٦ ــ هذا الحديث جزء من حديث طويل أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة وابن الجوزى في العلل المتناهية ١ : ٤ ــ ٦ من طريق ابن بطة ورواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى في المختارة كما في فتاوى ابن تيميه ١٣ : ٣٠٥ ، ونص الحديث كما في السنة عن عبد الله بن خليفة قال : جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلنى الجنة . قال : فعظم الرب وقال وسع كرسيه السموات والأرض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه الا قيد أربع أصابع وان له أطيطا كأطيط الرحل اذا ركب) .
ورواه ابن جرير من طرق ولكن بلفظ (فما يفضل مقدار أربع أصابع) رواه موقوفا على عبد الله بن خليفه وموصولا عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم .
تفسير ابن جرير ٥ : ٤٠٠

....

= واخرج ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٠٦ جزء منه وليس فيه الجزء الذى ذكره ... المصنف .
وكذلك ابن كثير فى التفسير ١ : ١١٠
ومدار هذه الروايات التى ذكرناها كلها على اسرائيل عن ابى اسحاق عن ..... عبد الله بن خليفه تارة يرفعه للنبى صلى الله عليه وسلم وتارة يرويه عن عمر .

غير ان كثيرا من العلماء ردوا الحديث من جهة متنه وسنده .
فقال ابن الجوزى (هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة فيكون الحديث مرسلا) . وخرجه موصولا لكن فيه ابن الحكم وعثمان قال لا يعرفان . وقال أيضا . (تارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقفه على عمر وتارة على ابن خليفة وتارة يأتى فما يفضل منه الا قدر أربع أصابع وتارة فما يفضل منه مقدار أربع أصابع وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه) .....
العلل ١ : ٣ — ٦ .
وقال ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٠٦ (ليس هذا الخبر من شرطنا لأنه غير متصل الاسناد لسنا نحتج فى هذا) .
وقال ابن كثير بعد أن خرج جزء من الحديث ليس فيه الجزء الذى ذكره المصنف (ثم منهم من يرويه عن عمر موقوفا ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من يزيد زيادة غريبة ومنهم من يحذفها (يشير الى الجزء الذى ذكره المصنف) ثم قال : وعندى فى صحته نظر) .
تفسير ابن كثير ١ : ٣١٠
وقال الشيخ ناصر الدين الألبانى عن هذا الحديث (حديث منكر لأن فيه .... عبد الله بن خليفة لم يوثقه الا ابن حيان وتوثيقه لا يعتد به) .
سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ٢ : ٢٥٧
وقال الذهبى عن عبد الله بن خليفه هذا : لا يكاد يعرف .
ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٤ . وقال ابن كثير : ليس بالمشهور وفى سماعه من عمر نظر ١ : ٣١٠ ورد أبو بكر الاسماعيلى الحديث بالاضطراب كما فى فتاوى ابن تيمية ١٣ : ٣٠٥ .
وبهذا يتبين ما فى قول المصنف رحمه الله : (وهو حديث ثابت لا سبيل الى دفعه الى اخر ما قال هناك) .
فالأولى فى هذا الحديث رده لأقوال علماء الحديث والرجال المتقدمة والا وجب المصير الى ترجيح الرواية التى فيها (فما يفضل منه قدر أربع أصابع) والتى رواها ابن جرير وغيره . وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية حيث قال . =

(١)
والاختصاص ، ولهذا يقال حقق ملك فلان فلم يفضل منه الا مقدار جريب .....
بمعنى أنه لم يدخل تحت وصف الاختصاص بالملكية الا هذا المقدار ، وحينئذ

= (فلو لم يكن فى الحديث الا اختلاف الروايتين هذه تنفى ما أثبتت هذه ، ولا يمكن مع ذلك الجزم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد الاثبات وأنه يفضل من العرش أربع أصابع لا يستوى عليها الرب ، وهذا معنى غريب ليس له قط شاهد فى شئ من الروايات ، بل هو يقتضى أن يكون العرش أعظم من الرب وأكبر ، وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ، ويقتضى أيضا أنه انما عرف عظمة الرب بتعظيم العرش المخلوق وقد جعل العرش أعظم منه ، فما عظم الرب الا بالمقايسة بمخلوق وهو أعظم من الرب ، وهذا معنى فاسد مخالف لما علم من الكتاب والسنة والعقل ، فان طريقة القرآن فى ذلك أن يبين عظمة الرب فانه أعظم من كل ما يعلم عظمته فيذكر عظمة المخلوقات ويبين ان الرب أعظم منها) الى أن قال (وهذا وغيره يدل على أن الصواب فى روايته بالنفى ، وأنه ذكر عظمة العرش وانه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع ، وهذا غاية ما يقدر به فى المساحة من أعضاء الانسان فيقال ما فى السماء قدر كف سحابا ، فان الناس يقدرون الممسوح بالباع والذراع وأصغر ما عندهم الكف فاذا أرادوا نفى القليل والكثير قدروا به فقالوا ما فى السماء قدر كف سحابا ، كما يقولون فى النفى العام (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) ....
سورة النساء : ٤٠ (ما يملكون من قطمير) سورة فاطر : ١٣ ونحو ذلك .
فيبين الرسول أنه لا يفضل من العرش شئ ولا هذا القدر اليسير الذى هو أيسر ما يقدر به وهو أربع أصابع ، وهذا معنى صحيح موافق للغة العرب ...
وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة ، موافق لطريقة بيان الرسول له شواهد فهو الذى يجزم بانه فى الحديث .

ومن قال فما يفضل الا مقدار أربع أصابع فما فهموا هذا المعنى فظنوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا ، وانما هو توكيد للنفى وتحقيق للنفى العام والا فأى حكمة فى كون العرش يبقى منه أربع أصابع خالية ؟! وتلك الأصابع أصابع من الناس والمفهوم من هذا أصابع الانسان فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه) .
مجموع الفتاوى ١٦ : ٤٣٦ — ٤٣٨
وبما مر من أقوال العلماء يتضح أنه لا اختصاص للحنابلة برواية الحديث فهم كشأن غيرهم قبله بعضهم ورده بعضهم .

١ — جريب بفتح الجيم المعجمة وكسر الراء المهملة : مكيال قدر أربعة أقفزة .
القاموس المحيط : ١ : ٤٧
والقفيز من الأرض قدر مائة واربع واربعين ذراعا .
المصدر السابق ٢ : ١٩٤ .

٢ — هكذا العبارة فى الأصل وفى غيرها من النسخ وهى مخلة فى المعنى ولعل صوابها (انه لم يخرج عن وصف الاختصاص ..... الخ) .

فيقال فما خرج عن الاختصاص بوصف الاستواء الا هذا المقدار ، ولله تعالى أن ...
يخص ما شاء منه بوصف الاختصاص دون ما شاء . والله اعلم .(١)

---

١ — يظهر من قوله المصنف (ولله تعالى أن يخص ما شاء منه بوصف الاختصاص دون ما شاء) أنه فهم معنى الحديث على أن الأربعة أصابع التي تفضل هي من ذات البارى . والعلماء الذين قبلوا الحديث واعتقدوا صحته كالقاضى أبى يعلى وابن الزاغونى وابن العائذ انما فهموا أن الأربعة أصابع التي تفضل هى من العرش حتى ذكر ابن العائذ أنها موضع جلوس النبى صلى الله عليه وسلم .
انظر فتاوى ابن تيمية ١٦ : ٤٣٦

ومن المتشابه الاستواء فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (١) وقوله (ثم استوى على العرش) (٢) وهو مذكور فى سبع آيات من القرآن (٣) .

فاما السلف فانهم لم يتكلموا فى ذلك بشىء جريا على عادتهم فى المتشابه من عدم الخوض فيه مع تفويض علمه الى الله تعالى والايمان به (٤) .

وروى (٥) الامام اللالكائى الحافظ فى السنة من طريق قرة بن خالد عن أمه عن (٦) أم سلمة رضى الله عنها فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر) (٧) وهذا له حكم الحديث المرفوع ، لأن مثله لا يقال من قبيل الرأى .

وفى لفظ آخر قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان (٨) والجمود (٩) به كفر " .

وروى ايضا عن ربية بن أبى عبد الرحمن (١٠) ....

---

١ — سورة طه : ٥

٢ — سورة الاعراف : ٥٤ وسورة يونس : ٣ وسورة الرعد : ٢
وسورة الفرقان : ٥٩ وسورة السجدة : ٤ وسورة الحديد : ٤

٣ — هى الآيات التى أشرنا اليها فى الهامشين السابقين من هذه الصفحة

٤ — سيأتى كلام السلف فى تفسير الاستواء : ١٦٧

٥ — الواو ساقطة من م ، ع

٦ — ساقطة من م

٧ — سبق تخريج هذا الأثر فانظره : ٥٦

٨ — فى شرح السنن الاقرار به ايمان

٩ — شرح السنن لوحة : ٩٢

١٠ — ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ مولى تميم أبو عثمان المدنى المعروف بربيعة الرأى ، حافظ ثقة فقيه كان صاحب الفتوى بالمدينة تفقه به مالك ، قال ابن الماجشون : (والله ما رايت أحدا أحفظ لسنة منه) توفى بالأنبار ١٣٦ هـ .
تهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٨ وما بعدها .

أنه سئل عن قوله تعالى "الرحمن على العرش استوى (١) فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق (٢)".

وروى أيضا عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (٣) .

ويروى عن الشعبي (٤) أنه سئل عن الاستواء فقال . هذا من متشابه القرآن نؤمن به ولا نتعرض لمعناه (٥) .

وعن الشافعي أنه قال لما سئل عن الاستواء آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وأمسكت عن الخوض غاية الامساك (٦) .

وعن أحمد بن حنبل (٧) انه قال " استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر ".

---

١ — شرح السنن : لوحة ٩٢

٢ — في شرح السنن بعد ذكر الآية عبارة (كيف استوى ؟).

٣ — سبق تخريج هذا القول للامام مالك ص ٥٦

٤ — أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي ، ولد في خلافة عمر في المشهور وأدرك خمسمائة من الصحابة ، وكان حافظا متقنا ، قال عنه أبو مخلد : (ما رايت أفقه من الشعبي :) وقال هو (ما حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده علي ، ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته) توفي سنة ثلاث ومائة أو اربع أو سبع .
طبقات الحفاظ للسيوطي : ٣٣

٥ — يريد بقوله من متشابه القرآن من حيث الكيفية والحقيقة .

٦ — الفواكه الدواني بشرح ابن ابي زيد القيرواني ١ : ٦٠ ولوائح الأنوار ١ : ١٦٩

٧ — الفواكه الدواني : ١ : ٦٠ ولوائح الأنوار ١ : ١٦٩ .

وكلام السلف مستفيض بمثل هذا ، وقد قال كثير من المتكلمين كابن التلمساني (١) وغيره : ان معنى قولهم الاستواء معلوم يعني أن محامل الاستواء معلومة في اللغة ـ بعد نفي الاستقرار ـ من القهر والغلبة والقصد الى خلق شيء في العرش .. ونحو ذلك من محامل الاستواء ، فهذه المحامل معلومة في اللسان العربي والكيف مجهول ، أي تعيين بعضا منها مرادا لله مجهول لنا (٢) ، والسؤال عنه بدعة ، يعني أن تعيينه بطريق الظنون بدعة فانه لم يعهد من الصحابة التصرف في اسماء الله وصفاته بالظنون (٣) .

قلت : وهذا التفسير عندي غير مرضي ، فانه لو كان المراد ذلك لقال والجواب عنه بدعة ، لأن المجيب هو الذي يطلب منه التعيين ، واما السائل فمجمل . وقوله (والاستواء معلوم يعني باعتبار محامله في اللغة) ولو كان ذلك لقال والمراد .. مجهول ، والذي يقتضيه صريح اللفظ أن المراد بقولهم الاستواء معلوم أي وصفه تعالى بأنه استوى على العرش استوى بطريق القطع الثابت ....

---

١ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري المصري الشافعي المعروف بابن التلمساني فقيه أصولي تصدر للاقراء بالقاهرة توفي ٦٤٤ هـ .
معجم المؤلفين : ٦ : ١٣٣

٢ ـ ولكن ورد عن السلف تفسير الاستواء .
فقد روى البخاري في التوحيد ١٣ : ٤٠٣ عن أبي العالية وروى ابن جرير ١ : ٤٢٩ عن الربيع بن أنس : أن استوى : ارتفع .
وبنحوه قال أبو عبيد والفراء وغيرهما . الفتح ١٣ : ٤٠٦
ونقله البغوي في تفسيره ١ : ٤٤ عن ابن عباس واكثر مفسري السلف وروى البخاري في التوحيد عن مجاهد ١٣ : ٤٠٣ استوى : علا على العرش
واختاره ابن بطال ١٣ : ٤٠٦
وقال ابن جرير " وأولى المعاني بقوله " ثم استوى الى السماء فسواهن" علا عليها وارتفع
ونقل أبو الفضل التميمي عن أحمد أن الاستواء هو العلو والارتفاع .
اعتقاد الامام أحمد : ٥٩٦
ونقل البغوي عن مقاتل والكلبي : استوى استقر ، وعن أبي عبيد صعد ٢ : ٢٢٧ ،
وهذه هي المحامل المعلومة للاستواء في اللسان العربي وليست القهر والغلبة .

٣ ـ ساقطة من م ، ع .

بالتواتر (١) فالوقوف (٢) على حقيقته أمر يعود الى الكيفية ، وهو الذى قيل فيه والكيف مجهول ، والجهالة فيه من جهة أنه لا سبيل لنا الى معرفة الكيفية ، فان الكيفية تبع للماهية وقولهم والسؤال عنه بدعة لأن الصحابة لم يسألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يسألوا الصحابة ، ولأن جوابه يتضمن الكيفية ، ولهذا قيل فى الجواب لمن دخلت عليهم الشبهة طالبين بسؤالهم التكييف، والكيف مجهول ، فالذى ثبت نفيه بالشرع والعقل واتفاق السلف انما هو علم العباد (٣) بالكيفية فمندها تنقطع الأطماع وعن دركها تقصر العقول ، بل هى قاصرة عما هو دون ذلك (٤) هذه الروح من المعلوم لكل أحد خروجها من الجسد ، وأن الملك يقبضها ، وهذا المعلوم لكل احد كيفيته مجهولة لكل أحد (٥) ، بل كيفية (٦) نزول الطعام والشراب الى الجوف واستقرار كل فى محل وتفريق خاصيته فى الجسد مجهولة ، أفلا يعتبر العقل القاصر بذلك عن تعلقه بادراك كيفية استواء ربه على عرشه سبحانه وتعالى ؟! .

---

١ — هذا الذى ذهب له المصنف فى معنى قول مالك الاستواء معلوم ضعيف ، لأنه حينئذ يكون تحصيل حاصل ، وهل يشك السائل بثبوت ذلك من جهة النصوص وأنه معلوم الورود وهو يتلو الآية حين سأل مالك ؟ وايضا الامام مالك لم يقل ذكر الاستواء فى النصوص معلوم ، ولا اخبار الله بالاستواء وانما قال الاستواء معلوم فلم يخبر عن الجملة وانما أخبر عن الاسم المفرد .
ا . هـ بتصرف من مجموع الفتاوى ٣ : ٣٠٩ — ٣١٠ .

٢ — م ، ع : والوقوف

٣ — م ، ع : العبادة

٤ — ليست فى م

٥ — من قوله (خروجها من الجسد) الى قوله لكل احد) ساقطة من م ، ع

٦ — قوله (بل كيفية) ساقطة من م

واما اهل التأويل من الخلف فقد اختلفوا فى الاستواء على نحو المشرين قولا .

وقال الحافظ السيوطى فى الاتقان (١) " وحاصل ما رأيت فى ذلك سبعة اجوبة (٢) " :

أحدها ما روى مقاتل (٣) والكلبى (٤) عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر (٥) .

---

١ ـ الاتقان ٢ : ٦

٢ ـ الأجوبة السبعة التى ذكرها السيوطى هى الستة الأولى التى أوردها المصنف والعاشر ، وقد قدم المصنف وأخر فى نقلها عنه وفى نقل بعضها عنه تصرف .

٣ ـ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى البلخى ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان له معرفة بالتفسير ، واما فى الحديث فليس بذاك حتى اتهم بالكذب واتهم أيضا بالقول بالتشبيه توفى ١٥٠ هـ وله تفسير .
تاريخ بغداد ١٣ : ١٦٠ وما بعدها ، التهذيب ١٠ : ٢٧٩ وما بعدها

٤ ـ أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى الكوفى النسابة المفسر ، كان عالما بأنساب العرب واحاديثهم ، خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث وشهد معه دير الجماجم ، وليس لأحد أطول من تفسيره ، واما فى الحديث فهو مجروح ، توفى ١٤٦ هـ .
تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨ وما بعدها .

٥ ـ رواية الكلبى المذكورة أخرجها البيهقى من طريق محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح باذام مولى أم هانى ، قال البيهقى (وفيه ركاكة ومثله لا يليق بقول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال : أبو صالح هذا والكلبى ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث لا يحتجون بشئ من رواياتهم لكثرة المناكير فيها وظهور الكذب فى مروياتهم) .
الأسماء والصفات : ٤١٣ ـ ٤١٤
ثم روى البيهقى بسنده الى الكلبى قال : قال لى : أبو صالح : كل ما حدثتك كذب . المصدر السابق ٤١٤ وانظر تهذيب التهذيب ١ : ٤١٧
ثم روى البيهقى ايضا من طريق أخر عن الكلبى قول ابى صالح له : انظر كل شئ رويت عنى عن ابن عباس رضى الله عنهما فلا ترووه .
المصدر السابق : ٤١٤
وروى البيهقى أيضا بسنده قول البخارى فى محمد بن مروان هذا : لا يكتب حديثه البتة .
وقال : وكيف يجوز أن يكون مثل هذا القول صحيحا عن ابن عباس رضى الله =

وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار مشعر بالتجسيم (١) .

قلت : ولعل المراد ان هذا انما هو تفسير لمجرد معنى أصل الاستواء فانه الاستقرار كما فى قوله تعالى " واستوت على الجودى " (٢) .

وقوله " فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك " (٣) .

ثانيها : أن استوى بمعنى استولى يعنى فالاستواء هو القهر والغلبة ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره (٤) ، يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب أهلها وقهرهم

قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق (٥) ... من غير سيف ودم مهراق (٦)

= عنهما ، ثم لا يرويه احد من الثقات الأثبات مع شدة الحاجة الى معرفتها .
المصدر السابق : ٤١٤ — ٤١٥ .
وقال الحافظ فى الفتح ٪ : الكلبى متروك ١٣ : ٣٥٩
وانظر أقوال العلماء فى ذم الكلبى فى تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨
وأبو صالح : اختلف فيه . وقال عنه ابن حجر فى تقريب التهذيب ١ : ٩٣ (ضعيف مدلس) وانظر أقوال العلماء فيه فى تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦
ومحمد بن مروان هو السدى الصغير كذاب ، انظر أقوال العلماء فيه فى تهذيب التهذيب ٩ : ٤٣٦ .

١ — ع : صلح
٢ — سورة هود : ٤٤
٣ — سورة المؤمنون : ٢٨
٤ — م : غلب طى
٥ — م : ولا دم
٦ — هذا البيت ذكر غير منسوب فى
المسايرة : ٣٤ والاقتصاد فى الاعتقاد للغزالى : ١٣١ وغاية المرام فى علم الكلام للآمدى : ١٤١ واجتماع الجيوش الاسلامية : ٨٤ ولمع الأدلة للجوينى : ٩٥ وفى المواقف ٨ : ١١٠ ولكن بلفظ (قد استوى عمرو ... الخ " .
وفى الأسماء والصفات : انه قيل فى بشر بن مروان . ص ٤١٢
ونسبه فى تاج العروس للأخطل ١٠ : ١٨٩ وقد نبه محقق كتاب غاية المرام فى علم الكلام هامش ١٤١ على ان البيت المذكور أورده محقق شعر الأخطل فى طبعته الثانية دار المشرق — بيروت ولم يتيسر لى الاطلاع عليه، وأطلعت على غيرها من الطبعات فلم أجد البيت . =

ورد بوجهين : أحدهما ان الله تعالى مستول[1] على الكونين والجنة والنار وأهلهما فأى فائدة فى تخصيص العرش بالذكر ؟ ولا يكفى فى الجواب أنه حيث قهر العرش على عظمته واتساعه فغيره أولى[2] لأن الأنسب فى مقام التمدح بالعظمة التعميم بالذكر لقهره الأكوان الكلية بأسرها .[3]

ثانيهما : أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة[4] ، والله تعالى منزه عن ذلك وقد سئل الخليل بن احمد[5] امام أهل اللغة والنحو[6] هل وجدت فى اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : هذا مما لا تعرفه العرب ولا هو جار فى لغتها[7]

= وتعقب ابن تيمية الاستدلال به فقال (لم يثبت نقل صحيح انه شعر عربى وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه ، وقالوا انه بيت مصنوع لا يعرف وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج الى صحته ، فكيف ببيت لا يعرف اسناد ، وقد طعن أئمة اللغة فيه .

انظر مجموع الفتاوى : ٥ / ١٤٦

وتبعه ابن القيم فى ذلك وقال (ان الاستيلاء لازم للاستواء لا فى كل موضع بل فى الموضع الذى يقتضيه ولا يصلح الاستيلاء فى كل مكان يصلح فيه الاستواء فلا يقال استولت السنبلة على ساقها ولا استولت السفينة على الجبل) .

انظر مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة : ٢ : ١٣٧ — ١٣٨

١ — م ، ع : استولى

٢ — ممن أجاب بهذا الرازى فى أساس التقديس : ١٥٨

٣ — من قوله (ولا يكفى فى الجواب ... الى قوله بأسرها) ليس فى الاتقان وانما هو فى كلام المصنف .

٤ — فى الأصل : قهرة وغلبته والتصويب من م ، ع

٥ — أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدى الأزدى ، نحوى لغوى عروضى ، وهو أول من استخرج علم العروض ، ولد سنة مائة للهجرة ، وكان زاهدا عفيف النفس متبعدا عن صحبة الملوك والأمراء صاحب عقل كبير . من مصنفاته كتاب العين وكتاب الشواهد وكتاب العروض .

انباه الرواة على انباء النحاة لابى الحسن القفطى ١ : ٣٤١ وما بعدها .

٦ — ساقطة من م ، ع

٧ — ذكر هذا عن الخليل بن أحمد أبو الحسن الزاغونى فى كتابه الافصاح كما هو فى كتاب ابطال التنديد لـ محمد بن عثيمين : ١٧٧ .

سأله عن ذلك بشر المريسى (١) .

واخرج اللالكائى فى السنة عن ابن الأعرابى (٢) أنه سئل عن معنى استوى فقال : هو على عرشه كما أخبر فقيل له يا ابا عبد الله معناه استولى (٣) فقال اسكت لا يقال استولى على الشىء الا اذا كان له مضاد ، فاذا غلب احدهما قيل استولى (٤) .

وفى رواية اخرى " والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر " (٥) .

ثالثها : ان الكلام تم عند قوله " الرحمن على العرش " (٦) . ثم ابتدأ بقوله استوى له ما فى السموات وما فى الأرض " (٧) .

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها (٨) .

رابعها : أن الوقوف على على والعرش (٩) ....

---

١ ـ أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسى ـ نسبة لمرس بلدة بمصر ـ مولى زيد بن الخطاب ، أخذ الفقه عن أبى يوسف الا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن ، وحكى عنه أقوال شنيعة ، واليه تنتسب الطائفة المريسيه من المرجئة مات سنة ٢١٨ هـ .
اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى ٣ : ٢٠٠
وانظر أقوال العلماء فى ذم بشر هذا : ٢٢٥ من هذه الرساله

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن زياد مولى بنى هاشم يعرف بابن الأعرابى صاحب اللغة ، كان أحد العالمين بها المشار اليهم فى معرفتها كثير الحفظ لها ، من الكوفيين ، وكان ثقة ، توفى بسر من رأى ٢٣١ هـ .
تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ وما بعدها .

٣ ـ فى السنن : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه انما معناه استولى .

٤ ـ السنن لوحه : ٩٢ ورواه ايضا الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٤ والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٤١٥ ورواه أبو اسماعيل الهروى كما فى الفتح ١٣ : ٤٠٦ ورواه ابن عرفه فى كتابه الرد على الجهمية كما فى اجتماع الجيوش الاسلاميه : ١٠٤ واخرجه الذهبى فى العلو : ١٣٣ وانظر اللسان ١٤ : ٤١٤

٥ ـ الأسماء والصفات : ٤١٥ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٨٤ والعلو : ١٣٣

٦ ـ سورة طه : ٥

٧ ـ سورة طه : ٥ ـ ٦

٨ ـ تعقب السيوطى هذا بقوله (ولا يتأتى عند قوله " ثم استوى على العرش) ... ٢ : ٧

٩ ـ ليست فى الأصل . والتصويب من م ، ع ومن الاتقان .

مستأنف قيل[1] : وهذا مما لا ينبغى أن يحكى لاستحالته وبعده عما نقله اهل التواتر من جر العرش وهو قد[2] رفعه ولم يرفعه أحد من القراء ، وقد جعل على فعلا وهى هنا حرف باتفاق ، وأيضا فلو كانت فعلا لكتبت بالألف .

وذكر البيهقى باسناده عن ابن الأعرابى صاحب النحو قال[3] : قال لى أحمد بن أبى دؤاد[4] يا أبا عبد الله يصح هذا فى اللغة ؟ قال : قلت يجوز على معنى ولا يجوز على معنى ، اذا قلت الرحمن علا من العلو فقد تم الكلام ثم قلت العرش .... استوى يجوز ان رفعت العرش لانه فاعل[5] ، ولكن اذا قلت له ما فى السموات وما فى الأرض فهو العرش فهذا كفر[6] .

خامسها : انه بمعنى صعد[7] ....

---

١ — أسند السيوطى هذا فى الاتقان ٢ : ٧ لأسماعيل الضرير

٢ — م : وهو قد

٣ — ساقطة من م ، ع وفى الأسماء والصفات : يقول .

٤ — فى الاصل داود والتصويب من م ، ع وتاريخ بغداد .
وهو أحمد بن ابى دؤاد الهذلى المعتزلى أصله من بلاد قنسرين وفد العراق مع ابيه ، وأخذ على بعض أصحاب واصل بن عطاء ، ولى منصب قاضى القضاة للمعتصم ثم للواثق وكان جوادا حسن الخلق غير انه أعلن مذهب الجهمية ودعا السلطان الى امتحان الناس بخلق القرآن . وقد ابتلى فى آخر عمره بالفالج وغضب عليه المتوكل وصادر أمواله ، توفى ٢٤٠ هـ وكان مولده ١٦٠ هـ .
البداية والنهاية ١٠ : ٣١٩

٥ — يريد أنه فاعل فى المعنى ، والا فهو مبتدأ ، اذ الفاعل لا يتقدم الفعل .

٦ — روى هذا عن ابن الاعرابى البيهقى فى الاسماء والصفات : ٤١٥ وفى تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٣ ، أن ابن ابى دؤاد سأل ابن الاعرابى أتعرف فى اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال لا أعرفه .

٧ — وهو مروى عن ابن عباس من طريق الكلبى
وقد بينا امر الكلبى ص١٦٩

قاله أبو عبيد (١) ، ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود . نعم الاستواء في اللغة يطلق على العلو والاستقرار نحو استوى على ظهر دابته ، وعلى الصعود نحو استوى على السطح ، وعلى القصد نحو " ثم استوى الى السماء " (٢) ، وعلى الاستيلاء نحو .. استوى على العراق أى استولى وظهر ، وعلى الاعتدال نحو استوى أى اعتدل (٣) ، وعلى الانتهاء نحو استوى الرجل أى انتهى شأنه .

وقال بعض المحققين من متكلمى الحنابلة : الاستواء (٤) يقع على وجهين : ما يتم معناه بنفسه ، وما يتم بحرف الجر ، فالأول كقوله استوى النبات واستوى الطعام والمراد به تم وكمل ، ومنه قوله تعالى " ولما بلغ أشده واستوى " (٥) أى تم وكمل ، والثانى يختلف معناه باختلاف الحروف الجارة كقوله " ثم استوى الى السماء " (٦) .....

وقوله " والرحمن على العرش استوى " واستوى الأمر برأى الأمير واستوت لفلان الحال واستوى الماء مع الخشبة . (٧)

سادسها : أن معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله (٨)

---

١ ــ أبو عبيد على بن الحسين بن حرب ، فقيه مجتهد ولد ببغداد ٢٣٢ هـ قدم مصر ٢٣٩ هـ ثم ولى قضاءها وعزل فرجع الى بغداد وتوفى فيها ٣١٩ وله تصانيف .
الاعلام ٥ : ٨٧
وقد اسند له هذا القول البغوى فى تفسيره ٢ : ٢٣٧

٢ ــ سورة البقرة : ٢٩ وسورة فصلت : ١١

٣ ــ سقطه من م ، ع

٤ ــ نقله صاحب الروضة الندية عن ابن القيم بتصرف ١٣٢ ــ ١٣٣

٥ ــ سورة القصص : ١٤

٦ ــ سورة البقرة : ٢٩ وسورة فصلت : ١١

٧ ــ من قوله (نعم الاستواء .... الى قوله مع الخشبة) ليس من الاتقان .

٨ ــ م ، ع : فى قوله

" ثم استوى الى السماء " أى قصد وعمد الى خلقها قاله الفراء والأشعرى وجماعة (١) من أهل المعانى ، وقال اسماعيل الضرير (٢) : انه الصواب ، قال السيوطى (٣) : ويبعده تعديه بعلى (٤) ، ولوكان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله " ثم استوى الى السماء " .. انتهى .

قلت : وأيضا فالعرش مخلوق قبل السموات والأرض كما وردت به النصوص (٥) وثم للترتيب تكيف عمد الى خلقه بعدهما قال سبحانه " ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش " (٦) .

سابعها : أنه يحمل على القصد الى خلق شيء فى العرش (٧) كما صار اليه

---

١ — م ، ع : خلقه

٢ — أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى النيسابورى الشافعى المفسر كان ضريرا ، وكان أحد الأئمة ، له تصانيف فى التفسير والحديث والوعظ والقراءات ، توفى سنة ٤٣٠ هـ .
الشذرات ٣ : ٢٤٥
وقال عنه الخطيب (نعم الشيخ كان علما وأمانة وصدقا قرأت عليه البخارى فى ثلاثة مجالس) .
تاريخ بغداد ٦ : ٣١٣

٣ — م : ان الصواب ما قال السيوطى . ع : ان الصواب قاله السيوطى .
والأصح ما فى الأصل ، وانظر الاتقان ٢ : ٧

٤ — م ، ع : تعديته .

٥ — كما فى قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) هود : ٧ وقوله عليه السلام (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه وكان عرشه على الماء) رواه مسلم فى القدر ٤ : ٢٠٤٤ وأحمد ٢ : ١٦٩ والبيهقى فى الأسماء والصفات ٣٧٥ .

٦ — سورة الأعراف : ٥٤ وسورة يونس : ٣

٧ — أسنده فى الأسماء والصفات : ٤١٠ الى أبى الحسن الأشعرى ، وحين تفسير الاستواء بهذا المعنى يكون راجعا الى الارادة . انظر المواقف ٨ : ١١٠ .

الثورى (١) قلت هو قريب لكن يرده (٢) تعديه (٣) بعلى كما تقدم •

ثامنها : أن الاستواء بمعنى العلو بالعظمة والعزة (٤) ، وأن صفاته تعالى أرفع من صفات العرش على جلالة قدره •

تاسعها : أنه بمعنى قدر على العرش ، وهو قول القدرية ، والفرق بينه وبين قهر العرش وغلبه (٥) كما مر أن ذاك يحصل منه صفة فعل وهو القهر ، وهذا يحصل منه (٦) صفة ذات وهو القدرة (٧) •

عاشرها : قال ابن اللبان (٨) : " الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل (٩) كقوله " قائما بالقسط (١٠) " فقيامه بالقسط (١١) والعدل هو استواؤه ، ويرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغة •

قلت : ويرده أنه تعدى بعلى فلا يجىء ما قاله كما مر قريبا (١٢) ....

---

١ ـ نسبة للثورى الجوينى فى الشامل : ٥٥٤

٢ ـ م ، ع : تعديته

٣ ـ المواقف ٨ : ١١٠ وانظر الجواب السادس فى عدم تعديه بعلى •

٤ ـ انظر الشامل : ٥٥٤

٥ ـ م ، ع : غلبته

٦ ـ م : من

٧ ـ نسبة فى شرح المواقف الى أكثر الأشاعرة ٨ : ١١٠

٨ ـ الاتقان ٢ : ٧

٩ ـ قال القاموس المحيط (والاعتدال توسط حال بين حالين فى كم أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل) ٤ : ١٤

١٠ ـ سورة آل عمران : ١٨

١١ ـ " فقيامه بالقسط " ساقطه من م وليست فى الاتقان •

١٢ ـ م ، ع : قريبا بيانه • وأنظر ما مر فى هذا فى الجواب السادس •

الحادي عشر : أن المراد بالعرش جملة المملكة (١) ، قال القرطبي (٢) : وهذا غير صحيح لقوله تعالى " وترى الملائكة حافين من حول العرش " (٣) وما كان حوله فهو خارج عنه ، والملائكة (٤) ليست خارجة عن جملة المملكة .

الثاني عشر : أن المراد بالاستواء هو انفراده بالتدبير ، فانه قد استوى له جميع ما خلقه لعدم ما يشاركه فيه ، قال القرطبي : وهذا غير صحيح لأنه يقال (٥) انفرد بكذا ولا يقال على كذا ثم هو يؤدى الى أنه لم يكن منفردا بالتدبير حتى خلق العرش . قال : وهذا فساده يغني عن جوابه .

الثالث عشر : أن استوى بمعنى استوى عنده (٦) الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء ، نقله الكلبي عن ابن عباس ، قال القرطبي (٧) : وفيه ركاكة ومثله لا يليق بقول ابن عباس ، واذا (٨) كان الاستواء بمعنى استوى الخلائق (٩) فأى شيء المعنى في قوله " استوى على العرش " وقال هو وغيره : الكلبي كذاب لا يحتج بشيء من روايته . (١٠)

---

١ — م : الملائكة

٢ — " قال القرطبي " ساقطة من م

٣ — سورة الزمر : ٧٥

٤ — م : الملائكة

٥ — م ، ع : لا يقال

٦ — في الأصل : عند . والتصويب من م ، ع

٧ — لم أجد هذا القول للقرطبي ووجدته يكاد يكون بنصه للبيهقي في الأسماء والصفات ٤١٣ . ولعله خطأ من النساخ .

٨ — م : فاذا

٩ — م ، ع : استواء الخلائق

١٠ — انظر في الكلام على الكلبي ص ١٧٠ من هذه الرسالة .

الرابع عشر : أن الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش ، قال القرطبي : .. وهذا فاسد لأن العرب تقول استغنى عن الشيء ولا تقول استغنى على الشيء ، ولأنه لو كان بمعنى الاستغناء لأدى الى أن يكون انما استغنى بعد خلق العرش ، وأيضا فليس لتخصيص العرش بالذكر فائدة .

الخامس عشر : أن الاستواء صفة فعل بمعنى أنه تعالى فعل في العرش فعلا سمى به نفسه مستويا ، وقال بهذا طائفة منهم الجنيد والشبلي (١) .

السادس عشر : أن استوى بمعنى تجلى فالاستواء بمعنى التجلى ، وقال بهذا كثير من مشايخ الصوفية ، وقالوا قد ثبت له (٢) سبحانه صفة التجلى لقوله سبحانه (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا (٣)) ومعنى التجلى هو رفع الحجاب عن العرش الذى كان محجوبا به ، ولم يرتفع حجابه جملة اذ لو ارتفع جملة لتدكدك من هيبة الله تعالى كجبل موسى عليه السلام .

قلت : وربما يرد هذا بان الاستواء ذكر في سبعة (٤) مواضع من القرآن فلو كان المراد به التجلى لعبر عنه (٥) في بعضها بالتجلى كما في قوله "فلما تجلى ربه للجبل" (٦) .

السابع عشر : قول الشيخ ابى الحسن الأشعرى (٧) حيث قال : أثبته مستويا على

---

١ — هذا المنصوص عليه عن أبى الحسن الاشعرى كما في مجموع فتاوى ابن تيمية ٥ : ٤٠١ والشامل للجوينى : ٥٥٦ وقد نسبه ابن تيمية ايضا لابى الحسن الزاغونى ٥ : ٤٠١ وقد استبعده الجوينى لأن المستوى بمعنى فاعل الاستواء في غيره بعيد في اللغة . الشامل : ٥٥٦ .

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — سورة الاعراف : ١٤٣

٤ — في الأصل وغيرها عن النسخ الخطية : سبع

٥ — م ، ع : لعبر به عنه

٦ — ولم أجد في اللغة استوى بمعنى تجلى

٧ — قال في شرح المواقف ((وذهب الشيخ (يريد ابا الحسن الأشعرى) في احد قوليه الى أنه أى الاستواء صفة زائدة ليست عائدة الى الصفات السابقة وان لم =

عرشه وأنفى[1] عنه كل استواء يوجب حدوثه . قال القرطبى : فجمل[2] الاستواء فى هذا ..

القول من مشكل القرآن الذى لا يعلم تأويله . انتهى .

وقد كانت طائفة من الأشعرية يثبتون لفظه[3] ويمتنعون من تأويله[4] .

الثامن عشر : قول الطبرى وابن أبى زيد[5] والقاضى عبد الوهاب[6] وجماعة

من شيوخ الحديث والفقه وابن عبد البر والقاضى أبى بكر بن العربى[7] وابن فورك أنه

---

* ــ نعلمها بعينها) ٨ : ١١٠ وانظر أيضا المسايرة : ٣٥

١ ـــ م : ونفى

٢ ـــ م ، ع : جعل

٣ ـــ م ، ع : يدل لفظه

٤ ـــ نقل الذهبى فى العلو : ١٩٠ عن أبى بكر محمد بن الحسن الحضرمى ... القيروانى قوله (ومن أصحابنا (يريد الأشاعرة) المتقدمين من ذهب الى أنه يحمل على ما ورد به ولا يفسر وهو أحد الوجهين عن أبى الحسن) .

٥ ـــ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى زيد القيروانى المالكى شيخ المغرب اليه انتهت رئاسة المذهب فى زمانه ورحل اليه من أقطار مختلفة ، وكثر الآخذون عنه ، وهو الذى لخص مذهب الامام مالك وكان يسمى مالكا الأصغر وله كثير من المؤلفات .
الشذرات ٣ : ١٣٠ .

٦ ـــ أبو محمد القاضى عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى المالكى ، أحد الأعلام فقيه انتهت اليه رئاسة المذهب المالكى فى زمنه ، وله معرفة فى الأدب وله شعر ، ولد ببغداد ٣٦٢ هـ ورحل الى الشام ومنها الى مصر واشتهر فيها امره الى ان توفى فيها ٤٢٢ هـ وله مصنفات كثيرة .
الشذرات ٣ : ٢٢٣ وما بعدها .
ومن كتبه التلقين فى الفقه المالكى " وعيون المسائل " وشرح المدونة " .
الاعلام ٤ : ٣٣٥

٧ ـــ وهم المصنف رحمه الله ــ فى اسناده هذا لأبى بكر بن العربى ومصدر هذا الوهم فيما يبدو أنه نقل الكلام بجملته هنا عن " رسالة الايماء فى أسماء الله الحسنى " لأبى بكر محمد بن الحسن الحضرمى أو ممن نقل عنه كما سنشير الى بعض منهم قريبا . فان العبارة عند الحضرمى " والقاضى أبو بكر " فظنه المصنف ابن العربى ، والذى اراده الحضرمى هو أبو بكر الباقلانى ، ولهذا قال =

سبحانه مستو على العرش بذاته وأطلقوا فى بعض الاماكن فوق عرشه ، قال القاضى ابو بكر (١) وهو الصحيح الذى اقول به من غير تحديد ولا تمكين فى مكان أو مماسة (٢) .

= القرطبى عن هذا القول بعد ان أسنده لمن اسنده اليهم الحضرمى (هذا قول أبى بكر فى كتاب تمهيد الاوائل) نقل هذا عن القرطبى ابن القيم فى مختصر الصواعق ٢ : ١٣٤ .

ومما يؤكد ما قلناه أن ابا بكر بن العربى هذا على خلاف هذا الرأى ، بل أنه حمل على ابن ابى زيد القيروانى لقوله انه سبحانه على عرشه بذاته — كما ذكره عنه المصنف وكما سنشيره له قريبا — ولا يقول ابو بكر هذا بالجهة .

انظر العواصم والقواصم له : ٢٢٨ ، اراء ابن العربى الكلامية : ٢٦٢—٢٦٣ .

وأبو بكر بن العربى هو محمد بن عبد الله المعروف مالكى المذهب ولد بأشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وسمع ببلاده ورحل للمشرق وعاد بعلم غزير وولى قضاء اشبيلية ، وكان له معرفة فى الأدب ، صنف فى الحديث والفقه والتفسير والأصول والتاريخ توفى ٥٤٣ هـ . ومن مصنفاته أحكام القرآن ، والمسالك فى شرح الموطأ ، وعارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى .

الديباج المذهب لابن فرحون ٢ : ٢٥٢ وما بعدها .

١ — أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمى ويعرف بالمرادى ، فقيه متكلم قدم الأندلس وأخذ عن أهلها ودخل قرطبة سنة ٤٨٧ هـ له تصانيف .

الصلة لابن بشكوال .

٢ — نقله ابن تيمية من رسالة الحضرمى — المار ذكرها قبل قليل — ينسبه الحضرمى لابن أبى زيد والطبرى والقاضى عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الفقه والحديث .

انظر نقض تأسيس الجهمية ٢ : ٣٣٣

ونقل أيضا عن الحضرمى قوله وهو ظاهر كلام القاضى أبى بكر يريد الباقلانى وأبى الحسن الأشعرى .

ونقله أيضا ابن القيم عن هؤلاء العلماء من كلام الحضرمى فى اجتماع الجيوش ... الاسلامية : ١٣٤ .

وفى مختصر الصواعق المرسلة ٢ : ١٣٤

وانظر قول من أبى زيد فى رسالته المطبوعه مع الفواكه الدوانى ١ : ٥٥

وقال ابن القيم انه أى القيروانى ذكره فى كتابيه جامع النوادر والآداب ايضا انظر مختصر الصواعق ٢ : ١٣٤

ونقله القرطبى فى شرح الأسماء الحسنى عن ابن عبد البر والطلمنكى كما فى اجتماع الجيوش الاسلامية : ١٣٥ . =

(١)
وقال ابن تيمية : على الوجه الذي يستحقه سبحانه من الصفات اللائقة به ، قال :

فان قال قائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام . فهذا لم يفهم من كون الله على
(٢)

= ونقله عن ابن عبد البر الحافظ الذهبي فى العلو : ١٧٢
ونقله القرطبى فى شرح الأسماء الحسنى عن ابن فورك فى " شرح أوائل الأدلة" وعن الخطابي فى " شعار الدين " .
انظر نقض التأسيس ٢ : ٣٣٣ .
ونقل الذهبي أيضا مثل هذه العبارة عن ابن أبي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي ويحيى بن عمار واعظ سجستان والحافظ أبو نصر السجزى فى كتابه الابانه فانه قال : وائمتنا كالثورى ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك ... والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على أن الله فوق عرشه بذاته ، وأن علمه بكل مكان ، ونقله أيضا عن أبى اسماعيل الأنصارى فانه قال : وفى أخبار شتى ان الله فى السماء السابعة على العرش بنفسه . قال الذهبي وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي فى قصيدة له

عقائدهم ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب

وقال : وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقى الدين بن الصلاح وهذه عقيدة أهل السنة وأهل الحديث . وقال الذهبي أيضا (وكذا أطلق هذه اللفظه (استوى بذاته) احمد بن ثابت الطرقى الحافظ والشيخ عبد القادر .. الجيلى والمفتى عبد العزيز القحيطى وطائفة) .
العلو ١٧١ — ١٧٢ .
وانظر ص من هذه الرسالة .

١ — ليست فى م

٢ — أورد هذا الاعتراض على القائلين بانه فوق العرش . الفخر الرازى فى الأربعين فى اصول الدين : ١٠٩ .

العرش الا ما يثبت للأجسام وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، أما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التى يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام ، وصار هذا مثل قول القائل اذا كان للعالم صانع فاما أن يكون جوهرا أو عرضا وكلاهما محال[1] ، اذ لا يعقل موجود الا كذلك وقوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير والفلك اذ لا يعلم[2] استواء الا هكذا لأن هذا القائل لم يفهم الا اثبات استواء هو من خصائص المخلوقين[3] .

قال : والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله فكما انه موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التى للمخلوقين فكذلك سبحانه هو فوق عرشه لا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق[4] تعالى الله عن ذلك . انتهى

وقال القرطبى[5] : أظهر الأقوال ـ وان كنت لا أقول به ولا اختاره[6] ـ ما تظاهرت عليه الآى والأخبار والفضلاء الأخيار ان الله سبحانه على عرشه كما أخبر فى

---

١ ـ م ، ع : حال

٢ ـ م ، ع : يعقله

٣ ـ فمؤولوا الاستواء شبهوا أولا ثم عطلوا ثانيا .

٤ ـ م ، ع : المخلوقين

٥ ـ كلام القرطبى هذا نقله من كتابه (شرح أسماء الله الحسنى) ابن تيمية فى نقض تأسيس الجهمية ٢ : ٣٣٣ وابن القيم فى اجتماع الجيوش ...... الاسلامية : ١٣٥ .

٦ ـ عبارة ... " وان كنت لا اقول به ولا أختاره " ليست عند من نقل كلام القرطبى الذين أشرت لهم قريبا ، وقد أوردها مع تعقيب المصنف عليهما السفارينى ١ : ١٧٠ ، وعزا ما نقله للمصنف .

كتابه بلا كيف بائن من جميع خلقه (١) ،هذا جملة مذهب السلف الصالح (٢) . انتهى

والعجب من القرطبي حيث يقول : وان كنت لا أقول به ولا أختاره ولعله خشى من تحريف الحسدة فدفع وهمهم بذلك ، وبهذا قال جماعة من (٣) الحنابلة لكن قالوا استوى على الوجه الذى يستحقه لذاته مما لا يشاركه فيه المحدث ولا ... يشابهه ولا يماثله ، ولا يدل على اثبات كمية ولا صفة كيفية بل على الوجه الذى ... يستحقه الله لنفسه (٤) قالوا (٥) والى هذا الاشارة فى حديث أم سلمة رضى الله عنها الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر (٦) .

ورضى الله تعالى عن مالك بن أنس (٧) حيث قال : أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء ، وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر فلم يبق الا الرجوع لما قال الله ورسوله والتسليم لهما . (٨)

تنبيه : قال الكمال بن الهمام الحنفى (٩) بعد أن تكلم على الاستواء : (ما حاصله (١٠)

---

١ ــ فى نقض التأسيس : كما اخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه .

٢ ــ ليست فى النقض .

٣ ــ "جماعة من " فى م ، ز ، ع : جماهير

٤ ــ من قوله " لذاته مما لا يشاركه ... الى قوله الوجه الذى يستحقه " ساقطة من ع .

٥ ــ ليست فى م .

٦ ــ سبق تخريجه ص ٥٦

٧ ــ م ، ع : مالك بن أنس الامام .

٨ ــ رواه الدارمى ١ : ٦٩ واللالكائى لوحة : ٣٧

٩ ــ المسايرة المطبوع ضمن المسامرة فى شرح المسايرة : ٣٣ ــ ٣٦

١٠ ــ "ما حصله " ليست فى م ، ع وفى المسايرة " وحاصلة " .

وجوب الايمان بأنه استوى على العرش مع نفى التشبيه ، وأما كون الاستواء بمعنى ... الاستيلاء على العرش مع نفى التشبيه فأمر جائز الارادة (١) ، إذ لا دليل على ارادته عينا ، فالواجب عينا ما ذكرنا ، لكن قال (٢) إذا خيف على العامة عدم فهم (٣) الاستواء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء " قال " وعلى نحو ما ذكر (٤) كل ما ورد مما ظاهره الجسمية فى الشاهد كالاصبع واليد والقدم فان الاصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به ، وقد تؤول اليد والاصبع بالقدرة والقهر ، وقد يؤول اليمين فى قوله " الحجر الأسود يمين الله فى الأرض (٥) " على التشريف والاكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسميه ، قال : وهو يمكن أن يراد ولا يجزم بارادته على قول أصحابنا انه من المتشابه ، وحكم المتشابه انقطاع معرفة المراد منه فى هذه (٦) الدار (٦) والا لكان (٧) قد علم (٧) . انتهى كلام ابن الهمام .

---

١ — من قوله (وأما كون الاستواء الى قوله نفى التشبيه) ساقطة من م ، ع وهى موجودة فى المسايرة الا قوله (مع نفى التشبيه) فليس فيها .

٢ — م ، ع : قال وجب

٣ — م ، ع : فهمهم .

٤ — م : ذكرنا

٥ — سيأتى الكلام على سنده ومعناه : ٢٦٥

٦ — ساقطة من م ، ع

٧ — ساقطة من م ، ع .

باب في ذكر الوجه والعين واليد واليمين والأصابع والكف والأنامل والصورة والساق والرجل والقدم والجنب والحقو والنفس والروح ونحو ذلك مما أضيف الى الله تعالى مما وردت به الآيات والأحاديث مما يوهم التشبيه والتجسيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

اعلم أن الله سبحانه — مخالف لجميع الحوادث ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات لا يشبهه شيء من خلقه ولا يشبه (١) شيئا من الحوادث ، بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله له الوجود المطلق فلا يتقيد بزمان ولا يتخصص بمكان (٢) والوحدة المطلقة لقيامه بنفسه واستقلاله في جميع أفعاله أو كل (٣) ما توهمه قلبك أو (٤) سنح في مجاري فكرك (٥) أو خطر في بالك من حسن أو بهاء أو شرف أو (٦) ضياء أو جمال أو شبح ماثل أو شخص متماثل فالله تعالى بخلاف ذلك واقرأ " ليس كمثله شيء (٧) " الا ترى أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظيم هيبته ، فكما انه لا يتجلى بشيء الا اندك كذلك لا يتوهمه قلب الا هلك ؟ وارض لله بما رضيه لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا

---

١ — م : يشبهه

٢ — ان الله مستو على عرشه بائن من خلقه •

٣ — من قوله "وكل ما توهمه قلبك •• الى قوله بلا مباحثة التنقير " • هو من كلام عمرو بن عثمان المكي وقد نقله ابن تيمية من كتابه التعرف باحوال العباد والمتعبدين " مجموع الفتاوى : ٥ : ٦١ — ٦٢

٤ — سنح : عرض

٥ — م ، ع : في عقلك مجاري فكرك •

٦ — في كلام عمرو بن عثمان المكي : اشراق •

٧ — سورة الشورى : ١١

بلا مباحثة التنقير ولا مقايسة التفكير . (١)

وله تعالى صفات مقدسة طريق اثباتها السمع ، فنثبتها ولا نعطلها لورود ...
النص بها ولا نكيفها ولا نمثلها .

وقد غلت طائفة فى النفى فعطلته محتجين بأن الاشتراك فى صفة من صفات ...
الاثبات يوجب الاشتباه فزعموا انه سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال انه ليس بمعدوم
ولا يوصف بأنه حى ولا قادر ولا عالم بل يقال إنه ليس بميت ولا عاجز ولا جاهل ،
وهذا مذهب أكثر الفلاسفة والباطنية . (٢)

---

١ ـ قوله (ولا مقايسة التفكير) فى كلام عمرو المكى : ولا مناسبة التنقير .

٢ ـ انظر شرح العقيدة الطحاوية : ١٢١
وقال ابن تيمية (ان حقيقة قول القرامطة الباطنية انه تعالى لا يوصف بنفى
ولا اثبات لأنه على حد زعمهم نوع من التمييز والتقييد) موافقة المعقول للمنقول ـ
ص ١٧٥ طبعة مستقلة .
والدعوة الباطنية أسسها جماعة منهم ميمون بن ديصان القداح ، وكان مولى
لجعفر بن محمد الصادق ، وقد أنتسب الى عقيل بن أبى طالب ، ثم ادعى
أنه من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق ، مع أن اسماعيل المذكور لم يعقب .
وقد اجتمع ميمون المذكور بمحمد بن الحسين الملقب بدندان وبغيره فى
سجن بالعراق واسسوا دعوة الباطنيه ، ثم ظهر فيما بعد من دعاتهم حمدان
بن قرمط الذى تنتسب له القرامطة من الباطنية .
وكان ابتداء ظهور الباطنية فى زمن المأمون ، وكان الذين وضعوا أساسها
من أولاد المجوس المائلين الى دين أسلافهم ، ويقولون إن الاله خلق
النفس ، فالاله هو الأول ، والنفس الثانى ، وهما مدبرا العالم وسموهما
الأول والثانى ، وربما سموهما العقل والنفس ، وهذا مأخوذ من قول المجوسى
باضافة العالم لصانعين احدهما قديم والآخر محدث ، الا ان المجوس سموهما
بيزدان وأهرمن والباطنية سموهما الأول والثانى .
ومراد الباطنيه ابطال الشريعة ونفى الصانع وانكار القيامة ، وقد أباحوا
لأتباعهم نكاح البنات والأخوات وشرب الخمر وجميع الملذات .
ويقولون ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا .
وهم من أخطر الفرق التى حاربت الاسلام وضررها عليه عظيم .
الفرق بين الفرق : ٢٨١ ـ ٣١٢ وأنظر فرق المسلمين والمشركين للرازى
للرازى : ١١٩ وما بعدها .

وغلت طائفة أخرى فى الاثبات (١) فشبهته (٢) فأثبتت له الصورة والجوارح (٣) حتى إن ...
الهشامية (٤) من غلاة الرافضة زعموا — كما قال القرطبى — ان معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه (٥) .

وقالت الكرامية (٦) : ....

---

١ — استدل المشبهة بشبهات عقلية فقالوا ما ملخصه : لا موجود الا وهو جسم أو .. عرض ، والله موجود ويستحيل أن يكون عرضا ، فيجب ان يكون جسما . وقالوا: ان الله فاعل مخترع ، ولم نجد فاعلا مخترعا الا وهو جسم فيجب أن يكون تعالى جسما .
واستدلوا من النقل بالآيات الدالة على الصفات الخبرية الذاتية .
الأصول الخمسة : ٢٢٥ وما بعدها ، الفصل ٢ : ١١٧ ، الشامل : ٤١٩ ، مختصر الصواعق ١ : ٥٥
وكل هذا انما يقوم على قياس الغائب على الشاهد وهو فاسد .

٢ — م ، ع : فأثبتوا

٣ — الملل والنحل ٢ : ١٣٩ وقد نسب هذا القول أيضا الى نصر وكهمش وأحمد الهجيمى وغيرهم من الشيعة .

٤ — هم أتباع الهشامين : الاول هشام بن الحكم الرافضى وقد زعم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه ،وزعم أنه نور يتلألأ مثل الشبيكة الصافية من الفضة وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ، وزعم أن له لون وطعم ورائحة ، وأن لونه هو طعمه وأن طعمه هو رائحته .
والثانى هشام بن سالم الجواليقى وكان مشبها مجسما زعم أن معبوده على صورة الانسان وأنه نور ساطع بياضا ، وأن له حواس كحواس الانسان ، وله أعضاء وأن نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت . الى غير ذلك من ضلالتهما
الفرق بين الفرق ٦٥ — ٦٧

٥ — نسب هذا القول الى هشام بن الحكم الرافضى .
الفرق بين الفرق : ٦٧ ، ٢٢٧ ، الملل والنحل ٢ : ٢١ ، مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الاشعرى ١ : ١٠٨ .

٦ — الكرامية طوائف متعددة تنتسب الى أبى عبد الله محمد بن كرام وكان يطلقون على معبودهم اسم الجوهر والجسم ، ويقولون انه مماس للعرش من الصفحة العليا ، وأقرب فرقهم الهيصمية أتباع محمد بن الهيصم .
الملل والنحل ١ : ١٤٥ — ١٤٧

=

انه جسم ، قال (١) : وقد بالغ (٢) أهل الاغواء فقال : انه على صورة الانسان (٣) ، ثم اختلفوا فمنهم من قال انه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية (٤) ومنهم من قال : انه على صورة شاب أمرد جعد قطط (٥) ، ومنهم من قال انه مركب من لحم ودم (٦) ، ومنهم من قال انه على قدر مسافة العرش لا يفضل من أحدهما عن الآخر شيء (٧) تعالى الله عن أقوالهم (٨) علوا كبيرا ، وعن مثل هذا (٩) نهى الله تعالى بقوله " ياأهل الكتاب لا تغلوا

= وهم من فرق المرجئة ، ومن أقوالهم إن الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب ، وان المنافقين الذين كانوا على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين على الحقيقة ، وزعموا أن الكفر هو الجحود والانكار باللسان .
مقالات الاسلاميين ١ : ٢٢٣

١ ــ ع : ان

٢ ــ الفرق بين الفرق : ٢١٦ ونسبة فى المقالات ١ : ٢٨٣ لهشام الجواليقى وداود الجوارى ومقاتل بن سليمان ونسبه أيضا ١ : ٦٧ الى البيانية أتباع ــ بيان بن سمعان الذى قتله خالد القسرى وهم يقولون إنه على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه .
غير ان الكرامية وان قالوا انه جسم لكن الجسم عندهم هو القائم بذاته .
الملل والنحل ١ : ١٤٥

٣ ــ نسب هذا القول للهشامية اتباع هشام الجواليقى . الفرق بين الفرق ٢٢٧ ــ والمناظرة فى العقيدة الواسطية : ٢٤ وفى المواقف نسبة للمجسمة ٨ : ٢٥ ــ ونسب لغيرهم كما سيأتى .

٤ ــ المواقف ٨ : ٢٥

٥ ــ المصدر السابق ٨ : ٢٦

٦ ــ نسب هذا لدواد الجوارى ومقاتل بن سليمان .
المقالات ١ : ٢٨٣

٧ ــ نسبه فى الفرق بين الفرق : ٢١٧ الى بعض الكرامية .

٨ ــ م ، ع : قولهم

٩ ــ (هذا) ليست فى الاصل وانما هى من م ، ع أثبتها لضرورتها لاستقامة الكلام .

فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق " (١) •

وقال (٢) ابن تيمية : وأول من قال : إن الله جسم هو هشام بن الحكم الرافضى (٣) •

وفرقه أخرى أثبتت ما أثبته السمع من نحو سميع بصير عليم قدير وامتنعت من اطلاق السمع والبصر والعلم والقدرة وهم المعتزلة كما تقدم (٤) •

وفرقة أخرى أثبتت الصفات المعنوية من نحو السمع والبصر والعلم والقدرة والكلام وهو مذهب (٥) جمهور أهل السنة والجماعة ومنهم أتباع أئمة المذاهب الأربعة •

ثم اختلفوا فى ما ورد به السمع من لفظ العين واليد والوجه والنفس والروح •

ففرقة أولتها على ما يليق بجلال الله تعالى وهم جمهور المتكلمين من الخلف فعدلوا بها عن الظاهر الى ما يحتمله التأويل من المجاز والاتساع خوف توهم التشبيه والتمثيل •

وفرقة أثبتت ما أثبته الله ورسوله منها وأجروها على ظواهرها ونفوا الكيفية والتشبيه عنها ، قائلين ان اثبات البارى سبحانه انما هو اثبات وجود بما ذكرنا لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما (٦) هو اثبات وجود (٧) لا اثبات (٨) تحديد وتكييف

---

١ — سورة النساء : ١٧١

٢ — الواو فى (وقال) ساقطة من م ، ع

٣ — المناظرة فى العقيدة الواسطية : ٢٤

٤ — انظر ص ٨٥ من هذه الرسالة

٥ — م ، ع : وهذا هو

٦ — فى الاصل : هى

٧ — من قوله " بما ذكرنا لا اثبات كيفية الى قوله اثبات وجود " ساقطة من م ، ع •

٨ — عبارة " لا اثبات " فى م ، ع : الاثبات

فاذا قلنا يد ووجه وسمع وبصر فانما هى صفات أثبتها الله لنفسه ، فلا نقول إن معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ، وهذا المذهب هو الذى نقل الخطابى وغيره أنه مذهب السلف ومنهم الأئمة الأربعة (١) ، وبهذا المذهب قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم ، وهو اجراء آيات الصفات وأحاديثها (٢) على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، محتجين بأن الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكييف فكذلك اثبات ... الصفات اثبات وجود لا اثبات تكييف (٣) .

وقالوا : انا لا نلتفت فى ذلك الى تأويل لسنا منه على ثقة ويقين لاحتمال أن يكون المراد غيره ، لأن التأويل انما هو أمر مأخوذ بطريق الظن والتجويز لا على سبيل القطع والتحقيق ، فلا يجوز أن يبنى الإعتقاد على امور مظنونة ويعرض عن ما ثبت بالقطع والنص وهذا مذموم عند السلف (٤) .

وقال القاضى أبو يعلى (٥) فى كتاب ...

---

١ — كلام الخطابى فى كتابه "الغنية عن الكلام وأهله" كما نقله ابن تيمية فى الحموية ٥ : ٥٨ وقد نقله المصنف بنصه غير ان الخطابى اكتفى باسناده للسلف ولم يقل ومنهم الائمة الأربعة بل هذا من كلام المصنف .
وانظر العلو : ١٧٣ والاسماء والصفات : ٤٥٣

٢ — قوله " آيات الصفات واحاديثها " ساقطة من م ، ع

٣ — من قوله " فكذلك اثبات الصفات — الى قوله تكييف " ساقطة من م ، ع

٤ — هذا بناء على أن السلف لم يكونوا يعينون المعنى المراد من آيات الصفات وقد مضى الكلام عليه ص ٤٢ وما بعدها .

٥ — أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء من أهل بغداد ، عالم فى أنواع الفنون ، كانت له مكانة عند الخليفتين القادر والقائم العباسيين ، ولى قضاء دار الخلافة والحريم وحران وحلوان للقادر بعد أن امتنع من ذلك ، ثم =

ابطال التأويل : لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على (١) ظاهرها وأنها صفات لله لا تشبه صفات الخلق (٢) ، ولا نعتقد التشبيه فيها (٣) لكن على (٤) ما روى عن الامام أحمد (٥) وسائر الائمة ، وذكر بعض كلام الزهرى ومكحول (٦) ومالك والثورى (٧) والليث وحماد بن زيد (٨) وحماد بن سلمه (٩) وابن عيينه (١٠) والفضيل بن عياض ووكيع وعبد الرحمان ابن مهدى (١١) واسحاق ابن راهويه ....

= اشترط أن لا يخرج فى أيام المواكب ولا يخرج للاستقبال ولا يقصد دار الخلافة وله كثير من المؤلفات وفيها كثير من الرود ود على فرق الضلال ، توفى ٤٥٨ هـ. طبقات الحنابله ٢ : ١٩٣

١ — انظر الحموية : ٨٩ والعلو : ١٨٣

٢ — قوله " لله لا تشبه صفات " ساقطة من م ، ع وموجودة فى الحموية .

٣ — فى الحموية : صفات سائر الموصوفين بها من الخلق .

٤ — ساقطة من م

٥ — ساقطة من م ، ع

٦ — أبو عبد الله مكحول بن أبى مسلم الهذلى مولى امرأة منهم ، فقيه حافظ ، أصله من كابل ، روى عن بعض الصحابة منهم أبو أمامه الباهلى ، سكن مصر ورحل الى العراق والمدينة والشام طلبا للعلم . توفى ١١٣ هـ وقيل غير ذلك تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨

٧ — فى الحموية بعد قوله والثورى " والأوزاعى " .

٨ — أبو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى البصرى الامام الحافظ ، ولد سنة ٩٨ هـ ، روى عن خلائق كثير منهم ابن المبارك وابن مهدى . قال عنه يحيى بن معين : (ما رأيت أحدا من الشيوخ احفظ منه) توفى ١٧٩ هـ وكان ضرير . طبقات الحفاظ : ٩٦ — ٩٧ .

٩ — أبو سلمه حماد بن سلمة بن دينار الربعى مولاهم البصرى المحدث الحافظ النحوى ، كان بارعا فى العربية فصيحا صاحب سنة مواظبا على قراءة القرآن وعمل الخير ، قال عنه ابن مهدى (لو قيل لحماد بن مسلمة إنك ستموت غدا ما قدر أن يزيد فى العمل شيئا) ومناقبه كثيره ، توفى ١٦٧ هـ . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٣ .

١٠ — فى الحموية : سفيان بن عيينه .

١١ — فى الحموية بعد قوله " وعبد الرحمن بن مهدى " : والأسود بن سالم وعبد الرحمن هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى ، ... =

(١)
وأبى عبيد ومحمد بن جرير الطبرى وغيرهم فى هذا الباب وفى حكاية الفاظهم طـــول الى أن قال : ويدل على ابطال التأويل أن الصحابة والتابعين حملوها على ..... ظواهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها (٢) ولا صرفها (٣) عن ظاهرها ، فلو كان التأويــل سائغا (٤) لكانوا اليه اسبق كما (٥) فيه من ازالة التشبيه (٦) ورفع الشبهة انتهــى

وقال القرطبى : قال الامام الترمذى بعد ذكر حديث ما تصدق أحد بصدقـة الا أخذها الرحمن بيمينه (٧) ، وقد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديـث وما أشبه هذا (٨) من الروايات من الصفات ونزول الرب (٩) — تبارك وتعالى — كل ليلة الـى

---

* بصرى قدم بغداد وحدث بها ، حافظ من الربانيين فى العلم وممن برع فـى معرفة الأثر وطرق الروايات واحوال الشيوخ ، ولد سنة ١٣٥ هـ وتوفى سنـة ١٩٨ هـ .
تاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٠ وما بعدها .

١ — م ، ع : ابـــن
٢ — م ، ع : التأويل لتأويلها
٣ — الحمويـــة : ولا صرفوها
٤ — م ، ع : مانعا
٥ — م ، ع : كمـا
٦ — م ، ع : التشبيه
٧ — الحديث ما تصدق أحد بصدقه من طيب — ولا يقبل الله الا الطيب — الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة تربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبـــل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله " .
رواه البخارى فى كتاب الزكاة ٣ : ٢٧٨
ومسلم فى الزكاة ايضا ٢ : ٧٠٢
والترمذى فى الزكاة ، وقال حسن صحيح ٢ : ٨٦
وفلوه : مهـــره
وعبارة " بيمينه " فى م ، ع : فى يمينه . والأصل موافق لكتب الحديـــث
٨ — م ، ع : وما اشبهها . وفى الترمذى (وما يشبه هذا) .
٩ — م ، ع : والنزول والرضـــا .

السماء الدنيا نثبت الروايات فى هذا ونؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف[١] ، هكـــذا روى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وهذا قول أهل العلـــم من أهل السنة والجماعة .

وأما الجهمية[٢] فأنكرت هذه الروايات وقالوا[٣] : هذا تشبيه ، وقد ذكر اللـــه تعالى فى غير موضع من كتابه اليد ونحوها[٤] فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروهـــا على غير ما فسر أهل العلم ، فقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا معنى اليـــد ها هنا القدرة[٥]) .

قال الخطابى : انها ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء ولكنها صفات لا كيفيـــة لها ولا تتأول ، فيقال معنى اليد النعمة والقوة ومعنى السمع والبصر العلم ، ومعـــنى الوجه الذات على ما ذهب اليه نفاة الصفات .

وقال ابن عبد البر[٦] : أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلهـــا

---

١ ــ فى الترمذى : قد ثبتت الروايات فى هذا ويؤمن بها ولا يتوهم .

٢ ــ هم أتباع الجهم بن صفوان ، وكان يقول بالاجبار والاضطرار للأعمال ، ويزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وأن الايمان هو المعرفة بالله فقط ، وأن ــ الكفر هو الجهل بالله فقط ، وقال لا فعل لأحد غير الله وانما تنسب الأفعـــال للمخلوقين مجازا ، وقال : ان علم الله حادث وامتنع من وصف الله بكل ما يجوز اطلاقه على غيره كموجود وحى وعالـــم وما أشبه ذلك .
الفرق بين الفرق : ٢١١

٣ ــ م ، ع : قالت . والاصل موافق لما فى الترمذى .

٤ ــ كلمة (ونحوها) فى الترمذى : والسمع والبصر

٥ ــ كلمة (ها هنا) ليست فى الترمذى . وفيه بدل من كلمة (القدرة) : القوة . وانظر سنن الترمذى ٢ : ٨٧

٦ ــ الحموية : ٨٧ منقولا عن التمهيد شرح الموطأ لابن عبد البر

فى القرآن والسنه والايمان بها ، وحملها على الحقيقة لا المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يجدون فيه صفة مخصوصة (١) .

وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج (٢) فكلهم ينكرها (٣) ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقربها مشبه ، وهم عند من أقربها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم ائمة الجماعة . انتهى كلام الامام الحافظ ابن عبد البر امام اهل المغرب فى عصره .

قال القرطبى (٤) : قال اسحاق بن ابراهيم : انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع ، فاذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه (٥) ، وأما اذا قال لله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيد (٦) ولا مثل (٧) سمع . ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها ، وهو كما قال سبحانه (ليس كمثله شىء وهو السميع والبصير) (٨) .

---

١ ــ فى الحموية : محصورة ، وما هنا أصح .

٢ ــ فرقة خرجت على على بن ابى طالب رضى الله عنه بصفين عند ما قبل التحكيم . وأول من خرج منهم المحكمة الأولى ولهم فرق كثيرة يجمعها على اختلافها القول باكفار على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو احدهما ، والخروج على السلطان ، الجائز ، وجمهورهم على التكفير بالذنوب ، وقد قاتلهم على رضى الله عنه بالنهروان وانتصر عليهم .
مقالات الاسلاميين ١ : ٦٧ وما بعدها ، الفرق بين الفرق : ٧٣ وما بعدها

٣ ــ م ، ع : ينكرونها . وهو الموافق لكلام ابن عبد البر فى الحموية ٥ : ٨٦

٤ ــ هذا النص للترمذى ٢ : ٨٧ . فلعل القرطبى نقله عنه .

٥ ــ فى الترمذى : تشبيه

٦ ــ فى الترمذى : كما قال الله

٧ ــ فى الترمذى : كيف . ولعل ما هنا أصح

٨ ــ سورة الشورى : ١١

وروى حرملة[1] بن يحيى قال : سمعت عبد الله بن وهب[2] يقول سمعت مالك بن أنس يقول : " من وصف شيئا من ذات الله تعالى مثل قوله " وقالت اليهود يد الله مغلولة "[3] فأشار بيده الى عنقه قطعت[4] ومثل قوله " وهو السميع البصير "[5] فأشار الى عينيه أو أذنيه أو شيء من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه .[6]

وقال بعض المحققين[7] أن صفات ....

---

١ — أبو حفص بن يحيى بن عبد الله التجيبي المصري صاحب الشافعي ولازمه وروى عنه وعن عبد الله بن وهب وأكثر ، وهو من أعلم الناس به ، أخرج له مسلم وابن ماجه والنسائي وغيرهم .
ولد سنة ١٦٦ هـ ، وتوفي ٢٤٣ هـ .
التهذيب ٢ : ٢٢٩ وما بعدها ، طبقات الحفاظ : ٢٢٠ وما بعدها .

٢ — أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري الفهري مولاهم أحد الأئمة الاعلام ثقة روى عن مالك والسفيانين وخلق وتوفي ١٩٧ هـ .
طبقات الحفاظ : ١٢٦ — ١٢٧
وقال ابن معين : انما كان سبب موته أنه كان يقرأ عليه كتاب أهوال القيامة فسقط فمات .
طبقات القراء : ١ : ٤٦٣

٣ — سورة المائدة : ٦٤

٤ — ع : قصمت

٥ — سورة الشورى : ١١

٦ — وروى اللالكائي في السنن لوحة : ٩٨ عن أحمد " ان رجلا قرأ عنده قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) سورة الزمر : ٦٧ قال ثم أومأ بيده فقال له احمد قطعها الله قطعها الله قطعها الله " ، ونقل عن أحمد وجماعة من السلف كالذي مر عن مالك كما في الملل والنحل ١ : ١٣٧ .

٧ — هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني نسبه لجوين ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ودرس وأفتى ، وكان اماما في التفسير والفقه والأدب ... مجتهدا في العبادة ورعا مهيبا صاحب وقار توفي ٤٣٨ هـ من مؤلفاته ...... الفروق والسلسلة والتبصرة .
طبقات الأسنوي ١ : ٢٣٨ وما بعدها .

الرب تعالى[1] معلومة من حيث الجملة والثبوت غير معقولة من حيث التكييف[2] والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه أعمى من وجه ، مبصرا من حيث الاثبات والوجود .. أعمى من حيث التكييف والتحديد . قال : وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفي التحريف والتشبيه والوقوف[3] وذلك هو مراد الرب منا في ابراز صفاته لنا لنعرفه بها[4] ، ونؤمن بحقائقها وننفي عنها التشبيه ولا نعطلها بالتحريف والتأويل[5] . انتهى

قال الخطابي : فان قيل كيف يصح الايمان بما لا نحيط علما بحقيقته ؟ أو كيف نتعاطى وصفا لشيء لا درك له في عقولنا[6] ؟ قيل له ان ايماننا صحيح بحق ما كلفناه منها ، وعلمنا يحيط بالأمر الذي ألزمناه فيها وان لم نعرف لماهيتها حقيقة وكيفية ، وقد أمرنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأليم عذابها وعقابها ومعلوم أنا لا نحيط[7] بكل شيء منها على التفصيل ، وانما كلفنا الايمان بها جملة ، الا ترى أنا لا[8] نعلم عدد أسماء الأنبياء وكثير من الملائكة ولا نحيط بصفاتهم ، ولا نعلم خواص معانيهم ، ولم يكن ذلك قادحا في ايماننا بما أمرنا ان نؤمن به من أمرهم ، وقد حجب عنا علم الروح .. ومعرفة كيفيته مع علمنا بأنه[9] ...

١ — م ، ع : الله

٢ — م ، ع : الكيف . وما في الاصل موافق لكلام ابى محمد الجويني .

٣ — أي التوقف في اثبات الصفات أو نفيها .

٤ — قوله (لنا لنعرفه بها) في م ، ع : لمن يعرفه والوقوف به

٥ — رسالة في اثبات الاستواء والفوقية لأبي محمد الجويني ضمن الرسائل المنيرية ١ : ١٨٢

٦ — ليست في م ، ع

٧ — م ، ع : لا نحيط علما .

٨ — لا : ساقطة من الاصل وموجودة في م ، ع وانما اثبتها لان الكلام يقتضيها .

٩ — ساقطة من ع .

ألة التمييز وبه تدرك المعارف (١)، وهذه كلها مخلوقة لله (٢) فما ظنك بصفات رب العالميـن سبحانه ؟ .

---

١ ـ ع : آيـــــة .

٢ ـ م ، ع : مخلوقات اللــــــه .

اذا تقرر هذا فمن المتشابه الوجه في قوله تعالى " ويبقى وجه ربك "(١) وقوله " فأينما تولوا فثم وجه الله "(٢) وقوله " انما نطعمكم لوجه الله "(٣) وفى الحديث " من بنى مسجدا(٤) يبتغى به وجه الله "(٥) ... وفى حديث آخر " أعوذ بوجهك "(٦) والأحاديث كثيرة(٧) .

وتأويله عند أهل التأويل أن المراد بالوجه الذات المقدسة فاما صفة زائدة على الذات فلا ، وهو قول المعتزلة وجمهور المتكلمين(٨) .

ويروى عن ابن عباس الوجه عبارة عنه(٩) عز وجل كما قال ....

---

١ — سورة الرحمن : ٢٧

٢ — سورة البقرة : ١١٥

٣ — سورة الانسان : ٩

٤ — قوله (من بنى مسجدا) ساقطة من م ، ع

٥ — رواه البخارى فى كتاب الصلاة ١ : ٥٤٤ ومسلم فى المساجد ١ : ٣٧٨ وفى الزهد ٤ : ٢٢٨٧
ولفظه فيهما (من بنى مسجدا — قال بكير — حسبت أنه قال يبتغى به وجه الله ، بنى الله له مثله (فى بعض الطرق بيتا) فى الجنة) .
وبكير هو ابن عبد الله الأشج راوى الحديث .

٦ — رواه البخارى فى التفسير ٨ : ٢٩١ والاعتصام ١٣ : ٢٩٦ والتوحيد ١٣ : ٣٨٨ والترمذى فى التفسير ٤ : ٢٧٧ وذلك ضمن حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى " هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم " قال : أعوذ بوجهك . قال " او من تحت أرجلكم " قال : أعوذ بوجهك . قال : " أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض " (سورة الانعام : ٦٥) قال : هذا اهون وأيسر " .

٧ — انظر الأحاديث والآثار فى الاسماء والصفات : ٣٠٢ وما بعدها .

٨ — المواقف ٨ : ١١١ وقد جزم أن حمله على المجاز متعين وان الباقى هو الذات بجميع صفاته .

٩ — ع : عن وجه

" ويبقى (١) وجه ربك (٢) " .

وقال ابن فورك : (قد تذكر صفة الشئ والمراد به الموصوف توسعا كما يقول القائل رايت علم فلان ونظرت الى علمه والمراد بذلك نظرت الى العالم .) (٣)

وقال القرطبي (٤) : " قال الحذاق الوجه راجع الى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام ، اذ كان الوجه أظهر الأعضاء في المشاهدة (٥) " .

وقال أبو المعالي (٦) : واما الوجه فالمراد به وجود الباري تعالى عند معظم أئمتنا ، والدليل على ذلك قوله تعالى " ويبقى وجه ربك (٧) " والموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء هو وجود الباري تعالى ، وقوله تعالى " انما نطعمكم لوجه الله (٨) " المراد به لله الذي له الوجه اى الوجود (٩) ، وكذلك قوله " الا ابتغاء وجه ربك الأعلى (١٠) " ـ أي الذي له الوجه .

وقيل في قوله " فأينما تولوا فثم وجه الله (١١) " أي فثم رضا الله وثوابه " وانما

---

١ ـ م : يبقى بدون الواو .
٢ ـ تفسير القرطبي ٢ : ٨٣ ـ ٨٤
٣ ـ المصدر السابق ٢ : ٨٣
٤ ـ المصدر السابق ٢ : ٨٣
٥ ـ في القرطبي : الشاهد ، وقد جعل في المواقف ٨ : ١١١ تفسير الوجه بالوجود هو قول للأشعري .
٦ ـ الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد للجويني : ١٥٧
٧ ـ سورة الرحمن : ٢٧
٨ ـ سورة الانسان : ٩
٩ ـ م ع : الوجود
١٠ ـ سورة الليل : ٢٠
١١ ـ سورة البقرة : ١١٥

نطعمكم لوجه الله " أى لرضاه وطلب ثوابه ومنه (١) " من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله " (٢) .

وقيل : المراد فثم الله والوجه صلة (٣)(٤) . أو الوجه عبارة عن الذات أى فثم ذاته (٥) بمعنى الحصول العلمى أى فعلمه معكم أينما كنتم (٦) .

وقيل المراد بالوجه الجهة التى وجهنا الله اليها أى القبلة (٧) . وحكى المزنى (٨) عن الشافعى " فاينما تولوا فثم وجه " أى فثم الوجه الذى وجهكم اليه (٩) أى فهناك جهته وقبلته التى أمر بها .

---

١ ـ تفسير الفخر الرازى ٤ : ٢٢ وتفسير القرطبى ٢ : ٨٤

٢ ـ سبق تخريج هذا الحديث قريبا .

٣ ـ م ، ع وجه الله

٤ ـ لو ساغ للبعض اعتبار الوجه صلة وأن المعنى فثم الله . فأى فارق بينه وبين أن يدعى آخر الزيادة فى قوله " أعوذ بعزة الله " بأن عزة زائدة وأن المعنى .. اعوذ بالله ؟ ولغيره أن يدعى الزيادة فى السمع والبصر ونحوها من الصفات.
مختصر الصواعق المرسلة ٢ : ١٧٥ وما بعدها

٥ ـ أسند هذا الرأى القرطبى : للكلبى والقتيبى قال : ونحوه قول المعتزلة .
تفسير القرطبى ٢ : ٨٤

٦ ـ هذا كأنه رد على الأعتراض الذى يمكن أن يرد على تفسير الوجه بالذات حيث يمكن أن يقال ان هذا التفسير يلزم منه كون الله فى جميع الجهات .
والذين اخرجوا لفظ الوجه عن الظاهر الى معاني اخرى اعتبروه من المجاز ولو كان كذلك لجاز نفى حقيقته لان المجاز لا يمتنع نفيه وعليه فلا يمتنع على اعتباره من المجاز ـ أن يقال ليس لله وجه أو لا حقيقة لوجهه . وهذا تكذيب صريح لما أخبر الله تعالى به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله .
مختصر الصواعق المرسلة ٢ : ١٧٥

٧ ـ روى هذا المعنى ابن جرير ٢ : ٥٣٦ والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٣٠٩ عن مجاهد وذكره عنه الرازى فى تفسيره ٤ : ٢٢ والقرطبى فى تفسيره ٢ : ٨٤

٨ ـ الامام الجليل أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزنى ، ولد ١٧٥هـ حدث عن الشافعى ، وكان جبل علم محجاجا ورعا مجتهدا ، توفى ٢٦٤ هـ ، ـ ومن مصنفاته الجامع الصغير والجامع الكبير والمختصر والمنثور .
طبقات السبكى ٢ : ٩٣ وما بعدها .

٩ ـ الأسماء والصفات : ٣٠٩

=

ومذهب السلف أن الوجه صفة ثابتة لله (١) ورد بها السمع فتتلقى بالقبول .

ويبطل مذهب أهل التأويل ما قاله البيهقي (٢) والخطابي (٣) (٤) في قوله تعالى .....

" ويبقى وجه ربك ذو الجلال " (٥) فأضاف الوجه الى الذات ، وأضاف النعت الى الوجه فقال " ذو الجلال " ولو كان ذكر الوجه صلة ولم يكن صفة للذات لقال "..... ذي الجلال " فلما قال " ذو الجلال " علمنا أنه نعت للوجه وأن الوجه صفة للذات (٦).

= والشافعي وغيره من السلف ممن فسر الوجه بالقبلة انما ذكروه في هذا الموضع عند تفسير الآية المذكورة ولم يوردوه في غيرها من الايات والأحاديث التي وردت فيها صفة الوجه .
مختصر الصواعق ٢ : ١٨٠

١ — ليست في م ٥ ع

٢ — قاله البيهقي في الاعتقاد : ٢٩ وانظر مختصر الصواعق ٢ : ١٧٥

٣ — مختصر الصواعق ٢ : ١٧٥

٤ — ساقطة من م

٥ — سورة الرحمن : ٢٧

٦ — قاله في شرح المواقف (أثبته الشيخ أبو الحسن الأشعري في أحد قوليه وأبو اسحاق الاسفرايني والسلف صفة ثبوتية زائدة) ٨ : ١١١ .
ويؤيد مذهب السلف أيضا أدلة كثيرة منها أنه الظاهر ولا موجب للخروج عنه ، وأن كل ما يلزم المؤولون به القائلين بمذهب السلف هو لازم لهم فيما أثبتوه من الصفات كالسمع والبصر ونحوهما .
ويؤيده أيضا ما رواه أبو داود في الصلاة ١ : ١٢٧ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم)) فقرن في الاستعاذة بين استعاذته بالذات واستعاذته بالوجه ، وهذا صريح في ابطال قول من قال انه الذات نفسها .
وفي حديث مسلم في الايمان ١ : ١٦٢ وغيره كما سيأتي .... ((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره)) فاضافة السبحات التي هي الجلال والنور الى الوجه واضافة البصر اليه تعالى تبطل كل مجاز ، وتبين أن المراد اثبات صفة الوجه له تعالى .

مختصر الصواعق ٢ : ١٧٥ وما بعدها .

وقالت الحنابلة لتأتيد (١) مذهب السلف : انه قد ثبت فى الخطاب العربى الـذى أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه فى أى محل وقع من الحقيقة والمجاز يزيد علـى قولنا ذات ، فأما فى الحيوان فذلك مشهور حقيقة ، ولا يمكن دفعه (٢) ، وأما فى مقامات المجاز فكذلك أيضا ، لأنه يقال فلان وجه القوم لا يراد به ذوات القوم ، اذ ذوات ... القوم غيره قطعا ، ويقال هذا (٣) وجه الثوب لما هو أجوده (٤) ، ويقال هذا وجه الرأى أصحه وأقومه (٥) ، وأتيت بالخبر على وجهه أى على حقيقته الى غير ذلك مما يقال فيه الوجه ..

فاذا كان هذا هو المستقر فى اللغة (٦) وجب أن يحمل الوجه فى حق البارى علـى وجه يليق به صفة زائدة على تسمية قولنا ذات . فان قيل يلزم ان يكون عضوا أو جارحـة ذات كمية وكيفية وهو باطل . فالجواب ما قالوه أن هذا لا يلزم لان ما ذكره المعترض ثبت بالاضافة الى الذات فى حق الحيوان المحدث لا من خصيصة صفة الوجه ولكن من جهة نسبة الوجه الى جملة الذات فيما ثبت للذات فى الماهية المركبة ، وذلك أمـر أدركناه بالحس فى جملة الذات ، فكانت الصفات مساوية للذات بطريق أنها منهـا أو منقسمة (٧) اليها نسبة الجزء من الكل (٨) ، فاما الوجه المضاف الى البارى سبحانه ....

---

١ — صاحب هذا الكلام هو أبو الحسن ابن الزاغونى كما نقله ابن تيمية عن كتـاب " الايضاح فى اصول الدين " انظر نقض التأسيس ١ : ٣٦

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — ساقطة من م ع

٤ — ع : وجوده

٥ — م ، ع : قولـه

٦ — م ، ع : المشتهر .

٧ — م : منسوبة . وفى ع منتسبه . وهو الموافق لكلام ابن الزاغونى كما فى نقض .. التأسيس .

٨ — م : الكـلام

فاننا ننسبه اليه فى نفسه نسبة الذات اليه ، وقد ثبت أن الذات فى حق البارى — لا توصف بأنها جسم مركب تدخله الكمية وتتسلط عليها الكيفية ، ولا نعلم لها ماهيـة ، فصفته التى هى الوجه كذلك لا يوصل لها الى ما هية ولا يوقف لها على كيفية ولا — تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية ، لأن هذه انما هى صفات الجواهر المركبـة أجساما والله منزه عن ذلك ، ولو جاز هذا الاعتراض فى الوجه لقيل مثله فى السمع — والبصر والعلم ، فان العلم فى الشاهد عرض (١) قائم بقلب يثبت بطريق ضرورة أو اكتساب وذلك غير لازم فى حق البارى لأنه مخالف للشاهد فى الذاتية وغير مشارك لها فـى اثبات ما هية أو كمية أو كيفية (٢) .

وقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى : ان الله على عرشه (٣) كما قال " الرحمـن على العرش استوى (٤) " وأن له يدين بلا كيف كما قال " خلقت بيدى (٥) " وأن لـه عينين بلا كيف كما قال " تجرى باعيننا (٦) (٧) " وأن له وجها بلا كيف كما قال " ويبقـى وجه ربك (٨) " وأنه يجىء يوم القيامة هو وملائكته (٩) كما قال " وجاء ربك والملك صفا صفا (١٠) " —

---

١ — ساقطة من م ، ع

٢ — انتهى كلام ابن الزاغونى . وله كلام فى أثناء كلامه الذى نقله المصنف هنـا تركه المصنف وملخصه أنه بعد ان ذكر معانى لفظ الوجه فى الحقيقة والمجاز عاد فرد أن يحمل الوجه فى حق الله على واحد من هذه المعانى التى أورد هـا فلم يبق الا حملها على الصفة على الوجه اللائق به تعالى .

٣ — فى الابانة : ان الله استوى على عرشه .

٤ — سورة طـه : ٥

٥ — سورة ص : ٧٥

٦ — فى الابانه : عينـا

٧ — سورة القمر : ١٤

٨ — سورة الرحمن : ٢٧

٩ — قوله (هو وملائكته) ليست فى م ، ع وليست فى الابانـة .

١٠ — سورة الفجر : ٢٢

وأنه يقرب من عباده كيف شاء كما قال[1] " ونحن أقرب اليه من حبل الوريد[2] " وندين أنه يقلب القلوب بين أصبعين من أصابعه ، وأنه يضع السموات على اصبع والأرضين على اصبع كما جاءت به الرواية[3] . الى أن قال : ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل[4] من النزول الى السماء الدنيا[5] . وأطال الكلام في هذا وأمثاله في كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة[6] " وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه[7] .

وقال القاضي[8] ابن الباقلاني[9] : " فان قال قائل فما الدليل[10] على أن لله وجها ويدا ؟ قيل له قوله " ويبقى وجه ربك " وقوله " لما خلقت بيدي[11] " فأثبت لنفسه وجها ويدا[12] " .

---

١ ـ م ، ع : يتقرب
٢ ـ سورة ق : ١٦
٣ ـ م ، ع : الروايات اليه . الأحاديث في هذا المعنى .
٤ ـ م ، ع : بعد النقل
٥ ـ قوله " وندين انه يقلب القلوب " في الابانة قبل قوله " وانه يجيء يوم ... القيامة " وستأتي الأحاديث في نزول الرب ومجيئه .
٦ ـ الابانة : ٩ ـ ١١
٧ ـ تبيين كذب المفتري عليه لابن عساكر ، ١٥١
٨ ـ ساقطة من م ، ع
٩ ـ التمهيد : ٢٥٨
١٠ ـ في التمهيد : الحجة
١١ ـ في التمهيد أتم الا تبين " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " الرحمن: ٢٧ " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي " سورة ص : ٧٥
١٢ ـ في التمهيد : يدين .

وقد تقدم كلام الامام أبي حنيفة رحمه الله حيث قال " وله تعالى وجه ويد ونفس فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته، لأن فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال (١) الى آخر ما قال كما تقدم (٢) .

تنبيه :

روى مسلم وابن ماجه (٣) حديث " ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه " (٤) .

قال النووي : (معناه الاخبار (٥) بأنه تعالى لا ينام، وانه مستحيل في حقه النوم، فان النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الاحساس والله منزه عن ذلك وسبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه بضم السين والباء (٦) .

---

١ — ع كذا : يد ووجه والنفس .

٢ — الفقه الأكبر : ٢ وانظر ص ٧٩ من هذه الرسالة .

٣ — ابو عبد الله محمد بن يزيد الربعي مولاهم القزويني الحافظ الكبير الثقة المتفق على توثيقه، محتج به له مصنفات في السنن وكان عارفا بهذا الشأن وله مصنفات في التفسير والتاريخ، سمع بخراسان والعراق ومصر والشام وغيرها، توفي ٢٨٣ هـ .
طبقات الحفاظ : ٢٧٩

٤ — رواه مسلم في الايمان ١ : ١٦٢ وابن ماجه في المقدمة ١ : ٧١ وأحمد ١ : ٤٠١ ، ١ : ٤٠٥ ولفظه في مسلم (ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع له عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابة النور في رواية أبي بكر : النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وأبو بكر هو ابن ابي شيبة .

٥ — ساقطة من م ، ع

٦ — ذكر النووي انه قول صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث

(١)
وقيل سبحات الوجه محاسنه ، لأنه يقال سبحان الله عند رؤيتها .

والحجاب أصله فى اللغة المنع والستر ، وهو انما يكون للأجساد ، والله منزه عن ذلك ، (٢) والمراد هنا المانع من رؤيته ، وسمى ذلك نورا لأنه يمنع فى العادة من الادراك كشعاع الشمس ، (٣) والمراد بالوجه الذات ، والمراد بما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات ، لان بصره سبحانه محيط بجميع الكائنات ، والتقدير لو زال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته (٤) لكنه محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلا له . (٥))

وقيل (٦) : الحجاب المذكور فى هذا الحديث وغيره يرجع الى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه ، فالحجاب راجع الى منع الابصار من الاصابة بالرؤية فلو كشف الحجاب الذى على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا من جلاله وهيبته ، كما خر موسى صعقا ، وتقطع الجبل دكا حين تجلى سبحانه له . (٧)

= من اللغويين والمحدثين .

١ — قوله (قيل وسبحات وجهه محاسنه) ليست فى النووى على مسلم .

٢ — العبارة فى النووى على مسلم (وحقيقة الحجاب انما تكون للاجسام المحدودة — والله منزه عن الجسم والحد) .

٣ — فى النووى (وسمى ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الادراك فى العادة لشعاعهما) .

٤ — م ، ع : المخلوقات ، وما فى الأصل هو الموافق النووى على مسلم .

٥ — من قوله (لكنه محتجب عن الخلق ... الى قوله عزه وجلاله) ليست فى النووى على مسلم .
وانظر كلام النووى هذا فى شرحه على مسلم ٣ : ١٤

٦ — تذكرة القرطبى ٢ : ٤٩٤

٧ — أورد السفارينى فى لوائح الأنوار كلام المصنف فى صفة الوجه جميعه كما هو هنا الا فى الفاظ يسيره أوردها بالمعنى غير أنه لم يورد كلام أبى المعالى الذى أورده المصنف هنا . ولم ينسب ما أورده للمصنف .
لوائح الأنوار ١ : ١٨٨ — ١٩٠

ومن المتشابه العين في قوله تعالى " ولتصنع على عيني "(١) وقوله " فانك بأعيننا "(٢) وقوله " تجري بأعيننا "(٣) وتأويله أن المراد تجري بأعيننا أي بمرأى منا أي(٤) ونحن نراها(٥) ، أو أن المراد بأعيننا اي بحفظنا وكلائتنا(٦) أو أن المراد به أعين الماء أي تجري بأعين خلقناها وفجرناها(٧) ، فهو اضافة ملك لا اضافة صفة ذاتية(٨) ، أو المراد تجري بأوليائنا وخيار خلقنا(٩) .

وقوله " ولتصنع على عيني " أي تربى وتغذى على مرأى مني ، وكذا " فانك بأعيننا " أي بمرأى منا وفي حفظنا كقولهم أنت بعين الله أي في حفظه(١٠) .

وقال بعضهم : العين مؤولة بالبصر والادراك(١١) ، بل قيل انها حقيقة في

---

١ — سورة طه : ٣٩

٢ — سورة الطور : ٤٨

٣ — سورة القمر : ١٤

٤ — م ، ع : من راى

٥ — تفسير الطبري ١٨ : ١٧ ، ٢٧ : ٢٢ ، ٢٧ : ٥٦ وتفسير القرطبي ٩ : ٣٠ ، الاسماء والصفات : ٣١٣ وعزاه لبعض الأشاعرة ، ٠٠ — البحر المحيط ٥ : ٢٢٠
ويرد عليه أن الله يرى كل شيء فأي اختصاص لها بذلك ؟

٦ — عزاه القرطبي لابن عباس والربيع بن أنس ٩ : ٣٠ وعزاه ابن الجوزي للربيع ٤ : ١٠١ وعزاه البيهقي لبعض الأشاعرة . الأسماء والصفات : ٣١٣
وانظر المواقف ٨ : ١١٢

٧ — تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٣ والشامل : ٥٥٧

٨ — ليست في م ، ع

٩ — تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٣

١٠ — عبارة (كقولهم انت بعين الله أي في حفظه) ساقطة من ع

١١ — انظر الاتقان ٢ : ٧

ذلك، خلافا لتوهم بعض الناس أنها مجاز[1]. قال: وانما المجاز في تسمية العضو بها[2][3]

ومذهب السلف اثبات ذلك صفة له تعالى لحديث البخاري ومسلم وغيرهما حين ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور[4]، وأشار بيده الى عينيه[5] — الحديث..)

قال القرطبي: قال العلماء منهم البيهقي[6] وفي هذا نفي العور عن الله تعالى واثبات العين له صفة، وعرفنا بقوله (ليس كمثله شيء[7]) أنها ليست بحدقة وأن الوجه ليس بصورة، وأنها صفة ذات. انتهى

---

١ — ليست في م، ع

٢ — م: تشبيه

٣ — قاله السهيلي كما في بدائع الفوائد ٢: ٣، وذكره السيوطي في الاتقان ٢: ٧

٤ — م، ع: عينه. وهو الموافق لما في البخاري.

٥ — رواه البخاري بهذا اللفظ وتمامه (وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) ١٣: ٣٨٩ وروى البخاري ومسلم (تعلمون أنه أعور، وأن ربكم ليس بأعور) البخاري ٦: ١٧٢ ومسلم ٤: ٢٢٤٥، ونحوه عند مسلم ٤: ٢٢٤٨
قال ابن حجر "(ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة لعين الدجال، فانها كانت صحيحة مثل هذه، ثم طرا عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الالهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرا عليها النقص فلم يستطع دفع ذلك عن نفسه).
الفتح ١٣: ٣٩٠

٦ — نص عبارة البيهقي: (ومن قال بأحد هذين [يريد حمل العين على معنى الرؤية أو معنى الحفظ] زعم أن المراد بالخبر نفي العور عن الله تعالى وأن الله لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الآفات والنقائص، والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من اثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى).
الأسماء والصفات: ٣١٣.

٧ — سورة الشورى: ١١

وقالت الحنابلة : قد ورد السمع باثبات صفة له تعالى وهى العين تجرى مجرى السمع والبصر ، وليس المراد اثبات عين هى حدقة ما هيتها شحمة لأن هذه العين من جسم محدث ، وأما العين التى وصف بها البارى فهى مناسبة لذاته فى كونها(١) غير جسم ولا جوهر ولا عرض ولا يعرف لها ما هية ولا كيفية .

قالوا : وقد امتنعت المعتزلة والأشعرية(٢) من أن يقال لله عين ، فاما المعتزلة فيقوى ذلك عندهم لأنهم لا يقولون سميع بسمع بصير ببصر بل يقولون بصير لذاته سميع لذاته ، وأما الأشعرية فيضعف هذا على قولهم لأنهم يوافقون على أنه بصير ببصر سميع بسمع ، وانما امتنعوا من تسمية عين الله لما استوحشوا من معنى العين فى الشاهد فقالوا بالتأويلات ومن الفاسد(٣) قياس الغائب على الشاهد(٤)

---

١ - م ، ع : كونها انها

٢ - م ، والاشاعرة

٣ - ليست فى م ، ع

٤ - من قوله (قالت الحنابلة : قد ورد السمع .... الى قوله : ومن الفاسد قياس الغائب على الشاهد) أورده فى لوائح الأنوار : ٢٠١ ولم يشر للمصنف .

ومن المتشابه اليد في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم)(١) (لما خلقت بيدى)(٢) (بل يداه مبسوطتان)(٣) (مما عملت أيدينا)(٤) (قل ان الفضل بيد الله)(٥) وتأويله أن المراد باليد القدرة .

وقال الأشعرى : اليد صفة ورد بها الشرع ، والذى يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة الا أنها اخص(٦) والقدرة أعم كالمحبة مع الارادة ... والمشيئة فان فى اليد تشريفا لازما(٧) .

وذهبت المعتزلة وطائفة من الأشعرية الى أن المراد باليدين فى قوله .... (لما خلقت بيدى) معنى النعمتين(٨) وطائفة من الأشعرية أن المراد باليدين هنا القدرة لأن اليد فى اللغة عبارة عن القدرة(٩) كقوله: فقمت ومالى بالأمور يدان(١٠) .

ويحقق هذا ويوضحه أن الخلق من جهة الله انما هو مضاف الى قدرته لا الى يده ، ولهذا يستقل فى ايجاد ...

...

---

١ — سورة الفتح : ١٠

٢ — سورة ص : ٧٥

٣ — سورة المائدة : ٦٤

٤ — سورة يس : ٧١

٥ — سورة آل عمران : ٣

٦ — م ، ع : اخص منها . وهو الموافق لكلام الأشعرى كما فى بدائع الفوائد .

٧ — بدائع الفوائد ٢ : ٤ — ٥ والاتقان ٢ : ٧

٨ — ضعفه فى شرح المواقف ٨ : ١١١ اذ لا يلائم نسبة الخلق لليد ، وقال ابن بطال (لا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقه) الفتح ١٣ : ٣٩٤

٩ — نسبة فى شرح المواقف الى الأكثر ، ولعله يريد من المتكلمين ٨ : ١١١

١٠ — هذا جزء من بيت شعر ، وقد ذكر هذه الشطرة ابن تيمية نقلا عن ابن =

الخلق بقدرته[1] ويستغنى عن يد وآلة يفعل بها مع قدرته[2] .

وقوله " بل يداه مبسوطتان) فثنى اليد مبالغة فى الرد على اليهود ونفى البخل عنه واثباتا لغاية الجود ، فان غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطيه بيديه ، وتنبيها على منح الدنيا والآخرة ، أو المراد بالتثنية باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الآخرة[3] ، أو باعتبار[4] قوة الثواب وقوة العقاب[5] .

ومذهب السلف والحنابلة أن المراد اثبات صفتين ذاتيتين[6] تسميان[7] يدين يزيدان على النعمة والقدرة محتجين بأن الله تعالى أثبت لآدم من المزية والاختصاص ما لم يثبت مثله لابليس بقوله (لما خلقت بيدى) والا فكان ابليس يقول : وأنا أيضا خلقتنى بيديك ، فلا مزيه لآدم ولا تشريف[8] .

فان قيل[9] انما اضيف ذلك لآدم ليوجب له تشريفا وتعظيما على ابليس ، ومجرد النسبة فى ذلك كاف فى التشريف كناقة الله وبيت الله[10] فهذا كاف فى التشريف وان كانت النوق والبيوت كلها لله .

= الزاغونى ولكن بلفظ (فسلمت ومالى ..) نقض التأسيس ١ : ٤٥ .

١ — م ، ع : ايجاد الله الخلق

٢ — من قوله (ويحقق هذا ويوضحه .. الى قوله يفعل بها مع قدرته) هو من كلام ابن الزاغونى فى كتاب الايضاح فى اصول الدين كما نقله عنه ابن تيمية فى نقض التأسيس ١ : ٤٥
وانظر فى قوله (وذهبت المعتزلة وطائفة من الأشعرية .. الى قوله اليد فى اللغة القدرة) نقض التأسيس ايضا ١ : ٤٠ وقد نقله عن الايضاح .

٣ — تفسير القرطبى ٦ : ٢٣٩

٤ — م ، ع : رفعه

٥ — نسبة القرطبى ٦ : ٢٣٩ للسدى ، وانظر تفسير الرازى ١٢ : ٤٣ — ٤٤ .

٦ — وبه قال الاشعرى فى الابانة ٣٥ — ٣٦ وغيرها ، ونسبة له أيضا فى المواقف وقال : مال اليه القاضى — يريد الباقلانى — ٨ : ١١١ .

٧ — م : يسميان

٨ — الابانة : ٣٥ — ٣٦ ، الاسماء والصفات : ٣١٩ ، الصواعق المرسلة ٢ : ١٥٦

٩ — كما قاله الرازى فى اساس التقديس : ١٢٨

١٠ — عبارة (بيت الله) ساقطة من ع .

فالجواب ما قالوه أن التشريف بالنسبة اذا تجردت عن اضافة الى صفة اقتضى مجرد التشريف ، فاما النسبة اذا اقترفت بذكر صفة أوجب ذلك اثبات الصفة التي لولاها ما تمت النسبة[1] ، فان قولنا خلق الله الخلق بقدرته لما نسب الفعل الى تعلقه بصفة الله اقتضى ذلك اثبات الصفة ، وكذا أحاط بالخلق بعلمه يقتضي احاطة بصفة هي العلم فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص مضافا الى صفة وجب اثبات تلك الصفة على وجه يليق به سبحانه لا بمعنى العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك .[2]

وأيضا فلو أراد باليد النعمة لقال لما خلقت ليدي لانه خلق لنعمة[3] لا بنعمة .[4]

وايضا فقدرة الله واحدة لا تدخلها التثنية والجمع .[5]

وقال البغوي[6] : في قوله " بيدي " في تحقيق الله التثنية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة[7] وأنهما صفتان من صفات ذاته[8] " .

---

١ — عبارة " لولاها ما تمت النسبة " م كذا " لامروها ما دامت النسبة " وفي ع " لاردها ما تمت النسبة " .

٢ — من قوله (ومذهب السلف والحنابلة .. الى قوله تعالى الله عن ذلك) مأخوذ بتصرف يسير من كلام ابن الزاغوني في الايضاح كما في نقض التأسيس ١ : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥

٣ — م ، ع : لنعمته لا بنعمته

٤ — وأيضا فنعم الله غير محصورة فكيف يكون خلقه بنعمتين ؟ والنعم أيضا مخلوقة والله لا يخلق بمخلوق . وقد زيف الأشعري هذا الراى في الابانة : ٣٥ — ٣٦

٥ — نقض تأسيس الجهمية ١ : ٤٥ ، مختصر الصواعق ٢ : ١٧٠ ، التمهيد ٢٥٩ ، وأشار له في الابانة : ٣٥

٦ — الامام الفقيه الحافظ المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء — الملقب بركن الدين ، كان من العلماء الربانيين وكان ذا تعبد ونسك وقناعة له تصانيف كثيرة منها معالم التنزيل وشرح السنة والمصابيح ، توفي بمرو ٥١٦ هـ طبقات الحفاظ : ٤٥٧

٧ — ليست في م ، ع .

٨ — الاتقان ٢ : ٧ — ٨

وقال ابن اللبان (١): " فان قلت فما حقيقة اليدين فى خلق آدم ؟ قلت الله أعلم بما أراد " قال : " والذى يظهر أن اليدين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله وصفة عدله (٢) .

وقال البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات (٣): " باب ما جاء فى اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة قال الله " يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت ... بيدى (٤) " وقال " بل يداه مبسوطتان (٥) " وذكر الأحاديث الصحاح فى ذلك كحديث " يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده (٦) " وحديث " أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده (٧) " وفى لفظ " وكتب لك التوراة بيده (٨) " وذكر أحاديث كثيرة مثل ....

---

١ — المصدر السابق ٢ : ٨

٢ — ليس من المناسب أن يساق قول ابن اللبان هنا فانه فى معرض تأييد رأى السلف فى اثبات اليدين صفتين ذاتيتين ، وليس فى هذا القول ما يؤيد ذلك ، فانه ذهب الى التفويض ثم التأويل وكلاهما غير رأى السلف . ولهذا فان السفارينى فى لوائح الأنوار لم يذكره مع ذكره لكلام المصنف ونقوله كما سيأتى قريبا .

٣ — الاسماء والصفات : ٣١٤ — ٣١٥

٤ — سورة ص : ٧٥

٥ — سورة المائده : ٦٤

٦ — رواه البخارى فى كتاب التوحيد ١٣ : ٤٢٢ ، ١٣ : ٤٧٧
ومسلم فى كتاب الايمان ١ : ١٨٠ — ١٨١ كلاهما عن انس ضمن حديث طويل فى الشفاعة .

٧ — رواه البخارى فى كتاب القدر ١١ : ٥٠٥
ومسلم فى كتاب القدر ايضا ٤ : ٢٠٤٢ — ٢٠٤٣ كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه . ولفظه فى البخارى " احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومنى على أمر قدره على قبل ان يخلقنى بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا " .

٨ — رواه مسلم ٤ : ٢٠٤٣ فى القدر .

" والخير بيديك " (١).

وقال البيهقى (٢): قال بعض اهل النظر قد تكون اليد بمعنى القوة كقوله " داود ذا الأيد " (٣) ذا القوة ، وبمعنى الملك والقدرة كقوله " ان الفضل بيد الله " (٤). وبمعنى النعمة كقولهم لى عند فلان يد (٥)، وتكون صلة اى زائدة كقوله (مما عملت أيدينا أنعاما " (٦) أى مما عملناه نحن ، وبمعنى الجارحة كقوله (٧) وخذ بيدك ضغثا " (٨). قال : ...

فاما قوله (لما خلقت بيدى) فلا يحمل على الجارحة لأن البارى واحد لا يتبعض ، ولا على القوة والقدرة (٩) والملك والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم وعدوه ابليس ، ويبطل ما ذكره من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص ، اذ ... الشياطين والأبالسة وجماعة الكفرة خلقهم الله بقدرته ، ونعمه على آدم غير منحصرة (١٠) — فلم يبق الا أن يحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفا له ...

---

١ — جاء هذا فى أكثر من حديث مثل ما رواه البخارى فى الانبياء ٦ : ٣٨٢ ... وفى الرقاق ١١ : ٣٨٨ وما رواه مسلم فى صلاة المسافرين ١ : ٥٣٤ وفى الحج ٢ : ٨٤١ ، ٢ : ٨٤٢ ، ٢ : ٨٤٣

٢ — عبارة البيهقى هنا (وقد قال بعض أهل النظر فى معنى اليد فى غير هذه المواضع) .

٣ — سورة ص : ١٧

٤ — سورة آل عمران : ٧٣

٥ — عبارة (لى عند فلان) فى م : عندى فلان .

٦ — سورة يس : ٧١

٧ — م ، ع : هذا

٨ — سورة ص : ٤٤

٩ — رد ابن التين تأويل اليد بالقدرة بقوله عليه السلام (وبيده الأخرى الميزان) رواه البخارى فى التوحيد ١٣ : ٣٩٣ والترمذى فى التفسير أيضا ٤ : ٣١٧ ، وابن ماجه فى المقدمة ١ : ٧١ وأحمد ٢ : ٥٠١ .
وانظر رأى ابن التين فى الفتح ١٣ : ٣٩٤ ومثل هذا يرد تأويل اليد بالنعمة وغيرها من التأويلات .

١٠ — من قوله (اذ الشياطين .. الى قوله غير منحصرة) ليست فى الأسماء =

دون خلق ابليس تعلق القدرة بالمقدور (١) لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة (٢) وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله تعالى فى قوله (لما خلقت بيدى) انتهى (٣) .

تنبيه

من هذا النمط حديث الترمذى وابن ماجه (ان الله تعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتى تغلب غضبى) (٤) .

وفى حديث آخر (ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده) . (٥)

وحديث أحمد ومسلم (ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل . " (٦)

= والصفات .

١ — ساقطة من م ، ع

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — من قوله (وليس لذلك التخصيص وجه ... الخ " ليس فى كلام البيهقى وفى نقل بقية الكلام تصرف يسير .

٤ — رواه الترمذى فى كتاب الدعوات وقال : حديث حسن صحيح ٥ : ٢١٠
ورواه ابن ماجه فى كتاب الزهد ١ : ٦٧ ونحوه فى المقدمة ١ : ٦٧
وأحمد ٢ : ٣٨١ ، ٢ : ٤٣٣ ، ٢ : ٤٦٦
والحديث روى نحوه البخارى فى كتاب التوحيد ١٣ : ٣٨٤ ولفظه (لما خلق الخلق كتب فى كتابه — وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش .... ان رحمتى تغلب غضبى) .
وروى مسلم نحوه أيضا فى كتاب التوبه ٤ : ٢١٠٧

٥ — رواه البيهقى فى الاسماء والصفات ، وقال مرسل : ٣١٨
وقال ابن الجوزى : انه قول لبعض التابعين ولا يثبت عن قائله .
دفع شبهة التشبيه : ٧٠

٦ — رواه مسلم فى كتاب التوبة ٤ : ٢١١٣ وأحمد ٤ : ٣٩٥ وتمامه (حتى تطلع الشمس من مغربها) .

قيل (١) : بسط اليد استعارة فى قبول التوبة ، وانما ورد لفظ اليد لأن العرب اذا رضى أحدهم الشئ بسط يده لقبوله ، واذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بما يفهمونه ، وهو مجاز (٢) ، فان يد الجارحة مستحيلة فى حقه تعالى (٣) .

---

١ ـ انظر النووى على مسلم ١٧ : ٧٦

٢ ـ م ، ع : صفته

٣ ـ من قوله (وانما ورد لفظ ... الى قوله الجارحه مستحيله فى حقه تعالى) ، نقله النووى ١٧ : ٧٦ من كلام المازرى .
أورد السفارينى فى لوائح الأنوار : ١٩٣ ـ ١٩٤ كلام الشيخ مرعى جميعه ونقل نقوله كما هى عنده ما عدا تصرف طفيف فى التقديم والتأخير واختصر بعضها ولم يورد كلام ابن اللبان كما أشرنا له .
ولم يشر هنا للمصنف .

ومن المتشابه القبضة واليمين فى قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه "(١) وحديث البخارى ومسلم " يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ "(٢) وحديث مسلم " يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذ هن بيده اليمنى — الحديث "(٣) وحديث مسلم أيضا " يأخذ الله سمواته وأرضيه(٤) بيديه فيقول إنا الله ويبسطها أنا الملك "(٥) .

قال البيهقى : (المتقدمون(٦) من هذه الأمة لم يفسروا ما ورد من الآى(٧) والأخبار فى هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله واحد لا يجوز عليه التبعيض " .

---

١ — سورة الزمر : ٦٧

٢ — رواه البخارى فى كتاب التوحيد ١٣ : ٣٦٧ وفى التفسير ٨ : ٥٥١ وفى الرقاق ١١ : ٣٧٢
ورواه مسلم فى كتاب صفات المنافقين ٤ : ٢١٤٨
واللفظ للبخارى .

٣ — رواه مسلم فى كتاب صفات المنافقين ٤ : ٢١٤٨ ، والنسائى فى كتاب السنة ٢ : ٥٣٥ . وتمامه فى مسلم ((ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ — اين المتكبرون ؟ "

٤ — م ، ع : ارضه

٥ — رواه مسلم فى كتاب صفات المنافقين ٤ : ٢١٤٨ — ٢١٤٩ ونصه (يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه حتى انى لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٦ — الأسماء والصفات : ٣٣٠

٧ — فى الاسماء والصفات : ما كتبنا من الأيتين . يريد " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه " " ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذ نا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين " سورة الحاقه : ٤٤ — ٤٦ .

قال : (وذهب بعض اهل النظر الى أن اليمين يراد به اليد (١) ، واليد لله صفة بلا جارحة ، فكل موضع ذكرت فيه من الكتاب أو السنة (٢) فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها من الطي والأخذ والقبض والبسط (٣) والقبول والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس فى ذلك تشبيه بحال).

وهذا مذهب الحنابلة .

قال الخطابى (٤) . وليس معنى اليد عندنا (٥) الجارحة وانما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى الى حيث انتهى بها الكتاب والأخبار الصحيحة (٦) ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة (٧) " .

وقال بعض أهل التأويل كما فى البيضاوى (٨) وغيره (٩) فى الآية :

(هو تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الأفعال العظام التى تتحير فيها الأفهام . . . ودلالة (١٠) على أن تخريب (١١) العالم اهون شىء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين لا حقيقة ولا مجازا).

---

١ ـ فى الأسماء والصفات : (بعض اهل النظر منهم) يريد من المتقدمين من هذه الأمة .

٢ ـ الأسماء والصفات : أو سنة صحيحة .

٣ ـ الأسماء والصفات بعد قوله (والبسط) : والمسح .

٤ ـ الأسماء والصفات : ٣٣٢

٥ ـ م ، ع : عندى

٦ ـ الأسماء والصفات : المأثورة الصحيحة .

٧ ـ م ، ع بعد كلمة الجماعة : انتهى

٨ ـ تفسير البيضاوى ٥ : ٣٢ نقله بتصرف يسير .

٩ ـ الكشاف للزمخشرى ٤ : ٤٠٨

١٠ ـ م ، ع : دلت

١١ ـ م ، ع تحرير

وقال بعضهم : هو لبيان عظمة الله وجلاله وقدرته وأن المكونات كلها منقادة (١) ... لارادته ومسخرات بأمره (٢) (٣) .

وذهب آخرون الى أن القبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة (٤) كقولهم ما فلان الا في قبضتي أي قدرتي ، ويقولون الأشياء في قبضة الله أي في ملكه وقدرته ، وطعن هذا التأويل لمخالفته الآية والحديث .

تنبيه :

في حديث مسلم وغيره " ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمان ، وكلتا يديه يمين — الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا (٥) " .

قال النووي (٦) : (هو من احاديث الصفات اما (٧) نؤمن ولا نتكلم بتأويل ونعتقد أن ظاهرها غير مراد ، وان لها معنى يليق بالله تعالى ، أو تأول (٨) على أن المراد بكونهم على اليمين على الحالة الحسنة والمنزلة ....

---

١ — م ، ع : لبيان تصوير عظمة

٢ — ليست في م ، ع

٣ — حكى الألوسي معناه عن بعضهم ٢٤ : ٢٦

٤ — انظر الأسماء والصفات : ٣٢٢

٥ — رواه مسلم في كتاب الامارة ٣ : ١٤٥٨ وأحمد ٢ : ٦٠
وما ولوا معناه : ما كانت لهم عليه ولاية .

٦ — عبارة النووي (هو من أحاديث الصفات ... وان منهم (أي العلماء) من قال نؤمن بها ولا نتكلم في تأويله ولا نعرف معناه ، لكن نعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله ، وهذا مذهب جماهير السلف وطوائف من المتكلمين . والثاني : انها تؤول على ما يليق به ، وهذا قول أكثر المتكلمين) .
النووي على مسلم ١٢ : ٢١٢

٧ — م ، ع : انا

٨ — م ، ع : وتؤول

الرفيعة) (١) .

وقوله " وكلتا يديه يمين " فيه تنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحة وأن يديه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال تنقص عن اليمين .

وقال بعضهم : وقد تكون اليمين بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين أي بالمحل الجليل (٢) ومنه قول الشاعر (٣)

أقول لناقتي اذا بلغتني (٤) لقد اصبحت عندي باليمين (٥)

أي المحل الرفيع .

قلت أحسن من هذا ما أوردته في كتابي " القول البديع في (٦) علم البديع (٧) " في باب التمثيل ما انشده الرماح بن ميادة (٨) في قوله

الم اك في يمنى يديك جعلتني (٩) فلا تجعلني بعدها في شمالكا (١٠)

---

١ — أسنده النووي الى القاضي عياض ١٢ : ٢١٢
٢ — انظر الاسماء والصفات : ٣٣٢
٣ — ساقطة من ع
٤ — م ، ع : فقد
٥ — ذكر غير منسوب في الأسماء والصفات : ٣٣٢ وفي تذكرة القرطبي ١ : ١٧٧ وفي مشكل الحديث : ١٢٢
٦ — ساقطة من ع
٧ — ذكره منسوبا للمؤلف في خلاصة الأثر ٤ : ٣٥٨ وفي السحب الوابلة : ٣٠٥
٨ — أبو شرحبيل الرماح بن أبرد من ثوبان الذبياني من مضر كان شاعرا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان مقامه بنجد وربما وفد على الخلفاء الأمويين والعباسيين فيمدحهم ويعود لنجد ، وكان مشهورا بالهجاء متعرضا للشر توفي ١٤٩ هـ .
تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٢٦
٩ — في تهذيب تاريخ ابن عساكر : تخلفني
١٠ — نسب هذا البيت للرماح بن مياده ابن عساكر . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٢٩

أراد (١) أن يقول ألم اكن قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعدل عنه الى لفظ التمثيل لما فيه من زيادة المعنى لما يعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف ، لأن اليمين أشد قوة معدة للطعام والشراب والأخذ والعطاء وكل ما شرف ، والشمال بالعكس ، واليمين مشتق من اليمن وهو البركة (٢) والشمال من الشؤم (٣) فكأنه قال ألم اكن مكرما عندك ؟ فلا تجعلني مهانا وكنت منك في المكان الشريف فلا تجعلني في الوضيع

قال (٤) البيهقي (٥) : " وقد روى ذكر الشمال لله تعالى من طريقين (٦) في احد هما جعفر بن الزبير (٧) وفي الآخر يزيد الرقاشي (٨) وهما متروكان " .

---

١ — عبارة (ان يقول) في م : بقوله

٢ — القاموس المحيط ٤ : ٢٨١

٣ — المصدر السابق ٣ : ٤١٤

٤ — م ، ع : وقال

٥ — الاسماء والصفات : ٣٢٤

٦ — م ، ع كذا (من لم يقين) وذكر الشمال ورد في حديث رواه مسلم ، سعى تخريجه : ٢١٧ وعبارة البيهقي التي نقلها المصنف في الأسماء والصفات ... (وروى ذكر الشمال في حديث آخر .. الا أنه ضعيف بمرة تفرد باحد هما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان ... " .

٧ — هو جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي كان من أصغر ولد الزبير ، وكان شاعرا مجيدا ، وكان مع أخيه عبد الله بن الزبير في حروبه وعاش بعده ، ووفد على سليمان بن عبد الملك فكلمهم له عمر بن عبد العزيز سليمان هذا فوصله بجائزة جيدة .
التهذيب ٢ : ٩٢

٨ — أبو عمرو يزيد بن ابان الرقاشي البصري القاص ، روى عن جماعة منهم أنس بن مالك والحسن البصري ، وكان صالحا زاهدا الا انهم ضعفوا روايته ، وقال عنه ابن سعد : كان قدريا . توفي من ما بين ١١٠ هـ — ١٢٠ هـ .
التهذيب ١١ : ٣٠٩ وما بعدها .

وكيف يصح ذلك وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سمى كلتا يديه يمين ؟ [١] وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب من ذكر الشمال فى مقابلة اليمين " .

وقال الخطابى [٢] : " ليس فى ما يضاف الى الله سبحانه من صفة اليدين .... شمال ، لأن الشمال محل النقص والضعف ، والله أعلم .

---

١ ـ هذا جزء من حديث قريبا وقد خرج

٢ ـ الاسماء والصفات : ٣٣٢

واما الأصابع : فروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال : جاء جبر[1] الى النبى صلى الله وعليه وسلم فقال : يامحمد أو يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والأرضين على اصبع والشجر على اصبع[2] والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع ، ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر[3] وتصديقا له ثم قرأ " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه[4] " .

وقال البخارى : انه اذا كان يوم القيامه جعل الله السموات على اصبع والأرضين على اصبع والخلائق[5] على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك ، فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم (وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون[6]) .

---

١ — م : جبريل . وهو تحريف .

٢ — عبارة (والشجر على اصبع) ساقطة من م ، ع

٣ — م : جبريل

٤ — سورة الزمر : ٦٧

والحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير ٨ : ٥٥١ وكتاب التوحيد ١٣ : ٣٩٣
ورواه مسلم فى كتاب صفة المنافقين ٤ : ٢١٤٧ باللفظ الذى ساقه المصنف الا ان فيه (والجبال والشجر على اصبع) ورواه أيضا فى صفات المنافقين ٤ : ٢١٤٨
ورواه الترمذى ٥ : ٤٩
وروى ايضا بدون الزيادة الاخيره (تعجبا وتصديقا مما قال الحبر) فى البخارى فى التوحيد ١٣ : ٤٣٨ ، ١٣ : ٣٩٣
ومسلم فى صفات المنافقين ٤ : ٢١٤٧
والترمذى ٥ : ٤٩

٥ — فى البخارى بعد قوله (والارضين على اصبع) : والماء والثرى على اصبع .

٦ — م ، ع : يشكرون . والحديث رواه البخارى فى التوحيد ١٣ : ٤٧٤

وفى الترمذى وصححه عن ابن عباس قال : مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم - فقال له يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه (1) والجبال على ذه وسائر الخلائق على ذه وأشار بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام فأنزل الله " وما قدروا الله حق قدره " (2).

وروى البخارى ومسلم حديث " ان قلوب بنى آدم (3) كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها (4) كيف يشاء " (5) ثم قال عليه السلام " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك " (6).

قال الخطابى : وذكر الأصابع لم يوجد فى شىء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها (7)

واعترض بأن ذلك ثابت فى صحيح ....

---

١ - ساقطة من م ، ع . والاصل موافق للترمذى .

٢ - الترمذى ٥ : ٤٩ غير ان فيه (والماء على ذه والجبال على ذه) وفيه عند قوله وأشار بخنصره محمد بن الصلت [رواى الحديث] وقال الترمذى عن هذا الحديث : حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه .

٣ - م ، ع : تكون . وهو خطأ

٤ - م ، ع : يصرفه

٥ - رواه مسلم فى القدر ٤ : ٢٠٤٥ وابن ماجه ٢ : ١٢٦٠ وأحمد ٢ : ١٦٨ عن عبد الله بن عمرو وروى عن أنس نحوه ٣ : ١١٢
ورواه الترمذى وصححه فى ابواب القدر ٣ : ٣٠٤
وروى الحاكم فى الرقاق نحوه ٤ : ٣٢١ وقال على شرط مسلم ولم أجده فى البخارى ويبدو ان المصنف وهم فى اسناده للبخارى فقد ذكره الحافظ فى الفتح ١٣ : ٣٩٨ ولم يعزه الا لمسلم وأورده ابن الاثير فى جامع الأصول ٧ : ٥٣ - ولم يعزه للبخارى ، وكذلك لم يعزه الحافظ العراقى فى تخريجه للاحياء ١ : ١٣٩ الا لمسلم .

٦ - رواه مسلم ٤ : ٢٠٤٥

٧ - فتح البارى ١٧ : ٣٩٨ والأسماء والصفات : ٣٣٦

السنة ، لكن الواجب فى هذا ان تمر كما جاءت (١) ، ولا يقال ان معناها النعــم ولا أن يقال اصبع أو أصابع كأصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضتنا (٢) .

وقال النووى (٣) : " هذه (٤) من أحاديث الشبهات (٥) وفيها القولان أحدهما الايمــان بها من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى بل نؤمن بها (٦) وأن ظاهرها غير مراد لقوله تعالى " وليس كمثله شئ " (٧) ثانيهما يتأول بحسب ما يليق فعلى هذا فالمراد ــ المجاز ، كما يقال فلان فى قبضتى وفى كفى لا يراد أنه حال فى كفه بل المــراد تحت قدرتــى (٨) ....

---

١ ــ كما فى حديث الحبر الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله يمســك السموات على اصبع .. " والذى مضى قريبا وحديث (قلوب العباد بين اصبعيــن من اصابع الرحمن) وقد مضى قريبا ايضا .
قال ابن حجر (ولا يرد عليه (أى الاعتراض) لانه انما نفى القطع) الفتــح : ١٣ : ٣٩٨

٢ ــ انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٤١ وفيه الرد على تأويل الأصابــع بالنعم قال : (ان الذى ذهبوا اليه فى تأويل الاصبع لا يشبه الحديث لأنــه عليه السلام قال فى دعائه " يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، فقالــت احدى أزواجه أو تخاف يا رسول الله على نفسك ؟! فقال ان قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الله عز وجل ، فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم اللــه تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين فلأى شئ دعا بالتثبيت ، ولم احتج علــى المرأة التى قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكد قولها ؟ وكان ينبغى أن لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين) .

٣ ــ النووى على مسلم ١٦ : ٢٠٤

٤ ــ م ، ع : هذا

٥ ــ فى النووى على مسلم : الصفات

٦ ــ فى النووى على مسلم : بأنها حق

٧ ــ سورة الشورى : ١١

٨ ــ م ، ع : قدرتــه

ويقال فلان في خنصري وبين اصبعي أقلبه كيف شئت يعني أنه(١) هين(٢) علي قهره والتصرف فيه كيف شئت ، فمعنى الحديث(٣) أنه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها(٤) كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراد كما لا يمتنع على الانسان ما كان بين اصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم .

فان قيل قدرة الله تعالى واحدة والاصبعان للتثنية

قال(٥) : والجواب أن هذا مجاز واستعارة واقعة موقع التمثيل(٦) بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع) .

وفي النهاية :(٧) (اطلاق الأصابع عليه تعالى مجاز كاطلاق اليد واليمين والعين والسمع ، وهو جار مجرى التمثيل والكناية عن سرعة تقلب القلوب وأن ذلك أمر معقود بمشيئة الله ، وتخصيص ذكر الأصابع(٨) كناية عن اجراء القدرة والبطش لأن ذلك باليد والأصابع) .

وقال القرطبي(٩) وغيره (والأصبع قد تكون بمعنى القدرة على الشيء وسهولة(١٠) ..

---

١ — عبارة (في خنصري) ليست في شرح النووي على مسلم .

٢ — في شرح النووي (يعني انه مني) وهو خطأ والصواب ما ذكره المصنف .

٣ — م : اليدين

٤ — ليست في م وما في الاصل ونسخة ع هو الموافق للنووي .

٥ — ليست في م ، ع والقائل هو النووي .

٦ — في شرح النووي : فوقع التمثيل

٧ — النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣ : ٩

٨ — ليست في م ، ع

٩ — التذكرة ١ : ١٧٥

١٠ — في التذكرة : يسارة

تقليبه ، كما يقول من استسهل شيئا واستخفه مخاطبا لمن استثقله (١) أنا أحمله على أصبعي وأرفعه باصبعي وأمسكه بخنصري ، فهذا مما يزاد به الاستظهار في القدرة على الشيء ، فلما كانت السموات والأرض أعظم الموجودات وكان امساكها الى الله كالشيء الحقير الذي نجعله بين أصابعنا ونهزه بأيدينا ونتصرف فيه كيف شئنا دل ذلك على قوته القاهرة وعظمته الباهرة لا اله الا هو سبحانه) (٢) .

وقال بعض المحققين : هذا الحديث من جملة ما يتنزه السلف عن تأويله ... كأحاديث السمع والبصر واليد ، فان ذلك يحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذى جاء به من غير أن يشبه بمشبهات الجنس ، أو يحمل على معنى المجاز والاتساع (٣) ، بل تعتقد أنها صفات لله تعالى لا كيفية لها ، وانما تنزهوا عن تأويل هذا القسم لأنه لا يلتئم معه ، ولا يحمل ذلك على وجه يرتضيه العقل الا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر (٤) .

قال : ومثل هذا ليس في (٥) الحقيقة من أقسام الصفات ولكن الفاظ مشاكلة (٦) لها (٧) في وضع الأسم .

وقال الطيبي (٨) : اعلم أن للناس فيما جاء من صفات الله فيما يشبه صفات المخلوقين

---

١ — انظر مشكل الحديث : ٢٥٢

٢ — العبارة الاخيره من قوله : دل ذلك على .. الى اخر كلام القرطبي فيها تصرف.

٣ — الواو في م ، ع : في

٤ — م ، ع : معنى

٥ — ليست في م ، ع

٦ — مشاكله : مشابهة ومماثلة . انظر القاموس المحيط ٣ : ٤١٢

٧ — ليست في م ، ع

٨ — الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الامام المشهور ، عالم في الحديث والتفسير والبيان ، ورث مالا عظيما أنفقه على وجوه الخير حتى أصبح فقيرا =

تفصيلا ، وذلك أن المتشابه قسمان :

قسم يقبل التأويل

وقسم لا يقبله بل علمه مختص بالله تعالى ، ويقفون عند قوله تعالى " ومـا يعلم تأويله الا الله "(١) كالنفس في قوله " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك "(٢)(٣) والمجيء في قوله " وجاء ربك والملك "(٤) ، وتأويل فواتح السور(٥) مثل الم(٦) وحم(٧) من هذا القبيل .

وذكر الشيخ السهروردي(٨) في كتاب العقائد (أخبر الله تعالى أنه استوى على العرش وأخبر رسوله بالنزول ، وغير ذلك مما جاء في اليد والقدم والتعجب ، فكل ما ورد من هذا القبيل من دلائل التوحيد فلا يتصرف فيه بتشبيه ولا تعطيل ، فلولا اخبار الله تعالى واخبار رسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى وتلاشى دونه عقل العقلاء . . . .

= في آخر عمره ، وكان شديد الرد على المبتدعة ملازما لمجالس العلم ، آية في استخراج المعاني من النصوص بالاضافة لما كان عليه من الأدب والتواضع ، . توفي ٧٤٣ ومن مصنفاته التبيان في المعاني والبيان وشرح الكشاف .
الدرر الكامنة ٢ : ١٨٥ وما بعدها ، البدر الطالع ١ : ٢٢٩ وما بعدها .

١ — سورة آل عمران : ٧ . ولكن التأويل يكون حينئذ بمعنى حقيقة الشيء .

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — سورة المائدة : ١١٦

٤ — سورة الفجر : ٢٢

٥ — م ، ع : مفاتيح

٦ — سورة البقرة : ١ وسورة آل عمران : ١ وسورة العنكبوت : ١ وسورة الروم : ١ وسورة لقمان : ١ وسورة السجدة : ١

٧ — سورة غافر : ١ وسورة فصلت : ١ وسورة الشورى : ١ وسورة الزخرف : ١ وسورة الدخان : ١ وسورة الجاثية : ١ وسورة الاحقاف : ١

٨ — هو أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي ضياء الدين =

الألباء) (١) .

قال الطيبى : هذا المذهب هو المعتمد (٢) وبه يقول السلف الصالح (٣) ، ومن ذهب الى التأويل شرط فيه أن يكون مما يؤدي الى تعظيم الله تعالى وجلاله وتنزيهه وكبريائه ، وما لا تعظيم فيه فلا يجوز الخوض فيه ، فكيف بما يؤدى الى التجسيم والتشبيه . انتهى

وهو كلام فى غاية التحقيق الا أن ترك (٤) التأويل مطلقا وتفويض العلم الى الله أسلم .

= ينتهى نسبة الى أبى بكر الصديق ، فقيه صوفى واعظ ، سمع الحديث ببغداد وأصبهان ولى المدرسة النظامية ببغداد وقدم دمشق ٥٥٨ هـ وأكرمه نور الدين زنكى ، مولده ٤٩٠ هـ ووفاته ٥٦٣ هـ . وهو عم الشهاب السهروردى صاحب عوارف المعارف .
وفيات الاعيان ٣ : ٢٠٤ وما بعدها ، معجم البلدان ٣ : ٢٠٩

١ — فتح البارى ١٣ : ٣٩٠ وفيه تصرف يسير .

٢ — م ، ع : القرطبى . وما فى الاصل هو الصحيح وانظر كلام الطيبى فى الفتح ١٣ : ٣٩٠

٣ — ليست فى م

٤ — م ، ع : ترى

وأمـــا الساعـــد والـــذراع :

قال القرطبي[1] : أسند البيهقي وغيره حديث (وساعد الله أشد من ساعـــدك وموسى الله[2] أحد[3] من موساك) ·

وذكر البيهقي أيضا أن عروة بن الزبير[4] سأل عبد الله بن عمرو بن العاص[5] أى الخلق أعظم ؟ قال الملائكة ، قال مماذا[6] ؟ قال خلقت[7] من نور الذراعين والصدر[8]) ·

---

١ — م ، ع : فقال

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — روى البيهقي بسنده عن أبى الأحوص (عوف بن مالك بن نضلة الجشمي) عـــن أبيه من حديث طويل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنتج إبـــل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى الموسى فتقطع آذانها بحر وتشقها أو تشـــق جلودها وتقول هى حرام فتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ قال : قلت نعم قال فكـــل ما أتاك حل وساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك " ·
الاسماء والصفات : ٢ ٣٤٢

٤ — أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ، فقيه ، عالـــم ، كثير الحديث ، صالح ، لم يدخل في شيء من الفتن · قال عنه ابن شهـــاب بحر لا ينزف · ولد سنة ثلاث وعشرين وقيل تسع وعشرين وتوفى ٩١ هـ وقيل غيـــر ذلك ·
طبقات الحفاظ : ٢٣

٥ — الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي كنيته أبو محمد حـــدث كثيرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أسلم قبل أبيه مات بالشـــام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين ·
الأصابة : ٢ : ٣٥٢ وما بعدها ·

٦ — م ، ع : مماذا خلقت · وهو الموافق لما في الاسماء والصفات ·

٧ — ليست في الاسماء والصفات ·

٨ — وتمام الحديث في الأسماء والصفات (فبسط ذراعين فقال كونوا ألفى ألفيـــن قال ابن أيوب فقلت لابن جريج : ما ألفا ألفين ؟ فقال مالا تحصى كثرتـــه " ص ٣٤٣

وروى مسلم ٤ : ٢٢٩٤ واحمد ٦ : ١٥٣ ، ٦ : ١٦٨ عن عائشة ··· " خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام ممـــا وصف لكم " ·

قال : وهو حديث موقوف على عبد الله بن عمرو (١) ، ورواية رجل غير مسمى فهو منقطع (٢) .

وقال ابن فورك (٣) : " روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة (٤) عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . قال : خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره او من نورها . " قال ابن فورك وعبد الله لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم . قيل ان عبد الله بن عمرو أصاب وسقين (٥) من الكتب يوم اليرموك فكانوا يقولون له اذا حدثهم : حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك. انتهى .

قلت : عبد الله بن عمرو أجل من أن يحكى عنه مثل هذا فان وقع فيه كذب فهو ممن قبله ، وان صح عنه مثل هذا الحديث فله حكم المرفوع والتأويل محتمل ، فقد رواه أبو أسامة (٦) ولم يقل فيه ذراعيه وصدره بل قال (من نور الذراعين والصدر مطلقا

---

١ ـ ساقطة من م ، ع

٢ ـ غير ان البيهقي قال بعد حكاية انقطاعه هذه (وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ثم اجاب عنه بمثل ما أجاب المصنف .
الأسماء والصفات : ٣٤٣

٣ ـ مشكل الحديث : ١٥٣

٤ ـ أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، تابعى راى عبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وسمع من عمه عبد الله بن الزبير ، قدم على المنصور ببغداد ، وتوفى فيها سنة ١٤٧ هـ وكان ثقة
تاريخ بغداد ١٤ : ٣٧ وما بعدها .

٥ ـ الوسق : حمل البعير . القاموس المحيط ٣ : ٢٩٩ .

٦ ـ ساقطة من النسخ الخطية اذ العبارة فيها (رواه أسامة) وكذلك هي في مشكل الحديث ، وهو تحريف . والتصويب من السنة لعبد الله بن أحمد : ١٥١ .
وأبو أسامة هذا هو حماد بن اسامة بن زيد القرشي الكوفي الحافظ الثقة كان من أعلم الناس بأخبار اهل الكوفة ، وكان صحيح الكتاب ضابطاً للحديث كيساً صدوقاً ، روى عنه انه قال : كتبت باصبعي هاتين مائة الف حديث ، وكان ناسكاً .
أنظر التهذيب ٣ : ٢

غير مضاف ، وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون ذلك صدرا وذراعين لبعض خلقه ، ...

وأنهما من أسماء بعض مخلوقاته (١) فقد وجد في النجوم ما يسمى ذراعين وحينئذ فليس

بمستنكر أن يكون هذا الاسم اسما لبعض مخلوقاته (٢) تعالى خلق منه الملائكة (٣) .

وأما الساعد فانه يطلق بمعنى القوة والتدبير كقولهم جمعت هذا المال بساعدي (٤)

يعني برأيه وتدبيره ، وهو المراد في الحديث ، والمعنى امر الله أنفذ من

امرك وقدرته أنفذ من قدرتك ، وانما عبر بالساعد (٥) للتمثيل ، لأنه محل القوة

يوضح ذلك قوله (٦) (وموساة أحد من موساك) يعني أن قطعة في مقدوراته أسرع

من قطعك (٧) فعبر عن القطع بالموس لسرعة قطعه .

---

١ - م ، ع : ذلك .

٢ - ساقطة من م ، ع .

٣ - من قوله (رواه أسامة الى قوله خلق منه الملائكة) من مشكل الحديث : ١٥٤

٤ - ع : بساعد

٥ - م ، ع : عبر عنه

٦ - ساقطه من م ، ع

٧ - من قوله (وأما الساعد فانه يطلق .... الى قوله لسرعة قطعه .
من الأسماء والصفات : ٣٤٢ .

وامـــا الكف والأنامـــل والصـــورة :

فقد روى الترمذى عن معاذ بن جبل (١) قال : احتبس عنا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترايا عين الشمس فخرج سريعا فثوب (٢) ... بالصلاة فصلى رسول الله فلما سلم دعا بصوته فقال لنا : على مصافكم كما أنتم ، ثـم اقبل علينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة ، انى قمت من الليـــل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربي تبـــارك وتعالى فى أحسن صورة ، فقال يامحمد قلت : لبيك ربى ، قال فيما يختصم المـــلأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى ، قالها ثلاثا ، قال : فرأيته وضع كفه بين كتفى فوجـدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لى كل شيء وعرفت (٣) ، فقال : يامحمد قلت لبيـــك ربى قال فيما يختصم الملأ الأعلى ؟ (٤) قلت : فى الكفارات قال ما هن ؟ قلـــت مشى الأقدام الى الحسنات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضـــوء على المكروهات (٥) الحديث (٦) .

---

١ ــ الصحابى الجليل أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى الخزرجي ــ الامام المقدم فى الحلال والحرام ، كان من أجمل الرجال ، شهد العقبـــة وبدرا والمشاهد كلها ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى ــ عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابـة رضى الله عنهم وكبار التابعين ، ولاه ــ الرسول اليمن مناقبه كثيرة ، توفى فى خلافة الصديق بالطاعون بالشام سنة ١٧هـ . الاصابة ٣ : ٤٢٦ ــ ٤٢٧

٢ ــ أى أقام الصلاة .

٣ ــ أى ما أذن الله فى ظهوره لى من العوالم العلوية والسفلية مطلقا ، أو مما ــ يختصم به الملأ الأعلى خصوصا ١٠ هـ بنصه من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلى القارى ١ : ٤٧٥

٤ ــ من قوله (قلت لا أدرى ... الى قوله الملأ الأعلى " ساقطة من م ، ع

٥ ــ م ، ع : المكره . والمراد اكمال الوضوء وقت المكروه من أيام البرد .

٦ ــ تتمة الحديث فى الترمذى ٥ : ٤٦ ، ٤٧ " قال : ثم ماذا ؟ قلت اطعـــام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : سل ، قلت . اللهـــم =

قال الترمذى : حديث حسن صحيح[1] ، وقال سألت محمد[2] بن اسماعيل عن هذا الحديث ، فقال هذا[3] حديث حسن صحيح[4] .

قال ابن فورك : (قوله وضع كفه بين كتفى[5] وروى كتفى بالنون . فأما الكف فقيل هو[6] بمعنى القدرة كقوله :

= انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى واذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها " .
وروى الترمذى أيضا نحو الجزء الذى ذكره المصنف من الحديث من طريق اخر عن ابن عباس ٥ : ٤٥
ورواه أحمد عن معاذ ٥ : ٢٤٣ . وقال عنه الشيخ الألبانى فى تعليقه على مشكاة المصابيح ١ : ٢٢٦ (سنده صحيح) .
وروى أيضا أحمد عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ٥ : ٣٧٨
ولكن وقع فى الحديث عند احمد ٥ : ٢٤٣ (حتى استيقظت) مكان (استثقلت) ولهذا قال عنه ابن حجر المكى : "(تصحيف فان المحفوظ من رواية أحمد والترمذى استثقلت) تحفة الأحوذى ٩ : ١٠٣ ، وقال ان رواية الترمذى أرجح من رواية احمد .
وصحح الامام احمد الحديث فيما رواه ابن عساكر وفيه أن ذلك كان رؤيا وفيه لفظ استثقلت . انظر تعليق الالبانى على المشكاة ١ : ٢٢٦ .
وللحافظ ابن رجب فى هذا الحديث رسالة سماها (اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى) .

١ ـ سنن الترمذى ٥ : ٤٧

٢ ـ يعنى البخارى

٣ ـ ليست فى م ، ع

٤ ـ فى الترمذى : حديث صحيح وليس فيه كلمة حسن . والمعروف عن البخارى ان يقول حديث صحيح، ولا يعرف عنه قول حسن صحيح .
ومع هذا فان الحافظ ابن رجب نقل كلام الترمذى هذا فى هذا الحديث وفيه (سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا فقال : هذا حديث حسن صحيح) . اختيار الأولى فى حديث اختصام الملأ : ٣ .

٥ ـ مشكل الحديث ٨١ ـ ٨٤ وفيه تصرف يسير .

٦ ـ ليست فى م ، ع

هون عليك فان الأمـــور   بكف الاله مقاديرهـــا (١) .

يريد في قدرته تدبيرها وتقديرها ، وقيل المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة. (٢)

واما قوله "بين كتفي" فالمراد به ما وصل الى قلبه من لطفه وبره وفوائده ، لأن ...

القلب بين الكتفين ، وهو محل الانوار والعلوم والمعارف .

ورواية " بين كتفي " يراد به كقول القائل : أنا في كنف فلان وفنائه أراد بذلك أنه في ظل نعمته ورحمته ، (٣)(٤) فكأنه قال أفاد ني الرب من رحمته وانعامه بملكه وقدرته حتى علمت ما أعلمه (٥) .

وقوله " فوجدت برد أنامله " يحتمل أن يكون المعنى برد نعمة فان تأويل .. الأنامل على معنى الاصبع على ما تقدم فيكون المعنى حتى وجدت آثار احسانه ونعمته ورحمته في صدري فتجلى لي عند ذلك علم ما بين السماء والأرض برحمة الله وفضل نعمته) .

وقال القرطبي : (وقوله فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، أو .. رأيت ربي في أحسن صورة هذا راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم أي رأيته وأنا في أحسن صورة كقول القائل رأيت الأمير في أحسن صورة (٦) ، ومراده وأنا في أحسن

---

١ — جاء في الاسماء والصفات : ٣٣٢ ، وفي مشكل الحديث : ٢٥١ أن عمر بن الخطاب كثيرا ما كان يخطب ببيتين هذا واحد منهما والآخر .

فليس بآتيك منهيهـــا   ولا قاصر عنك مأمورهـــا

غير انه في الاسماء والصفات ذكره لمن يستدل على ان الكف بمعنى ملكه وليس لمن يقول انه بمعنى القدرة ، وفي مشكل الحديث ذكره مستدلا به لمن يجعل الكف بمعنى القدرة : ٨٤ ولمن يجعله بمعنى ملكه وسلطانه : ٢٥١

٢ — الاسماء والصفات : ٣٣٢

٣ — ليست في م ، ع

٤ — في القاموس المحيط ٣ : ١٩٨ (في كنف الله : في حرزه وستره) .

٥ — كذا في الاصل وغيرها من النسخ الخطية . وفي مشكل الحديث " ما لم اعلمه " .

٦ — العبارة من قوله (هذا راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله في احسن صورة) .
ساقطة من م ، ع .

زميه وحينئذ فالمراد أن الله تعالى زين خلقته عليه السلام وكمل صورته عند رؤيته لربه زيادة اكرام وتعظيم) .

وقال بعض المحققين ما ملخصه

يجوز أن يكون قوله فى احسن صورة راجعا الى محمد أى رأيته وأنا فى أحسن صورة بمعنى أن الله حسّن صورته ونقله الى هيئة يمكن معها رؤيته (١) اذ كان البشر لا يمكنهم رؤيته تعالى على صورتهم التى عليها حتى (٢) ينقلوا الى صور أخرى غير صورهم ، كما ان أهل الجنة ينقلهم الله عن صفاتهم الى صفات أخر أعلى وأشرف فعجل (٣) الله لنبيه هذه الكرامة فى الدنيا .

ويجوز أن يكون راجعا (٤) الى الله بمعنى أنه رأى ربه على أحسن ما وعده به من انعامه (٥) واحسانه وإكرامه كما تقول للرجل كيف (٦) كانت صورة أمرك (٧) عند لقاء الملك ؟ فيقول خير صورة أعطانى وأنعم علىّ وأدنانى من محل (٨) كرامته ، فهذان تأويلان صحيحان جاريان على أساليب كلام العرب .

قال : وقد جاء فى بعض الحديث أنه كانت رؤية (٩) فى المنام ، فاذا كان الأمر كذلك كان التأويل واضحا ، لأنه لا ينكر رؤية الله تعالى فى المنام كذلك . انتهى

---

١ — انظر مشكل الحديث : ٧١
٢ — ساقطه من ع
٣ — م ، ع : فجعل
٤ — ع : راجين
٥ — ع : القامة
٦ — انظر مشكل الحديث : ٧٢
٧ — ع : أنت
٨ — م ، ع : محمد صلى الله عليه وسلم
٩ — م ، ع : رويته وأنظر التصريح بكونه رؤيا : ٢٣٤

وروى أحمد والبخاري ومسلم أنه عليه السلام قال (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا[1] " الحديث وفيه[2] (وكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن[3] " وفي لفظ آخر[4] " اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته " .

قال النووي[5] " هذا من أحاديث الصفات ومذهب السلف أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا أنه[6] ليس كمثله شيء ، وهذا القول اختاره جماعة من محققي المتكلمين ...

قال : وهو أسلم . والثاني أنها تؤول على ما يليق على حسب مواقعها .

قال المازري[7] : وقد غلط ....

---

١ — ع : مستوف . وما في الأصل ونسخة م هو الموافق للحديث .

٢ — وتتمة الحديث ((فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله .
فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن "
رواه البخاري في كتاب الاستئذان ١١ : ٣
ومسلم في الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٨٣
وهو فيهما بدون في قوله (وطوله ستون ذراعا)
ورواه أحمد ٢ : ٣١٥ . كلهم عن أبي هريرة

٣ — م ، ع : الألف

٤ — رواه مسلم في كتاب البر والصلة ٤ : ٢١٠٧
وأحمد عن أبي هريرة ٢ : ٢٤٤ ، ٢ : ٣١٥ ، ٢ : ٥١٩
وروى أحمد أيضا نحوه ٢ : ٢٥١ ، ٢ : ٣٢٣ ، ٥ : ٤٣٤ ، ٢ : ٤٦٣

٥ — ع : وقال . وقول النووي هذا انظره في شرحه على مسلم ١٦ : ١٦٦

٦ — م ، ع : فانه

٧ — أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري — نسبة الى مازر وهي جزيرة =

ابن قتيبة[1] فى هذا الحديث فأجراه على ظاهره[2] ، وقال[3] : لله صورة لا كالصور ...

قال : وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام لما رأوا أهل السنة يقولون الله[4] تعالى شيء لا كالأشياء ، والفرق أن لفظة شيء لا تفيد الحدوث ولا تتضمن ما يقتضيه[5] ، وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف[6] والتركيب وذلك دليل الحدوث) .

وقال أهل التأويل ما قاله الخطابى[7] ان الضمير فى صورته يعود على آدم بمعنى أن الله تعالى خلقه ابتداء على صورته التى أوجده عليها ولم يردده[8] فى أطوار الخلقة كبنية نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم أجنة ثم أطفالا ، وفى الحديث الآخر[9] الضمير يعود

---

* بصقلية محدث مالكى المذهب ، من مصنفاته المعلم فى شرح مسلم . توفى ٥٣٦هـ عن ثلاث وثمانين سنة رحمه الله .
لحظ الالحاظ ذيل تذكرة الحفاظ لتقى الدين محمد بن فهد المكى : ٧٤ ، الاعلام ٧ : ١٦٤ .

١ — أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المحدث النحوى اللغوى ... ولد ٢١٣ هـ وسكن بغداد وحدث بها ، وكان فاضلا ، توفى ٢٧١ هـ وقيل غير ذلك . وله تصانيف كثيرة منها أدب الكاتب وطبقات الشعراء ومشكل القرآن ومشكل الحديث وغيرها .
وفيات الاعيان ٣ : ٤٢

٢ — فى الأصل : الله والتصويب من ع وفتح البارى ومشكل الحديث وشرح النووى وفى م : له . انظر الفتح ٥ : ١٨٣ ومشكل الحديث : ٦٧

٣ — ساقطة من م ، ع وموجودة فى المصادر التى نقلت قول ابن قتيبة

٤ — م ، ع : انه

٥ — م ، ع : على ما

٦ — ع : التاليه

٧ — الأسماء والصفات : ٢٩٠

٨ — م ، ع : يرده

٩ — يريد حديث (اذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته) وقد مضى تخريجه ص ٢٣٧ .

على الضروب .

وقال بعض المحققين ما ملخصه (١) : يجوز عود الضمير على آدم وعلى الله ، فان عاد على آدم فالغرض منه الرد (٢) على الدهرية (٣) واليهود (٤) ، وهو من جوامع الكلم ، فان الدهرية قالت ان العالم لا أول له ، فلا حيوان الا من حيوان آخر قبله ، ولا زرع الا من بذر قبله ، فأعلمنا عليه السلام أن الله خلق آدم على صورته التي شوهد عليها (٥) ابتداء (٦) .

وقالوا أيضا : ان للطبيعة والنفس الكلية (٧) فعلا في المحدثات المتكونة غير فعل الله ، فأعلمنا أنه أوجده كذلك دون مشاركة (٨) من طبيعة أو نفس ، واليهود قالت ان آدم فى الذنب (٩) كان على خلاف صورته فى الجنة ، فلما خرج منها نقص قامته وغير خلقته فأعلمنا بكذبهم وأنه خلق فى أول أمره على صورته التي كان عليها عند هبوطه .

---

١ — انظر مشكل الحديث : ٤٧ — ٥٨

٢ — م : الغرض منه والمراد الرد . ع : الغرض منه المراد

٣ — الدهرى : هو الملحد الذى لا يؤمن بالآخرة ويقول ببقاء الدهر ، وهو مولد .
اللسان ٤ : ٢٩٣ ، تاج العروس ٤ : ٢٣٠

٤ — ع : اليهودى

٥ — انظر الشامل : ٥٦٠

٦ — م ، ع كذا : انبيا

٧ — اصطلاح فلسفى ان العالم كله له نفس واحدة ، ... النفس الكلية .

٨ — م ، ع : مشاركته

٩ — م ، ع : الدنيا . ولعله الأصوب . وأنظر اصول الدين للبغدادى : ٧٦ فانه أشار الى هذا المعنى ولم ينسب القول به لليهود .

وان عاد الضمير — على الله فاضافة صورة آدم اليه على وجه التشريف والتخصيص[1]،
لا على ما يسبق للوهم من معانى الاضافة كقولهم الكعبة بيت الله ، وانما خصصه
بالاضافة الى الله دون غيره لأن الله خلقه دفعة واحدة من غير ذكر وأنثى[2] ، ولا ...
ضمته الأرحام وخلقه بيده ، وأسجد له ملائكته وهو أبو البشر ، فنبهنا عليه السلام باضافة
صورته الى الله على ذلك ، وهو نظير قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى)[3] . وقوله
(ولا أعلم ما فى نفسك)[4] وقوله (لما خلقت بيدى)[5] ، فكما لا تدل هذه الاضافة على
أن له نفسا وروحا ويدين[6] ، فكذلك اضافة الصورة اليه تعالى لا تدل على أن له
صورة[7] .

قال : وأيضا فالعرب تستعمل الصورة على وجهين : أحدهما الصورة التى هى
شكل مخطط محدود بالجهات . والثانى بمعنى صفة الشيء[8] كقولهم ما صورة أمرك ؟
فكيف[9] كانت صورة نفسك ؟ وهذا هو المراد هنا فان الله جعله خليفة فى أرضه
يعلم ويأمر وينهى ويسوس ويدبر وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض . انتهى

---

١ — انظر الشامل : ٥٦١

٢ — ساقطة من م ، ع

٣ — سورة الحجر : ٢٩ وسورة ص : ٧٢

٤ — سورة المائدة : ١١٦

٥ — سورة ص : ٧٥

٦ — أقول بل يدل قوله تعالى (لما خلقت بيدى) على اثبات صفة اليدين له تعالى ليست بجارحة ، وكذلك يدل قوله تعالى (ولا اعلم ما فى نفسك) على اثبات صفة النفس من غير تشبيه .

٧ — ع : لا تدل على انه صور

٨ — مال الى هذا الجوينى فى الشامل : ٥٦١

٩ — م ، ع : وكيف . وهو الأنسب .

واعترض بعضهم هذه الأجوبة (١) وقال : الواجب أن تمر (٢) الأحاديث كما جاءت (٣) ... بلا تأويل ولا تكييف ، فان الضمير اذا كان عائدا على آدم لا فائدة فيه ، واذ (٤) ليس يشك أحد أن الله خالق الانسان على صورته والسباع والأنعام على صورها (٥) ، فأى .. فائدة فى الحمل على ذلك ؟! ولا جائز أن يقال عائد على المضروب ، اذ لا فائدة فيه لأن الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ووجهه على وجوههم .

قلت : وفى هذا الأعتراض نظر فانه لا يرد بعد ابراز (٦) ما تقدم من النكات والحكم نعم مما يقوى الاعتراض قوله عليه السلام فى حديث آخر " لا تقبحوا الوجه فأن ابن آدم خلق على صورة الرحمن " ، وقول المازرى فى هذا الحديث : انه ليس بثابت عند .. أهل الحديث فيه ما فيه فقد رواه ابن ابى شيبة (٧) عن جرير (٨) عن الأعمش : ....

---

١ ــ انظر تأويل مختلف الحديث : ١٤٩

٢ ــ م : الأجوبة الأخيرة ، ع : الأجوبة الاجوة

٣ ــ م : تمروا

٤ ــ م : أى ، وساقطة من ع

٥ ــ م ، ع : الاشياء

٦ ــ م ، ع : البراز

٧ ــ أبو بكر محمد بن ابراهيم العبسى المعروف بابن أبى شيبة من أهل الكوفة ، سمع من ابن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم ، وروى عنه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم ، كان حافظا ثقة مكثرا متقنا .
تاريخ بغداد ١٠ ــ ٦٦ وما بعدها وفيه : ولد سنة ١٥٩ هـ
تهذيب التهذيب ٦ : ٢ وما بعدها وفيه قال البخارى وغير واحد : مات سنة ٢٣٥ هـ .

٨ ــ أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبى الرازى كوفى الأصل ثقة ، ولد سنة ١٠٧ هـ ، روى عنه ابن المبارك وابن معين وأحمد وغيرهم ، قدم بغداد وحدث بها ، توفى ١٨٨ هـ .
تاريخ بغداد ٧ : ١٥٣ وما بعدها .

عن حبيب بن أبى ثابت (١) عن عطاء بن أبى رباح (٢) عن ابن عمر (٣) عن النبى صلى الله عليه وسلم (٤) — وهذا غاية ما قال البيهقى (٥) يحتمل أن يكون لفظ هذا الحديث (٦) كما (٧)

---

١ — حبيب بن أبى ثابت واسم والده قيس بن دينار الأسدى مولاهم أبو يحيى الكوفى ، روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين ، وكان ثقة صاحب فتيا ، توفى ١١٩ هـ ، وقيل غير ذلك .
تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٨ وما بعدها .

٢ — عطاء بن أبى رباح — وأبو رباح اسمه أسلم — وكان عبدا أسودا — من كبار التابعين علما وعملا ، ثبتا رضيا ، نشأ بمكة روى عن عائشة وابى هريرة وغيرهما ، وكان له حلق فى المسجد الحرام ، توفى ١١٥ هـ وقيل غير ذلك .
صفة الصفوة ٢ : ٢١١
ميزان الاعتدال ٢ : ٧٠

٣ — عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ولد سنة ثلاث من البعث وأسلم مع أبيه وهاجر وعمره عشر سنوات ، وهو من المكثرين عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم من الصحابة ، وروى عنه جابر وابن عباس وغيرهما . قال عنه السدى : رأيت نفرا من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التى فارق عليها النبى صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر ، توفى ٧٣ هـ .
الاصابة ٢ : ٣٤٧

٤ — أعل ابن خزيمة الحديث بهذا الاسناد بثلاث علل : احداهن أن الثورى قد خالف الأعمش فى اسناده فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمر ، والثانية أن الاعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبى ثابت . والثالثة ان حبيب ابن أبى ثابت أيضا مدلس لم يعلم أنه سمع من عطاء .
التوحيد : ٣٨ .
وقد تكلم ابن قتيبة فى هذا الحديث من حيث اللغة فقال انه لا يجوز أن يقال خلق الله السماء بمشيئة الرحمن وانما يجوز اذا كان الاسم الثانى غير الاسم الأول
تأويل مختلف الحديث : ١٤٩ .

٥ — م ، ع : ولهذا

٦ — الأظهر أن تكون العبارة (وهذا غاية ما يقال فيه ما قال البيهقى) .

٧ — ساقطة من م ، ع .

فى الحديث الآخر فأداه بعض الرواة على ما وقع فى قلبه من معناه والله أعلم .

ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال[1] : وقد أنكر المازرى ومن تبعه صحة هذه الرواية وقد أخرجها ابن أبى عاصم[2] فى السنة والطبرانى من حديث ابن عمر باسناد[3] رجاله ثقات ، وأخرجها ابن أبى عاصم أيضا من طريق أبى هريرة[4] بلفظ يرد التأويل الأول[5] ..

قال " من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن[6] " قال : " فتعين اجراء ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من امراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه ،

قال : وزعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم أى على صفته[7] أى[8] خلقه موصوفا بالعلم الذى فضل به على الحيوان . قال : وهذا محتمل ، وقيل[9] الضمير لله وتمسك قائله بما فى بعض طرقه " على صورة الرحمن " ....

---

١ ـ أبو الفضل أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى المعروف بابن حجر الحافظ الكبير الشهير الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله فى الأزمنة المتأخرة ... ولد بمصر ٧٧٣ هـ واخذ على أعيان علماء عصره وأتقن علوم كثيرة ثم تصدى للحديث وقصر نفسه عليه حتى شهد له بالحفظ القريب والبعيد والعدو والصديق ورحل له طلاب العلم من الأقطار وانتشرت مؤلفاته فى حياته وتهادتها الملوك ، توفى ٨٥٢ هـ . ومن مؤلفاته فتح البارى . وتهذيب التهذيب ، ولسان الميزان

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ١ : ٨٧ ومابعدها .

٢ ـ أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك الحافظ الكبير الزاهد قاضى اصبهان طاف البلاد فى طلب الحديث توفى ٢٨٧ ومن تصانيفه كتاب السنة فى احاديث الصفات .

البداية والنهاية ١١ : ٨٤

تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٠ وفيه : أنه كان ظاهرى المذهب .

٣ ـ م ، ع : باسناده . والاصل موافق للفتح .

٤ ـ فى الفتح : من طريق أبى يونس عن أبى هريرة .

٥ ـ وهو عود الضمير الى المضروب كما صرح به فى الفتح ٥ : ١٨٣

٦ ـ السنة لأحمد بن أبى عاصم لوحة : ٤٤

٧ ـ ساقطة من م ، ع

٨ ـ كما ذكره ابن فورك فى مشكل الحديث : ٥٤ وقد رد ابن حزم فى الفصل هذا القول وشنع على القائل به ٢ : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

٩ ـ ساقطة من م ، ع

فالمراد[1] بالصورة الصفة أى أن[2] الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله لا يشبهها شئ . انتهى[3]

قلت : لكن التعليل باتقاء الوجه يرد جميع التأويل ولم يبق الا التعويل[4] على مذهب من سلف من أئمة السلف .

وروى ابن عباس أن موسى عليه السلام ضرب[5] الحجر لبنى اسرائيل فتفجر فقال اشربوا ياحمير . فأوحى[6] الله اليه عمدت الى خلق من خلقى على صورتى فشبهتهم بالحمير . فما برح حتى عوقب .

قال القرطبى ذكره القتيبى فى مختلف الحديث[7] . وقال القتيبى (والذى عندى والله اعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين واليمين والعين وانما وقعت الالفة[8] لتلك لمجيئها فى القرآن . ووقعت[9] الوحشة من هذه[10] لأنها لم تأت فى القرآن ونحن نومن بالجميع ولا نقول بشئ منه بكيفية ولا حد[11] . انتهى .

---

١ — م ، ع : والمراد

٢ — م ، ع : اى ان جعله الله

٣ — فتح البارى ٥ : ١٨٣ ، وقد رد هذا ابن حزم كما مر قريبا .

٤ — م : القول ، ع : السفول

٥ — م ، ع : مر

٦ — م : فأوصى

٧ — مختلف الحديث : ١٥٠

٨ — م : الالف

٩ — ساقطة من م

١٠ — م ، ع : هذا

١١ — مختلف الحديث : ١٥٠

وفى البخارى ومسلم حديث " هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ "[1] وفيه " فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فاذا أتانا عرفناه[2] ، فيأتيهم الله فى الصورة "[3] — وفى لفظ اخر[4] " فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم ، فيقولون أنت ربنا[5] فيتبعونه " الحديث .

وقال بعض أهل التأويل[6] : ان فى بمعنى الباء كما فى قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام "[7] أى بظلل فيكون معنى الاتيان هنا أنه يحضر لهم تلك الصورة ، ويذكر أنه ملك عظيم يقول لهم بأمر الله أنا ربكم ، واما الصورة الثانية فهى صفته تعالى التى لا يشاركه فيها شىء ، وهو الوصف الذى كانوا عرفوه فى الدنيا بقوله : " ليس كمثله شىء "[8] ، ولذلك قالوا اذا جاءنا ربنا عرفناه[9] (...)

قال القرطبى[10] : ولا يستبعد اطلاق الصورة بمعنى الصفة فمن المتداول أن يقال

---

١ — م ، ع : وبدا

٢ — م ، ع : صورة

٣ — رواه البخارى فى كتاب الرقاق ١١ : ٤٤٥

٤ — رواه البخارى فى كتاب التوحيد ١٣ : ٤١٩ ومسلم فى كتاب الايمان ١ : ١٦٤

٥ — من قوله (فيقولون نعوذ بالله منك ... الى قوله انا ربكم " ساقطة من ع .

٦ — مشكل الحديث : ٨٩

٧ — سورة البقرة : ٢١٠

٨ — سورة الشورى : ١١

٩ — انظر فتح البارى ١١ : ٤٥٠

١٠ — قال القرطبى فى التذكرة (فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون أى يتجلى لهم فى صفته التى هو عليها من الجلال والكمال والتعالى والجمال) ١ : ٣٢٥

صورة هذا الأمر[1] كذا أي صفته[2] .

وقيل : الكلام[3] خرج مخرج المشاكلة للفظ الصورة الأول[4] . والله اعلم . ومذهب السلف اسلم[5] .

---

١ — ع : هذه

٢ — في القاموس المحيط (وتستعمل الصورة بمعنى الصفة) ٢ : ٧٥ .

٣ — قال في الفتح (وأجاز الخطابي أن يكون الكلام خرج على وجه المشاكلة لما تقدم من ذكر الشمس والقمر والطواغيت) حيث تقدم في الحديث أن من كان يعبد الشمس أو القمر او غيرهما يتبع معبوده يوم القيامة .
١١ : ٤٢٧

٤ — ع : الأولى

٥ — قال في تحفة الأحوذي : فمذهب السلف في نحو هذا من أحاديث الصفات .. امراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل . والايمان به من غير تأويل له . والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .
ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة الى التأويل . ا ه بنصه
٩ : ٣٠١ .

ومن المتشابه الساق في قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود "(١) وقوله عليه السلام في حديث البخاري ومسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ وفيه(٢) فيقول(٣) هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولون نعم فيكشف(٤) عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قفاه الحديث(٥) . وفي بعض طرق البخاري(٦) ((يكشف ربنا عن ساقه(٧))) .

قال الخطابي(٨) : " هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقيف عن تفسير(٩) كل ما لا يحيط العلم بكنهه(١٠) من هذا الباب(١١) .

---

١ - سورة القلم : ٤٢

٢ - م : ألة

٣ - م ، ع : تعرفون

٤ - ساقطة من ع

٥ - رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣ : ٤٢١ ومسلم في كتاب الايمان ١ : ١٦٨ واللفظ له .

٦ - رواه البخاري في كتاب التفسير ٨ : ٦٦٤

٧ - م ، ع : ساق

٨ - ع : الخطاب

٩ - ساقطة من م ، ع .

١٠ - ع : بكنة

١١ - الاسماء والصفات : ٣٤٥

وقال أهل التأويل : هذا يؤول على معنى شدة الأمر (١) وهوله (٢) .

قال الجوهري وغيره في قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق " (٣) أي عن شدة كما يقال (قامت الحرب على ساق) (٤) .

وروى الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة (٥) عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق " فقال : اذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر (٦) فانه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر

قد سن لي (٧) قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق (٨)

---

١ — لسان العرب ١٢ : ٣٤ ، ونسبه في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٣٧ لقتادة ، وروى نحوه ابن جرير ٢٩ : ٣٨ (طبعة الحلبي) عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، وعزاه الرازي ٣٠ : ٩٤ والقرطبي ١٨ : ٢٤٩ لابن عباس ومجاهد ورواه عبد الرزاق عن قتادة كما في الفتح ٨ : ٦٦٤

٢ — م : الأهوال ، ع : الا وهوله

٣ — أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، أصله من فاراب من بلاد الترك ، كان يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة ، وكان يؤثر الغربة عن الوطن ، ... دخل بلاد ربيعة ومضر طلبا للعلم ، توفى ٣٩٣ هـ عندما سقط عن سطح . من أشهر مؤلفاته الصحاح .
النجوم الزاهرة ٢ : ٢٠٨

٤ — مثل كما في لسان العرب ١٢ : ٣٤ والنهاية ٢ : ٤٢٢ والمعجم الوسيط ١ : ٤٦٧

٥ — هو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس روى عنه وعن غيره من الصحابة ، وروى عن عكرمة كثير من التابعين كالنخعي والشعبي ، وأذن له ابن عباس بالافتاء في حياته ، وكان من أعلم الناس في التفسير الا انه اتهم باعتناق رأي الخوارج بعد وفاة مولاه ، توفى عكرمة ١٠٧ هـ .
تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ وما بعدها .

٦ — م ، ع : الشر

٧ — ساقطة من م

٨ — أورده القرطبي في التذكرة ١ : ٣٢٦ غير منسوب وكذلك الحافظ في الفتح ٢ : ٤٩٩ والشطرة الاخيرة (وقامت الحرب ... " في تفسير القرطبي ١٩ : ١١٣ .

قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة (١) .

وعن علي بن أبي طلحة (٢) عن ابن عباس في قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق " قال : هو الأمر الشديد المقطع من الهول يوم القيامة (٣) .

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جدبة (٤) .

عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طراد الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها (٥)

وفي البيضاوي (٦) : " يوم يكشف عن ساق " أي يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك ، أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته (٧) بحيث يصير عيانا ، مستعار من ساق الشجرة وساق الانسان " .

وفي القاموس (٨) (والتفت الساق بالساق (٩) " آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، يذكرون الساق اذا أرادوا شدة الأمر والاخبار عن هوله (١٠) . انتهى

---

١ ـ رواه الحاكم ٢ : ٤٩٩ وقال : حسن الاسناد ، ورواه البيهقي في الاسماء والصفات : ٣٤٥

٢ ـ علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن أصله من الجزيرة ـ وانتقل الى حمص اختلف في توثيقه ، توفي ١٤٣ هـ . روى عن ابن عباس ولم يسمع منه .
تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٩ وما بعدها .

٣ ـ ابن جرير ٢٩ : ٢٤ وتفسير القرطبي ١٨ : ١١٢ والقاموس المحيط ٣ : ٢٥٥

٤ ـ م : مجدبة

٥ ـ ذكره غير منسوب لقائل في اساس البلاغة للزمخشري : ٢٢٥ ، والاسماء والصفات : ٣٤٦ ، تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٨
والشطرة الأخيرة (في سنة قد كشفت عن ساقها) في تفسير الرازي ٢٩ : ٢٤ ـ غير منسوبة ايضا .

٦ ـ تفسير البيضاوي ٨ : ٢٣٢

٧ ـ م ، ع : والحقيقة

٨ ـ القاموس المحيط ٣ : ٢٥٥ وابن جرير ٢٩ : ٢٤ والقرطبي ١٨ : ١١٢

٩ ـ سورة القيامة : ٢٩

١٠ ـ ليست في م ، ع .

وقال بعضهم (١) : لا ينكر أن الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكة أو غيرهم ، ويجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمته فى أهل الايمان والنفاق (٢) .

قال الخطابى (٣) : وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة ، وقد يحتمله معنى اللغة سمعت أبا عمر (٤) يذكر عن أحمد بن يحيى النحوى (٥) قال : والساق النفس ، ومنه قول على رضى الله عنه حين راجعه أصحابه فى قتال الخوارج ، والله لأقاتلهم ولو تلفت ساقى " يريد نفسه (٦) .

قال الخطابى : فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلى لهم وكشف الحجب ، حتى اذا رأوه سجدوا له ، قال : ولست أقطع به القول ولا أراه واجبا فى ما أذهب اليه من ذلك .

---

١ — عبارة (لا ينكر ان) م ، ع : ينكرون

٢ — الأسماء والصفات : ٣٤٧ ، ونقل القرطبى فى التذكرة أن الخطابى حكاه عن بعضهم ١ : ٣٢٧

٣ — الاسماء والصفات : ٣٤٧ وتذكرة القرطبى ١ : ٣٢٧

٤ — فى الأصل وغيرها من النسخ (ابا عمرو) والتصويب من الاسماء والصفات وتذكرة القرطبى ، وابو عمر هذا محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم البغوى الزاهد المعروف بغلام ثعلب ، احد الائمة المكثرين فى التصنيف ، صحب ثعلب زمانا ، وكان يحضر مجلسه الأشراف والكتاب وأهل الأدب ، وكان قوى الحافظة أملى من حفظه ثلاثين الف ورقة توفى ببغداد ٣٤٥ هـ .
تاريخ بغداد ٢ : ٣٥٦ وما بعدها

٥ — ابو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى شيخ اللغة والعربية المقدم فى الكوفيين ، ولد ٢٠٠ هـ ، وقد برع فى طلب الحديث حتى قال سمعت من ابى عبيد الله القواريرى مائة الف حديثا ، وكان ثقة مشهورا بالحفظ ، توفى ٢٩١ هـ .
تذكرة الحفاظ : ٢٩٠

٦ — ذكر هذا الأثر عن على رضى الله فى النهاية ٢ : ٤٢٣ وقال : قال ثعلب الساق هاهنا النفس ، وذكر تفسير الساق بالنفس فى المعجم الوسيط =

قال القرطبي (١) : هذا أصح ما قيل في ذلك وقد ورد بمعناه حديث ذكرناه في كتابنا التذكرة (٢) • انتهى

وجاء من حديث روح بن (٣) جناح (٤) مرفوعا في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال : عن (٥) نور عظيم له سجدوا • (٦) لكن قال البيهقي روح بن جناح : ....

= ١ : ٤٦٧ وذكره في تاج العروس ٦ : ٣٨٩ وقال هذا التفسير لأبي عمر الزاهد •

١ ـ م ، ع : كتاب

٢ ـ ذكر القرطبي في التذكرة عند هذا المعنى حديثين ، احدهما حديث روح بن جناح الذي سيذكره المصنف ويبدو أنه ليس هو المقصود لأن القرطبي رده •
والحديث الآخر ـ ولعله المقصود ـ رواه ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم ولفظه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟فيقولون : إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره ، قال : وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم ، فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه ؟ قالوا انه لا شبيه له ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي [أي قرون] البقر ، فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) سورة القلم : ٤٢ فيقول تعالى عبادي ارفعوا .. رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار • قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو حدثك أبوك بهذا الحديث فحلف له ثلاث أيمان • فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا ١٠ هـ•
التذكرة ١ : ٣٢٧ وانظر تفسير القرطبي ١٨ : ٢٥

٣ ـ ليست في م ، ع

٤ ـ ابو سعد روح بن جناح الأموي مولاهم الدمشقي ستأتي أقوال العلماء فيه

٥ ـ ع : من

٦ ـ رواه البيهقي في الاسماء والصفات : ٣٤٨ ورواه ابو يعلى بسند فيه ضعف كما ذكره الحافظ في الفتح ٨ : ٦٦٤

يأتى بأحاديث منكرة لا يتابع عليها (١) والله أعلـــم .

---

١ ـ الاسماء والصفات : ٣٤٨ . وقد تكلم فى روح بن جناح غير البيهقـــى أيضا فقال ابن حيان : يروى عن الثقات ما اذا سمعه الانسان شهد لـــه بالوضع ، قال الحاكم (لا يتابع فى حديثه ، حديثه ليس بالقائم) ، وقال النسائى : (ليس بالقوى) ، وقال ابو على الحافظ : (فى امـــره نظر) الى غير ذلك من أقوال علماء الرجال فيه .
تهذيب التهذيب ٣ : ٢٩٢

واما الرجل والقدم :

ففي صحيح البخاري ومسلم والترمذي (١) عن أنس بن مالك (٢) رضى الله عنه " ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ، فتقول قط قط (٣) وعزتك (٤) وتزوى (٥) بعضها الى بعض " .

وفي البخاري " فيضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط فهناك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض " (٦) . وفي بعض الطرق " حتى يضع الجبار فيها قدمه " (٧).

وفي مسلم " فلا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " . (٨)

---

١ ـ البخاري في كتاب التفسير ٨ : ٥٩٤ ، وكتاب الأيمان والنذور ١١ : ٥٤٥ ، وكتاب التوحيد ١٣ : ٣٦٩
ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٨٧ ، ٤ : ٢١٨٨
والترمذي في ابواب التفسير ٥ : ٦٥ ـ ٦٦

٢ ـ الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين عنه ، شهد بدرا وهو غلام مع النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه ودعا له صلى الله عليه وسلم ، واقام بعد النبي بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات فيها ٩٢ هـ وقيل غير ذلك .
الاصابة ١ : ٧١

٣ ـ حسبي أي يكفيني

٤ ـ ساقطة من م

٥ ـ ساقطة من ع وفي م : ينزوي

٦ ـ البخاري في كتاب التفسير ٨ : ٥٩٥ وفي م ، ع بعد قوله (وينزوي بعضها الى بعض " : (وفي بعض الطرق فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ بعضها الى بعض) وليست هذه العبارة في الأصل وهي الموافقة لرواية البخاري فانها طريق آخر غير التي سبقت .
البخاري : كتاب التفسير ٨ : ٥٩٥

٧ ـ رواه ابن خزيمة في التوحيد : ٩٢

٨ ـ مسلم في الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٨٨ بلفظ (ولا يزال .. الخ " .

قال الترمذى : " وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة فى مثل هذا والمذهب فى هذا عن أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثورى ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم أنهم قالوا : نروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ، ولا يقال كيف ، وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كيف[1] جاءت ، ويؤمن بها ، ولا تفسر ولا يتوهم[2] ، ولا يقال كيف ؟

قال : وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا اليه ."[3]

وقال الخطابى[4] : (كان أبو عبيد القاسم بن سلام[5] وهو أحد أنبهاء[6] أهل العلم يقول : نحن نروى هذه الأحاديث[7] ولا نرفع لها[8] المعانى .

قال الخطابى : (ونحن أحرى أن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر منا علما ، وأقدم زمانا وسنا ، ولكن الزمان الذى نحن فيه[9] قد صار أهله حزبين منكر لما يروى من هذه الأحاديث ومكذب بها أصلا ، وفى ذلك تكذيب العلماء الذين

---

١ — فى الترمذى : كما

٢ — م : تأول . ع كذا : يتو

٣ — سنن الترمذى ٤ : ٩٦ — ٩٧

٤ — الاسماء والصفات : ٣٥٠ — ٣٥١

٥ — أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى القاضى أحد الأعلام ، وثقة أبو داود .. وأحمد وابن معين وغيرهم . قال ابن راهويه : (أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأكثرنا جمعا ، انا نحتاج اليه ولا يحتاج الينا) .
ولى قضاء طرطوس ، وفسر غريب الحديث وله مصنفات . توفى بمكة ٢٢٤ هـ .
الشذرات ٢ : ٦٢ ، طبقات الحفاظ : ١٧٩

٦ — ساقطة من م . وفى الأسماء والصفات : ائمة ، وهو المراد .

٧ — الواو ساقطة من م ، ع . والاصل موافق للأسماء والصفات .

٨ — ساقطة من م ، ع

٩ — ساقطة من م ، ع . والأصل موافق للأسماء والصفات .

رووا هذه الأحاديث[1][2] وهم أئمة الدين وثقة السنن والواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطائفة الأخرى مسلمة للرواة فيها ، ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي الى القول بالتشبيه ، ونحن نرغب عن الأمرين معا ، ولا نرضى بواحد منهما ، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تأويلا .

وقال أهل التأويل[3] : القدم ها هنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها ، وكل شيء قدمته فهو قدم .

والعرب تطلق القدم على السابقة في الأمر[4] .

قال النضر بن شميل[5] في معنى قوله (حتى يضع الجبار فيها قدمه) أي من سبق في علمه أنه من أهل النار[6] .

قال الخطابي[7] : وقد تأول[8] بعضهم الرجل على نحو هذا . قال : والمراد به

---

١ ـ م ، ع : العلم

٢ ـ في الأسماء والصفات : نقلة

٣ ـ أسند هذا القول في الأسماء والصفات : ٣٥١ للخطابي .

٤ ـ القاموس المحيط ٤ : ١٦٣ واللسان ١٢ : ٤٦٥ والصحاح ٥ : ٢٠٠٦ ـ وتاج العروس ٩ : ١٨

٥ ـ أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشنة المازني البصري اللغوي المحدث ، انتقل من البصرة الى مرو ، وكان ثقة جمع الفقه والحديث والقراءة والغريب والشعر ومعرفة أيام الناس . توفي بمرو سنة ٢٠٤ هـ .
طبقات القراء ٢ : ٣٤١
وقال عنه السيوطي في طبقات الحفاظ : ١٣١ (وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان) .

٦ ـ الاسماء والصفات : ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

٧ ـ م ، ع : وقال

٨ ـ المصدر السابق : ٣٥٢

استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار (١) ، والعرب تسمى جماعة الجراد رجلا (٢) ، كما سموا جماعة الظبا سربا (٣) ، واستعير ذلك لجماعة الناس .

وقال القرطبي : " وقيل ان هؤلاء قوم تأخر دخولهم فى النار (٤) ، وهم جماعات لأن أهلها يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى " كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها " (٥) ، فالخزنة تنتظر اولئك المتأخرين ، اذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم (٦) فاذا استوفى كل واحد منهم ما أمر به ولم يبق أحد ، قالت الخزنة : قط قط أى ... حسبنا حسبنا أى اكتفينا اكتفينا ، وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها ، وتنطبق اذ لم يبق أحد ينتظر . فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ، لا أن الله تعالى جسم من الأجسام تعالى الله عن ذلك ." (٧)

وقال بعضهم : القدم خلق من خلق الله تعالى يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ، ويضعه فى النار فتمتلئ منه (٨) .

وقال بعضهم : المراد بالقدم هنا قدم بعض خلقه . (٩)

---

١ — فى الأصل (عدد استيفاء الجماعة) . والتصويب من م ، ع والاسماء والصفات

٢ — القاموس ٣ : ٣٩٣ واللسان ١١ : ٢٧٢ والصحاح ٤ : ١٧٠٤ والمعجم الوسيط ١ : ٣٢٢ وتاج العروس ٧ : ٣٣٨

٣ — القاموس ١ : ٨٤

٤ — لم يسق القرطبي هذا الكلام بلفظ قيل بل بصيغة الجزم فقال (معناه عبارة عن من تأخر دخولهم النار من أهلها .. الخ) .

٥ — سورة تبارك : ٨

٦ — م ، درجاتهم . ع كذا : روحانهم .

٧ — التذكرة ٢ : ٤٢٥

٨ — مشكل الحديث : ١٣٦ .

٩ — المصدر السابق : ١٣٦

وقال ابن فورك : قال بعضهم (١) : القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة ، فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل (٢) يضعه في النار فتمتلىء منه (٣) .

وأما الرجل : فالعرب تسمى جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا (٤) وجماعة الحمير عانة (٥) ، ويستعمل فى جماعة الناس على سبيل التشبيه قال :

ترى الناس أفواجا الى باب داره　　كأنهم رجلا دبا وجراد (٦)

الدباء : الجراد (٧) قبل أن يطير (٨)

وأما الجبار هنا فقال بعضهم يحتمل أن يكون أريد به الموصوف بالتجبر من الخلق كقوله تعالى " وخاب كل جبار عنيد " . (٩)

وقال بعضهم : الجبار هنا ابليس وشيعته ، فانه أول من استكبر ، والتكبر والتجبر بمعنى واحد (١٠) .

---

١ ـ عبارة (قال بعضهم) ساقطة من م ، ع وما فى الأصل موافق لمشكل الحديث .

٢ ـ فى مشكل الحديث : طريق الفعل والملك .

٣ ـ مشكل الحديث : ١٣٦

٤ ـ القاموس المحيط ١ : ٨٤

٥ ـ تاج العروس ٧ : ٣٣٨ وفى القاموس ٢ : ٢٥٢ (العانة : القطيع من حمر الوحش) .

٦ ـ ذكره فى التذكرة غير منسوب ٢ : ٤٢٥

٧ ـ ع : والجراد

٨ ـ اساس البلاغة : ١٢٥ ، اللسان ١٤ : ٢٤٨ ، الصحاح ٦ : ٢٣٣٣ ، تاج العروس ١٠ : ١٢٣

٩ ـ سورة ابراهيم : ١٥

١٠ ـ انظر فتح البارى ٨ : ٥٦٩ ومشكل الحديث : ١٣٨ وقال فى الفتح تعقيبا عليه (وظهور بعد هذا يغنى عن تكلف الرد عليه) .

وقال ابن التلمساني في قوله عليه السلام " حتى يضع الجبار فيها قدمه " : ...
ان الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى ، والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كابليس وأتباعه والنمرود (١) وجنوده ، وقد قال عليه السلام " أهل النار كل متكبر جبار " (٢) . انتهى

---

١ — نمرود بن كنعان بن قوش ملك من الجبابرة وقد ذكر في سفر التكوين (١٠ : ٨) وأشار له القرآن ولم يذكر اسمه .
الموسوعة الميسرة : ١٨٤٧

٢ — لم أجد الحديث بهذا النص ، وهو في البخاري ومسلم بلفظ " ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر " البخاري في كتاب التفسير ٨ : ٦٦٢ وكتاب الأدب ١٠ : ٤٨٩ ونحوه في الأيمان والنذور ١١ : ٥٤١ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٩٠
وأخرجه الترمذي بنحو لفظ الصحيحين ٤ : ١١٦ وقال حسن صحيح .
وأخرج أحمد من طريق عمرو بن العاص ((أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع " ٢ : ٢١٤
وأخرج أيضا نحوه عن عمرو بن العاص ٢ : ١٦٩ وعن سراقة بن مالك ٤ : ١٥٥ ونحوه عند الحاكم ٢ : ٤٩٩
والجعظري : اللفظ المتكبر ، والجواظ : الكثير اللحم المختال في مشيه .
والجماع هنا : الذي يجمع خصالا كثيرة من الشر. والمناع الذي يمنع غيره الخير.
وليس في شيء من هذه الطرق لفظ جبار — الذي هو موضع الشاهد الذي سيق الحديث من أجله — ولكن ثبت اطلاق لفظ الجبار على غير الله تعالى في أحاديث أخرى مثل ما قاله عليه السلام على لسان ابراهيم ((ان هذا الجبار ان يعلم أنك امراتي يغلبني عليك " رواه مسلم في كتاب الفضائل ٤ : ١٨٤٠ وفي البخاري في نفس القصة " بينا هو ذات يوم اذ أتى جبار من الجبابرة " كتاب الانبياء ٦ : ٣٨٨ وغيرها من الأحاديث ، بل هو ثابت في القرآن " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد " سورة ابراهيم : ١٥
ولكن أنى لذلك أن يكون دليلا على أنه ليس المراد بالجبار في الأحاديث موضوع البحث البارى سبحانه لا سيما وقد ورد اطلاق الجبار عليه في أحاديث صحيحة مثل " يأخذ الجبار سمواته وأرضيه بيده " مسلم في المنافقين ٤ : ٢١٤٧ وحديث " فيأتيهم الجبار في غير صورته " البخاري في التوحيد ١٣ : ٤٢١ ولهذا تعقب صاحب المواقف هذه التأويلات بقوله (وتأويل الجبار بمالك خازن النار ، أو بمن يرفع نفسه عن امتثال التكاليف مما لا يلتفت اليه) . ٨ : ١١٣

قلت : وربما يرد هذا التأويل حديث « حتى يضع الله رجله »[1] وحديث « فيضع الرب قدمه »[2] فيكون تعالى هو المراد بالجبار فى الحديث الآخر ، لكن الخلف[3] خصوصا المتكلمين تجد عندهم التأويل فى مثل هذا بالمجازفة[4] ، ولا يراعون الفاظ الحديث اما لعدم معرفة[5] الفاظ طرقه كلها ، أو لمسارعتهم للباب[6] بلا تأمل ، ولا ريب[7] أن السلف قد تصوروا فى نفوسهم مثل هذه الأجوبة فرأوها متناقضة متهافتة فسكتوا عنها ولم يتفوهوا بها لعلمهم بفسادها[8] ، وفوضوا العلم فيها الى الله تعالى مع أنهم أكثر علما منا بيقين .

وقال الخطابى[9] ـ رحمه الله تعالى ـ : ويجوز أن تكون هذه الأسماء أمثالا يراد بها اثبات معانى لاحظ لظاهر[10] اللفظ[11] فيها من طريق الحقيقة ، وانما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها وتسكين غيظها[12] ، كما يقول القائل للشىء يريد محوه وابطاله

---

١ ـ رواه البخارى فى كتاب التفسير ٨ : ٥٩٥
وراوه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٨٧

٢ ـ رواه البخارى فى : التفسير ٨ : ٥٩٤ ، والايمان والنذور ١١ : ٥٤٥ ، والتوحيد ١٣ : ٣٦٩ ومسلم فى الجنة وصفة نعيمها ٤ : ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨ .

٣ ـ ساقطة من م ، ع

٤ ـ اى بالحدس والتخمين

٥ ـ ع : العموم

٦ ـ عبارة (لمسارعتهم للباب) فى م : لمسارعتهم للجواب . وفى ع : المسارعتهم للجواب .

٧ ـ ع : يراد

٨ ـ فى الأصل : يتفوها بها . والتصويب من م ، ع

٩ ـ الأسماء والصفات : ٣٥٢

١٠ ـ ع : الظاهر

١١ ـ فى الأسماء والصفات : الاسماء

١٢ ـ فى الأسماء والصفات : غريها . وهو بمعنى غيظها .

جملته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى (١) ، وخطب عليه السلام عام الفتح فقال " ألا ان كل دم ومأثرة فى الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين (٢) " يريد محو تلك المآثر وابطالهـا وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال فى كلا مها بالأعضاء وهى لا تريد أعيانها ، كقولهم فى من تكلم وندم قد سقط فى يده أى ندم (٣) ، ورغم أنف الرجل اذا ذل (٤) ، وعلا كعبه اذا جل (٥) ، وشمخ أنفه اذا تكبر (٦) ، وجعلت كلام فلان دبر أذنى (٧) وحاجته خلف ظهرى ونحو ذلك من (٨) الفاظهم (٩) .

---

١ — ع : ورجل

٢ — جزء من حديث طويل رواه ابن ماجة فى الديات ٢ : ٨٧٨ .
ونحوه عند أبى داود فى الديات أيضا ٤ : ١٨٥ ، ٤ : ١٩٥ وسكت عنه
ورواه أحمد من طريق ابن عمر ٢ : ١١ ، م ٢ : ١٠٣ وعنده أيضا عن رجل
من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ٣ : ٤١٠ ، ٥ : ٤١٢ ونحوه عن أبى
مرة الرقاشى عن عمه يرفعه ٥ : ٧٣
والحديث أصله فى الترمذى ٤ : ٢٣٧ — ٢٣٨ الا انه ليس فيه (تحت قدمى
هاتين) وهى موضع الشاهد هنا .
واللفظ الذى ساقه المصنف أقرب ما يكون للفظ ابن ماجه .

٣ — أساس البلاغة : ٢١٤ ، الصحاح ٣ : ١١٣٢ ، اللسان ٧ : ٣١٨
وتاج العروس ٥ : ١٥٥

٤ — أساس البلاغة : ١٦٩ ، اللسان ١٢ : ٢٤٦

٥ — فى المعاجم : رجل عالى الكعب : شريف .
اللسان ١٥ : ٨٨ ، تاج العروس ١٠ : ٢٥٠ ، المعجم الوسيط ٢ : ٦٣١

٦ — الصحاح ١ : ٤٥٥ ، اللسان ٣ : ٣٠ ، تاج العروس ٢ : ٢٦٤

٧ — اساس البلاغة : ١٢٦ ، اللسان ٤ : ٢٦٨ ، تاج العروس ٣ : ١٩٨

٨ — ع : عن

٩ — وربما يرد هذا ما جاء مصرحا به عن بعض السلف كابن عباس ومسلم بن البطين
ان الكرسى موضع القدمين . انظر : ص ١٥٩ من هذه الرسالة .
قال ابن تيمية : ان الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك ......
(باثبات القدمين) كما يؤمنون بما أخبر الله فى كتابه من غير تحريف ولا تعطيل
ومن غير تكييف ولا تمثيل) ٣ : ١٤١ .

ومـــن المتشابه الجنـــب والحقـــو : فى قوله تعالى " على ما فرطت فى جنب الله "(١) وقوله عليه السلام فى حديث البيهقى(٢) " ان الله تعالـــى خلق الخلق حتى اذ فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقوى(٣) الرحمن فقال : مه(٤) ، فقالت هذا مقام العائذ(٥) بك من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن اصل من وصلـــك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب(٦) ، قال فذلك لك " والحديث أيضـــا فى البخارى ومسلم والنسائى(٧) لكن ليس فيه فأخذت بحقو الرحمن .

والحقو ما تحت الخاصرة ، ويطلق على الازار(٨)

قال أهل التأويل كما فى تفسير البيضاوى(٩) : فى جنب الله فى جانبه أى فـــى

---

١ ــ سورة الزمر : ٥٦

٢ ــ الأسماء والصفات : ٣٦٩

٣ ــ فى الاسماء والصفات : بحقو

٤ ــ مه : اسم فعل أمر بمعنى أكفف . وقال ابن مالك : هى هنا ما الأستفهاميـــة حذفت الفها ووقف عليها بهاء السكت .
عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ١٩ : ١٧٣ . وارشاد الســـارى بشرح صحيح البخارى للقسطلانى ٧ : ٣٤٣

٥ ــ ع : العائذ

٦ ــ كلمة (يارب) ليست فى الأسماء والصفات .

٧ ــ قول المصنف هذا فيه نظر فان الحديث أخرجه البخارى فى كتاب التفســـير وفيه " فأخذت بحقو الرحمن " ٨ : ٥٧٩ وأخرجه بدون هذه الزيادة فى كتـــاب الادب ١٠ : ٤١٧ والتوحيد ١٣ : ٤٦٥ .
واخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والادب ٤ : ١٩٨١ بدون هذه الزيـــادة والحديث رواه أحمد ايضا بالزيادة المذكورة عن ابى هريرة مرفوعا ٢ : ٣٣٠ولـــم اجد الحديث فى النسائى ،وقد أورده المنذرى فى الترهيب والترغيب ٣ : ٣٣٨ـــ ٣٣٩ وأورده ابن الاثير فى جامع الأصول ٦ : ٤٨٧ ولم يعزه أى منهما للنسائـــى لكن رمز السيوطى لكونه فى النسائى فى الجامع الصغير ١ : ٧٠ ويبدو أن .... النسائى انما رواه فى السنن الكبرى .

٨ ــ القاموس ٤ : ٣٢٠

٩ ــ تفسير البيضاوى ٧ : ٣٤٦ ــ ٣٤٧ .

حقه وهو طاعته . انتهى . لأن التفريط انما يقع في ذلك لا في الجنب المعهود .

وقال الضحاك (١): في جنب الله في ذكر الله كما قرئ به (٢).

وقال مجاهد (٣): هذا المعنى على ما ضيعت من أمر الله .

والمعنى في الجميع متقارب .

وعن الفراء : في جنب الله في قربه وجواره ، قال : والجنب معظم الشيء وأكثره ، ومنه قولهم هذا قليل في جنب مودتك (٤). ويقال ما فعلت ذلك في جانب حاجتي قال كثير (٥).

ألا تتقين الله في جنب عاشق (٦) له كبد حرى عليك تقطع (٧)

اى في حاجته أو حقه (٨) ، ....

---

١ — تفسير القرطبي ١٥ : ٢٧١ ، تفسير أبي حيان ٧ : ٤٣٤ ، تفسير الشوكاني ٤ : ٤٧١ كلهم عزاه للضحاك وقاله أيضا مقاتل كما في تفسير الرازي ٢٧ : ٦ ، تفسير الألوسي ٢٤ : ١٧

٢ — قال الألوسي في تفسيره ٢٤ : ١٨ : (وفي حرف عبد الله — يريد ابن عباس — وحفصة : في ذكر الله) .

٣ — رواه عن مجاهد البيهقي في الاسماء والصفات : ٣٦١ وابن جرير ٢٣ : ١٩ (ط الحلبي) وروى ابن جرير مثله ايضا عن السدي ٢٣ : ١٩ .

٤ — رواه عنه أبو عبيد الهروي في الغريبين : ٤٠٦

٥ — أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزعي شاعر متيم له أشعار مع عزة بنت جميل بن غفار حتى عرف بها فيقال كثير عزة ، من أهل المدينة وأقام بمصر ، وقد على عبد الملك بن مروان فأكرمه وينسب الى التشيع والى القول بالتناسخ توفي ١٠٥ هـ .
الأغاني ٨ : ٢٥

٦ — حرى : اشتدت حرارته من العطش . حاشية الشهاب على البيضاوي ٧ : ٣٤٧ .

٧ — نسب لكثير في غريب القران للسجستاني : ٣١٥ وكذلك في الشامل : ٥٤٩ ، وفي تاج العروس ١ : ١٨٨ وتفسير الرازي ٢٧ : ٦ غير منسوب ، وقد أورده جامع ديوان كثير : ٤٠٩ ولكن نصه (الأتتقين الله في حب عاشق : ... عليك تصدع) .

٨ — م ، ع ، و

ونسب البيضاوى[1] هذا البيت لسابق البربرى[2] •

واما الحقو فقال الخطابى الكلا م فى الصفات ثلاثة أقسام : قسم تحقق كالعلم والقدرة ونحوهما • وقسم يحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذى جاء به من غير تأويل كاليد والوجه ونحو ذلك فانها صفات لا كيفية لها ، فلا يقال معنى اليد[3] النعمة والقوة[4] ، ولا معنى الوجه الذات على ما ذهب اليه نفاة الصفات • وقسم[5] يؤول ولا يجرى على ظاهره كقوله عليه السلام اخبارا عن الله تعالى " من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا[6] " الحديث[7] لا أعلم أحدا من العلماء أجراه على ظاهره بل كل منهم تأوله[8] على القبول من الله لعبده وحسن الاقبال عليه والرضا بفعله ومضاعفة

---

١ ـ تفسير البيضاوى ٧ : ٣٤٦ ونسبه أيضا لسابق الزمخشرى ٣ : ٤٠٤ وابن حيان ٧ : ٤٣٤ والألوسى ٢٤ : ١٨ ، ونسبه فى حاشية الشهاب على البيضاوى ٧ : ٣٤٧ لجميل بن معمر •

٢ ـ أبو سعيد سابق بن عبد الله البربرى الشاعر الزاهد امام مسجد الرقة وقاضى أهلها ، روى الحديث عن مكحول وشعبة وغيرهما ، وروى عنه الأوزاعى وغيره وله كلام فى الحكمة والزهد ، وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأنشد له أشعارا فى الزهد •
تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٨

٣ ـ العبارة من قوله (والوجه ونحو ذلك ... الى قوله معنى اليد) ساقطة من م ، ع وفى م ، ع زيادة كلمة أو قبل كلمة النعمة •

٤ ـ م ، ع : القدرة •

٥ ـ ساقطة من م ، ع

٦ ـ م : بشبر ، ع شبر

٧ ـ رواه البخارى فى التوحيد ١٣ : ٥١٢
ورواه مسلم فى الذكر ٢ : ٢٠٦٨ واللفظ له ، وروى مسلم فى الذكر أيضا نحوه ٤ : ٢٠٦٠ ، ٤ : ٢٠٦٧ وفى التوبة ٤ : ٢١٠٢

٨ ـ م ، ع كذا : ياويله •

الجزاء له على صنعه ، وذكر حديث (١) لما خلق الله الرحم (٢) تعلقت (٣) بحقوى الرحمن " (٤) ـ

قال لا أعلم أحدا من العلماء حمل الحقو على ظاهر مقتضاه في اللغة ، وانما معناه ـ

اللياذ والاعتصام تمثلا (٥) له بفعل (٦) من اعتصم بحبل ذى عزة واستجار بذى ملكة وقدرة .

وقال البيهقى (٧) : ومعناه عند أهل النظر أنها (٨) استجارت واعتصمت (٩) بالله كما

تقول العرب تعلقت بظل جناحه أى اعتصمت به .

وقال بعضهم : قوله " فأخذت بحقو (١٠) الرحمن " معناه فاستجارت بكنفى رحمته ، ـ

والأصل فى الحقو معقد (١١) الازار ، ولما كان من شأن المستجير أن يستمسك بحقوى

المستجار به ، وهما جانباه الأيمن والأيسر ، استعير الأخذ بالحقو فى اللياذ بالشىء (١٢)

تقول العرب عذت بحقو فلان ، أى استجرت به واعتصمت .

وقيل الحقو الازار (١٣) ، وازاره سبحانه عزه بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم بعزه

من القطيعة وعاذت به . (١٤)

---

١ ـ انظر فى هذا الأسماء والصفات : ٤٥٩

٢ ـ م ، ع : كذا

٣ ـ م : الرحمة ، ع : الرحيم

٤ ـ سبق تخريج هذا الحديث ، ٢٦١

٥ ـ م ، ع : وتمثيلا

٦ ـ ساقطة من م ، ع

٧ ـ الأسماء والصفات : ٣٦٩

٨ ـ م : بها ، ع كذا : ابها

٩ ـ م : واعتصام

١٠ ـ م ، ع : بحقوى

١١ ـ ع : معتقد

١٢ ـ ع : بالمشى

١٣ ـ ساقطة من م ، ع

١٤ ـ المصدر السابق : ٣٦٩

قلت : ومما اتفقوا على تأويله خلافا للمتصوفه ــ قوله تعالى " وهو معكم اين ما كنتم "(١) ونحوه مما مر ، فان المعية محمولة على معية العلم(٢) والاحاطة والمشاهدة كما قال الله تعالى لموسى وهارون " انني معكما اسمع وأرى "(٣) .

وكذا قوله عليه السلام " الحجر الأسود يمين الله فى أرضه "(٤) أى محل عهده

---

١ ــ سورة الحديد : ٤

٢ ــ فى قوله (ومما اتفقوا على تأويله .. الخ) فيه نظر ، ذلك أن من العلماء من لم يسم ذلك تأويلا ، فابن تيمية وجماعة من الحنابلة وابن سلموا بأن المعية المذكورة فى الآية هى معية العلم ونحوه ، لكنهم لا يسمون ذلك تأويلا بالحد الذى ارتضاه المصنف للتأويل ، وهو صرف اللفظ عن الراجح للمرجوح ، بل الآية عندهم ظاهرة فى معية العلم .
يقول ابن تيمية فى قوله تعالى " يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها .. الى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم " سورة الحديد : ٤ (دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم ، وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه ،وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته) .
مجموع الفتاوى ٥ : ١٠٣
فهو وان حمل الآية على معية العلم والمشاهدة لكنه لا يرى ان ذلك تأويلا ، بل هو معنى حقيقى استعمل فيه اللفظ .

٣ ــ سورة طه : ٤٦

٤ ــ رواه الطبرانى فى الأوسط بلفظ (وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه "كما ذكره فى مجمع الزوائد ٣ : ٢٤٢ وقال : (وفيه عبد الله بن المؤمل وثقة ابن حبان وقال يخطىء وفيه كلام) .
واخرج ابن ماجة مرفوعا " من فاوضه فانما يفاوض يد الله " ٢ : ٩٨٦
واخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام كما فى المسايرة : ٣٥ ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٨ وضعفه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الضعيفة ١ : ٢٥٧ .
وقال ابن تيمية فى هذا الحديث (روى عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد لا يثبت ، والمشهور انما هو عن ابن عباس قال الحجر الأسود يمين الله فى الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه) ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له انه لا اشكال فيه الا على من لم يتدبره فانه قال " يمين الله فى الأرض " ــ فقيده بقوله فى الأرض ، ولم يطلق فيقول يمين الله ، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق .

=

الذى أخذ به الميثاق على بنى آدم (١) .

وكذا قوله عليه السلام حكاية عن الله (٢) " عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول رب كيف أعودك وانت رب العالمين ؟ فيقول (٣) : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده ، عبدى جعت فلم تطعمنى ، فيقول : رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول أما علمت أن عبدى فلانا جاع ، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى (٤) " .

قال ابن تيمية (٥) رحمه الله : (ففسر فى هذا (٦) الحديث أنه تعالى انما أراد بذلك مرض وجوع عبده ومحبوبه لقوله " لوجدت ذلك عندى " ولم يقل لوجدتنى اياه ، لأن المحب والمحبوب كالشىء الواحد من حيث يرضى أحدهما ويبغض ما يرضاه الآخر أو (٧) يبغضه ، ولهذا قال " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (٨) " .

= ثم قال " فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه " ومعلوم أن المشبه غير المشبه به ، وهذا صريح فى ان المصافح لم يصافح يمين الله اصلا ، ولكن شبه بمن يصافح الله ، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل ، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ليكون ذلك بمنزلة تقبيل أيدى العظماء ، فان ذلك تقريب للمقبل وتكريم له كما جرت العادة ، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه اضلال الناس ، بل لا بد ان يبين لهم ما يتقون فقد بين لهم فى الحديث ما ينفى التمثيل ا . هـ .

مجموع الفتاوى ٦ : ٣٩٧ — ٣٩٨

١ — ساقطة من م ، ع

٢ — يريد أنه مما أتفقوا على تأويله ، ويرد عليه ما ورد على سابقه من المنازعة فى تسمية المعنى الذى يصار له تأويلا .

٣ — ساقطة من م ، ع

٤ — رواه مسلم فى كتاب البر والصلة والأداب ٤ : ١٩٩٠

٥ — مجموع الفتاوى ٢ : ٤٦٢ . وفيه تصرف يسير .

٦ — ساقطة من م ، ع

٧ — م ، ع : و

٨ — سورة الفتح : ١٠

قال الزمخشري : ولهذا (١) اكده تأكيدا (٢) على طريق التخييل فقال " يد الله فوق أيديهم (٣) " يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدى المبايعين هي يد الله ، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجرام (٤) وانما المعنى تقرير ان عقد (٥) الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله (٦)) انتهى (٧)

قال (٨) ابن تيميه (٩) : (وكما في الصحيح (ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به . الحديث (١٠) ، فأخبر سبحانه بمحبة (١١) العبد على هذا الوجه . قال : وقد غلط من زعم أن هذا قرب (١٢) النوافل وأن قرب الفرائض أن يكون هو اياه) تعالى الله عن ذلك وعن قول القائلين ان عين وجود الحق هو عين وجود الخلق تعالى الله عن ذلك .

---

١ ـ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، امام في التفسير والنحو والبلاغة والبيان ، ولد بزمخشر ٤٧٦ هـ ، سافر الى مكة وجاور بها زمانا فسمي جار الله ، وكان معتزليا متظاهرا بذلك ، توفي ٥٣٨ هـ بجرجانية بخوارزم له مصنفات منها الكشاف والفائق وأساس البلاغة .
وفيات الأعيان ٥ : ١٦٨ وما بعدها .

٢ ـ في الزمخشري : لهذا

٣ ـ سورة الفتح : ١٠

٤ ـ في الزمخشري : الأجسام

٥ ـ م : عهد

٦ ـ سورة النساء : ٨٠

٧ ـ تفسير الكشاف ٣ : ٥٤٣

٨ ـ م ، ع : وقال

٩ ـ مجموع الفتاوى ٢ : ٤٦٢ . وفيه تصرف يسير .

١٠ ـ تتمة الحديث (وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه) .
رواه البخاري في كتاب الرقاق ١١ : ٣٤١
والمعنى كنت رقيبه على بصره وسمعه ورجله وحفظتها له .

١١ ـ م ، ع : بمحبته .

١٢ ـ هنا انتهت النسخة الخطية م .

ومن المتشابه النفس في قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة "[1] وقوله " واصطنعتك لنفسي "[2] وقوله " ويحذركم الله نفسه "[3] وقوله عليه السلام " فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ".[4]

قال أهل التأويل كما ذكره البيهقي[5] : النفس في كلام العرب على وجوه نفس متفرقة مجسمة مروحة ، ومنها مجسمة غير مروحة ، تعالى الله عن هذين ، ونفس بمعنى اثبات الذات ، وعليه فيقال في الله سبحانه انه نفس لا ان له نفسا منفوسة أو جسما مروحا وقد قيل في قوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك[7] " تعلم ما أخفيه في نفسي ، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك)[8] .

وقوله " في نفسك " للمشاكلة[9] ، والمشاكلة وان ساغت هنا لا تسوغ في غيره "[10] .
ومثله " فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي "[11] أي حيث لا يعلم به أحد .....[12]

---

١ — سورة الأنعام : ٥٤
٢ — سورة طه : ٤١
٣ — سورة ال عمران : ٢٨ ، ٣٠
٤ — رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣ : ٣٨٤ ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ٤ : ٢٠٦١ ، ٤ : ٢٠٦٨
٥ — الاسماء والصفات : ٢٨٦
٦ — الأسماء والصفات : منفوسة
٧ — سورة المائدة : ١١٦
٨ — في الأسماء والصفات : اى تعلم ما أكنه وأسره ، ولا علم لي بما تسره عني وتغنيه .
٩ — المشاكلة : المماثلة ، وعند أهل البديع أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، وهو المقصود هنا .
المعجم الوسيط ١ : ٤٩٣
١٠ — لا تسوغ المشاكلة في مثل قوله " ويحذركم الله نفسه " الفتح ١٣ : ٣٨٤
١١ — الحديث تقدم تخريجه في هذه الصفحة .
١٢ — ع : الى

ولا يطلع عليه .(١)

وقال الزجاج في قوله " ويحذركم الله نفسه " أى ويحذركم الله اياه .(٢)

وقال السهيلى(٣) : النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد(٤) ، وقد أستعمل من لفظها النفاسة والشيء النفيس فصلحت للتعبير عنه تعالى .(٥)

وقال ابن اللبان(٦) : أولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات قال : وهذا وان كان سائغا في اللغة لكن تعدى الفعل اليها بفي المفيدة للظرفية محال .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى في قوله عليه السلام " انى لأجد نفس ربكم من قبل اليمن(٧) " أى تنفيسه الكرب بالأنصار ، ومعاضدتهم له أو بفتح مكه .

---

١ ـ الأسماء والصفات : ٢٨٦

٢ ـ فتح البارى ١٣ : ٣٨٤ ، فتح القدير ١ : ٣٣١

٣ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى السهيلى نسبة لقرية سهيل بالأندلس امام مشهور وحافظ عالم باللغة والسيرة كان ضريرا ، ولد بمالقة ٥٠٨ هـ وقد كان صاحب عفاف وقناعة ، وفد على صاحب مراكش فأكرمه ، توفى بمراكش ٥٨١ هـ . . . وله مصنفات ممتعة وأشعار كثيرة ، ومن مصنفاته الروض الأنف فى السيرة ونتائج الفكر .
وفيات الاعيان ٣ : ١٤٣ وما بعدها .

٤ ـ ع : الزائـــد

٥ ـ كلام السهيلى بنصه فى بدائع الفوائد ٢ : ٦

٦ ـ الاتقان ٢ : ٧

٧ ـ رواه احمد ٢ : ٥٤١ والبيهقي فى الاسماء والصفات : ٤٦٣ والطبراني فى الكبير كما فى مجمع الزوائد ١٠ : ٥٥ ـ ٥٦ ورواه الطبراني أيضا فى مسند .... الشاميين ورواه البزار فى مسنده كما ذكره ابو غدة فى تعليقه على المصنوع فى الحديث الموضوع : ٤١
وقال الهيثمي فى المجمع ١ : ٥٦ رجاله رجال الصحيح غير شبيب بن أبى روح وهو ثقة . وقال العراقي فى تخريجه على الاحياء ١ : ١٤١ رجاله ثقات . =

تنبيــه :

قد ظهر بما مر أن النفس تطلق على الله مرادا بها الذات ، واما الشخص ففــي حديث البخارى ومسلم " لا شخص اغير من الله ، ولا شخص احب اليه العذر من اللــه ، ومن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب اليه المدحة مــن الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة "(١)(٢).

قال البيهقى(٣) : قال أبو سليمان الخطابى — رحمه الله — (اطلاق الشخص فــى صفة الله غير جائز ، لأن الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا ، وخليق أن لا تكون هــذه اللفظة صحيحة ، وأن تكون تصحيفا من الراوى(٤) . قال : وليس كل الرواة يراعــون

= وقال ابن تيمية فى معنى الحديث (قوله من اليمن يبين مقصود الحديث فأنــه ليس لليمن اختصاص بصفات الله حتى يظن ذلك ، ولكن جاء الذين يحبهــم ويحبونه ، الذين نزلت فيهم " من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقــوم يحبهم ويحبونه " سورة المائدة : ٥٤ ، وقد روى أنه لما نزلت الآية سئل عــن هؤلاء فذكر أنهم قوم أبى موسى الأشعرى ... وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهــل الردة ، وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات) .
مجموع الفتاوى ٦ : ٣٩٨

١ — فى مسلم : بعث الله

٢ — رواه البخارى فى التوحيد ١٣ : ٣٩٩ ومسلم فى اللعان ٢ : ١١٣٦ .

٣ — الاسماء والصفات : ٢٨٧ وأنظر كلام الخطابى فى الفتح ١٣ : ٤٠١

٤ — انكار الخطابى لهذا مبنى على أمرين
الاول : ظنه أن هذا يعنى اثبات وصف الشخص لله . قال الحافظ فى الفتــح ١٣ : ٤٠١ (وأما الخطابى فبنى على أن هذا التركيب [لا شخص أغير مــن الله] يقتضى اثبات هذا الوصف لله تعالى ، فبالغ فى الانكار وتخطئة الراوى) .
وهذا غير مسلم فليس فى الحديث دليل على وصف الله تعالى بالشخص والى هــذا ذهب الاسماعيلى وابن فورك وابن بطال والحافظ ابن حجر فانه كما فى قوله (مــا خلق الله أعظم من آية الكرسى) — أخرجه ابو عبيد ومحمد بن نصر عن ابن مسعود — كما فى الدر المنثور ١ : ٣٢٣ — وكما فى قوله تعالى (وما لهم به من علم ان ... يتبعون الا الظن " سورة النجم : ٢٨ فالمستثنى من غير جنس المستثنى منه ، وكمــا فى قول من يصف امرأة بالفضل ما فى الناس رجل يشبهها ، يريد تفضيلها علــى =

لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى ، وليس كلهم بفقيه (١)
كقول بعض السلف فى كلام له " نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا " فقائل هذه (٢)
الكلمة لم يقصد بها المعنى الذى لا يليق بصفات الله ، فان لفظ المرء للذكر (٣)
الادمى ، ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع من غير تأمل للمعنى ، فلفظ الشخص (٤)
انما جرى من الراوى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبل التصحيف) . (٥)

قال البيهقى : (ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله (٦)
شخصا ، فانه انما قصد اثبات صفة الغيرة لله ، والمبالغة فيها وأن أحدا من الاشخاص
لا يبلغ ذلك) .

= الرجال .
انظر الفتح ١٣ : ٤٠١
وسيأتى كلام البيهقى فى انه ليس فى الحديث ما يوجب وصف الله بالشخص .
الثانى : ظنه أن الحديث مما انفرد به عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير
فلم يتابع عليه ، قال -كما فى الفتح ١٣ : ٤٠١ نقلا عن الخطابى : (ثم ان عبيد
الله بن عمرو انفرد به عن عبد الملك فلم يتابع عليه) .
وهو متعقب بأن اللفظ جاء من طرق اخرى مثل ما فى مسلم ٢ : ١١٣٦ عن عبيد
الله بن عمر القواريرى وابو كامل فضيل بن حسين الجحدرى حدثنا ابو عوانة
عن عبد الملك بن عمير) .
ولهذا قال فى الفتح يتعقب الخطابى ١٣ : ٤٠١ بعد أن ذكر طرقا أخرى
للحديث غير التى أشار لها الخطابى : (وكلامه ظاهر فى إنه لم يراجع صحيح
مسلم ولا غيره من الكتب التى وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو
ورد الروايات الصحيحة والطعن فى أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من
الأمور التى أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث) .

١ — ع : يفقه . وما فى الأصل موافق للأسماء والصفات .
٢ — الاسماء والصفات : ٢٨٨ . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كره
ذلك وقال — وقد سمع قائلا يقوله "(انى لأجله ، ليس كمثله شىء). الاسماء
والصفات :٢٨٩ .
٣ — ع : كالذكر
٤ — انظر القاموس ١ : ٢٨ ، الصحاح ١ : ٧٢ المعجم الوسيط ٢ : ٨٦٦
وفيها كلها "(المرء : الرجل).
٥ — ع : قبيل . والأصل موافق للأسماء والصفات .
٦ — الأسماء والصفات : ٢٨٨

وقال القرطبي : (ما ذكره عن الخطابي — رحمه الله ورضي عنه — من أن هذا (١) اللفظ لم يصح يؤدى الى عدم الثقة فى النقلة بما نقلوه من ذلك ، وهذا ليس بشيء (٢) ، بل النقل صحيح ويدخله التأويل ، فقد قيل معناه لا مترفع (٣) لأن الشخص ما شخص وارتفع (٤)) .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : قال بعضهم : اذا كان الله غيورا ونبيه كذلك ، وهذا مما يجب اعتقاده ، فكيف جاءه اليه رجل فقال : يارسول الله ان امرأتى لا ترد يد لامس ، فقال له طلقها فقال انى أحبها فقال استمتع بها (٥) " .

---

١ — هكذا فى الأصل وفى ع . ولعل صوابها : ذكر ، او ان كلام القرطبي هذا مرتبط بكلام له لم ينقله المصنف .

٢ — ذكر هذا عن الخطابي فى الأسماء والصفات : ٢٨٧ وانظر حاشية ص ٢٧١ من هذه الرسالة .

٣ — ع : ترفع

٤ — ذكر القاضي عياض أن هذا المعنى محتمل كما فى الفتح ١٣ : ٤٠١ .

٥ — رواه النسائي فى النكاح مرسلا وموصولا ، ورجح ارساله لأن المرسل من رواية هارون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير والموصول من رواية عبد الكريم عن عبد الله المذكور عن ابن عباس يرفعه . قال بعد رواية الموصول: (الحديث ليس بثابت ، وعبد الكريم ليس بالقوى ، وهارون بن رئاب أثبت منه وقد ارسل الحديث وهارون ثقة وحديثه اولى بالصواب)ه : ٦٧ — ٦٨ وعبد الكريم هذا هو ابن أبي المخارق البصري قال ابن كثير : تابعي ضعيف الحديث ، ولهذا فان ابن كثير تابع النسائي فى ترجيح الارسال ، ولأن هارون راوى المرسل ثقة وهو من رجال مسلم .
تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٤
ورواه النسائي أيضا من طريق آخر فى كتاب الطلاق ٦ : ١٧٠ ، وقال وهذا خطأ والصواب مرسل .
ورواه النسائي ايضا باسناد اخر فى الطلاق ٦ : ١٦٩
ورواه أبو دواد فى النكاح ٢ : ٢٢٠ وقال ابن كثير عن اسناده جيد .
تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٤
ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف ٤ : ١٨٣ — ١٨٤ .
ورواه الخلال كما فى تلخيص الحبير لابن حجر ٣ : ٢٢٥ .

=

وأجيب بأنه عليه السلام خشي على عقله ، أو أن المراد باللامس السائل فهو كناية عن جودها ، أو معنى استمتع بها أى خذ منها ما يأخذ (١) النساء من الرجال (٢) الا الجماع .

ورد ابن العربي هذه الاجوبة كلها لبعدها (٣) ، وجعل الجواب السديد أن هذا الحديث لم يثبت .

---

* — وأخرجه الشافعي في مسنده مرسلا ٦ : ٢٣٢
وأطلق النووى صحته كما في تلخيص الحبير ٣ : ٢٢٥
غير ان ابن الجوزى أورده في الموضوعات متمسكا بما ورد عن أحمد أن هذا الحديث لا يثبت عن رسول الله ، ليس له أصل ٢ : ٢٧٢
قال الحافظ في التلخيص مع أنه أورده باسناد صحيح ٣ : ٢٢٥
وللعلماء أجوبة كثيرة حول هذا الحديث وقوله (لا ترد يد لامس) منها أن المراد لا تمتنع من الفاحشة ، وقيل إنها مبذرة ، وقيل سهلة الأخلاق .. لا تنفر من الأجانب ، وقيل المراد اللمس والمصافحة . والكلام على ذلك مبسوط في تلخيص الحبير ٣ : ٢٢٥ — ٢٢٦ وعون المعبود ٦ : ٤٦

١ — ع : يأخذه

٢ — هكذا في النسختين ولعل الأصوب : ما يأخذ الرجال من النساء .

٣ — ع : بعدها .

ومن المتشابه الروح في قوله تعالى (ويسألونك عن الروح)[1] وقوله " فاذا سويته ونفخت فيه من روحي "[2] وقوله " فنفخنا فيها من روحنا "[3] وقوله " وروح منه "[4] .

قال الامام الفخر[5] : (المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل أن يكون عن الماهية وهل هي متحيزة أم لا ؟ وهل هي حالّة في متحيز أم لا ؟ وهل هي قديمة أو حادثة ؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى ؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها ؟ وغير ذلك .

الا ان الأظهر أنهم سألوه عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة ؟) .

وقال أبو حيان[6] : والظاهر انهم سألوا عن ماهيتها وحقيقتها ، وقيل عن كيفية مدخلها الجسد الحيواني وانبعاثها فيه ، وصورة ملابستها له ، وكلاهما مشكل لا يعلمه الا الله تعالى . انتهى .

---

١ — سورة الاسراء : ٨٥

٢ — سورة الحجر : ٢٩ وسورة ص : ٧٢

٣ — سورة الأنبياء : ٩١

٤ — سورة النساء : ١٧١

٥ — كلام الرازي حول هذا المعنى مبسوط في تفسيره ٢١ : ٣٧ والذي نقله المصنف هو تلخيص له يبدو أن المصنف أخذه من فتح الباري ٨ : ٤٠٢ فانه هناك بنصه الذي أورده المصنف هنا .

٦ — البحر المحيط ٦ : ٧٦ والنهر الماد من البحر لأبي حيان ٦ : ٧٦ وفي كل منهما الكلام الذي اورده المصنف بنصه .

وقوله تعالى " قل الروح من أمر ربى "(١) أى من خلق ربى أو من فعل ربى اذ الأمر بمعنى الفعل وارد ، قال سبحانه (٢) وما أمر فرعون برشيد " أى فعله (٣)، والجواب وقع من قبيل [ال] صرف [إلى] الأهم ، اى أن قولكم لا تدرك هذا ، فان له مقدمات طبيعية تدق عن الأفهام ، وتقصر دونها الأوهام ، لكن الأهم أن تعلموا أن الروح من عالم الأمر أى الخلق .

وقال بعض علماء التصوف : ان عالم الأمر هو العالم المعنوى الذى لا يقع تحت الحواس كعالم المعقولات المجردة التى لا تقع تحت مادة (٤).

واعلم أن الروح لم يقف لها أحد على حقيقة ماهية ومعرفة كيفية ، حتى قال الجنيد — قدس الله سره — : الروح شىء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه ، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود (٥).

---

١ — سورة الاسراء : ٨٥

٢ — سورة هود : ٩٧

٣ — انظر المصدرين السابقين ٦ : ٧٥ — ٧٦ وتفسير الرازى ٢١ : ٣٨ وهذا بناء على ان الأمر بمعنى المأمور به اى المفعول ، لأن الروح عين قائمة بنفسها تذهب وتجىء وتنعم وتعذب وهذا قول سلف الأمة وائمتها وجماهيرها .
وأما ان كان الأمر هنا صفة لله فيكون المعنى من أمر الله كان الروح ، وهو نظير قوله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) ..... سورة الجاثية : ١٣ وقوله « وما بكم من نعمة فمن الله » سورة النحل : ٥٣ .
ولهذا قال الامام أحمد فى قوله « وروح منه » من امره كان الروح .
مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ : ٢٢٩

٤ — الفتح بمعناه ٨ : ٤٠٤

٥ — ذكره فى الفتح ٨ : ٤٠٣ — ٤٠٤ نقلا عن عوارف العوارف لأستاذ الطائفة أبى القاسم ، وذكر فى غاية البيان شرح الزبد للرملى : ٢٠ .

وقال بعضهم : وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف ، وقد ثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح . (١)

ونقل أبو القاسم السعدى (٢) فى الافصاح : أن أماثل (٣) الفلاسفة توقفوا عن الكلام فيها ، وقالوا : هذا أمر غير محسوس لنا ، ولا سبيل للعقول اليه .

قال أبو حيان : (٤) (وقد رأيت كتابا يترجم بالنفخ والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيه أن الجواب فى قوله " قل الروح من أمر ربى (٥) " انما هو للعوام واما الخواص عنده فهم يعرفون الروح) .

وقال أبو حيان (٦) : وأجمع علماء الاسلام على أن الروح مخلوقة ، وذهب كفرة (٧) الفلاسفة وكثير ممن ينتمى الى الاسلام أنها قديمة . (٨) قال : واختلاف الناس فى الروح بلغ الى سبعين قولا . انتهى

---

١ — الفتح : ٨ : ٤٠٢

٢ — أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى ، تاج الدين السعدى الفقيه الشافعى كتب الكثير وولى مشيخة دار الحديث بالصالحية بدمشق ولد ٦٥٠ هـ وتوفى بمصر ٧٣٢ هـ .
طبقات السبكى ١٠ : ٨٥ وما بعدها ، الشذرات ٦ : ١٠٢ وفيها له التساعيات واربعين مسلسلات .

٣ — أماثل الفلاسفة : أفضلهم .
انظر القاموس ٤ : ٥٠

٤ — البحر المحيط ٦ : ٧٦ بنصه والنهر ٦ : ٧٥

٥ — سورة الاسراء : ٨٥

٦ — البحر المحيط ٦ : ٧٦ والنهر ٦ : ٧٥

٧ — ع : كفرق

٨ — (نقل ابن منده فى كتاب الروح له عن محمد بن نصر المروزى الامام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة الى عهد فقهاء الامصار ، أنه نقل الاجماع =

وقد رأيت في شرح الزبد للشيخ الرملي (١) : (أن الأقوال في الروح تزيد على الف قول) (٢) .

وقد أفردت الكلام على الروح في مؤلف سميته " أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح " (٣)

واما قوله " ونفخت فيه من روحي (٤) " فقال أهل التأويل كما في النهر (٥) لأبي حيان (أي خلقت الحياة فيه اذ لا نفخ هناك ولا منفوخ (٦) حقيقة ، وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجيء به فيه ، واضافة الروح اليه تعالى على سبيل التشريف نحو بيت الله وناقة الله ، أو على سبيل الملك ، اذ هو المتصرف في الانشاء للروح والمودعها حيث يشاء) .

---

١ ــ أبو العباس أحمد بن الحسين بن علي ، شهاب الدين الرملي ولد بالرملة بفلسطين عام ٧٧٣ هـ وتوفي ٨٤٤ هـ ، وكان شافعي المذهب صاحب تهجد وتصوف وزهد له كثير من المصنفات منها شرح سنن أبي داود وشرح مختصر ابن الحاجب .
البدر الطالع ١ : ٤٩ وما بعدها ، الشذرات ٢ : ٢٤٨
ومتن الزبد : منظومة في التوحيد والتصوف والفقه الشافعي عليها عدة شروح طبع بعضها مثل مواهب الصمد لأحمد بن حجازي الفستي وغاية البيان لمحمد بن أحمد الرملي .

٢ ــ غاية البيان شرح الزبد : ٢٠ وعبارته (والخائضون فيها اختلفوا على أكثر من الف قول)
وقال الشوكاني في فتح القدير ٣ : ٢٥٤ (وقد حكى بعض المحققين أن أقوال ــ المختلفين في الروح بلغت الى ثمانية عشر مائة قول) .
ومرد كل هذا الاختلاف الكثير أن الروح من أمر الله وليست من أمر البشر .

٣ ــ نسبة المصنف المحبي في الخلاصة ٤ : ٣٥٨ وابن حميد في السحب : ٣٠٤

٤ ــ سورة الحجر : ٢٩ وسورة ص : ٧٢

٥ ــ النهر ٥ : ٤٥٢

٦ ــ لا يصح نفي النفخ بعد قوله تعالى " ونفخت فيه من روحي " .

وقال بعضهم كما فى البيضاوى (١) (وأصل النفخ (٢) اجراء الريح فى تجويف جسم (٣) آخر ، ولما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية ، فيسرى حاملا لها فى تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا ، واضافته الى نفسه سبحانه لشرفه وطهارته لأنه من الطف المخلوقات وأعجب المصنوعات) .

وقال القرطبى : قال العلماء : الروح الذى نفخ فى آدم عليه السلام كان خلقا من خلق الله تعالى جعل الله تعالى حياة الأجساد به ، وانما أضافه الى نفسه على طريق الخلق والملك ، لا أنه (٤) جزء منه ، وهو كقوله تعالى : ...... " وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه " (٥) أى من خلقه (٦) .

والحاصل أن قوله " ونفخت فيه من روحى " (٧) متردد بين البعضية فننفيه وبين اضافة التشريف والتعظيم وهو حق فنعينه .. فتأمل والله أعلم .

واما قوله " فنفخنا فيها من روحنا " (٨) فقال الزمخشرى بعد أن استشكل (٩) معناه (١٠) ..

---

١ ـ تفسير البيضاوى ٥ : ٢٩١

٢ ـ ع : واحد . والاصل موافق لتفسير البيضاوى

٣ ـ ع : الجسم . والأصل موافق لتفسير البيضاوى .

٤ ـ قوله (لا انه) فى ع : لانـه

٥ ـ سورة الجاثية : ١٣

٦ ـ من قوله (الروح الذى نفخ فى آدم ... الى قوله اى من خلقه) من الاسماء والصفات بنصه : ٣٦٣ .

٧ ـ سورة الحجر : ٢٩ وسورة ص : ٧٢

٨ ـ سورة الانبياء : ٩١

٩ ـ ع : اشتكل

١٠ ـ الكشاف ٢ : ٥٨٢ . وانما استشكل معناه لأنه ذهب الى أن نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه كما فى قوله تعالى " فاذا سويته ونفخت فيه من =

نفخنا الروح فى عيسى فيها ، أى أحييناه فى جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت فى بيت فلان أى نفخت فى المزمار فى بيته . انتهى

وقال أبو حيان[(١)] : (لا اشكال فى ذلك لأنه على حذف مضاف ، أى فنفخنا فى ابنها من روحنا . قال : وقوله[(٢)] (نفخنا الروح فى عيسى فيها) استعمل نفخ متعديا والمحفوظ أن[(٣)] لا يتعدى فيحتاج فى تعديه الى سماع وأضاف[(٤)] الروح اليه تعالى على جهة التشريف اى نفخنا فيها أو فى فرجها من روح خلقناه بلا توسط اصل[(٥)]) .

وقال القرطبى وغيره (وقوله " فنفخنا فيه " يريد درع مريم عليها السلام نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ اليها .

وقال ابن مسعود وابن عباس[(٦)] : خرجت وعليها جلبابها ، فأخذ بكمها فنفخ فى جيب درعها ، وكان مشقوقا من قدامها[(٧)] فدخلت النفخة فى صدرها فحملت .

قال[(٨)] : فالمسيح روح الله لانه كان بنفخة جبريل فى درع مريم ، ونسب الروح

= روحى " أى احييته ، فيكون حينئذ معنى ((فنفخنا فيها من روحنا " . احييناه مريم .

١ — البحر المحيط ٦ : ٣٣٦

٢ — قوله ساقطة من ع . والمراد قول الزمخشرى

٣ — ع : انه

٤ — ع : واضافة

٥ — هكذا فى الأصل وفى ع : أحد . ولعله الأصوب

٦ — لم أجده عند القرطبى ، وهو فى الأسماء والصفات : ٣٦٣

٧ — ع : قدمها

٨ — لم أجده أيضا عند القرطبى وهو فى الأسماء والصفات بنصه : ٣٦٣

اليه تعالى لأنه بأمره •

وأما قوله تعالى لعيسى "اذ ايدتك بروح القدس" (١) أى بالروح المقدسة وهو (٢) جبريل (٣) ، سمى بذلك لأن جسمه روحانى ، ويأتى بما فيه روح القلوب وحياتها ، واضيف للقدس (٤) ، وهو الطهارة (٥) ، لأنه لا يقترف ذنبا ، وقيل هو الروح الذى به حياة البدن ، وخص روحه عليه السلام بوصفه بالقدس لانه لم تضمه الأصلاب ولا ارحام الطوامث ، لأن أمه لم تحض صلى الله عليه وعليها (٦) •

---

١ — سورة المائدة : ١١٠

٢ — تفسير الفخر ٣ : ١٧٧

٣ — تفسير الروح القدس بجبريل عليه السلام أخرجه ابن جرير عن الضحاك والربيع وقتادة والسدى واختاره ٢ : ٣٢٠ ، وأخرجه ابن ابى حاتم عن ابن مسعود كما فى الدر المنثور ١ : ٨٦
وهو الأولى بالصواب فقد جاء ما يدل عليه فى الأحاديث ومنها قوله عليه السلام " ان الروح الأمين قد القى فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها " رواه الشافعى فى الرسالة : ٣٢١ •
وروى الطبرانى نحوه بلفظ (نفث روح القدس فى روعى) كما فى مجمع الزوائد ٤ : ٧٢
وروى الحاكم نحوه بلفظ " ان جبريل القى فى روعى " ٢ : ٤

٤ — ع : المقدس

٥ — تفسير القدس بالطهارة اخرجه ابن جرير عن الضحاك واختاره ١ : ٤٧٦ ، — وأخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس كما فى الدر ١ : ٨٦

٦ — وفى تفسير روح القدس أقوال اخرى مثل أنه الأسم الذى كان عيسى عليه السلام يحيى به الموتى •• اخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٢ : ٣٢١ ومنها ايضا أن المراد به الانجيل • القرطبى ٢ : ٢٤ ، الفخر ٣ : ٧٧ وقيل غير ذلك •

ومـــــن المتشابـــــه النــــــور في قوله تعالــــى

" الله نور السموات والأرض " . (١)

قال (٢) أهل التأويل : النور هو الضوء المدرك بالبصر (٣) فاسناده الى الله مجـــاز ،

كما تقول زيد عدل ، واسناده باعتبارين : اما على انه بمعنى اسم الفاعل أى منـــور

كما قرئ به (٤) أو على الحذف ، أى ذو نور ، ويؤيده قوله ((مثل نوره)) (٥) ، واضافتــــه

للسموات والأرض للدلالة على سعة اشراقه (٦) ، أو لاشتمالها على الأنوار الحسية والعقليــة

وقصور الادراكات البشرية عليهما .

وقال القرطبي فيه ستة اقوال (٧) : اما انه بمعنى منور (٨) أو ذو نور (٩) أو هادى (١٠) ......

---

١ ـ سورة النور : ٣٥

٢ ـ ع : وقال

٣ ـ تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٦ ، البحر المحيط ٦ : ٤٥٤

٤ ـ قرأ به علي وأبو جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وثابت ابن ابى حفصــــة
وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وغيرهم قرأوا (منور السموات والارض) .
البحر المحيط ٥ : ٤٥٥

٥ ـ سورة النور : ٣٥

٦ ـ من قوله (الضوء هو النور المدرك .. الى قوله على سعة اشراقه)
مأخوذ من البحر المحيط ٥ : ٤٥٤ ـ ٤٥٥ بتصرف يسير .

٧ ـ هذه الأقوال الستة نقلها ابن القيم عن أبى بكر بن العربى وتكاد تكون بنفــــس
الالفاظ . ويبدو أن القرطبي نقلها عن ابن العربى .
مختصر الصواعق ٢ : ١٩٨

٨ ـ عزاه القرطبي ١٢ : ٢٥٧ لمجاهد والزهرى والضحاك وابن عرفه والقرظى .

٩ ـ البحر المحيط ٥ : ٤٥٥ ، تفسير الفخر ٣ : ٢٢٤

١٠ ـ رواه ابن جرير ١٨ : ١٣٥ عن ابن عباس ورواه عنه فى الاسماء والصفات : ٨١ ـ
كلاهما من طريق على بن أبى طلحة الوالبى ـ قال ابن القيم فى الصواعـــــق
المرسله ٢ : ١٩٩ فى ثبوت الفاظه عن ابن عباس نظر لان الوالبى لــــــم =

أو مزين(١) أو ظاهر ، أو انه تعالى نور لا كالأنوار(٢) قاله الشيخ أبو الحسن(٣) ، قال : وقالت المعتزلة لا يقال انه نور الا بالاضافة ، قال : والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار —
قال القرطبي : وقول الأشعري انه نور ليس كالأنوار لا يصح أن يريد أنه .....

= يسمعها من ابن عباس فهو منقطع أحسن احواله أنه منقول بالمعنى .
وروى ابن جرير عن انس مثله ١٨ : ١٣٥ . وهذا والذى قبله — ان صح فانما قالوه في الآية ولم يقولوه في صفة النور مطلقة مثل (نور أنى اراه) وغيره من من الاحاديث .
وتفسيرهم الآية بالهادى لا يمنع ان يكون في نفسه تعالى نورا فان من طريقة السلف أن يفسروا الاسم احيانا ببعض صفاته أو ببعض انواعه ، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمفسر ، بل قد يكون كونه هاديا ملازما لكونه نورا ، فان من معنى كونه نور السموات والأرض أن يكون هاديا لها ، فاما القول بأن السلف نفوا في — تفسير الآية ما سوى هادى السموات والأرض فهذا غير معلوم . وقد ثبت عن ابن مسعود أنه قال : (ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه) رواه الطبرى كما في مجمع الزوائد ١ : ٨٥ — والدارمي في رده على بشر : ٩١
ولا يصح أن يكون النور مضافا له على معنى اضافة الخلق والملك والاصطفاء كما في ناقة الله وبيت الله ونحوه ، وذلك أن النور لم يضف قط الى الله اذا كان لأعيان قائمة بنفسها كما في نور مصابيح الدنيا .
ومثله يقال في تفسير الآية بمنور السموات والأرض ونحوه من الوجوه في تفسير الآية ، فانه لا ينافي كونه نورا بل ملازم له ، وأما من فسره بمنور وزعم أنه ليس له معنى الا ذلك فهو مبطل .
مجموع الفتاوى : ٣٨٩ — ٣٩٣

٢ — قال القرطبي : (مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين) وعزاه لأبي والحسن وأبى العالية ١١ : ٣٥٧ وكذلك فعل البغوى ٥ : ٧٦ والفخر ٢٣ : ٢٢٤
وتعقب ابن القيم في الصواعق المرسلة ٢ : ٢٠٠ نسبة هذا التفسير لأبي بأنه لا أصل له وهو بالكذب عليه أشبه ، وتفسيره نقله أهل الحديث من طريق صحيح عنه أنه تعالى بدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن .

٢ — ع : قال

٣ — نقل هذا القول عن أبى الحسن الأشعرى ابن فورك في كتابه مقالات أبى محمد بن كلاب وأبى الحسن الأشعرى فقال : ان المشهور من مذهبه نور لا كالأنوار حقيقة لا بمعنى أنه هاد ، وعلى ذلك نص في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك . = أ هـ بنصه من مختصر الصواعق ٢ : ١٩٦

جسم (١) نورانى ليس كالأجسام النورانية لمعرفتنا بمذهبه ، وتنزيه الله تعالى ، بل باعتبار أنه من نوره (٢) تستمد جميع الأنوار ، كما سمى العلم نورا والقرآن نورا لاستنارة القلوب به ، وسمى النبى نورا لانه منير فى ذاته ويستنير به غيره ، والمنير فى ذاته بنوره الذاتى والمنير غيره بنوره الفعلى هو الله وحده .

وقال بعضهم : ان العرب تسمى كل ماجلا الشبهات وازال الالتباس (٣) وأوضح (٤) الحق نورا ، قال تعالى (وانزلنا اليكم نورا) (٥) يعنى القرآن ، وعلى هذا المعنى سمى نبيه سراجا منيرا .

قال الخطابى (٦) : (ولا يجوز ان يتوهم ان الله تعالى نور من الأنوار (٧) فان النور يضاد (٨) الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله عن أن يكون له ضد (٩)) .

---

١ — ع : انه يريد جسم

٢ — ع : بنوره

٣ — ع : التباس

٤ — الواو ساقطة من الأصل

٥ — سورة النساء : ١٧٤

٦ — تفسير الأسماء والصفات للخطابى — مخطوط — لوحة : ٢٠

٧ — فى تفسير الأسماء والصفات : (أو ان يعتقد ذلك فيه سبحانه) .

٨ — فى تفسير الأسماء والصفات : تضاده

٩ — هناك فرق بين الضد الذى يضاد ثبوته ثبوت الحق — جل وعلا — وثبوت صفاته وأفعاله ، وبين أن يكون فى مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته وبين ما يضاده فى أمره ونهيه .
والأول هو الممتنع ، وأما الآخران فوجود هما كثير فالحى ضد الميت ، والعليم ضد الجاهل ، بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة فى الموجودين ، ولكن لا يقال لهذه انها اضداد لله وأن كانت موصوفة بضد صفاته ، لان التضاد انما يكون فى المحل الواحد لا فى المحلين ، فمن كان موصوفا بالموت ضادته الحياة ، ومن كان موصوفا بالحياة ضاد الموت .
وحين يقال النور ضد الظلمة فيعنى ذلك أنه يمتنع اجتماعهما فى عين واحدة =

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر(١) رضى الله عنه قال " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال : نور(٢) أنى أراه(٣) " وصحفه بعضهم فقال " نوراً إنى(٤) " والمعنى غلبنى نور أو غشينى نور كيف أراه ؟ فأنى(٥) استفهام على جهة الاستبعاد لغلبة النور على بصره كنور الشمس ، فانه يغشى البصر ويحيره اذا نظر اليه ٠

قال القرطبى : ولا يعارضه الرواية الأخرى (رأيت نورا(٦)) فانه عند وقوع بصره على النور رآه ثم غلبه عليه بعد فضعف عنه بصره كالرائى عين الشمس عند كثرة شعاعها هكذا قال علماؤنا(٧) ٠

= ولا يمتنع أن يكون هناك ما هو موصوف بالنور وغيره موصوف بالظلمة ١٠ ٠هـ بتصرف ٠

مجموع الفتاوى ابن تيميه ٦ : ٣٨٩ — ٣٩٣

١ — الصحابى الجليل جندب بن جنادة بن سكن الغفارى الزاهد الصادق اللهجة قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلم وكان من السابقين الى الاسلام وأمره الرسول أن يرجع الى قومه فاسلم على يديه كثير منهم ، ولم يتهيأ له أن يشهد بدرا ولكن عمر كان يلحقه بالبدريين ٠ وكانت وفاته ٣١ هـ بالربذة وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهما ٠
الاصابة ٤ : ٦٤ وما بعدها ٠

٢ — ع : ربكم ، وما فى الأصل هو الموافق لنص الحديث ٠

٣ — رواه مسلم فى كتاب الايمان ١ : ١٦١ والترمذى فى التفسير ٥ : ٧٠ — ٧١ ٠

٤ — قال النووى (قوله عليه السلام نور انى اراه هو بتنوين نور وبفتح الهمزه فى (أنى) وتشديد النون المفتوحة ، وأراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات ، ومعناه حجابه النور فكيف اراه ؟) ٠
شرح النووى على مسلم ١٢ : ٣

٥ — ع : و

٦ — رواه مسلم فى الايمان ١ : ١٦١

٧ — والذى يدل على اثبات صفة النور له تعالى النصوص التى ذكرها المصنف وغيرها كثير ، وقد جاء النور فى أسمائه الحسنى كما فى الحديث الذى رواه الترمذى فى الدعوات ٥ : ١٩٣ ٠
ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا أحد من أئمة أهل السنة الأوائل ٠ =

تنبيـــه :

اختلف العلماء هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعين رأسه أو بعيـــن قلبه ؟

(١)
فذهب ابن عباس وطائفة أنه رآه بعين رأسه ، والى هذا ذهب أبو الحســن

= ومحال أيضا أن يسمى نفسه نورا ولا يكون له نور ولا النور صفة ثابتة له .
وأيضا فلو كانت اضافة النور له هى اضافة ملك وخلق لكانت الأنوار كلها للـــه بما فيها نور المصابيح فى قوله تعالى (كمشكاة فيها مصباح) .
سورة النور : ٣٥
والنور أيضا صفة كمال وضده صفة نقص ولهذا سمى نفسه نورا وسمى كتابه نـــورا وجعل لأوليائه نورا ولأعدائه ظلمة .
على انه لا ينبغى أن يفهم أن نوره الموصوف به هو هذا النور الواقع علــــى الجدران والحائط وما أشبهها فهذا لا يضاف له الا على سبيل الخلق .
انظر مختصر الصواعق لابن القيم ٢ : ١٨٨ — ٢٠٦ وقد أفاض فى الاستدلال لهذه الصفة .

١ — قال القاضى عياض (روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه رآه بعينه ، ومثلـه عن أبى ذر وكعب رضى الله عنهما ، وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة وأحمد بن حنبل) النووى على مسلم ٣ : ٤
وقال النووى : نقل ايضا عن ابن عباس وأبى ذر وغيرهما أن الرؤية كانت بالفــؤاد ٣ : ٤ .
والذى يظهر أن الذين نسبوا القول برؤية الرسول لربه بعينه لابن عباس وغيره مـن السلف عمدتهم فى هذا نصوص عامة عنهم مثل
ما رواه الترمذى وحسنه عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (ولقد رآه نزلــــة أخرى) .
سورة النجم : ١٣ قال " قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم "
سنن الترمذى ٥ : ٧٠ ورواه ابن جرير ٢٧ : ٥٢ ط . الحلبى
وما رواه الترمذى ايضا ٥ : ٧٠ من قول ابن عباس لعكرمة رضى الله عنهما ... ((أريه مرتين)) . وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .
وما رواه الطبرانى فى الأوسط عن عكرمة أنه قال لابن عباس : نظر محمد الى ربه ؟ قال نعم ، جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد صلى الله عليـــه وسلم " وفيه حفص بن عمر العدنى وثقه الطهرانى وضعفه النسائى وغيره . =

الأشعري ومن وافقه (١) ، ومذهب عائشة أنه لم يره بعين رأسه (٢) لحديث مسلم السابق ،

= مجمع الزوائد ١ : ٧٩
غير انه قد جاء عن ابن عباس في مواضع أخرى تقييد الرؤية بالفؤاد فقد روى عنه مسلم ١ : ١٥٨ والترمذي ٥ : ٧٠ أنه قال « رآه بقلبه » وروى مسلم عنه ايضا ١ : ١٥٨ « أنه رآه بفؤاده مرتين » وهو المروي أيضا عن غيره من السلف ، فقد روى ابن خزيمة في التوحيد : ١٠٨ عن أبي ذر أنه قال " رآه بقلبه ولم يره بعينه " .
وهذا مناقض لما حكاه عنه القاضي عياض كما أشرنا له .
وروى ابن خزيمة في التوحيد أيضا : ٢٠٨ عن ابراهيم التيمي قال : (رآه بقلبه ولم يبصره) .
ولهذا قال ابن تيميه (الألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول رأى محمد ربه ، وتارة يقول رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه ... والذي ثبت عن ابن عباس أنه قال " رأى محمد ربه بفؤاده مرتين) .
مجموع الفتاوى ٦ : ٥٠٩
وقال الحافظ ابن حجر (جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أي بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها) . تحفة الأحوذي ٩ : ١٧٠ .

١ ـ قال القاضي عياض : (وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن وجماعة أنه رآه) .
شرح النووي ٣ : ٤

٢ ـ روى مسلم في الايمان ١ : ١٥٩ عن مسروق ضمن حديث طويل أن عائشة رضي الله عنها قالت : من زعم أنّ محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية .. قال وكنت متكئ ، فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل " ولقد رآه بالأفق المبين " (التكوير : ٢٣) " ولقد رآه نزلة أخرى " (النجم : ١٣) ؟ فقالت : انا أول هذه الامة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، فقالت أو لم تسمع أن الله يقول " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " (سورة الانعام : ١٠٣) ... أو لم تسمع أن الله يقول " وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم " سورة الشورى : ٥١
وفي رواية أخرى عند مسلم في الايمان ١ : ١٦١ أنها رضي الله عنها قالت لمسروق لما سألها هل راى محمد ربه ؟ سبحان الله لقد قف شعري لما قلت " .

... وعلى هذا طائفة من العلماء (١) ، ورجح هذا شيخ الاسلام ابن تيميه (٢) ، وقال : قد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون فى هذه المسألة ، وما تلقوه (٣) فيها قريبا من مائة مصنف فلم أجد (٤) أحدا يروى باسناد ثابت ولا صحيح لا عن صاحب (٥) ولا عن امام أنه رآه بعين رأسه قال : فالواجب اتباع ما كان عليه السلف والائمة وهو اثبات مطلق الرؤية أو رؤية مقيدة بالفؤاد . وقال : لم يثبت عن الامام أحمد التصريح بأنه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه (٦) .. لكن حكى النقاش (٧) عن احمد بن حنبل أنه

---

١ ـ قال القاضي عياض : (وجاء مثله فى مثل انكار عائشة لرؤية الرسول لربه بعينيه عن أبى هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين) .
شرح النووى على مسلم ٣ : ٤ .
وحكى عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية : ١ : ٥٤ حكى اجماع الصحابة على أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه ليلة المعراج .
قال ابن القيم : (وبعضهم استثنى ابن عباس رضى الله عنه من ذلك وشيخنا يقول ليس ذلك بخلاف فى الحقيقة فان ابن عباس لم يقل رآه بعينى رأسه) .
مجموع الفتاوى ٦ : ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

٢ ـ انظر مجموع الفتاوى ٦ : ٥٠٩ ـ ٥١١

٣ ـ ع : نقلوه

٤ ـ ساقطة من ع

٥ ـ ع : الصحابى

٦ ـ فى الفتاوى ٦ : ٥٠٩ (ولم يقل أحد أنه سمع احمد يقول رآه بعينه ، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه ففهموا منه رؤية العين) .

٧ ـ أبو بكر محمد بن الحسن الموصلى ثم البغدادى المفسر شيخ المقرئين فى عصره قرأ بالروايات وكان مفسرا ورحل الى عدة مدائن وتعب واحتيج اليه غير انه أتهم بالكذب وأن حديثه منكر وذم أيضا تفسيره . توفى ٣٥١ هـ
ميزان الاعتدال : ٣ : ٥٢٠

قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه(١) حتى انقطع نفسه ، لكن ابن تيمية أعلم بنقول أحمد وغيره من النقاش ، وأحمد أجل من ان يكون عنده من عدم السكينة ما يتكلم بمثل هذا حتى ينقطع نفسه ، وانما هى حكايات(٢) المجازفين فى النقول عن الأئمة فتأمل وصاحب البيت ادرى ، وكم للناس من مجازفات(٣) فى المنقول والمعقول والمرجع فى ذلك انما هو لأقوال المحققين والعلماء الراسخين والائمة الربانيين .

---

١ — رآه الثانية ساقطة من ع

٢ — ع : حكايا

٣ — ع : المجازفات

ومن المتشابه المجيء : في قوله تعالى " وجاء ربك والملك صفا صفا "(١) وقوله " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله "(٢) .

فمذهب السلف في هذا وأمثاله السكوت عن الخوض في معناه ، وتفويض علمه الى الله تعالى كما مرت الاشارة اليه أول الكتاب .

ومذهب أهل التأويل(٣) : قالوا " الا أن يأتيهم الله " اى أمره وبأسه(٤)

---

١ — سورة الفجر : ٢٢

٢ — سورة البقرة : ٢١٠

٣ — هذه التأويلات الواردة هنا جميعها مذكورة في تفسير الرازي ٥ : ٢٣٤ — ٢٣٦ .

٤ — نسب بعضهم هذا التأويل لأحمد كما نقله ابن الجوزي في تفسيره ١ : ٢٢٥ عن أبي يعلى ، وذكره الزمخشري في تفسيره ١ : ٣٥٣ وابن حزم في الفصل في الملل والنحل ٢ : ١٧٣ . وجعل بعض الحنابلة لأحمد في هذا الباب من حيث التأويل روايتين ، وجعلهما ابن عقيل في هذه الصفة وغيرها .
شرح حديث النزول لابن تيمية : ٥٥ .
وعمدتهم في هذا رواية لحنبل ان الامام أحمد لما احتج المعتزلة عليه في المحنة بحديث " تجيء البقرة وال عمران كأنهما غمامتان " — رواه مسلم في المسافرين ١ : ٥٥٣ وأحمد ٤ : ١٨٣ ، ٥ : ٢٤٩ ، ٥ : ٢٥٥ — وقالوا لا يوصف بالمجيء والاتيان الا مخلوق فعارضهم أحمد بالنصوص التي فيها اثبات المجيء لله وأنه كما ان المراد في هذه النصوص أمره وبأسه فالمراد بمجيء البقرة وال عمران مجيء ثوابهما .
وقد اختلف موقف الحنابلة من هذه الرواية فمنهم من ردها وغلط حنبلا ، لأنه انفرد بها دون غيره ممن نقل مناظرة أحمد في المحنة كعبد الله بن أحمد وصالح بن أحمد والمروزي وغيرهم .
ومنهم من قال ان الامام انما قال ذلك على سبيل الالزام للمعتزلة ، أي اذا .. تأولتم المجيء والاتيان لله على انه مجيء أمره وبأسه ، ولا يكون في الآية دليلا على انه مخلوق ، فان التأويل في مجيء البقرة وآل عمران أولى وألزم ، واذا قال ذلك على سبيل الالزام لهم لم يلزمه هو ..
ولا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية .
شرح حديث النزول : ٥٥ — ٥٧ ، مختصر الصواعق ٢ : ٢٦٠ — ٢٦١
وكذلك نسب بعضهم هذا التأويل للامام مالك كما في شرح النووي على مسلم =

وجعل ذلك مجيئا له تعالى على سبيل التفخيم والتهويل ، لان الاتيان حقيقة هو الانتقال من حيز الى حيز (١) ، وذلك مستحيل عليه تعالى عند الجمهور ، أو المراد : الا ان يأتيهم الله بأمره وبأسه ، فحذف المأتى به (٢) لدلالة الحال عليه ابهاما عليهم ، لأنه ابلغ فى الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم فى كل وجه ، أو المأتى به مذكور ، وهو قوله " فى ظلل " (٣) وفى بمعنى الباء (٤) ، وقيل المراد بذلك غاية الهيبة ونهاية الفزع لشدة ما يكون يوم القيامة .

والالتفات الى الغيبة بعد قوله (فاعلموا) للايذان (٥) بأن سوء صنيعهم (٦) موجب للاعراض عنهم ، وترك الخطاب معهم وايراد الانتظار للاشعار بأنهم لانهماكهم فيما هم فيه من موجبات العقوبة كأنهم طالبون لها مترقبون لوقوعها .

= ٦ : ٣٧ وفى مشكل الحديث : ٢٢٠ .
ولا يصح هذا أيضا عن الامام مالك فانها رويت من طريق حبيب بن أبى حبيب قال ابن تيمية (كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل ورويت من طريق أخرى ذكرها ابن عبد البر وفى اسناده من لا نعرفه) شرح حديث النزول : ٥٨ .
ومثله قال ابن القيم عن حبيب المذكور فانه قال عنه كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ولم يعتمد احد من العلماء على نقله .
وقال عن الطريق الأخرى (فيه مجهول لا يعرف حاله) .
مختصر الصواعق ٢ : ٢٦١

١ ـ ع : من خير الى خير
٢ ـ الكشاف ١ : ٣٥٣
٣ ـ سورة البقرة : ٢١٠
٤ ـ القرطبى ٣ : ٢٦ ، مشكل الحديث : ٢٢٤
٥ ـ ع كذا : للايف
٦ ـ ع كذا : ضبعهم

وقال مسلمة بن القاسم في كتاب غرائب الأصول (١) : حديث تجلى الله يوم القيامة ومجيئه في الظلل محمول على أنه تعالى يغير أبصار خلقه ، حتى يروه كذلك وهو على عرشه غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن ملكه ، كذلك جاء معناه عن عبد العزيز الماجشون (٢) قال : فكل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر فمعناه أنه تعالى يغير أبصار خلقه فيرونه نازلا ومتجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا متنقل عن ملكه . انتهى

وهو تأويل حسن يطرد في كثير من المواضع .

---

١ — مسلمة بن القاسم بن ابراهيم القرطبي المالكي المحدث المؤرخ ولد ٢٩٣ هـ ورحل الى مصر والحجاز والعراق ثم رجع الى بلده ، روى عن أبي جعفر الطحاوي وغيره من تصانيفه التاريخ الكبير وكتاب ما روى الكبار عن الصغار وكتاب في الخط . توفي ٣٥٣ هـ .
ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٣٥ ، هدية العارفين ٢ : ٤٣٢ ، الاعلام ٨ : ١٢٢ ، معجم المؤلفين ١٢ : ٢٣٥ .
ولم أجد من نسب له كتابا باسم غرائب الأصول .

٢ — أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون مولى الى الهدير التيمي الماجشون ، من أهل المدينة ، كان عالما فقيها ، قدم بغداد فسكنها وحدث بها ، ويعتبر احد فقهاء المدينة حتى روى أنه نودى بالمدينة لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وعبد العزيز بن الماجشون ، وكان ثقة توفي ١٦٤ هـ وله مصنفات .
تاريخ بغداد ١٠ : ٤٣٨ وما بعدها ، التهذيب ٦ : ٣٤٣ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٢ وما بعدها .

ومن المتشابه النزول : فى حديث أحمد والترمذى وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر [1] لاكثر من عدد شعر غنم بنى كلب " [2] .

وحديث أحمد ومسلم عن أبى سعيد [3] وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله تعالى يمهل حتى اذا كان ثلث الليل الأخير نزل الى السماء الدنيا فنادى هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر " [4] .

وفى رواية البخارى " ينزل ربنا عز وجل الى السماء الدنيا " [5] .

---

١ — ع كذا : فيغفد

٢ — رواه أحمد ٦ : ٢٣٨ والترمذى فى أبواب الصوم ٢ : ١٢١ وابن ماجة فى اقامة الصلاة ١ : ٤٤٤ كلهم من طريق الحجاج بن أرطاة عن يحيى ابن ابى كثير عن عروة عن عائشة .
قال الترمذى بعد روايته للحديث (حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدا (يعنى البخارى) يقول يضعف هذا الحديث ، وقال : يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة . قال محمد : والحجاج لم يسمع من يحيى بن ابى كثير) .
جامع الترمذى ٢ : ١٢٢

٣ — الصحابى الجليل سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرجى ، استصغر يوم أحد ، واستشهد أبوه بها ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الكثير وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم ، روى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة والتابعين ، توفى ٧٤ هـ وقيل غير ذلك .
الاصابة ٢ : ٣٥

٤ — رواه مسلم فى صلاة المسافرين ١ : ٥٣٢ بلفظ (ثلث الليل الأول) ونحوه عند أحمد ١ : ٣٣٨ ، ١ : ٤٠٣ ، ١ : ٤٤٦

٥ — لفظ البخارى " ينزل ربنا (وفى بعض الطرق يتنزل) تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له "
=

قال الحافظ ابن حجر : (١) وقد اختلف فى معنى النزول على أقوال : فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم ، ومنهم من أنكر صحة الأحاديث وهم الخوارج ، ومنهم أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها لله (٢) تعالى عن الكيفية والتشبيه ، وهم جمهور السلف ، ونقله البيهقى وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعى والليث وغيرهم ، ومنهم من أوله على وجه يليق (٣) مستعمل فى كلام العرب ، ومنهم من أفرط فى التأويل حتى كاد يخرج الى نوع من التحريف .

قال البيهقى : (٤) وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد ءالا ان يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه . قال : ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم . انتهى

= البخارى فى كتاب التهجد ٣ : ٢٩ ، فى الدعوات ١١ : ١٢٩ ، فى التوحيد ١٣ : ٤٦٣ .
وقال ابن القيم (وحديث النزول رواه أبو بكر الصديق ،وعلى بن أبى طالب وأبو هريرة ، وجبير بن مطعم ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سعيد الخدرى ، وعمرو بن عبسة ،ورفاعة بن عرابة الجهنى ، وعثمان بن أبى العاص الثقفى ، وعبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن جبل وأبو ثعلبة الخشنى ، وعائشة أم المؤمنين ،وأبو موسى الأشعرى ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، ولقيط بن عامر العقيلى ،وعبد الله بن عباس ، وعبادة بن الصامت ، وأسماء بنت يزيد ، وأبو الخطاب ، وعوف بن مالك ، وأبو امامة الباهلى ، وثوبان وابو حارثة ، وخولة بنت حكيم رضى الله عنهم) .
مختصر الصواعق ٢ : ٢٣٠

١ — الفتح ٣ : ٣٠

٢ — ع : الله . وهو موافق لما فى الفتح .

٣ — ساقطة من ع

٤ — الفتح ٣ : ٣٠

قلت : وبمذهب السلف أقول وأدين الله تعالى به ، واسأله سبحانه الموت عليه مع حسن الخاتمة فى خير وعافية .

وقال العلامة الطوفى فى قواعد وجوب الاستقامة والاعتدال (١) : والمشهور عند اصحاب الامام أحمد أنهم لا يتأولون الصفات التى من جنس الحركة كالمجىء والاتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلى ، كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف الصالح . قال : وكلام السلف فى هذا الباب يدل على اثبات المعنى المتنازع فيه .

قال الأوزاعى لما سئل عن حديث النزول : يفعل الله ما يشاء (٢) .

وقال حماد بن زيد : يدنو من خلقه كيف يشاء (٣) .

قال : وهو الذى حكاه الاشعرى عن أهل السنة والحديث (٤) .

وقال الفضيل بن عياض : اذا قال لك الجهمى . أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل أنا أومن برب يفعل ما يشاء (٥) .

وقال أبو الطيب (٦) : ....

---

١ — كلام الطوفى هذا وما فيه من الآثار الى قوله انتهى ص ٢٩٦ أورده بنصه فى لوائح الأنوار ص (٢٠٣ — ٢٠٤) .

٢ — مشكل الحديث : ٢٢٠ وشرح حديث النزول : ٤١ — ٤٢

٣ — فى مختصر الصواعق : (يقرب من خلقه كيف يشاء .) ٢ : ٢٥١ وبهذا اللفظ رواه الخلال وابن بطة فى الابانة كما فى شرح حديث النزول ص ٤٠ .

٤ — انظر مقالات الاسلاميين ١ : ٣٤٨ وشرح حديث النزول : ٨٦

٥ — رواه البخارى فى خلق أفعال العباد : ١١ والأثرم فى السنة كما فى شرح حديث النزول : ٤١

٦ — لم أجد من ترجم له غير أن الذهبى قال عنه عندما روى هذا الأثر الذى أورده المصنف من طريقه (أبو الطيب احمد والد أبى حفص بن شاهين) العلو : ١٠٦ وأبو حفص هذا هو عمر بن أحمد بن عثمان بن احمد البغدادى الواعظ المعروف بابن شاهين ولد ٢٩٧ هـ وتوفى ٣٨٥ هـ .

=

حضرت عند أبى جعفر الترمذى (١) وهو من كبار فقهاء الشافعية وأثنى عليه الدارقطنى وغيره فسأله سائل عن حديث ان الله ينزل الى سماء الدنيا ، وقال له فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو ؟ فقال أبو جعفر الترمذى : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (٢) ، فقد قال فى النزول كما قال مالك فى الاستواء (٣) ، وهكذا القول فى سائر الصفات .

وقال أبو عبد الله أحمد بن سعيد الرباطي (٤) : حضرت مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر وحضر اسحاق بن راهويه (٥) ، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو ؟ قال :

= تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٨٧ ، تاريخ بغداد ١١ : ٢٦٥

١ — أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الامام شيخ الشافعية بالعراق فى زمانه ، كان زاهدا ورعا قانعا باليسير ، قال عنه الدارقطني ثقة مأمون ناسك توفى ٢٩٥ هـ ، وله من العمر أربعة وتسعون عاما وله كتاب " اختلاف أهل الصلاة " فى الأصول .
طبقات السبكى ٢ : ١٨٨

٢ — رواه الذهبى فى العلو : ١٥٦

٣ — سبق تخريج قول مالك هذا : ٥٥

٤ — أحمد بن سعيد بن ابراهيم الرباطى من أهل مرو ، ثقة ، روى عنه البخارى ومسلم ، ورد بغداد وجالس أحمد وسمع منه وسمع من وكيع ومن عبد الرزاق بن همام ، وقد ولاه الأمير عبد الله بن طاهر أمر الرباط ، توفى ٢٤٣ هـ .
طبقات الحنابلة لأبى يعلى ١ : ٤٥

٥ — أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى ولى الشام فى عهد المأمون ثم ولى خراسان وأقام بها حتى مات وكان جوادا سمحا كثير العطاء ، توفى بخراسان سنة ٢٣٠ هـ وعمره ثمانية وأربعون عاما .
تاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ وما بعدها .

نعم ، فقال له بعض قواد الأمير يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل كل ليلة ؟ قال : نعم قال كيف ينزل ؟ قال له اسحاق اثبت الحديث حتى أصف لك النزول[١] . فقال له الرجل : أثبته ، فقال له اسحاق[٢] ، قال الله تعالى[٣] " وجاء ربك والملك صفا صفا[٤] " فقال الأمير عبد الله بن طاهر : يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة ، فقال اسحاق : - أعز الله الأمير ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم " ؟ (٥)

وقال حرب بن أسماعيل[٦] يقول سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول ليس في النزول وصف ، قال : وقال اسحاق[٧] : لا يجوز الخوض في أمر الله كما يجوز الخوض في أمر المخلوقين لقول[٨] الله تعالى " لا يسئل عما يفعل وهم يسألون[٩] " ولا يجوز أن يتوهم على الله بصفاته وافعاله بفهم ما يجوز التفكر والنظر في أمر المخلوقين ، وذلك أنه يمكن أن يكون الله موصوفا بالنزول كل ليلة اذا مضى ثلثها الى السماء الدنيا كما شاء ، ولا يسئل كيف نزوله ؟[١٠] لان الخالق يصنع ما شاء كما شاء . انتهى كلام الطوفي .

---

١ — في مختصر الصواعق ، وفي عقيدة السلف وأهل الحديث : أثبته فوق (يريد البارى سبحانه وتعالى) .

٢ — ساقطة من ع

٣ — عبارة " قال الله تعالى " ساقطة من ع

٤ — سورة الفجر : ٢٢

٥ — رواه أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأهل الحديث ١ : ١١٣ وأنظر مختصر الصواعق ٢ : ٢٥١

٦ — ابو محمد حرب بن اسماعيل بن خلف الكرماني كان فقيها جليلا سمع من الامام احمد ومن اسحاق بن راهويه وقد ولى أمر الحكم .
طبقات الحنابلة ١ : ١٤٥

٧ — ساقطة من ع

٨ — ع : يقول

٩ — سورة الأنبياء : ٢٤

١٠ — رواه عبد الرحمن بن مندة كما في شرح حديث النزول : ٥٢ .

وقال بعض المحققين من الشافعية (١) : والذى شرح الله صدرى فى حال المتكلمين (٢) الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر ، واليدين بالنعمتين والقدرتين ، أنهم ما فهموا فى صفات الرب الا ما يليق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله تعالى استواء يليق به ، ولا نزولا يليق به ، ولا يدين تليق بعظمته ، بلا تكييف ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله به نفسه ، أو وصفه به رسوله .

قال : ولا ريب أنا نحن وهم (٣) متفقون على اثبات صفة (٤) الحياة والسمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام لله تعالى ، ونحن قطعا لا نعقل من السمع والحياة (٥) والبصر والعلم الا (٦) أعراضا تقوم بجوارحنا (٧) ، فكما يقولون حياته تعالى وعلمه وسمعه وبصره ليست بأعراض بل هى صفات كما تليق به ، لا كما تليق بنا ، فمثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه (٨) ونزوله ونحو ذلك ، فكل ذلك ثابت معلوم غير مكيف (٩) بحركة او انتقال (١٠) يليق بالمخلوقين بل كما يليق بعظمته وجلاله ، فان صفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت ، غير

---

١ — هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى سبقت ترجمته : ص ١٩٥ وقد نقل المصنف هذا النص من رسالة له فى اثبات الاستواء والفوقية ص ١٨٢ — ١٨٣ . وفى حكاية الفاظه تصرف يسير .

٢ — فى رسالة الجوينى : الشيوخ

٣ — فى رسالة الجوينى : وإياهم

٤ — فى رسالة الجوينى : صفات

٥ — ع : من الحياة والسمع

٦ — ساقطة من ع . والأصل موافق لرسالة الجوينى

٧ — فى العبارة تصرف

٨ — ع : واستعارة . وهو خطأ لا معنى له

٩ — ساقطة من ع

١٠ — ع : به

معقولة من حيث التكييف والتحديد (١) ، ولا فرق بين الاستواء والنزول والسمع والبصر ، الكل ورد في النص ، فان قالوا في الاستواء والنزول شبهتم فنقول لهم في السمع والبصر شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض ، فان قالوا لا عرض بل كما يليق به تعالى ، قلنا والاستواء والنزول كما يليق به تعالى .

قال : فجميع ما يلزموننا به في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم في الحياة والسمع والبصر والعلم فكما لا يجعلونها أعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما يوصف به (٢) المخلوق ، وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا الى التأويل والتحريف ولا يفهموا ذلك في الصفات السبع ، وحيث (٣) نزهوا ربهم في الصفات السبع مع (٤) اثباتها فكذلك يقال في غيرها ، فان صفات الرب كلها جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة ، فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل وأولنا (٥) هذه وحرفناها كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ وكفاية (٦) . انتهى

وقال أهل التأويل (٧) : ان العرب تنسب الفعل الى من امر به كما تنسبه الى من فعله وباشره بنفسه كما يقولون كتب الأمير الى فلان ، وقطع يد اللص وضربه ، وهو لم يباشر شيئا بنفسه ، ولهذا احتيج للتأكيد فيقولون جاء زيد نفسه ، وفعل

---

١ — ع : فرقه
٢ — ع : بها
٣ — ع : حين
٤ — ساقطة من ع . وموجودة في رسالة الجويني
٥ — ع كذا : أولفا
٦ — من قوله : ولا يفهموا ذلك في الصفات السبع منقول بالمعنى
٧ — ع : ولا

كذا بنفسه ، وتقول العرب جاء فلان اذا جاء كتابه أو وصيته ويقولون أنت ضربت زيدا لمن لم يضربه ولم يأمر ، اذا كان قد رضى بذلك قال تعالى " فلم تقتلون أنبياء الله "(١) والمخاطبون بهذا لم يقتلوهم لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا القتلة نسب الفعل اليهم ، والمعنى هنا أن الله تعالى يأمر ملكا بالنزول الى السماء الدنيا فينادى بأمره .

وقال بعضهم (٢) : ان قوله " ينزل "(٣) راجع الى أفعاله لا الى ذاته المقدسة فان النزول كما يكون فى الأجسام (٤) يكون فى المعانى ، أو راجع الى الملك الذى ينزل بأمره ونهيه تعالى ، فان حملت النزول فى الحديث على الجسم فتلك صفة الملك المبعوث بذلك ، وان حملته على المعنوى بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فسمى ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهى عربية صحيحة .

والحاصل : أن تأويله بوجهين (٥) : اما بأن المراد ينزل أمره أو (٦) الملك بأمره (٧) ، واما بمعنى انه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والاجابة ....

---

١ ـ سورة البقرة : ٩١

٢ ـ نسبه فى الفتح ٣ : ٣٠ لقاضى ابن العربى . فأنظره هناك فانه يكاد يكون بنصه .

٣ ـ ع : ان الله ينزل

٤ ـ ع : الأجساد

٥ ـ انظر الفتح ٣ : ٣٠ فانه بنصه الى قوله : والاجابة لهم

٦ ـ ع : و

٧ ـ تأويل الحديث بأن المراد بالنزول نزول الملك ونحوه مردود اولا : لأن الملائكة لا تزال تنزل بالليل والنهار ، ولا تختص بوقت معين من الليل كما فى الصحيحين انه عليه السلام قال (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) رواه البخارى فى الصلاة ٢ : ٣٣ =

لهم ونحو ذلك (١) ، كما يقال نزل البائع (٢) في سلعته اذا قارب المشتري بعد مباعدة وأمكنه منها بعد منعه ، والمعنى هنا أن العبد (٣) في هذا الوقت أقرب الى رحمة الله منه في غيره من الأوقات ، وانه تعالى يقبل عليهم والعطف في هذا الوقت بما يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكير الباعثين لهم على الطاعة .

وقد حكى ابن فورك (٤) أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري بضم أوله على حذف المفعول ، أي ينزل ملكا ، ويقويه ما رواه (٥) النسائي وغيره عن ابي هريرة وأبي سعيد

= ومسلم في كتاب المساجد ١ : ٤٣٩
وفي مسلم كتاب الذكر ٤ : ٢٠٧٠ " وان لله ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر ، فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم " وغيره من الأحاديث .
ثانيا : ان لفظ الحديث " من يسألني فأعطيه ؟ من يدعوني فأستجيب له ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ " لا يجوز ان يصدر هذا اللفظ عن ملك ، اذ لو كانت من ملك لكانت كما في الحديث الآخر " ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل ، فقال اني أحب فلانا فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول ان الله أحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء " قال " ثم يوضع القبول له في الأرض " وفيه مثل ذلك في البغض . رواه البخاري ٦ : ٢٢٠ ورواه مسلم ٤ : ٢٠٣٠
فلو كان الملك هو الذي ينزل وينادي لقال : من يسأل الله فيعطيه من يدعوه فيستجيب له .. الخ
شرح حديث النزول : ٣٥ — ٣٧

١ — ع : فهم . وانظر في هذا شرح النووي على مسلم ٦ : ٣٧
وأي اختصاص لهذا بوقت معين من الليل بل هو في كل وقت ، ومثل هذا أيضا انما ينزل لقلوب العباد وليس للسماء الدنيا ، وأيضا يبقى بعد الفجر ولا يصعد معه .

٢ — ع : نزول

٣ — (ان) تكررت في ع مرتين

٤ — مشكل الحديث : ٢٢٠ والعبارة بنصها هنا مأخوذة من الفتح ٣ : ٣٠

٥ — ع : روى

رضى الله غيرهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ، ثم يأمر مناديا يقول هل من داع يستجاب له ؟ هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟ (١)

قال القرطبى (٢) : صححه (٣) أبو محمد عبد الحق (٤) ، قال : وهذا يرفع الاشكال ويزيل كل احتمال ، والسنة يفسر بعضها بعضا ، وكذلك الآيات ، ولا سبيل الى حمله على صفات الذات المقدسة ، فان الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات ، وصفات الرب يجب اتصافها بالقدم (٥) ، وتنزيهها عن الحدوث والتجدد بالزمان ، قيل : ....

---

١ ـ لم أجده فى سنن النسائى : وقد عزاه ابن القيم له فى شرحه على سنن أبى داود ١٣ : ٦٤ وقال : (هذا الاسناد ثقات كلهم) مويدا انه رواه فى الكبرى .
ولا منافاة بينه وبين قوله ينزل ربنا .
قال ابن القيم : (وأى بعد فى أن يأمر مناديا ينادى هل من سائل فيستجاب له ، ثم يقول هو سبحانه : من يسألنى فأستجيب له ؟ وهل هذا الا أبلغ فى الكرم والاحسان أن يأمر مناديا يقول ذلك ويقول سبحانه بنفسه) .
المصدر السابق ١٣ : ٦٤

٢ ـ انظر التذكرة : ٢٧٣ وفتح البارى ٣ : ٣٠

٣ ـ ع : وصححه

٤ ـ هو ابن عطية وقد تقدمت ترجمته : ١٥٩

٥ ـ هذا مبنى على امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى وهو محل نزاع حتى ان شارح المواقف بعد أن ذكر أدلة المانعين لقيام الحوادث بذاته تعالى ، ضعف كل دليل فلم يسلم منها دليل عنده ، الا اذا امتنع التسلسل فى الحوادث ببرهان التطبيق ، وبرهان التطبيق ايضا لم يسلم من الرد .
انظر المواقف ٨ : ٣١ ـ ٣٢ .
وصفات الله تعالى صفات كمال لازمة له لا يخلو منها ، ولكن هل الحادث المعين يكون كما لا قبل وقته ؟ ان الحادث المعين انما يكون كما لا عند حدوثه لا قبله .
موافقة المنقول للمعقول لابن تيمية ٢ : ١٣٢ ـ ١٣٣

وكل ما لم يكن فكان (١) ، ولم (٢) يثبت فثبت من أوصافه تعالى فهو من قبيل صفات الأفعال ،
فالنزول والاستواء من صفات الافعال . والله تعالى أعلم . (٣)

---

١ ـ ع : يمكن

٢ ـ الواو ساقطة من ع

٣ ـ ان الاتيان والمجيء المضافين الى الله تعالى على نوعين مطلق ومقيد ،
فاذا أراد مجيء رحمته او عذابه أو نحو ذلك قيده بذلك كما فى قوله تعالى
(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) سورة الاعراف : ٥٢ (بل أتيناهم
بذكرهم) سورة المؤمنون : ٧١

أما المطلق فهذا لا يكون الا اتيانه تعالى كما فى قوله " وجاء ربك والملك
صفا صفا " سورة الفجر : ٢٢ وقوله " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى
ظلل من الغمام " سورة البقرة : ٢١٠
مختصر الصواعق المرسلة ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧

تنبيـــه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : جماع الأمر أن الأقسام الممكنة فى آيات الصفـــات[1] وأحاديثها ستة أقسام ، كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة :

قسمان يقولون تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولون على خلاف ظواهرهـــا ، وقسمان يسكتون .

اما الأولون فقسمان : أحدهما من يجريها على ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء هم المشبهة ، ومذهبهم باطل ، أنكره السلف واليه توجه الرد بالحق[2] .

الثانى : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله ، كما يجرى اسم العلـــيم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال اللـــه تعالى ، فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قائم ، فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك فى حق العبـــد أعراض ، والوجه واليد والعين فى حقه أجسام ، فاذا كان الله موصوفا عند عامـــة أهل الاثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشيئة ، وان لم تكن اعراضا يجوز عليهـــا ما يجوز على صفات المخلوقين ، فكذلك الوجه واليد والعين صفات له تعالى لا ـ كصفات المخلوقين ، وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى[3] وغيره عن الســـلف وعليه يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقين لا يخالفه ، وهو امر واضح ، فان الصفات ـ كالذات ، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس ذوات المخلوقين ـ فكذلك صفاته ثابتة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين ، فمن قال لا أعقـــل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودتين قيل له فكيف تعقل[4] ذاتا من غيـــر

---

١ ـ الحموية : ١١٣ وما بعدها

٢ ـ انظر مذهب المشبهة : ص ١٨٧ من هذه الرسالة

٣ ـ الاسماء والصفات : ٤٥٣

٤ ـ ع : تعقـــد

جنس ذوات المخلوقين ؟ ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه ، وما(1) احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف استوى ؟ او كيف ينزل الى السماء(2) الدنيا ؟ أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له كيف هو فى نفسه(3) ؟ فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو وكنه البارى غير معلوم للبشر ، فقل له فالعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته(4) ؟ وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى(5) له ، بل هذه الروح قد علم العاقل اضطراب الناس فيها ، وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى ؟ مع انا نقطع بأن الروح فى البدن وأنها تخرج منه وتعرج الى السماء وأنها تسل منه وقت الفزع(6) كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة ، لا نغالى فى تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ، وتخبطوا فيها حيث رأوها(7) من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفى(8) أن تكون هذه الصفات ثابتة بحسبها .

---

١ — ع : اما

٢ — ع : سماء

٣ — انظر شرح حديث النزول : ٣٢

٤ — فى الأصل : كيفية الموصوف . وما أثبتناه هو من ع لأنه أنسب لاستقامة المعنى .

٥ — ع : ينفى

٦ — ع : النزوع

٧ — ع : لا رأوها

٨ — فى الأصل : ينبغى . والتصويب من ع والحموية .

قال (١) : وأما القسمان اللذان يقولون هي على خلاف ظواهرها فقسمان :

قسم يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش (٢) أو بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين .

وقسم يقولون الله أعلم بالمراد بها (٣) ، لكنا نعلم أنه لم يرد بها اثبات صفة خارجة عما علمناه .

قال (٤) : وأما القسمان الواقفان : فقسم يقولون يجوز (٥) ان يكون المراد ظاهرها اللائق بالله تعالى ، ويجوز ان لا يكون صفة لله ، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

وقسم : يمسكون عن هذا كله ، ولا يزيدون على تلاوة القرآن ، وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات .

قال : فهذه الأقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها (٦) .

قال : والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية ...

انتهى كلام ابن تيميه .

---

١ ـ الحموية : ١١٦

٢ ـ عبارة (أو بمعنى ظهور نوره للعرش) ساقطة من ع .

٣ ـ ع : بما أراد

٤ ـ المصدر السابق : ١١٦ وفيه تصرف يسير

٥ ـ ع : بجواز

٦ ـ ع : عنها

خاتمـــــــة :

قال الامام الحافظ ابن الجوزى الحنبلى ـ رحمه الله ـ فى كتابه صيد الخاطـــر[(١)] :

من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين والنفاة للصفات والاضافات فان الانبيـاء عليهم السلام بالغوا فى الاثبات ليقرروا[(٢)] فى أنفس[(٣)] العوام وجود الخالق ، فـــان النفوس تأنس بالاثبات ، فاذا سمع العامى ما يوجب[(٤)] النفى طرد عن قلبه[(٥)] الاثبات ، فكان من اعظم الضرر عليه ، وكان هذا المنزه من العلماء على زعمه مقاوما لاثبات الأنبيـــاء بالمحو[(٦)] ، وشارعا فى ابطال ما بعثوا به . قال : وبيان هذا أن الله أخبر باستوائـه على العرش فأنست النفوس باثبات الاله ووجوده ، وقال " ويبقى وجه ربك[(٧)] " وقـــال " بل يداه مبسوطتان[(٨)] " وقال " غضب الله عليهم[(٩)] " " رضى الله عنهم[(١٠)] " وأخبـــر الرسول أنه ينزل الى السماء الدنيا[(١١)] وقال " قلوب العباد بين اصبعين من اصابـــع الرحمن[(١٢)] " وقال " كتب التوراة بيده[(١٣)] " ....

---

١ ـ صيد الخاطر : ١٥٩ وما بعدها

٢ ـ ع : ليفردوا . وفى صيد الخاطر : ليتقرر

٣ ـ ع : نفس . وفى صيد الخاطر : نفوس

٤ ـ ع : يوجبه . والأصل موافق لصيد الخاطر

٥ ـ ع : قبله . والأصل موافق لصيد الخاطر

٦ ـ ع : بالمحد . والاصل موافق لصيد الخاطر .

٧ ـ سورة الرحمن : ٢٧

٨ ـ سورة المائدة : ٦٤

٩ ـ سورة المجادلة : ١٤ وسورة الممتحنة : ١٣

١٠ ـ سورة المائدة : ١١٩ وسورة التوبة : ١٠٠ وسورة المجادلة : ٢٢ وسورة البينة : ٨

١١ ـ سبق تخريج الأحاديث فى هذا : ٢٩٢

١٢ ـ سبق تخريج هذا الحديث: ٢٢٤

١٣ ـ رواه مسلم فى القدر ٤ : ٢٠٤٣ ضمن حديث احتج ادم وموسى وقد مضـى الكلام عليه : ٢١٣

" وكتب كتابا فهو عنده فوق العرش "(١) الى غير ذلك مما يطول ذكره .

فاذا امتلأ العامي والصبي من الاثبات وكان يأنس من الأوصاف بما يفهمه الحس(٢) قيل له " ليس كمثله شيء "(٣)(٤) فمحا من قلبه(٥) ما نقشه وتبقى ألفاظ الاثبات متمكنة ولهذا أقر الشارع على مثل هذا فسمع منشدا يقول

وان العرش فوق الماء طاف(٦) وفوق العرش رب العالمينا(٧)

فضحك وقال له الآخر او يضحك ربنا ؟ فقال نعم(٨) . وقال " انه على عرشه هكذا وأشار بيده مثل القبة " كل هذا(٩) ....

---

١ - مضى تخريج الحديث :
٢ — ع : الحسن . والأصل موافق لصيد الخاطر
٣ — ع : قيد . والأصل موافق لصيد الخاطر
٤ — سورة الشورى : ١١
٥ — ع : قبله . والأصل موافق لصيد الخاطر
٦ — الشطرة الأولى من البيت ليست في صيد الخاطر
٧ — المنشد هو عبد الله بن رواحه رضي الله عنه . وقد مضى الكلام على البيت ص ١١٤
٨ — عن أبي رزين المقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غيره . قال أبو رزين قلت يا رسول الله أو يضحك الرب عز وجل ؟ قال نعم . قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا " .
رواه أحمد ٤ : ١١ ورواه عثمان الدارمي في الرد على بشر : ١٧٧ ورواه الدارقطني في الصفات كما في كنز العمال ١ : ٣٩١ .
ورواه ابن خزيمة في التوحيد : ٢٣٥ عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ليضحك من اياسة عباده وقنوطهم وقربه منهم . قالت يارسول الله بأبي انت وأمي أو يضحك ربنا قال اى والذى نفسى بيده انه ليضحك . قالت فقلت اذا لن يعدمنا منه خيرا اذا ضحك ..
٩ — رواه ابو داود من حديث طويل في السنن ٤ : ٣٢٠ — ٣٢١ ورواه الدارمي =

ليقرر(١) الاثبات في النفوس ، وأكثر(٢) الخلق لا يعرفون من الاثبات الا بما(٣) يعلمون من الشاهد فيقنع منهم بذلك الى أن يفهموا التنزيه ، ولهذا صحح الشارع اسلام(٤) من اعتصم من القتل بالسجود(٥) ، قال : فاما اذا ابتدأ العامي الفارغ القلب من فهم الاثبات فقيل له ليس في السماء ولا على العرش ، ولا يوصف بيد ، وكلامه انما هو الصفة القائمة بذاته وليس عندنا منه شيء ولا يتصور نزوله انمحى من قلبه تعظيم المصحف الذي الاستخفاف به كفر ، ولم ينتقش في سره اثبات اله ، وهذه جناية عظيمة على الأنبياء توجب نقض ما تعبوا في اثباته ، قال : فلا يجوز للعالم(٦) أن يأتي الى عقيدة عامي قد أنس بالاثبات فيكدرها ، فانه يفسده ويصعب(٧) صلاحه ، فاما العالم فانا قد أمناه ، فانه لا يخفى عليه استحالة تجدد صفة الله(٨) وأنه لا يجوز أن يكون استوى كما يعلم ، ولا يجوز أن يكون سبحانه محمولا ، ولا أن يوصف بملاصقة ومماسة ، ولا أن —

= في الرد على الجهمية : ١٨ وابن خزيمة في التوحيد : ١٠٤ وعزاه الذهبي في العلو : ٣٨ أيضا للطبراني وابن مندة والدارقطني .
وضعفه الألباني بابن اسحاق قال : مدلس لم يصرح بالسماع .
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢ : ٢٥٧ ، تخريج الالباني على الطحاوية ٣١٠ . وقال الذهبي بعد ان أورد الحديث في العلو : ٣٩ (هذا حديث غريب جدا فرد ، وابن اسحاق حجة اذا أسند وله مناكير وعجائب ، فالله أعلم أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أم لا) وقال عن لفظ الأطيط الذي ورد في الحديث : فذاك صفة للرحل وللعرش ، ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل ، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت) .
وقال الالباني : (ولا يصح في الأطيط حديث) .

١ — ع : يقرر . والاصل موافق لصيد الخاطر

٢ — ع : كثر . والأصل موافق لصيد الخاطر

٣ — ع : ما . وفي صيد الخاطر : على ما

٤ — ع : السلام .

٥ — من قوله صحيح الشارع اسلام .. الى قوله بالسجود " ليست في صيد الخاطر

٦ — ع : لعالم

٧ — ع : يصعبه

٨ — صفاته تعالى كمال فلا يجوز ان تكون حدثت بعد ان لم تكن لأن الخلو من =

ينتقل (١) ، ولا يخفى عليه أن المراد بتقليب القلوب بين اصبعين انما هو الاعلام بالتحكم فى القلوب ، فان ما يديره الانسان بين اصبعيه (٢) هو متحكم فيه الى الغاية ، ولا يحتاج الى تأويل من قال الاصبع الأثر الحسن ، ولا الى تأويل من قال يداه نعمتاه (٣) ، لأنه اذا فهم (٤) أن المقصود الاثبات وقد حدثنا بما نعقل (٥) ، وضربت لنا الأمثال (٦) وبما نعلم ، وقد ثبت عندنا بالأصل المقطوع به أنه لا يجوز عليه تعالى ما يعرفه الحس فهمنا المقصود بذكر ذلك (٧) .

قال : فأصلح ما نقول للعوام (٨) أمروا هذه الأشياء كما جاءت ولا تتعرضوا لتأويلها كل ذلك لقصد حفظ الاثبات الذى جاء (٩) به الأنبياء ، وهذا هو الذى قصده السلف ، وكان الامام أحمد يمنع أن يقال لفظى بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق (١٠) ، كل ذلك ليحمل الناس على الاتباع لا الابتداع « ....

= الكمال نقص ، اما الفعل المعين فلا يعتبر كمالا الا عند حدوثه .

١ — ع : بالتحكيم : والأصل موافق لصيد الخاطر .

٢ — ساقطة من ع : والأصل موافق لصيد الخاطر .

٣ — ع : نعمتان . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٤ — ع : أفهم . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٥ — ع كذا : بمل نعقل . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٦ — الواو ساقطة من ع . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٧ — كلمة (ذكر) ساقطة من ع . وتكررت كلمة (ذلك) مرتين فى ع .

٨ — انظر هامش : ص ٧٧ من هذه الرسالة .

٩ — ع : جاءت .

١٠ — قال ابن القيم (وقد نقل عن أحمد نقلا مستفيضا أنه قال : من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع) .
مختصر الصواعق ٢ : ٣٠٧ .
وقال الامام أحمد فى السنة : ٧٦ (ومن زعم أن الفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقه =

وتبقى الفاظ الاثبات على حالها ، وأجهل الناس من جاء الى ما قصد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فأضعف في النفوس قوى التعظيم ، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو " (٢) ويشير الى المصحف ، ومنع الامام الشافعي أن يحمله المحدث بعلاقته تعظيما له ، فاذا جاء متحذلق فقال الكلام صفة قائمة بذات المتكلم ، فمعنى قوله هذا أنه ما هاهنا شيء يحترم ، فهذا قد ضاد ما أتى به مقصود الشرع .

(١) (٣)

= والقرآن كلام الله فهو جهمي) .
وروى البيهقي عن أحمد من طرق : الانكار على من زعم أن لفظي بالقرآن غير مخلوق بل روى عنه قوله (ما سمعت عالما يقول هذا) .
الاسماء والصفات : ٢٦٥ — ٢٦٦
وانما منع الامام أحمد أن يقال لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لان اللفظ يطلق ويراد به أحد امرين .
الاول : الملفوظ نفسه ، وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له فيه .
الثاني : التلفظ به والاداء له ، وفعل العبد .
واطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم ارادة الأول ، ونفي الخلق عن اللفظ قد يوهم ارادة الثاني وكلاهما خطأ .
مختصر الصواعق المرسلة ٢ : ٣١٠ وأنظر موافقة المعقول للمنقول لابن تيمية ١ : ١٥٧ ولهذا فقد روى البيهقي عن أحمد في الاسماء والصفات : ٢٦٦ من طريق ابنه عبد الله (من قال لفظي بالقران مخلوق يريد به القرآن فهو كافر)
قال البيهقي (هذا تقييد حفظه ابنه عبد الله غفل عنه غيره)
والبخاري رحمه الله ميز وفصل فأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم ، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن .
انظر خلق افعال العباد : ٦٨ وما بعدها .

١ — ع : الالفاظ

٢ — رواه البخاري في الجهاد ٦ : ١٣٣ ومسلم في الامارة ٣ : ١٤٩٠ — ١٤٩١ وأبو داود في الجهاد ٢ : ٩٦ وابن ماجة في الجهاد ٢ : ٩٦
وأحمد ٢ : ٧ ، ٢ : ٥٥ ، ٢ : ٦٣ ، ٢ : ١٢٨
ومالك في الجهاد ٣ : ١٠
ولفظه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (في البخاري ان رسول الله نهى) أن يسافر بالقرآن الى ارض العدو .
ونحوه عند مسلم في الامارة ٣ : ١٤٩١ وأحمد ٢ : ٦ ، ٢ : ١٠ ، ٢ : ٧٦

٣ — نص على ذلك في روضة الطالبين للنووي ١ : ٧٩ ، نهاية المحتاج شرح =

قال : وينبغى أن تفهم أوضاع الشرع ومقاصد الأنبياء ، وقد منعوا من كشف ما قد قنع الشرع بستره فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلام (١) ونهى عن الاختلاف (٢) ، فان الباحث عن القدر اذا بلغ (٣) فهمه الى ان يقول قضى وعاقب تزلزل ايمانه بالعدل (٤) ، وان قال لم يقدر ولم يقض تزلزل ايمانه بالقدر ، فكان الأولى ترك الخوض فى هذه الأشياء ، قال : ولعل قائلا يقول هذا منع لنا عن الاطلاع على الحقائق ، وأمر بالوقوف مع التقليد (٥) ، فأقول : لا انما اعلمك أن المراد منك الايمان المجمل (٦) ، فان قوى فهمك يعجز عن ادراك الحقائق ، فان الخليل عليه السلام قال أرنى كيف تحيي الموتى ؟ فأراه ميتا حيى ، ولم يره كيف أحياه ، لان قواه تعجز عن ادراك ذلك يعنى ومثله كقوله " ويسألونك على الروح قل الروح من امر ربى (٧) " " يسئلونك (٨) عن الأهلة قل هى مواقيت للناس (٩) " لعجز النفس عن ادراك الحقائق على ما هى عليه (١٠) .

= المنهاج ١ : ١٢٤

١ ـ ع : والنهى . والأصل موافق لصيد الخاطر

٢ ـ عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ فى وجنتيه الرمان ، فقال : أبهذا امرتم أم بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا هذا الأمر ، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه " .
رواه احمد ٢ : ١٧٨ ، ١٩٦ وابن ماجه فى المقدمة ١ : ٣٣ والترمذى فى القدر ٣ : ٣٠٠ واللفظ له .

٣ ـ ع : ابلغ

٤ ـ ع : العدد

٥ ـ ع : و . والأصل موافق لصيد الخاطر

٦ ـ ع : بالمجمل . وهو الموافق لصيد الخاطر

٧ ـ سورة الاسراء : ٨٥

٨ ـ ع : ويسألونك

٩ ـ سورة البقرة : ١٨٩

١٠ ـ من قوله (يعنى ومثله ... الى قوله على ما هى عليه) ليست فى صيد الخاطر

قال : وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم الذى بعث ليبين للناس ما نزل اليهم يقنع من المسلم بنفس الاقرار واعتقاد المجمل (١) ، وكذلك الصحابة يعنى وما نقل عنهم أنهم قالوا يجب أن (٢) تعلم ان لمولانا من الأوصاف كذا وكذا ، ويستحيل عليه كذا كذا على سبيل التفصيل . قال : وما نقل عنهم أنهم تكلموا فى تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء ، ولا أنهم قالوا استوى بمعنى استولى ، وينزل بمعنى يرحم ، بل قنعوا بالاثبات المجمل (٣) التى تثبت التعظيم عند النفوس ، وكفوا توهم الخيال (٤) بقوله تعالى " ليس كمثله شىء " (٥) .

قال : ثم منكر ونكير (٦) انما يسألان عن الأصول المجملة ، فيقولون من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن فهم هذا الفصل سلم من تشبيه المجسمة وتعطيل المعطلة ، ووقف على جادة السلف .

وقال الحافظ ابن الجوزى فى موضع آخر (٧) : رأيت كثيرا من الخلق والعلماء لا ينهون عن البحث عن أصول الأشياء التى أمروا بعلم جملها من غير بحث عن حقائقها كالروح مثلا ، فان الله تعالى سترها بقوله " قل الروح من أمر ربى " (٨) فلم يقنعوا ،

---

١ ـ الواو ليست فى ع

٢ ـ ان ليست فى ع

٣ ـ ع : باثبات الجمل . وهو الموافق لما فى صيد الخاطر ، والمناسب لسياق الكلام .

٤ ـ ع : الخيار

٥ ـ سورة الشورى : ١١

٦ ـ ع كذا : منك ونكبر . ومنكر ونكير : ملكان يأتيان الميت فى قبره .

٧ ـ صيد الخاطر : ٩٠ وما بعدها

٨ ـ سورة الاسراء : ٨٥

وأخذوا يبحثون عن ماهيتها وحقيقتها (١) ولا يقمون (٢) بشيء ، ولا يثبت لأحدهم برهان على ما يدعيه ، وكذلك العقل فانه موجود بلا شك كما ان الروح موجودة بلا شك وكلاهما انما يعرف بآثاره لا بحقيقة ذاته . قال : فان قال قائل فما السر فى كتم هذه الاشياء ؟

قلت : لأن النفس لا تزال تترقى من حالة الى حالة فلو اطلعت على هذه الأشياء لترقت الى خالقها ، فكان ستر ما دونه زيادة فى تعظيمه ، لأنه اذا كان بعض مخلوقاته لا تعلم حقيقته فهو سبحانه أجل وأعلى .

ولو قال قائل ما الصواعق ؟ وما البرق ؟ وما الزلازل ؟ قلنا شيء مزعج ويكفى ، (٣) والسر فى هذا أنه لو كشفت (٤) حقائقه لخف مقدار تعظيمه . قال : فاذا ثبت هذا فى المخلوقات ، فالخالق أجل وأعلى (٥) ، فينبغى أن يوقف فى اثباته على دليل وجوده ، ثم يستدل (٦) على جواز بعثة رسله ، ثم يتلقى أوصافه من كتبه ورسله

---

١ ـ ليست فى صيد الخاطر

٢ ـ ع : يقنعون . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٣ ـ ان القرآن كتاب هداية واعجاز لم يتعرض لبيان وشرح أسباب الظواهر العلمية ، وانما دعا العقل البشرى الى التفكير فى آيات الله فى الافاق وفى الأنفس ليقف على ما فيها من ابداع واتقان فيستشعر عظمة الخالق وحكمته ، بل ان القران يعتبر التفكر فى آيات الله عبادة شأنها شأن الذكر (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " سورة البقرة: ١٦٤ بل ان ذلك هو المجال الحقيقى للعقل البشرى والذى يمكن ان يثمر فيه جهده بخلاف الوقوف على حقيقة ذات البارى وحقيقة صفاته فما توهمها عقل الا هلك ، وما يمكن للعقول ان تأتى فيه بذرة من معرفة من غير طريق الوحى .

٤ ـ ع : كشف . والأصل موافق لصيد الخاطر .

٥ ـ ع : اجد . والأصل موافق لصيد الخاطر

٦ ـ ع : يستد . والأصل موافق لصيد الخاطر

ولا يزاد على ذلك ، ولقد بحث خلق كثير عن صفاته تعالى بارائهم[1] فماد وبال ذلك عليهم ، فاذا قلنا انه موجود ، وعلمنا من كلامه أنه سميع بصير حي قادر كفانا هذا في صفاته ، ولا نخوض في شيء اخر ، وكذلك نقول متكلم والقران كلامه ولا نتكلف ما فوق ذلك ، ولم تقل السلف تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء[2] ، ولا قالوا استوى على العرش بذاته ، ولا قالوا ينزل بذاته[3] ، بل اطلقوا ما ورد من غير زيادة ، ونفوا ما ثبت بالدليل مما لا يجوز عليه سبحانه .

---

١ — ع كذا : ما رائيهم

٢ — انظر : ١٧٩ من هذه الرسالة

٣ — ورد فيه حديث لا يصح (اذا أراد الله أن ينزل نزل بذاته)
اخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال عنه أبو موسى المديني اسناده مدخول وفيه مقال وعلى بعض رواته مطعن لا تقوم بمثله حجة ، ولا يجوز نسبة قوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم .
مختصر الصواعق ٢ : ٢٥٢
وقال ابن تيمية في شرح حديث النزول : ٣٢ (ضعف أبو القاسم اسماعيل التميمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعا) .
وقال ابن القيم (لا يثبت رفعه) مختصر الصواعق ٢ : ٢٥٠
وقد اختلف أهل السنة في هذا الاطلاق :
فقال بعضهم ينزل بذاته . وهو قول أبي اسماعيل القاسم التميمي
قال: (ينزل بذاته معناه صحيح ، أنا أقر به لكن لم يثبت مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون المعنى صحيحا وان كان اللفظ نفسه ليس بمأثور ، كما لو قيل ان الله بنفسه وذاته خلق السموات والأرض ، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليما ، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش ، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها بالمعنى صحيح ، وليس كل ما بين به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القران او مرفوعا) .
شرح حديث النزول : ٥٣
ونقل ابن تيمية عن ابن مندة اطلاق ينزل بذاته .
المصدر السابق : ٥٣
وقال ايضا كما نقله عنه ابن القيم (وهو قول طوائف من أهل الحديث والسنة والصوفية والمتكلمين) .
مختصر الصواعق ٢ : ٢٥٢ =

وقال أيضا في موضع آخر (١) : عجبت من أقوام يدعون العلم ويميلون الى التشبيه بحملهم الأحاديث (٢) على ظاهرها ، فلو أنهم أمروها كما جاءت سلموا ، لأن من امر ما جاء مرا من غير اعتراض (٣) ولا معرض (٤) فما قال شيئا لا له ولا عليه ، ولكن أقوام قصرت علومهم فرأوا أن حمل (٥) الكلام على غير ظاهره نوع تعطيل (٦) ، ولو فهموا سعة اللغة لم يظنوا هذا وما (٧) هم الا بمثابة قول الحجاج (٨) لكتابة وقد مدحته ....

= وقالت طائفة أخرى : نقول ينزل كما أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسكت عما سكت عنه فلا نقول بذاته ولا بغير ذاته .
المصدر السابق ٢ : ٢٥٣

١ — صيد الخاطر : ٩٦

٢ — ع : والأحاديث

٣ — ليست في صيد الخاطر

٤ — في صيد الخاطر : ولا تعرض

٥ — ع : حمله

٦ — صرف الكلام الى ما يخالف ظاهره لابد فيه من أربعة أمور :
الأول : أن يكون اللفظ مستعملا في المعنى المجازي ، لان الكتاب والسنة جاءت باللغة العربية ، ولا يجوز ان يراد باللفظ خلاف ما في اللسان العربي .
الثاني : أن يكون هناك دليل يوجب العدول باللفظ عن حقيقته الى المعنى المجازي ، والا لم يجز صرفه عن الحقيقة .
الثالث : أن يسلم الدليل الصارف للفظ عن الحقيقة عن معارض يثبت أو يرجح ارادة الحقيقة .
الرابع : أن الرسول عليه السلام اذا تكلم بكلام وأراد به خلاف حقيقته فلا بد ان يبين للامة انه لم يرد الحقيقة وانما اراد غيرها .
المدنية في الحقيقة والصفات لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٦ : ٣٦١

٧ — كلمة ما ساقطة من ع

٨ — الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد داهية خطيب ، عرف بصرامته وكثرة سفكه للدماء ، ولاه عبد الملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ثم العراق والثورة قائمة فيها ، فقمعها واستتب الأمن ، وهو الذي قاتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بمكة ، توفي ٩٥ هـ .
ترجمته في معجم البلدان ٨ : ٣٨٢ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٨ والتهذيب ٢ : ٢١٠ .

(١) (٢)
الخنساء يمنى أو ليلى الأخيلية •

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة : تتبع اقصى داءها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها : غلام اذا هز القناة شفاها
(٣) (٤) (٥)
فلما تمت القصيدة ، قال الحجاج لكاتبه اقطع لسانها ، فجاء ذاك الكاتب المغفل
(٦) (٧)
بالموسى ، فقالت له ويلك انما قال بها أجزل لها العطاء ، ثم ذهبت الى الحجاج
(٨)
فقالت كاد والله يقطع مقولى ، فكذلك الظاهرية ....

---

١ — تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمى من بنى سليم من مضر ، من أشهر شاعرات العرب ان لم تكن أشهرهن على الاطلاق ، أدركت الاسلام فأسلمت ، وقد استشهد له أربعة بنين فى القادسية فقالت: الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم فى سبيل الله ، توفيت ٢٦ هـ •
الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٤٢ والاعلام ٥ : ٦٩ •

٢ — ليلى بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة مشهورة كانت صاحبة جمال وفصاحة ولها حكايات طويلة مع توبة بن حمير الذى أحبها ولم يتزوجها ، توفيت ٨٠ هـ وكانت تفد على الحجاج فيكرمها •
الأغانى ١١ : ٢٠٤ ، فوات الوفيات ٣ : ٢٢٦ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٩٣
وحادثة وفودها على الحجاج مذكورة فى النجوم الزاهرة وفيها البيتان المذكوران ضمن قصيدة قالتها فى مدح الحجاج •
ولم أجد من نسب هذين البيتين للخنساء ، ولا هما فى ديوانها ، ولم أجد فى من ترجم لها من ذكر لها أى لقاء بالحجاج بل المشهور من امرها انها توفيت ٢٦ هـ أو قبل ذلك رضى الله عنها واين هى من الحجاج ؟
وقوله (أو ليلى الأخيلية) ليس فى صيد الخاطر • ولعل المصنف استبعد نسبة البيتين للخنساء فعطف عليه بما يراه صحيحا •

٣ — ع : اتمت •

٤ — ع : ذلك ، والأصل موافق لصيد الخاطر •

٥ — ع : بالمغفل •

٦ — ع : لك

٧ — ع : ذهب

٨ — ان الأمر مختلف بين من حمل النصوص على ظاهرها وبين حكاية ليلى الأخيلية =

الذين لم يسلموا بالتسليم (١) ، فانه من قرأ الآيات والأحاديث ولم يزد لم يلم ، وهذه طريقة السلف ، فاما من قال الحديث يقتضى كذا ويحمل على كذا مثل أن يقول استوى على العرش بذاته ، وينزل الى السماء الدنيا بذاته ، فهذه زيادة فهمها قائلها من الحس لا من النقل . قال : وقد تكلموا بأقبح ما يتكلم به المتأولون ثم عابوا المتكلمين المتأولين . (٢)

قال : واعلم أنه قد سبق الينا من العقل والنقل أصلان راسخان (٣) عليهما تمر (٤) الأحاديث كلها ، أما النقل فقوله سبحانه " ليس كمثله شىء (٥) " ومن فهم هذا لم يجهل وصفا له تعالى على ما يوجبه الشرع . واما العقل فقد علم (٦) مباينة الصانع للمصنوعات واستدل على حدوثها بتغيرها ودخول الانفعال (٧) عليها ، وأعجباه من راى (٨) ولم يفهم السر (٩) فى الحديث الصحيح " ان الموت يذبح بين الجنة . . . .

= ان صحت ذلك ان القرينة الحالية من كونها مادحة للحجاج ، وكونه مقبلا ... عليها يستمع لقولها هذه القرينة صارفه لكلامه عن ان يراد به قطع لسانها حقيقة ، ولا قرينة فى آيات الصفات تصرف عن الظاهر ، ثم لو ان هذا الكاتب قطع لسانها لاعتبر الحجاج متحملا لبعض المسؤولية لاستعماله لفظ فى غير حقيقته لم يوضح المراد منه ، واين هذا من بيان الله ورسوله الذى لا يترك بعده حجة لأحد ؟

١ — فى الأصل ، ع بلا تسليم . والتصويب من صيد الخاطر .
٢ — كلمة (المتأولين) ليست فى صيد الخاطر
٣ — صيد الخاطر : ٩٧
٤ — ع : غير
٥ — سورة الشورى : ١١
٦ — (فقد علم) فى ع : فقدم
٧ — ع كذا : رد قول
٨ — قوله (من راى) فى ع كذا : ر ا
٩ — فى صيد الخاطر : اليس

والنار "(١) أو ليس العقل اذا استفتى فى هذا صرف الأمر عن حقيقته(٢) لما ثبت عنده من فهم ما هية الموت ، فقال الموت عرض يوجب بطلان الحياة ، فكيف يموت الموت أو يذبح(٣) فاذا قيل له فما تصنع فى الحديث ؟ فقال هذا ضرب مثل باقامة صورة ليعلم بتلك الصورة الحسية موت تلك(٤)(٥) المعنى ، قلت له قد ورد فى الحديث الصحيح " تأتى البقرة وال عمران كأنهما غمامتان "(٦) فقال الكلام لا يكون غمامة ولا يشبه بها ، قلنا

---

١ — روى ذبح من عدة طرق
فقد رواه البخارى فى التفسير ٨ : ٤٢٨ ومسلم فى الجنة ٤ : ٢١٨٨ — والترمذى فى التفسير ٤ : ٣٧٦ — ٣٧٧ وفى صفة الجنة ١ : ٩٦ وأحمد — ٣ : ٩ كلهم من حديث ابى سعيد الخدرى .
ورواه أيضا البخارى فى الرقاق ١١ : ٤١٥ ومسلم فى التفسير ٤ : ٢١٨٩ واحمد ٢ : ١١٨ ، ٢ : ١٢١ كلهم من حديث ابن عمر .
ورواه ايضا الترمذى فى صفة الجنة : ٩٦ وابن ماجة فى الزهد ٢ : ١٤٤٧ واحمد ٢ : ٢٦١ ، ٢ : ٣٦٩ ، ٢ : ٣٧٧ ، ٢ : ٤٢٣ ، ٢ : ٥١٣ كلهم من حديث أبى هريرة .

٢ — صيد الخاطر : عند

٣ — قوله (أو يذبح) ليست فى صيد الخاطر .

٤ — ع : الجيمسة

٥ — صيد الخاطر : فوات

٦ — رواه مسلم فى صلاة المسافرين ١ : ٥٥٣ ورواه احمد من طرق عن النواس بن سمعان ٤ : ١٨٣ وعن ابى امامة الباهلى ٥ : ٢٤٩ ، ٥ : ٢٥١ ، — ٥ : ٢٥٥ ، ٥ : ٢٥٧ وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه ٥ : ٣٥٢ ، ٥ : ٣٦١ .
ورواه الترمذى فى ثواب القران ٤ : ٢٣٥
والدارمى فى فضائل القران ٢ : ٤٥٠
ولفظه فى مسلم " اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران ، فأنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان " .
وسمى الزهراوين لنورهما وهدايتهما . والغياية بمعنى الغمامة .

أفتعطل النقل ؟ قال : لا (١) ، ولكن يأتي ثوابهما (٢) ، قلنا فما الدليل الصارف لك عن هذه الحقائق ، قال علمي بأن الكلام لا يشبه بالأجسام ، والموت لا يذبح ذبح الانعام (٣) ولو علمتم سعة لغة العرب ما ضاقت أعطانكم عن سماع مثل هذا ، فقال العلماء صدقت — هكذا نقول في تفسير مجيء سورة البقرة وفي ذبح الموت ، فقال وأعجبا لكم صرفتم عن الموت والكلام ما لا يليق بهما حفظا لما علمتم من حقائقهما ، فكيف لم تصرفوا عن الاله القديم ما يوجب التشبيه له بخلقه مما قد دل الدليل على تنزيهه عنه سبحانه .

وقال أيضا (٤) : اعلم أن شرعنا مضبوط الأصول محروس القواعد ، لا خلل فيه ولا دخل (٥) ، وكذلك جميع الشرائع انما الأفة تدخل من المبتدعين في الدين أو الجهال ، مثل ما فعل النصارى حين رأوا احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ، فانهم تأملوا الفعل الخارق للعادة الذي لا يصلح للبشر فنسبوا (٦) الفاعل الى الالهية ، ولو تأملوا ذاته لعلموا أنها مركبة على النقائص والحاجات ، وهذا القدر يكفي في عدم صلاح الالهية ، ويعلم حينئذ ان الذي جرى على يديه انما هو فعل غيره ، وقد يقع مثل ذلك في الفروع مثل ما روى أنه فرض على النصارى صوم شهر فزادوا عشرين

---

١ — ساقطة من ع

٢ — ع : ثوابها

٣ — هذا بناء على ان الأعراض لا تنقلب جواهر ، وفيه كلام انظر شرح حديث النزول : ٥٦

٤ — صيد الخاطر : ١١٨ وما بعدها

٥ — الدخل : ما يداخل الشيء من فساد . القاموس ٣ : ٣٨٦

٦ — ع كذا : فنبهوا

يوما ثم جعلوه فى فصل من السنة بآرائهم (١) ، ومن هذا الجنس تخبيط اليهود فى الأصول والفروع . وقد ثارت الضلالات فى هذه الأمة أيضا (٢) ، وان كان عمومهم قد حفظ من الشرك لأنهم اعقل الأمم وأفهمها غير ان الشيطان قارب ببعضهم الكفر (٣) ، وأغرق بعضهم فى بحار الضلال . قال : فمن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بكتاب عزيز من عند الله عز وجل قيل فى صفته " ما فرطنا فى الكتاب من شىء " (٤) وبين ما عساه يشكل مما يحتاج الى بيان بسنته (٥) كما قيل " لتبين للناس ما نزل اليهم " (٦) ثم قال بعد (٧) البيان " تركتهم عليها بيضاء نقية " (٨) ، فجاء أقوام بعده فلم يقنعوا بتبيينه ولم يرضوا

---

١ ـ روى هذا ابن جرير ٣ : ٤١٠ عن الشعبى ورواه ايضا عن السدى ٣ : ٤١١
وروى الطبرانى عن دغفل بن حنظلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كان على النصارى صوم شهر رمضان وكان عليهم ملك فمرض فقال : لئن شفاه الله ليزيدن عشرة أيام ، ثم كان عليهم ملك بعده ، فأكل اللحم فوجع ، فقال : لئن شفاه الله ليزيدن ثمانية ايام ، ثم كان عليهم ملك بعده فقال : ما نفرغ من هذه الايام الا ان نتمها ونجعل صومها فى الربيع فصارت خمسين يوما " .
رواه الطبرانى فى الاوسط مرفوعا وفى الكبير موقوفا على دغفل .
انظر مجمع الزوائد فى كتاب الصيام ٣ : ١٣٩ ، وقال : رجال اسنادهما رجال الصحيح .

٢ ـ العبارة فى صيد الخاطر : (وقد قارب الضلال بأمتنا هذه المسالك) .

٣ ـ العبارة فى صيد الخاطر : (قارب بهم ولم يطمع فى اغراقهم)

٤ ـ سورة الأنعام : ٣٨

٥ ـ ع كذا : يرنم سنهه

٦ ـ سورة النحل : ٤٤

٧ ـ صيد الخاطر : على

٨ ـ روى ابن ماجة عن أبى الدرداء قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال : آلفقر تخافون ؟ والذى نفسى بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم ازاغة الا هية ، وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء "
سنن ابن ماجة فى المقدمة ١ : ٤ ، وقوله : هيه أى الدنيا .
وروى ابن ماجة ايضا فى المقدمة ١ : ١٦ نحو الجزء الذى أورده المصنف من حديث طويل عن العرباض بن سارية ولفظه " قد تركتكم على البيضاء ليلها =

بطريقة أصحابه ، فبحثوا ثم انقسموا فمنهم من تعرض لما تعب الشرع فى اثباتـــه فى القلوب فمحاه منها ، فان القران والحديث يثبتان الاله عز وجل بأوصاف تقـــرر (١) وجوده فى النفوس كقوله تعالى " ثم استوى على العرش " (٢) وقوله " بل يداه مبسوطتان " (٣) وقوله " ولتصنع على عينى " (٤) وقوله عليه السلام " ينزل الله الى السماء الدنيا " (٥) ..... و " يبسط يده لمسئ الليل والنهار " (٦) و " يضحك " (٧) وكل هذه الاشياء (٨) وان كان ظاهرها (٩)

= كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك "
واما لفظ نقية فقد جاء فى حديث آخر رواه أبو بكر بن ابى عاصم فى الســـنة " أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض — الكتب قال فغضب وقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذى نفسى بيـده لقد جئتكم بها بيضاء نقية " لوحة : ١٦

١ — فى الاصل : تقرير ، والتصويب من ع وصيد الخاطر

٢ — ع : النفس

٣ — سورة الأعراف : ٥٤ ، سورة يونس : ٣ ، سورة الرعد : ٢ ، سورة الفرقان : ٥٩ ، سورة السجدة : ٤ ، سورة الحديد : ٤

٤ — سورة المائدة : ٦٤

٥ — سورة طه : ٢٩

٦ — سبق تخريج هذا الحديث: ٢٩٢

٧ — رواه مسلم فى التوبة ٤ : ٢١١٣ وأحمد ٤ : ٣٩٥ ، ٤ : ٤٠٤ كلاهما عن أبى موسى الاشعرى وتمام الحديث (حتى تطلع الشمس من مغربها " .

٨ — ورد فى اثبات الضحك لله احاديث كثيره مثل حديث مسلم الذى رواه فى الامارة ٣ : ١٥٠٤ ويضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة" فقالوا كيف يا رسول الله ؟ قال يقاتل هذا فى سبيل الله عز وجل فيستشهـــد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقاتل فى سبيل الله فيستشهد " .
وانظر الأحاديث فى اثبات الضحك لله عز وجل فى الاسماء والصفات : ٤٦٧ .. وما بعدها ، التوحيد لابن خزيمة : ٢٣٠ وفى رد الدارمى على المريســـى : ١٧٤ .

٩ — ساقطة من ع

يوجب تخايل التشبيه ، فالمراد منها اثبات موجود ، فلما علم الشرع ما يطرق القلوب — من التوهمات عند سماعها قطع ذلك بقوله " ليس كمثله شيء "(١) .

قال(٢) : ثم ان هؤلاء القوم عادوا الى القرآن الذى هو المعجز(٣) الأكبر وقد قصد الشرع تقرير وجوده فقال سبحانه " انا أنزلناه "(٤) " نزل به الروح الأمين "(٥) " وهذا كتاب أنزلناه "(٦) وأثبته فى القلوب بقوله " فى صدور الذين أوتوا العلم "(٧) وفى المصاحف(٨) بقوله " فى لوح محفوظ "(٩) " وانه لفى زبر الأولين "(١٠) فقال قوم من هؤلاء هو مخلوق — فأسقطوا حرمته من النفوس(١١) وقالوا لم ينزل ، ولا يتصور نزوله ، وكيف نفصل(١٢) الصفة عن

---

١ — سورة الشورى : ١١

٢ — صيد الخاطر : ١١٩

٣ — ع : معجز

٤ — سورة الدخان : ٣ وسورة القدر : ١

٥ — سورة الشعراء : ١٩٣

٦ — سورة الانعام : ٩٢ ، ١٥٥

٧ — سورة العنكبوت : ٤٩

٨ — ع كذا : مصاحف

٩ — سورة البروج : ٢٢

١٠ — سورة الشعراء : ١٩٦

١١ — القائلون بأن القرآن مخلوق كالمعتزلة يقولون بأن القران نزل به جبريل اما القائلون بانه لا يتصور نزوله فهم الأشاعرة القائلون بان كلامه معنى نفسى قائم به ، وجعلوا الكلام المنزل هو العبارات الدالة عليه وان سموها كلام الله حقيقة .

١٢ — ع : تنفصل

الموصوف ، وليس فى المصحف الا حبر وورق فعادوا الى ما بعث الشارع فى اثباتـــه بالمحو ، كما قالوا ان الله عز وجل ليس فى السماء ولا يقال استوى على العرش ولا ينزل الى السماء الدنيا بل ذاك (١) رحمته فمحو من القلوب ما أريد اثباته فيها ، وليس هـــذا مراد الشارع ، وجاء آخرون فلم يقفوا على ما حده الشرع ، بل عملوا فيه بأرائهم فقالوا الله على العرش ولم يقنعوا بقوله " ثم استوى على العرش " (٢) .

قال (٣) : ودفن لهم اقوام من سلفهم دفائن ، ووضعت لهم الملاحدة أحاديث ، فلم يعلموا ما يجوز عليه سبحانه مما لا يجوز ، فأثبتوا بها صفاته ، وجمهور الصحيـــح منها آت على توسع العرب فأخذوه هم على الظاهر ، فكانوا فى ضرب المثل كجحـــا ، فان أمه قالت له احفظ الباب ، فقلعه ومشى به ، فأخذ ما فى الدار ، فلامته أمــــه ، فقال : انما قلت لى احفظ الباب وما قلت (٤) احفظ الدار (٥) ، ولما لم يخايلوا صورة عظيمـــة على العرش أخذوا يتأولون ما ينافى وجودها على العرش مثل قوله " ومن أتانى يمشـى أتيته هرولة " (٦) فقالوا ليس المراد به دنو الذات (٧) ، وانما المراد قرب المنهل والحظ ،

---

١ ـــ ع : ذلك

٢ ـــ سورة الأعراف : ٥٤ وفى سور أخرى كما مرت الاشارة له .

٣ ـــ صيد الخاطر : ١١٩ وما بعدها

٤ ـــ ع : وما قلت لى

٥ ـــ فى صيد الخاطر : ولما تخايلوا

٦ ـــ جزء من حديث رواه البخارى فى التوحيد ١٣ : ٥٢ ومسلم فى الذكـــر ٤ : ٢٠٦١ ، ٤ : ٢٠٦٧ ، ٤ : ٢٠٦٨ ونحوه فى التوبـــة ٤ : ٢١٠٢ واللفظ لمسلم .

٧ ـــ صيد الخاطر : الباب . وما هنا أصح

وقالوا في قوله " الا أن يأتيهم الله في ظلل " (١) هو محمول على ظاهره في مجيء الذات فهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما (٢) ، ويسمون الاضافات الى الله تعالى صفات فانه قد اضاف اليه النفخ والروح ، وأثبتوا خلقه باليد ، وقالوا هى صفة تولى بها خلق آدم دون غيره ، والا فأى ميزة كانت تكون لآدم ؟ فشغلهم النظر في فضيلة آدم عن النظر (٣) الى ما يليق بالحق مما لا يليق به ، فانه لا يجوز عليه المس ولا العمل بالالات .

وقالوا : نطلق (٤) على الله اسم الصورة لقوله " خلق ادم على صورته " (٥) .

وقالوا في حديث الرحم وانها (تعلقت بحقو الرحمن) الحقو صفة ذات (٦) .

قال : وذكروا أحاديث لو رويت في نقض الوضوء (٧) ما قبلت ، وعمومها وضعته الملاحدة كما يروى عن عبد الله بن عمرو قال " خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر " فقالوا نثبت هذا على ظاهره (٨) ، ثم أرضوا العوام بقولهم ولا نثبت جوارح ، فكأنهم يقولون : قائم ما هو قائم .

واختلف قولهم هل يطلق على الله عز وجل أنه جالس أو قائم كقوله " قائما بالقسط " (٩) ؟

---

١ — سورة البقرة : ٢١٠

٢ — ع ، يجملونه

٣ — ان الذى شغلهم عنايتهم باثبات ما أثبته الله لنفسه ، فأتخذوا من فضيلة آدم دليلاً على اثبات اليد صفة له تعالى حسبما يليق به غير القدرة ، دون أن يدخلوا في تشبيه فلا يقولون يده كيدى ، ولا يثبتون اليد آلة .

٤ — ع : نطق

٥ — سبق تخريجه : ٢٣٧

٦ — سبق تخريج الحديث : ٢٦١

٧ — صيد الخاطر : ١٢١ وما بعدها

٨ — سبق الكلام عليه : ٢٣٠

٩ — سورة ال عمران : ١٨

وهؤلاء أخس فهما من جحا (١) ، لأن قوله " قائما بالقسط " لا يراد به القيام وانما هو كما يقال الأمير قائم بالعدل . قال : وانما ذكرت بعض أقوالهم لئلا يسكن الى شيء منها ، فالحذر من هؤلاء وانما الطريق طريق السلف على أنني أقول لك (٢) قال أحمد بن حنبل : من ضيق علم الرجل أن يقلد في دينه الرجال (٣) ، فلا ينبغي أن تسمع عن معظم في النفوس شيئا في الأصول فتقلده فيه ، ولو سمعت عن أحمد بن حنبل ما لا يوافق الأصول الصحيحة (٤) فقل هذا من الراوي ، لانه قد ثبت عن ذلك الامام وانه (٥) لا يقول في شيء برايه ، فلو قدرنا صحته عنه فانه لا يقلد في الأصول ولا ابو بكر وعمر . قال : فهذا اصل يجب البناء (٦) عليه ، فلا يهولنك ذكر معظم في النفوس فان المحقق العارف لا يهوله ذلك كما قال رجل لعلي بن أبي طالب: أتظن أنا نظن ان طلحة (٧) والزبير (٨) كانا على الباطل وانت على الحق ؟ ....

---

١ ـ ع : أحسن . والأصل موافق لصيد الخاطر

٢ ـ ع : لكن

٣ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٢ : ٢٠١ وتلبيس ابليس لابن الجوزي : ٩١ ، والدين الخالص لصديق ٤ : ١٨٩ .
وروى أبو داود في مسائل احمد عنه : ٢٧٧ أنه قال " لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء . "

٤ ـ ع : والصحيحة

٥ ـ الواو ليست في ع

٦ ـ ساقطة من ع

٧ ـ الصحابي الجليل ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي احد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا للاسلام ، وأحد الستة اصحاب الشورى بعد عمر رضي الله عنهم ، وكان اسلامه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شهد أحداً وابلى فيها بلاء حسنا ، استشهد بوقعة الجمل سنة ٣٦ هـ وله اربع وستون سنة .
الاصابة ٢ : ٢٢٩

٨ ـ الصحابي الجليل أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن أصحاب الشورى الستة ، أسلم وله اثنتا عشرة سنة وشهد بدرا =

فقال له علي (١) : ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله ، ولعمري (٢) انه قد وقر في النفوس تعظيم أقوام فاذا نقل عنهم شيء فسمعه جاهل بالشرع قبله لتعظيمهم في نفسه ، كما نقل عن أبي يزيد البسطامي (٣) أنه قال : تراعبت علي نفسي فحلفت لا أشرب الماء سنة (٤) ، وهذا ان صح عنه كان خطأ قبيحا وزلة فاحشة ، لان الماء ينفذ الاغذية الى البدن ولا يقوم مقامه شيء ، فان لم يشرب فقد سعى في اذى بدنه وضرر نفسه التي ليست له ، وانه لا يجوز التصرف فيها الا من اذن مالكها (٥) .

قال أيضا (٦) : قدم الى بغداد جماعة من أهل البدع الأعاجم (٧) ، فارتقوا منابر التذكير للعوام ، فكان معظم مجالسهم أنهم يعيبون ليس لله (٨) في الأرض كلام ، وهل

= وجرح فيها وجرح يوم اليرموك أيضا ، وكان كثير الصدقة قتل ٣٦ هـ وله ست أو سبع وستون سنة .
الاصابة : ١ : ٥٤٥

١ — ليست في ع

٢ — تلبيس ابليس : ٩٠ — ٩١

٣ — أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي شيخ الصوفية زاهد . قال ابن خلكان في الوفيات ٢ : ٥٣١ (كان جده مجوسيا ثم اسلم) ونقل الذهبي في الميزان — ٢ : ٣٤٦ عن ابي عبد الرحمن السلمي : ان أهل بسطام أنكروا عليه بعض اموره للحسين بن عيسى البسطامي منها انه يقول ان له معراجا كمعراج الرسول صلى الله عليه وسلم فأخرجه من بسطام ثم رجع بعد وفاة الحسين ونقلت عنه غرائب الله أعلم بصحتها عنه توفي ٢٦١ هـ .

٤ — في وفيات الأعيان ٢ : ٥٣١ ذكر عن ابي يزيد البسطامي قوله : (دعوت نفسي الى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعا فمنعتها الماء سنة) .

٥ — من قوله (فلا يهولنك معظم في النفوس .. الى قوله الا عن اذن مالكها) ليس في صيد الخاطر

٦ — صيد الخاطر : ١٦٩

٧ — ع : والأعاجم

٨ — ع : الله

المصحف الا ورق وعفص وزاج (١) ؟ وان الله ليس على العرش ولا فى السماء (٢) وان الجارية التى قال لها النبى صلى الله عليه وسلم أين الله كانت خرساء فاشارت الى السماء (٣) اى ليس هو من الأصنام التى تعبد فى الأرض ، ثم يقولون اين الحروفية الذين يزعمون فى القران حرف وصوت هذا عبارة جبريل (٤) ، فما زالوا كذلك حتى هان تعظيم القران فى صدور أكثر العلوم وصاروا يقولون هذا هو الصحيح ، ودس الشيطان ....

---

١ ـ العفص : ما يتخذ منه الحبر . اللسان ٧ : ٥٥ وفى المعجم الوسيط ٧ : ٥٥ وربما اتخذوه من شجر البلوط .

٢ ـ العبارة فى صيد الخاطر : ان الله ليس فى السماء .

٣ ـ سبق تخريج الحديث : ولكن الاشارة ابلغ فى الدلالة على كونه سبحانه فى السماء ولا دليل فيها على المعنى الذى ذكره .

٤ ـ ان القول بأن كلام الله حرف وصوت هو مذهب السلف الذى نقل عنهم والذى صرحت به الأحاديث فقد روى البخارى فى التوحيد ١٣ : ٤٥٣ عن أبى سعيد الخدرى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار " .
وروى البخارى ايضا فى التوحيد ١٣ : ٤٥٣ قال يذكر عن جابر عن عبد الله ابن انيس انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول " يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان) .
ولفظ النداء قد تكرر فى الكتاب والسنة تكرارا متنوعا فنادى آدم وحواء فى الجنة ونادى كليمة موسى وينادى عباده يوم القيامة ولا نداء الا بصوت فاذا انتفى الصوت انتفى النداء .
انظر مختصر الصواعق ٢ : ٢٧٧
والعرب لا تعرف النداء الا بصوت ، ومن قال النداء غير الصوت خالف لغة العرب ومن اول ذلك بانه يأمر غيره بالنداء فقد دفع فضيلة موسى من تكليم الله اياه من غير واسطة ولا ترجمان ! " وكلم الله موسى تكليما " النساء : ١٦٤ " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه " الاعراف : ١٤٣
انظر الرسائل والمسائل لابن تيمية ٢ : ٥٧
وبهذه النصوص المصرحة باثبات الصوت لله يثبت ان كلام الله حروف اذ الصوت .. لا يكون الا بالحرف بالاتفاق .
انظر مجموع الفتاوى ١٢ : ٦٩ وموافقة المنقول للمعقول ٢ : ٥١
وفى الحديث (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر =

د سائس البدع ، فقال قوم : هذا المشار اليه مخلوق ، مع ان الامام احمد ثبت فى ذلك ثبوتا لم يثبته غيره على دفع هذا القول لئلا يتطرق الى القران ما يمحو تعظيمه فى النفوس ، ويخرجه عن الاضافة الى الله تعالى (١) ورأى ان ابتداع ما لم يقل به لا يجوز فقال كيف أقول ما لم يقل ؟ ثم لم يختلف الناس فى ذلك الى ان جاء بعض المتكلمين (٢) فقال ان الكلام صفة قائمة بالنفس (٣) ، فتخبطت العقائد ، مع ان الله تعالى ورسوله قنعا من الخلق بالايمان الاجمالى ولم يكلفهم معرفة التفاصيل والوقوف على الماهية ، اما لان الاطلاع على ذلك يخبط العقائد (٤) واما لأن قوى البشر يعجز عن مطالعة ذلك ، ونأى عن الخوض فى ما يثير غبار شبهته ، واذا كان قد نهى (٥) عن الخوض فى القدر فكيف يجوز الخوض فى صفات المقدر ؟ واذا كانت الظواهر تثبت وجود القرآن وأنه كلام

= أمثالها لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف . رواه الترمذى ٤ : ٢٩٨ وقال حديث حسن صحيح غريب : .
وغاية فى نفى أن يكون كلامه حروفا وأصواتا تنزيه الله عن مشابهة الخلق ، لأن كلام الخلق يحتاج الى مخارج وأدوات .
وليس من ضرورة اثبات الكلام بالصوت والحرف أن يكون بمخارج وادوات وفم ولسان وما شابه هذا فأن الله قال للسموات والأرض " ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين " فصلت : ١١ وقال فى حق الجوارح " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء " سورة فصلت : ٢١ مع أنه لا مخارج ولا أدوات .
الرد على الجهمية للامام أحمد : ٢٣ — ٢٤
فان كان هذا فى حق المخلوقات فكيف فى حقه تعالى ولله المثل الأعلى وحاصل كلام النفاة للحرف والصوت أن الله لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم الهاما ، ولا عمدة لهم الا القياس على اصوات المخلوقين ، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق .
فتح البارى ١٣ : ٤٥٨

١ — ع : اضافة

٢ — فى صيد الخاطر : هو على بن اسماعيل الاشعرى

٣ — الذى قال ان الكلام معنى قائم بالنفس هو ابن كلاب ثم تبعه الأشعرى .

٤ — فى النقل هنا عن صيد الخاطر بعض التصرف . انظر صيد الخاطر : ١٧٢

٥ — ع : نهى

الله حقيقة — فقال قائل ليس كذلك فقد نفى الظواهر التى تعب الرسول فى اثباتها وقرر وجودها فى النفوس ، وهل للمخالف دليل الا أن يقول : قال الله فيثبت ما نفى ؟ فليس الصواب لمن وفق الا الوقوف مع ظاهر الشرع ، وأما قولهم ليس فى المصحف الا ورق وعفص وزاج فهو كقول القائل هل الآدمى الا لحم ودم ، هيهات ان معنى الآدمى هو الروح فمن نظر الى اللحم والدم وقف مع الحس . واثبات الاله بظواهر الآيات والحديث ألزم للعوام من تحديثهم بالتنزيه وان كان التنزيه لازما ، وقد كان ابن عقيل يقول : الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآيات والأحاديث لأنهم يأنسون بالاثبات ، فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت السياسات والخشية (١) ، وتهافت العوام فى التشبيه أحب لى من اغراقهم فى التنزيه ، لان التشبيه يغمسهم فى الاثبات فيطمعوا ويخافوا شيئا قد تخايلوا مثله يرجى ويخاف ، واما التنزيه فانه يرمى بهم (٢) الى النفى ولا طمع ولا مخافة (٣) من النفى . قال : ومن تدبر الشريعة عرف سر ذلك (٤) .

---

١ — فى صيد الخاطر : الحشمة

٢ — يرمى بهم فى ع : يرميهم

٣ — ع : يخالفه

٤ — عبارة عرف سر ذلك ليست فى صيد الخاطر والعبارة فيه (ومن تدبر الشريعة رآها عامة للمكلفين فى التشبيه بالألفاظ التى لا يعطى ظاهرها سواه) انتهى ما نقله المصنف عن ابن الجوزى . وابن الجوزى بنفسه رد على أقواله التى أوردها عنه المصنف فلقد اختلف رأى ابن الجوزى فى آيات الصفات وأحاديثها فبينما تجده يذهب فى كتابه مجالس ابن الجوزى فى المتشابه من الآيات القرآنية) الى اثبات الصفات الخبرية على الوجه الذى يليق به تعالى) ويورد أدلته على ذلك ويقول (ان الخلاف ليس فى اثبات الصفات ، وانما الخلاف فى اثبات جوارح لله تعالى عن ذلك) ص١ ، ٢ من مخطوط مجالس ابن الجوزى فى المتشابه نقلا عن رسالة ابن الجوزى بين التأويل والتفويض لأحمد الزهرانى . ويناقش حجج المعتزلة فى تأويل الصفات فيقول (وقول المعتزلة ان المراد باليد القدرة باطل ، لأنه يؤدى الى أن تكون للحق سبحانه قدرتان ، وأجمع =

....

= المسلمون قاطبة على انه لا يجوز أن تكون للحق سبحانه قد رتان .. وكذلك لا يجوز أن يكون الحق خلقهم بنعمتين لأن النعمة مخلوقة ، والحق لا يخلق الخلق بمخلوق ، لأنه لو خلق بمخلوق لكان محتاجا اليه ..... ولو كان الأمر كما زعموا لما كان لآدم فضيلة على ابليس .... وقول المعتزلة أراد بالوجه الذات باطل ، لأنه اضافة لنفسه ، ثم لو كان وجه الله هو ذات الله لجاز أن يقال نحن نعبد وجه الله ويقول ياوجه الله اغفر لى)
المصدر السابق : ١٢٢
ومع هذا نجد ابن الجوزى فى دفع شبهة التشبيه يؤول هذه الصفات ويرد على المشبهين للصفات ، ويحتج بما أبطله فى الابانة فيجعل لما خلقت بيدى أى بنعمتى وقد رتى ، ويجعل المراد بالوجه الذات .
انظر دفع شبهة التشبيه : ٨ ـ ١٠
ثم هو فى أماكن أخرى يرى التفويض والسكوت عن التفسير ، فيقول فى تلبيس ابليس : ٩٧ بعد ان رد قول المشبهين لصفة الوجه واليد والاصبع وأن ذلك انما استخرجوه من مفهوم الحس قال (وانما الصواب قراءة الآيات من غير تفسير ـ ولا كلام فيها ، وما يومن هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا صفة زائدة ـ والذى أراه السكوت عن هذا التفسير أيضا الا انه يجوز أن يكون مرادا) .
وعلى حين يرى ابن الجوزى فى صيد الخاطر : ١٧٣ وكما نقله المصنف عنه أن التشبيه أولى للعوام من الاغراق فى التنزيه ، على حين يرى هذا هنا فانه فى مجالسه ٩ ـ ١٠ كما فى (رسالة ابن الجوزى بين التأويل والتفويض) : ١٣٢ قال (وان لم يمكنك ان تتخلص من شركة التشبيه الى التوحيد الا بالتأويل ، ـ فالتأويل خير لك من التشبيه) .
ولعل هذا ما دعا ابن تيمية أن يقول عنه (ان ابا الفرج متناقض فى هذا الباب ، لم يثبت على قدم النفى ولا على قدم الاثبات ، بل له من الكلام فى الاثبات نظما ونثرا ما أثبت به كثيرا من الصفات التى أنكرها فى دفع شبهة التشبيه ، فهو فى هذا الباب مثل كثيرين من الخائضين فى هذا الباب من أنواع الناس ، يثبتون تارة وينفون أخرى فى مواضع كثيرة من الصفات ، كما هو حال أبى الوفاء بن عقيل) .
مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ : ١٦٩
ومثل هذا حكى عنه ابن رجب فقال : (وقد نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وائمتهم من ميله الى التأويل فى بعض كلامه ، واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ، ولا ريب ان كلامه فى ذلك مضطرب مختلف ، وان كان مطلعا على الأحاديث والآثار فى هذا الباب فلم يكن خبيرا بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها ، وكان معظما لأبى الوفاء بن عقيل ، يتابعه فى أكثر ما يجد من كلامه ، وان كان رد عليه =

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ما ملخصه (١) : ما قاله الله تعالى ورسوله والسابقون الأولون ، وما قاله أئمة الهدى ، هو الواجب على جميع الخلق فى هذا الباب وغيره (٢) ، فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وشهد له بأنه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا (٣) ، فمن المحال فى العقل والدين أن يكون السراج المنير الذى أخبر الله تعالى بأنه أكمل له ولأمته دينهم أن يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ، ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا (٤) ، وما يجوز عليه أو يمتنع ، فان معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية ، وأفضل ما (٥) اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول ، وقال فيما صح عنه " ما بعث الله نبيا الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم " (٦) . فمن المحال مع تعليمه

= فى بعض المسائل ، وكان ابن عقيل بارعا فى الكلام ، ولم يكن تام الخبرة فى الأحاديث والآثار ، فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون اراؤه ، وأبو الفرج تابع له فى هذا التلون) .
ذيل طبقات الحنابلة ١ : ٤١٤

١ — الحموية : ٥ — ١١

٢ — ساقطة من ع

٣ — وذلك فى قوله تعالى " يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا " سورة الأحزاب ٤٤ — ٤٦ .

٤ — ع : و . وهو الموافق للحموية

٥ — ع : أحد . وما فى الاصل هو الموافق للحموية

٦ — رواه مسلم فى كتاب الامارة ٣ : ١٤٧٢ ولفظه (انه لم يكن من قبلى نبى الا كان حقا عليه أن يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم) وروى أحمد نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ٢ : ١٦١

عليه السلام لأمته كل شيء لهم فيه منفعة ـ وان دقت ـ أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم (١) ، الذي معرفته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول اليه غاية المطالب ، فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان (٢) وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ، ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن خير امته وأفضل القرون قصروا في هذا الباب زائدين فيه او ناقصين عنه .

ثم من المحال أيضا أن يكون القرون الفاضلة ـ القرن الذين بعث فيهم رسول (٣) الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم (٤) كانوا غير عالمين ولا قائلين في هذا الباب بالحق المبين ، فهذا لا يعتقده مسلم ، ولا عاقل (٥) عرف حال القوم ، ولا ان (٦) يعتقد أن الخلف أعلم من السلف ، أو أن طريقة السلف أسلم (٧) وطريقة الخلف اعلم وأحكم (٨) ظنا أن طريقة السلف هي مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك ، وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، فهذا الظن الفاسد (٩) أوجب تلك المقالة

---

١ ـ في الحموية : ويعتقدونه في قلوبهم

٢ ـ ساقطة من ع

٣ ـ ع : الذي بعث الله فيهم . والأصل موافق للحموية

٤ ـ (ثم الذين يلونهم) في ع مرة واحدة وليست مكررة ، والأصل موافق للحموية

٥ ـ ع : قابلين

٦ ـ ع كذا : والا ان

٧ ـ ساقطة من ع

٨ ـ ع كذا : وحكم

٩ ـ في الأصل : فاسد . والتصويب من ع والحموية

وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس فى نفس الأمر (١) صفة دلت عليها النصوص ، فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهى التى يسمونها طريقة السلف ، وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف ، وهى التى يسمونها طريقة الخلف ، وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والتكذيب (٢) بالسمع ، فان النفى انما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ، ظنوها بينات وهى شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه ، فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين ، كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين ، وأنهم لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ، ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهى ، وأن الخلف الفضلاء (٣) حازوا قصب (٤) السبق فى هذا كله ، وهذا القول اذا تدبره الانسان وجده فى غاية الجهالة بمقدار السلف ، فكيف يكون الخلف أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم فى باب ذاته وآياته (٥) من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الأنبياء وأعلام الهدى الذين بهم قام الكتاب ، وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لأستحيا من يطلب المقابلة .

ثم قال : ولم يقل أحد (٦) منهم قط ان الله ليس على العرش ، ولا انه فى كل مكان ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ، ولا انه لا تجوز ...

---

١ — ع : النفس

٢ — فى الحموية : والكفر

٣ — ع كذا : الفضا

٤ — ع : نصيب ، والاصل موافق للحموية

٥ — ساقطة من ع

٦ — الحموية : ١٥ وما بعدها

الاشارة اليه . فان كان الحق فيما يقوله هؤلاء النافون للصفات الثابتة فى الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا (١) فكيف يجوز على الله ورسوله ، ثم على خير الأمة ، أنهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق ، ثم الحق الذى يجب اعتقاده ، لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه ، حتى جاء المتوغلون فى علوم الفلاسفة ، فبينوا للأمة العقيدة الصحيحة ودفعوا بمقتضى (٢) عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا أو ظاهرا ، فان كان الحق فى قولهم فلقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وانفع على هذا التقدير ، فان حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء أنكم يامعشر العباد لا تطلبوا معرفة الله وما يستحقه من الصفات لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة ، ولكن انظروا أنتم ، فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فى عقولكم فصفوه به ، سواء كان موجودا فى الكتاب والسنة او لم يكن ، وما لم تجدوه (٣) مستحقا له فى عقولكم فلا تصفوه به .

ثم هم هنا فريقان : أكثرهم يقول ما لم تثبته عقولكم فانفوه . ومنهم من يقول بل توقفوا فيه ، وكأن الله تعالى قال لهم ما نفاه قياس عقولكم مما أختلفتم فيه أنفوه واليه عند التنازع فارجعوا (٤) ، فانه الحق الذى تعبدتكم به ، وما كان

---

١ — النص : هو ما يفيد بنفسه من غير احتمال كقوله تعالى " تلك عشرة كاملة " — سورة البقرة : ١٩٦ والظاهر هو المعنى الذى يسبق للفهم عند الاطلاق — مع تجويز غيره ، او هو ما كان محتمل لمعنيين هو فى احدهما أظهر من الآخر . روضة الناظر لابن قدامة : ٩١ — ٩٢

٢ — ع : مقتضى

٣ — ع : تجده . والأصل موافق للحموية

٤ — ع : فانفوه . وهو الموافق للحموية وهو الأنسب .

مذكورا فى الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو يثبت ما لم تدركه عقولكم فاعلموا انى امتحنتكم بتنزيله ، لا لتأخذوا الهدى منه ، لكن لتجتهدوا فى تحريفه على شواذ اللغة ووحشى الألفاظ وغرائب الكلام أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله (١) مع نفى دلالته على كل شىء من الصفات ، هذا حقيقة الأمر على رأى هؤلاء المتكلمين .

(٢) (٣)
قال : وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة من المتكلمين ،وأن كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة الله ، وأن الرسول معزول عن التعليم والاخبار بصفات من أرسله ، وما أشبه حال هؤلاء بقوله تعالى " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به " الى قوله " ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا " (٤) فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول أى الى سنته (٥) أعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التى سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية .

(٦)
قال : فيقال لهم ياسبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا أحد من سلف الأمة هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ، لكن اعتقدوا الذى تقتضيه مقاييسكم فانه الحق ، ثم الرسول قد أخبر بأن امته ستفترق ثلاثا وسبعين

---

١ — فى الأصل : و . والتصويب من ع والحموية
٢ — الحموية : ١٧ وما بعدها
٣ — من قوله (قال : وهذا .... الى قوله طائفة من المتكلمين) ساقطة من ع .
٤ — سورة النساء : ٦٠ — ٦٢
٥ — ع : السنة
٦ — الحموية :

فرقة[1] ، فقد علم ما سيكون ثم قال " انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله"[2]
وقال فى صفة الفرقة الناجية " هو من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى "[3] فهلا قال

---

١ — افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة رواه الترمذى ٤ : ١٣٤ وقال حسن صحيح ورواه أيضا ٤ : ١٣٥ ورواه ابن ماجة ٢ : ١٣٢١ ، ٢ : ١٣٢٢ ، — ورواه أبو داود فى السنة ٤ : ١٩٨ والدارمى ٢ : ٢٤١ والحاكم فى العلم : ١ : ١٢٨ ، ١٢٩ .
وقال البغدادى فى الفرق بين الفرق : ٩ (للحديث الوارد فى افتراق الأمة اسانيد كثيرة وقد رواه عن النبى جماعة من الصحابة كأنس وأبى هريرة وأبى الدرداء وجابر وأبى سعيد الخدرى وأبى بن كعب وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وغيرهم) .
والحديث قال عنه ابن حزم فى الفصل ٣ : ٢٤٨ (لا يصح أصلا من طريق الإسناد) .
غير ان الترمذى قال عنه : حسن صحيح كما مر وقال عنه الحاكم ١ : ١٢٨ . — صحيح على شرط مسلم وقال أيضا بعد أن أورد بعض طرق الحديث (هذه أسانيد تقام بها الحجة فى تصحيح الحديث)
وتابعه الذهبى فى التلخيص .
وقال العراقى عنه فى تخريجه على الاحياء ٣ : ١٩٩ : (اسناده جيد) .
وأطال الشيخ الالبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة فى الاستدلال لصحة الحديث ٣ : ١٢ — ٢٥ .

٢ — روى أحمد ٥ : ٥٩ ومالك فى القدر ٢ : ٨٩٩ (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى) .
وروى الترمذى فى المناقب ٥ : ٣٢٩ (يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى) وقال : حسن غريب .
ونحوه عند أحمد من كلام ابن عمر ١ : ٥١

٣ — هذا جزء من حديث الافتراق المار قريبا رواه الترمذى ٤ : ١٣٥ .... والحاكم ١ : ١٢٩ . وقال الترمذى : حسن غريب .

من تمسك بظاهر القرآن فى باب الاعتقاد فهو ضال ، وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم ، وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثالثة .

قال [1] : ثم أصل هذه المقالة مقالة التعطيل [2] انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والصابئين [3] ، فان أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة فى الاسلام — اعنى أن الله ليس على العرش ، وانما استوى استولى ونحو ذلك — هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها ، فنسبت مقالة الجهمية اليه ، وقد قيل ان الجعد أخذ مقالته هذه من أبان بن سمعان وأخذها ابان من طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم ، وأخذها طالوت من [4] لبيد بن أعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى [5] صلى الله عليه وسلم ، وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل ....

---

١ — الحموية : ٢٠

٢ — ساقطة من ع

٣ — يقال صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق ونهج الانبياء قيل لهم صائبة ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيين ، وهم معترفون بأن للعالم صانعا حكيما منزها عن الحدوث ، لكنهم يقولون ان الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى ذاته وانما يتقرب اليه بالمتوسطات الروحانية المقربين اليه من الملائكة المنزهين عن الجسمية ولواحقها فهم أربابنا ووسائلنا وشفعاءنا عند الله وهو رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا ان نطهر أنفسنا لكى يحصل مناسبة بيننا وبين الملائكة فنسألهم حاجاتنا . وهذا التطهير انما يكون بالتضرع والابتهال واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات فيكون بذلك حكمنا وحكم من يدعى الوحى على وتيرة واحدة فقالوا : الانبياء أمثالنا فى النوع وأشكالنا فى الصورة .
الملل والنحل ٢ : ٩٥ — ٩٧
وفى تفسير البيضاوى ٢ : ١٧٣ (الصابئون قوم بين النصارى والمجوس ، وقيل أصل دينهم دين نوح ، وقيل هم عبدة الملائكة ، وقيل هم عبدة الكواكب) .

٤ — ع : عن

٥ — حادثة سحر النبى صلى الله عليه وسلم رواها البخارى فى الطب ١٠ : ٢٢٢ ، ١٠ : ٢٢٣ — ٢٢٤ ومسلم فى كتاب السلام ٤ : ١٧١٩ واحمد ٦ : ٩٦ ...

حران (١) ، وكان فيهم خلق كثير من الصائبة والفلاسفة بقايا اهل دين النمرود الكنعانيين .

والنمرود أسم لملك الصابئين كما أن كسرى اسم لملك الفرس والمجوس (٢) ، وعلماء الصائبين هم الفلاسفة ، وكان أولئك الصائبون اذ ذاك كفارا مشركين ، وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ، ومذهب نفاة صفات (٣) الرب من هؤلاء أنه ليس له (٤) تعالى بالاصفات سلبية (٥) أو اضافية (٦) أو مركبة منهما ، وهم الذين بعث اليهم ابراهيم الخليل

= ، ٤ : ٣٦٧ والنسائي في كتاب التحريم ٧ : ١١٢

ولبيد بن أعصم هذا جاء في رواية البخاري المشار اليها أنه من بني زريق وأنه كان حليف لليهود وكان منافقا . وجاء في رواية مسلم " يهودي من يهود بني الأزرق " وجمع بينهما كما في الفتح ١٠ : ٢٢٦ أن من أطلق عليه أنه يهودي نظر الى نفى الأمر ومن أطلق أنه منافقا الى ظاهر أمره ، فان القاضي عياض حكى عنه في الشفاء أنه كان قد اسلم ، وبنو زريق بطن من الانصار مشهور من الخزرج .

١ — مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام ، وهي قصبة ديار مضر ، وقيل انها أول مدينة بنيت بعد الطوفان .
معجم البلدان ٢ : ٢٣٥ وقال (وكانت منازل الصائبة)

٢ — المجوس : هم عبدة النار ، القائلين ان للعالم اصلين نور وظلمة .
تفسير القرطبي ١٢ : ٢٣

٣ — ع : الصفات

٤ — ساقطة من ع

٥ — هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به تعالى كالقدم أي كون وجوده تعالى ليس مسبوقا بعدم ، وكالبقاء : وهو امتناع لحوق العدم لوجوده . ومثل كونه تعالى ليس بمركب .
شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني : ٧٤ ، ١١٩

٦ — مثل كونه تعالى قبل العالم : المصدر السابق : ١١٩

عليه السلام ، فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة ، وأخذها الجهم أيضا فيما ذكره الامام أحمد وغيره (١)، ولما كان فى حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة ، التى كان السلف يسمونها مقالة الجهمية ، بسبب بشر المريسى وطبقته ، وكان الأئمة مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبو يوسف (٢) والشافعى وأحمد واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافى (٣) يبالغون فى ذم الكلام (٤) وفى ذم بشر المريسى هذا وتضليله (٥) حتى

---

١ ـ أخذها الجهم لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند كما فى الرد على الجهمية لأحمد : ١٩ ـ ٢٠ ط القاهرة .

٢ ـ أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى صاحب أبى حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه ، ولد بالكوفة وولى القضاء ببغداد للمهدى والهادى والرشيد وهو أول من صنف فى الأصول على طريقة الحنفية توفى ١٨٢ هـ .
ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٠٧ والبداية والنهاية ١ : ١٨٠

٣ ـ أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزى الزاهد المعروف بالحافى أحد العباد السائحين ، قدم الشام وسمع من مالك بن أنس وغيره ، وكان ثقة توفى ببغداد ١٢٩ هـ . وله أخبار كثيرة فى الزهد والورع .
تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٢٨

٤ ـ أنظر اقوال العلماء فى ذم علم الكلام حاشية ص ١٤٧ من هذه الرسالة .

٥ ـ أنظر كلام العلماء فى ذم بشر المريسى وتضليله فى تاريخ بغداد ٧ : ٥٦ ـ ٦٧ وفى لسان الميزان ٢ : ٢٩ ـ ٣٠
فقد قال أحمد بعد أن سأل بشرا عن ربه : أقتلوه هذا زنديق .
ونقل الشافعى عن أم بشر أنها قالت عنه : هذا زنديق .
وقد دعا عليه الشافعى فقال ادخلك الله فى أسفل سافلين مع فرعون وهامان وقارون .
وقال أبو يوسف : يابشر بلغنى أنك تتكلم فى القرآن ، ان أقررت ان لله علما خصمت ، وان جحدت العلم كفرت .
وقال مرة : لا تنتهى حتى تصعد خشبة . يريد أن يصلب .
وقال يزيد بن هارون حرضت أهل بغداد على قتل المريسى غير مرة ، المريسى حلال الدم .

ان هارون الرشيد (٢) قال يوما : (بلغنى أن بشر المريسى (١) يقول القرآن مخلوق ولله علىّ ان أظفرنى الله به لأقتلنه (٣) قتلة ما قتلتها أحدا (٤) . فأقام بشر متواريا أيام الرشيد نحوا من عشرين سنة (٥) .

قال (٦) : وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس مثل أكثر التأويلات التى ذكرها أبو بكر بن فورك فى كتاب التأويلات ، وذكرها (٧) الفخر الرازى فى كتابه الذى سماه تأسيس التقديس ، ويوجد كثير منها فى كلام كثير غير هؤلاء مثل أبى على الجبائى (٨) وعبد الجبار بن أحمد . . . .

= وذمه أيضا مالك واسحاق وابن عيينة وغيرهم .

١ ــ أبو جعفر هارون بن محمد بن المنصور خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم بويع بالخلافة ١٧٠ هـ ، وازدهرت الدولة فى عهده ، وكان كريما شجاعا كثير الغزوات ، عالما بالأدب والحديث والفقه ، وكان العلماء والشعراء والكتاب يجتمعون ببابه توفى ١٩٣ هـ .
ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤ : ٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢١٣
الكامل ٦ : ٦٩ وغيرها .

٢ ــ ع : والله

٣ ــ ع : لأقتله

٤ ــ روى ذلك عن أحمد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٧ : ٦٤
وعبد الله بن أحمد فى السنة : ٣١

٥ ــ من قوله (حتى ان هارون ... الى قوله عشرين سنة) ليس فى الحموية .

٦ ــ أى ابن تيمية ، فى الحموية : ٢٨

٧ ــ ع : وذكره

٨ ــ أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى ولد ٢٣٥ هـ ، وأصبح شيخ طائفة الاعتزال فى عصره ، اشتغل عليه أبو الحسن الأشعرى ثم رجع ورد عليه ، وله تفسير مطول فيه اختيارات غريبة توفى ٣٠٣ هـ .
البداية والنهاية ١١ : ١٢٥
واليه تنتسب طائفة الجبائية ، ومما تفرد به قوله ان الله تعالى يسمى مطيعــــ =

الهمذانى (١) وأبى الحسين البصرى (٢) وأبى الوفاء بن عقيل وابى حامد الغزالى وغيرهم هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسى فى كتابه . قال : ويدل على ذلك كتاب الرد الذى صنفه الامام الدارمى عثمان بن سعيد (٣) احد الائمة المشاهير فى زمان البخارى ، صنف كتابا سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد) حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسى بكلام يقتضى أن المريسى أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين (٤) الذين اتصلت اليهم من جهته ، ثم رد الدارمى ذلك بكلام اذا طالعه العاقل الذكى (٥) يعلم حقيقة ما كان عليه السلف ، ويتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ، ثم اذا راى أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية (٦) ، وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم تبين لهم الهدى .

= للعبد اذا فعل ما أراد العبد منه ، وأن الله يسمى محبلا للنساء بخلق الولد فيهن ، وأن كلام الله عرض يوجد فى أمكنة كثيرة وفى مكان بعد مكان من غير أن يعدم فى مكانة الاول .
خطط المقريزى ٢ : ٣٤٨

١ — عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الاسد اباذى ، كان ينتحل مذهب الشافعى فى الفروع ومذهب المعتزلة فى الأصول ، وله فى ذلك مصنفات ، وقد ولى القضاء بالرى ، وورد بغداد وحدث بها ، توفى ٤١٥ هـ .
تاريخ بغداد ١١ : ١١٣ ومابعدها .

٢ — أبو الحسين محمد بن على بن الطيب المعتزلى المتكلم صاحب التصانيف ، بصرى سكن بغداد ودرسها الكلام الى حين وفاته فيها ٤٣٦ هـ .
تاريخ بغداد ٣ : ١٠٠

٣ — أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمى السجستانى ، الامام الحجة الحافظ محدث هراة وتلك البلاد ، ولد حوالى ٢٠٠ هـ وتوفى ٢٨٠ هـ وله مسند كبير والرد على الجهمية .
طبقات الحفاظ : ٢٧٤ .

٤ — ع كذا : انقلت

٥ — ع : الذى . والأصل موافق للحموية .

٦ — من طوائف المعتزلة وقد أسسها بشر المريسي وقد مضت ترجمته : ١٧٢ .

قال : والعاقل يسير فينظر فكلام السلف في هذا الباب موجود (١) في كتب كثيرة ، لا يمكن ان نذكر هنا الا قليلا (٢) مثل كتاب السنن للالكائي ، والابانة لابن بطة ، والسنة لأبي ذر الهروي (٣) ولأبي عبد الله بن مندة (٤) ، والأصول لابي عمر الطلمنكي (٥) وكلام ابي عمر بن عبد البر ، والأسماء والصفات للبيهقي ، وقبل ذلك السنة للطبراني ولأبي الشيخ الأصبهاني (٦) ، وقبل ذلك السنة للخلال ، والتوحيد لابن خزيمة ، وكلام أبي العباس بن سريج (٧) ....

---

١ — الحموية : ٢٤

٢ — ع : لا يمكن أن تدرك الا قليلا منها • والأصل موافق للحموية •

٣ — أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري الامام المحدث الحافظ ، من فقهاء المالكية ، كان ثقة حجة ، غلب عليه الحديث وله مصنفات منها المسند الصحيح المخرج على الصحيحين وكتاب الجامع وكتاب السنة والصفات توفي خمس أو اربع وثلاثين واربعمائة •
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف : ١٠٤

٤ — أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن مندة العبدي نسبة لأخوال جده بني عبد ياليل الأصبهاني ، الحافظ الجوال ختام الجوالين وفرد المكثرين صاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة خمس أو ست وتسعين وثلاثمائة •
الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة للكتاني : ٣٠

٥ — ابو عمرو أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي المعافري الأندلسي نزيل قرطبة ، امام حافظ عالم في القراءات • ولد ٣٣٠ هـ ورحل للمشرق ، وأخذ على بعض المشايخ ، ورجع للاندلس بعلم كثير ، وهو أول من ادخل علم القراءات اليها ، توفي ٤٢٩ وله كتاب الروضة •

٦ — عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني ، حافظ عالم بالرجال له التصانيف الكثيرة منها (طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها) والعظمة والسنة وغيرها توفي ٣٦٩ هـ •
النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٦ ، الرسالة المستطرفة : ٣٨

٧ — أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، فقيه الشافعية في زمانه ، قام بنشر المذهب في الآفاق ، تولى قضاء شيراز ، وكان كثير التصانيف قيل ان مصنفاته بلغت الأربعمائة ، وكان داعيا الى السنة محاربا للبدعة ، =

والرد على الجهمية لجماعة (١) ، وقبل ذلك السنة لعبد الله بن الامام أحمد (٢) ، والسنة لأبى بكر الأثرم (٣) ، والسنة لحنبل (٤) وللمروزى (٥) ولأبى داود (٦) ولابن أبى شيبة ، والسنة لابن أبى حاتم ....

= توفى ببغداد ٣٠٦ هـ .
طبقات السبكى ٣ : ٢١ وما بعدها .

١ ـ مثل كتاب الرد على الجهمية للبخارى .

٢ ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، ولد سنة ٢١٣ هـ وسمع من ابيه ومن يحيى بن معين وخلق كثير ، وكان ثقة ثبتا فهما ، قيل عنه لم يكن أحد أروى عن أبيه منه ، وكان مواظبا على طلب الحديث وقد أثنى عليه أبوه حتى قال عنه لا يكاد يذاكرنى الا بما لا أحفظ . توفى ٢٩٠ هـ .
تاريخ بغداد ٩ : ٣٧٦

٣ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن هانى الاسكافى صاحب الامام أحمد ، الحافظ الكبير ، كان جليل القدر ذا تيقظ عجيب ، وله مصنفات منها كتاب العلل وكتاب السنن ، قال عنه الذهبى : كتاب نفيس يدل على امامته . وقال : أظنه توفى بعد الستين ومائتين .
تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٧١

٤ ـ أبو على حنبل بن اسحاق بن حنبل الشيبانى ابن عم الامام أحمد وتلميذه حافظ ثقة ، توفى بواسط ٢٧٣ هـ وقد قارب الثمانين وله مصنفات منها المحنة والفتن .
تذكرة الحفاظ ١ : ٦٠٠ وما بعدها .

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى ، ولد ببغداد ونشأ بنيسابور ، وكان اماما فى الفقه والحديث مطلعا على اختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام توفى بسمرقند ٢٩٤ هـ .
تاريخ بغداد ٣ : ١٥
ومن مصنفاته : القسامة فى الفقه والمسند فى الحديث .
الاعلام ٧ : ٢٤٦

٦ ـ سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدى السجستانى الحافظ المشهور صاحب السنن أحد من رحل وجمع وصنف ، كتب عن العراقيين والشاميين والمصريين والخراسانيين وغيرهم وسمع فيمن سمع الامام احمد ويحيى بن معين ، وكان معروفا =

وكتاب الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد شيخ البخارى (١) ، وكتاب الرد على الجهمية للدارمى ، وكتاب نعيم بن حماد الخزاعى (٢) وكتب عبد الرحمن بن أبى حاتم ، وكـلام (٣) الامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى النيسابورى وأمثالهم .

قال : وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره . (٤)

قال : ثم القول الشامل فى جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه (٥) أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون الأولون لا نتجاوز القرآن والحديث .

قال الامام أحمد : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا نتجاوز القران والحديث (٦) .

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من

= بالنسك والورع والزهد ولد ٢٠٢ هـ وتوفى ٢٧٥ .
تاريخ بغداد ٥ : ٥٥ وما بعدها

١ ـ ع : محمود وهو خطأ . وعبد الله هذا هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله البخارى المعروف بالمسندى سمى لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات ، أو لأنه أول من جمع مسند الصحابة بما وراء النهر ، وهو امام اهل الحديث فى عصره ، روى عنه ابن عيينة والبخارى والترمذى عن البخارى عنه ، وكان ثقة متقنا عدلا صاحب سنة توفى ٢٢٩ هـ .
التهذيب ٦ : ٩

٢ ـ فى الأصل وفى ع : معمر بن حماد الخزاعى ـ والتصويب من الحموية . حيث ان النص بجملته منها كما سبقت الاشارة اليه . كما أننى لم أجد شخصية بهذا الاسم فى كتب التراجم ، وقد تقدمت ترجمة نعيم هذا ص ١٥٣ .

٣ ـ ع : والكلام

٤ ـ الحموية : ٢٥

٥ ـ المصدر السابق : ٢٦

٦ ـ قال فى اعتقاد الامام أحمد : ٣٧ (سئل احمد قبل موته بيوم عن أحاديث الصفات . فقال تمر كما جاءت ويؤمن بها ، ولا يرد منها شىء اذا كانت باسانيد صحاح ، ولا يوصف الله باكثر مما وصف به نفسه) .
وقد استفاض عن الامام أحمد رحمه الله قوله (لا يوصف الله الا بما =

غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل . ونعلم ان ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ، وليس فيه لغز ولا أحاجى ، بل معناه يعرف من حيث مقصود المتكلم بكلامه ، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء ، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائها وصفاتها ، ولا في أفعاله ، فكما تيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعاله حقيقة ، فكذلك له صفات حقيقة ، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فان الله تعالى منزه عنه ، فانه سبحانه مستحق للكمال الذى لا غاية فوقه .. ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى ، ويحرفون الكلام عن مواضعه ، فان من حرفوا لم يفهموا من أسماء الله وصفاته الا ما هو لائق بالمخلوق ـ ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل ، مثلوا

(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

= وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يتجاوز القرآن ـ والحديث) .
التبيهات السنية على الواسطية لعبد العزيز الرشيد : ١٩ ، أصول مذهب أحمد لعبد الله التركى : ٧٨

١ ـ ع : من ذلك كله . والأصل موافق للحموية

٢ ـ ع : يعرف من حيث يعرف . وفى الحموية : من حيث يعرف

٣ ـ القائلون بأن أفعال الرب تقوم به هم السلف ، واما المعتزلة والأشاعرة فيرون أن الافعال المتعلقة بالمشيئة ـ ولا تكون عندهم الاحادثه ـ لا تقوم به فينفون أن تقوم به الأفعال الأختياريه لأنه ليس محلا للحوادث .

٤ ـ ساقطة من ع .

٥ ـ قوله (كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه) ساقطة من ع

(١)
أولا وعطلوا آخرا ، فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات - اللائقة به تعالى .

(٢)
قال : ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج ، فان من ينكر الرؤية زعم ان العقل يحيلها ، وأنه مضطر الى التأويل ومن يحيل أن لله علما وقدرة (٣) ، وأن كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل أحال ذلك فاضطر الى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك (٤) ، وأنه مضطر الى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر الى التأويل (٥) ، ويكفيك دليلا - على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ، بل منهم من يزعم أن العقل جوز (٦) أو أوجب (٧) ما يدعي الآخر أن العقل احاله ، ياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة ؟ فرضي الله عن مالك ابن انس الامام حيث قال : - (أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء ؟ وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به) ...

---

١ - الواو ساقطة من ع
٢ - الحموية : ٢٨ وما بعدها
٣ - ع : الله
٤ - ع كذا : احلا
٥ - العبارة من قوله (ومن يزعم ان الله ليس فوق العرش ... الى قوله الى التأويل) ساقطة من ع
٦ - ساقطة من ع
٧ - ع كذا : احلم . والاصل موافق للحموية

الأخر) (١) • فكل من ظن أن غير الرسول والسلف أعلم بهذا الباب أو أكمل بيانا أو احرص على هدى الخلق فهو من الملحدين لا من المؤمنين •

قال (٢) : والمنحرفون عن طريقة السلف ثلاث طوائف : أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل •

فأهل التخييل هم المتفلسفة (٣) ، ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه ، فانهم يقولون ان ما ذكره الرسول من أمر الايمان بالله واليوم الاخر انما هو تخييل للحقائق لينفع به الجمهور (٤) ، لا انه يبين به الحق ، ولا هدى به الخلق ، ولا أوضح الحقائق ، ثم هم على قسمين :

منهم من يقول ان الرسول لم يعلم الحقائق على ما هى عليه ، ويقولون ان من الفلاسفة الالهية من علمها ، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها ، ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين ، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة الباطنية باطنية الشيعة ، وباطنية الصوفية •

ومنهم من يقول بل الرسول علمها ، لكن لم يبينها وانما تكلم بما يناقضها ، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها ، لأن مصلحة الخلق فى هذه الاعتقادات التى

---

١ ـ رواه الدارمى ١ : ٦٩ واللالكائى لوحة ٣٧ •

٢ ـ الحموية : ٣١ وما بعدها

٣ ـ ان هؤلاء الفلاسفة يزعمون أن الرسول تنجذب نفسه الى عالم القدس وذلك لتجردها عن الشواغل البدنية ز ، فيسهل انجذابها الى عالم القدس •• (فاذا انجذبت اليه واتصلت به فى يقظته شاهد المعقولات كمشاهدة المحسوسات فان القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم فى النفس لباس المحسوس ، وتنقشه فى الحس المشترك على نحو انتقاش المحسوسات عليه من الخارج ، وربما صار الانجذاب والاتصال بعالم القدس ملكة أى صفة راسخة للنبى ، وحينئذ يحصل له ذلك الانجذاب وما يترتب عليه من المشاهدة بأدنى توجه منه) •
شرح المواقف ٨ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

٤ ـ ع : ينفع • والأصل موافق للحموية •

لا تطابق الحق (١) ، ويقول هؤلاء يجب على الرسول أن يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع أنه باطل ، والى اعتقاد معاد الأبدان مع انه باطل ، ويخبرهم (٢) أن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطل ، لأنه لا يمكن دعوى الخلق الا بهذه الطريق (٣) التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد (٤) ، فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان بالله واليوم الآخر ، وأما الأعمال فمنهم من يقرها ، ومنهم من يجريها هذا المجرى ، ويقول انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ، ويؤمر بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة والأسماعيلية (٥) ونحوهم .

واما أهل التأويل فيقولون : ان النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس بها الباطل ، ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم ذلك ، ولا دلهم عليها ، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ....

---

١ — ع : ويقولون . والأصل موافق للحموية

٢ — ع : انهم

٣ — ع : الطريقة . والأصل موافق للحموية

٤ — ساقطة من ع

٥ — فرقة من الشيعة الباطنية تقول باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وهو الابن الأكبر لجعفر قالوا حيث لم يتزوج أبوه على امه كما لم يتزوج الرسول على خديجة ولم يتزوج علي على فاطمة ، وقد اختلفوا في موته في حياة أبيه فمنهم من ذهب الى ذلك قالوا وفائدة النص على انتقال الامامة له انما هو الاشارة الى انتقالها الى نسله حيث انتقلت الى ابنه محمد بن اسماعيل .
الفرق بين الفرق ٦٢ — ٦٣ ، الملل والنحل ٢ : ٢٧ — ٢٩
وقالوا ان محمدا بن اسماعيل هو الامام السابع التام به تم دور الائمة السبعة وابتدأ بعده الائمة المستورين .
وقالوا ان الأرض لن تخلو من امام ظاهر أو مستور فان كان مستورا فلا بد أن يكون دعاته ظاهرين ، وان كان ظاهرا جاز أن يكون دعاته مستورين .
وهم في باب الصفات نفاة معطلة .
وقد خلطوا قد ماؤهم كلامهم ببعض كلام الفلاسفة فقالوا ان الله أبدع بالأمر =

(١)
ثم يجتهدوا فى صرف تلك النصوص عن مدلولها ، ومقصوده امتحانهم و تكليفهم واتعاب
(٢)
أذهانهم وعقولهم فى أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ، ويعرفوا الحق من غير
(٣)
جهته ، وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ، وهم وان تظاهروا بنص السنة
(٤)
فى مواضع كثيرة لكن فى الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا ، لكن
(٥) (٦)
أولئك الملاحدة ألزموهم فى نصوص المعاد نظير ما ادعوه فى نصوص الصفات ، فقالوا
(٧)
نحن نعلم بالاضطرار أن الرسل جاءت بمعاد الأبدان ، وقد علمنا فساد الشبه
المانعة منه ، والسلف ومن تبعهم يقولون لهم ونحن نعلم بالاضطرار أن الرسل
جاءت باثبات الصفات ، ونصوص الصفات فى الكتب الألهية اكثر وأعظم من نصوص
(٨)
المعاد ، ويقولون لهم معلوم ان مشركى العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد ، وقد
أنكروه على الرسول ، وناظروه عليه ، بخلاف الصفات فانه لم ينكر شيئا منها أحد
(٩)
من العرب ، فعلم ان اقرار العقول بالصفات أعظم من اقرارها بالمعاد ، ......

= العقل الأول الذى هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثانى وهو غير تام ونسبة النفس الى العقل كالنطفة الى تمام الخلقة ، وان النفس اشتاقت الى كمال العقل فاحتاجت الى الحركة واحتاجت الحركة الى آلة فحدث العالم الى غير ذلك من فلسفتهم فى تفسير حدوث العالم .
الملل والنحل ٢ : ٢٩ — ٣٤

١ — ساقطة من ع

٢ — ومقتضاه فى ع كذا : مقتضا .

٣ — ع : جهة

٤ — من قوله (بنص السنة .. الى قوله نصروا) ساقطة من ع

٥ — ع : والزموهم

٦ — ع : دعوة

٧ — ع : بمفاد

٨ — من قوله (الصفات فى الكتب الالهية .. الى قوله ينكرون) ساقطة من ع

٩ — ع كذا : القرر

(١)
هذا والحق ظاهر في نفسه وعليه نور والحق يقبل من كل من يتكلم به ، وكان معاذ ابن جبل رضي الله عنه يقول كما رواه أبو داود في سننه "اقبلوا الحق من كل من جاء به ، وان كان كافرا او قال فاجرا ،واحذروا زيغة الحكيم ، قالوا كيف نعلم أن الكافر يقول الحق ؟ قال أن على الحق نورا " او كلاما هذا معناه . (٢)

(٣)
قال ابن تيمية : والله يعلم انى بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفس الصفات (٤)

---

١ ــ عبارة (وهذا والحق) في ع : او الحق
ومن قوله (هذا والحق ... الى نهاية ماورد عن معاذ)
ليس في الحموية .

٢ ــ هذا جزء من أثر رواه أبو داود عن يزيد بن عميرة عن معاذ بن جبل أنه كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس الا قال : اللهم حكم قسط ، هلك المرتابون ، فقال يوما : ان من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره ، فأياكم وما ابتدع ، فان ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فان الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق . قال : قلت لمعاذ : وما يدريني رحمك الله ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وان المنافق قد يقول كلمة الحق ؟ قال : بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات (وفي بعض طرقه المشبهات) التي يقال لها ما هذه ؟ ولا يثنيك (وفي بعض ينئك) ذلك عنه ، فانه لعله أن يرجع ، وتلق الحق اذا سمعته ، فان على الحق نورا " .
رواه ابو داود في كتاب السنة ٢ : ٥٠٧ وسكت عنه

٣ ــ الحموية : ١٠٩

٤ ــ ع كذا : الانصار . والواو التي في (ولا ظاهرا) ساقطة من ع

الخبرية فى نفس الأمر ، بل الذى رأيته أنهم يثبتون جنسها فى الجملة ، وما رأيت أحدا منهم نفاها (١) ، وانما ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفى الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى (من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله (٢) به نفسه ولا رسوله تشبيها (٣)) وكانوا اذا راوا الرجل قد أغرق فى نفى التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمى معطل ، وهذا كثير فى كلامهم والجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من أثبت شيئا من الصفات مشبها ، كذبا منهم وافتراء حتى قال ثمامة بن اشرس (٤) من رؤوساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة موسى حيث قال : " ان هى الا فتنتك (٥) " وعيسى حيث قال " تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك (٦) " ومحمد حيث قال : " ينزل ربنا كل ليلة الى سماء

---

١ - ع : يثبتون

٢ - لفظ الجلالة ليس فى ع . والأصل موافق للحموية

٣ - معنى تخريج هذا الاثر عن نعيم : ١٥٢

٤ - ثمامة بن أشرس النميرى البصرى من كبار المعتزلة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا ملح ونوادر ، وقد نقلت عنه حكايات تدل على تنقصه للاسلام واستهزائه به . توفى ٢١٣ .
لسان الميزان ٢ : ٨٤
ومن اقواله ان كل من لم يضطر الى معرفة الله فليس مأمورا بها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا ولا ثواب لهم ولا عقاب اذ هم غير مضطرين لمعرفة الله ، وزعم ان لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث .
خطط المقريزى ٢ : ٣٤٧

٥ - سورة الأعراف : ١٥٥

٦ - سورة المائدة : ١١٦

الدنيا (١) " وحتى ان جل (٢) المعتزلة يدخل عامة الأئمة مثل مالك وأصحابه والثورى — وأصحابه ، وأبى حنيفة وأصحابه ، والأوزاعى وأصحابه ، والشافعى وأصحابه (٣) واحمد وأصحابه ، واسحاق بن راهويه وأبى عبيد وغيرهم فى قسم المشبهة .

وأطال ابن تيمية الكلام على ذلك ، وعلى تأييد رأى السلف فى عدة كراريس ثم قال : ومن كان عليما بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم ، حيث حذروا عن الكلام ، ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوهم ، وعلم أن من ابتغى الهدى فى غير الكتاب والسنة لم يزدد (٤) الا بعدا ، فنسأل الله العظيم أن يهدينا الصراط (٥) المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٦) .

قال مؤلفه : تم وكمل فى جمادى الآخرة بمصر المحروسة عام اثنين وثلاثين وألف .

---

١ — الحديث سبق تخريجه : ٢٩٢

٢ — ع : رجل

٣ — من قوله (والثورى واصحابه ... الى قوله والشافعى وأصحابه) ساقطة من ع

٤ — ع : يزد

٥ — ع : الى صراط

٦ — ع بعد كلمة ولا الضالين : آمين

ومما تجدر الاشارة له ان المصنف قد حدد فيما ينقله عن شيخ الاسلام أن المخالفين للسلف ثلاث طوائف أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل وتكلم على الطائفتين الأولى والثانية وأغفل الكلام على الثالثة وهم أهل التجهيل وهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف ويقولون ان الرسول لم يعرف معانى ما أنزل عليه من ايات الصفات فضلا عن أن يعرفها غيره من الأمة وان معناها لا يعلمه الا الله . وهؤلاء يظنون انهم اتبعوا قول الله " وما يعلم تأويله الا الله " سورة آل عمران : ٧ فان كثير من السلف وقف عليه لكنهم لم يفرقوا بين التأويل الذى انفرد الله بعلمه وبين تفسير الكلام وفهم معناه وقد مضى الكلام على هذا : ص ٥٦ وانظر الحموية : ٣٤ ومابعدها .

الخاتمة

============

نجمل فيما يلى أهم النتائج التى توصلنا اليها .

١ — ان مذهب السلف فى نصوص الصفات اثباتها واقرارها على ظاهرها اللائق به تعالى ، فيصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، فيثبتون له اليدين والأصابع والعينين والنفس والوجه والقدم والسمع والبصر والعلم والقدرة والارادة ، وانه مستو على عرشه ، عال على خلقه بائن منهم ، وانه يرضى ويغضب ويحب ويبغض ويضحك ويباهى ، وانه يأتى وينزل الى سماء الدنيا كما أخبر ونحو ذلك من الصفات مما وردت به النصوص الصحيحة .

٢ — انه ما من أمر يلزم المؤولون به السلف فيما يثبتونه من الصفات الا كان هذا الأمر لازما للمنازع فيما أثبت من الصفات السبع اذا كان المنازع ممن يثبت الصفات السبع أو لازما له فى صفة الوجود اذا كان المنازع ممن يثبت لله حقيقة الوجود .

٣ — ان السلف لم يكونوا يجهلوا معانى نصوص الصفات بل كانوا يعلمونها وان لم يكونوا يعلمون حقيقتها وكيفيتها وذلك لأن القرآن انما نزل ليعلم ويفهم ويتدبر ، ولا يعقل أن يتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم بكلام لا يعرف معناه كما انه قد ورد عن السلف كثير من الآثار المصرحة بأنهم يعلمون معانى جميع ما فى القرآن .

واما الاستدلال على ان فى القرآن ما لا يعلم بقوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به "(١) وذلك على مذهب من يوجب الوقف على لفظ الجلالة من السلف وغيرهم ، فهذا مردود بأن التأويل المنفى عن غير الله حينئذ لا يكون بمعنى تفسير الكلام ومعرفة معناه ، وانما هو بمعنى علم حقيقة الأمر وما يؤول اليه .

---

١ — سورة آل عمران : ٧

٤ ـ ان مذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم ، وان الذين قالوا : مذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أعلم ، انما ظنوا أن مذهب السلف هو مجرد الايمان باللفظ دون فقه المعنى المراد ، وان مذهب الخلف هو استخراج معانى نصوص الصفات المصروفة عن حقائقها ـ حسب زعمهم بأنواع المجازات وغرائب اللغة وليس الأمر كذلك ، وظنوا ان الظاهر معنى باطل ، اذ ليس هو الا حقيقة الصفة فى المخلوقين فلم يفهموا من النصوص الا ما يليق بالمخلوقين وليس الظاهر كذلك .

٥ ـ ان أسماء الله تعالى توقيفية وانه يجوز أن يشتق من الأسم الذى ورد اطلاقه عليه تعالى فى النصوص الصحيحة يجوز أن يشتق منه المصدر فيخبر به عن الله تعالى نحو السميع يجوز ان يطلق منه السمع ، واما اشتقاق الفعل من الأسم الذى ورد اطلاقه عليه تعالى فى النصوص الصحيحه يجوز اشتقاقه والاخبار عن الله به اذا كان الفعل متعديا نحو (قد سمع الله)(١) واما اذا كان الفعل لازما فلا يجوز الاخبار عنه تعالى بالفعل بل يطلق عليه المصدر فيقال حى بحياة ولا يقال حيى .

٦ ـ ان الكرسى جسم عظيم بين يدى العرش يسع السموات السبع والأرضين السبع ، ولم يثبت عن أحد من السلف تفسيره بالعلم أو السلطان أو نحوهما من المعانى التى تخرجه عن ظاهره وحقيقته .

٧ ـ ان السلف ذموا علم الكلام ونهوا عن الاشتغال به ، بل ان كثيرا من أئمة علم الكلام أنفسهم رجع عن الكلام وذمه ونهى عنه ، وصرح انه لو كان يعلم انه سيبلغ به ما بلغ ما خاض فيه ، وان بعضهم تمنى فى آخر حياته أن يموت على دين العجائز .

٨ ـ انه يجب ان يعتصم فى باب الصفات بالألفاظ الشرعية نفيا واثباتا فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعانى وننفى ما نفاه الله ورسوله ، اما الألفاظ التى

---

١ ـ سورة المجادلة : ١

لم يرد فى الشرع اثباتها ولا نفيها فلا تطلق حتى ينظر فى مقصود قائلها ،
فان كان المقصود معنى صحيحا قبل ، لكن ينبغى التعبير عنه بالألفاظ الشرعية
التى وردت بها النصوص دون الألفاظ المجملة التى تحتمل حقا وباطلا الا عند
الحاجة مع قرائن تبين المراد ، والحاجة مثل ان يكون الخطاب مع من لايتم
المقصود معه ما لم يخاطب بها ونحو ذلك .

" وفوق كل ذى علم عليم " (١) وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين " .

===========

---

١ — سورة يوسف : ٧٦

الفهارس العامــــــة

====================

==============

المصادر والمراجـــع

============

١ ـ القرآن الكريـــــــم .

ا ـ مراجع التفسير وعلـــوم القـــرآن

======================

٢ ـ الاتقان فى علوم القـــران : لابى بكرعبد الرحمن بن ابى بكر السيوطـى ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٨ هـ .
٣ ـ البحر المحيط : لمحمد بن يوسف بن حيان ، مكتبة ومطابع النصـــر الحديثة بالرياض .
٤ ـ البرهان فى علوم القرآن : لمحمد بن عبد الله الزركشـــى ، تحقيـــق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ـ ١٩٥٧م .
٥ ـ تأويل مشكل القرآن : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق الســـيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ .
ـ تفسير ابن جرير = جامع البيان عن تأويل القرآن .
ـ تفسير ابن الجوزى = زاد المسير فى علم التفسير .
ـ تفسير ابـ ـير = تفسير القرآن العظيم .
ـ تفسير أبى حيان = البحر المحيط .
٦ ـ تفسير أبى السعود لمحمد الصاوى أبو السعود ، تحقيق عبد القـــادر أحمد عطا ، مطبعة السعادة .
ـ تفسير الآلوسى = روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى .
ـ تفسير البغوى = معالم التنزيـــل .
٧ ـ تفسير البيضاوى : لعبد الله بن عمر البيضاوى ، مطبوع مع حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ـ دار صادر بيروت .
ـ تفسير الخازن = لباب التأويل فى معانى التنزيل .
ـ تفسير الرازى = التفسير الكبير .
ـ تفسير الزمخشرى = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل .
٨ ـ تفسير سورة الاخلاص : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار الطباعة المنيرية بالقاهرة ١٣٢٣ .
ـ تفسير الشوكانى = فتح القديـــر .
٩ ـ تفسير القرآن العظيم : لأبى الفداء اسماعيل بن كثير ، دار احيـــاء الكتب العربية .
ـ تفسير القرطبى = الجامع لاحكام القـــرآن .
١٠ ـ التفسير الكبير : لمحمد بن عمر الرازى ، دار الكتب العلمية ـ طهـــران ،

الطبعه الثانية .
١١ - جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبرى : لمحمد بن جرير الطبرى - دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانيه ١٩٦٩م ورجعت الى طبعة الحلبى .
١٢ - الجامع لأحكام القرآن : لمحمد بن أحمد القرطبى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، الطبعه الثالثة ١٩٦٧ .
١٣ - حاشية الشهاب المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى لأحمد بن حمد الشهاب ، دار صادر - بيروت .
١٤ - الدر المنثور فى التفسير بالمنثور لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٥ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى : لمحمود شكرى الآلوسى ، دار احياء التراث العربى ببيروت .
١٦ - زاد المسير فى علم التفسير : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، المكتب الاسلامى للطباعه والنشر ، الطبعه الأولى ١٣٨٤ = ١٩٦٤ .
١٧ - غريب القرآن : لمحمد بن أبى بكر السجستانى ، مكتبة ومطبعة النهضه الحديثه ، مكة المكرمه ١٣٨١
١٨ - فتح القدير الجامع بين فنى الدراية والرواية فى التفسير : لمحمد بن على الشوكانى ، المكتبة الشعبية ببيروت ، بدون تاريخ .
١٩ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل ، لمحمود بن عمر الزمخشرى ، - شركة ومكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر .
٢٠ - لباب التأويل فى معانى التنزيل المعروف بتفسير الخازن : لعلى بن محمد الخازن ، مطبعة البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الثانيه ١٩٥٥ .
٢١ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوى : للحسين بن مسعود البغوى ، ... مطبوع بهامش تفسير الخازن ، مطبعة الحلبى بمصر ، الطبعة الثانيه ١٩٥٥ .
٢٢ - المفردات فى غريب القرآن : للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى ، أعده للنشر محمد أحمد خلف الله ، نشر مكتبة الانجلو المصريه ، بدون تاريخ .
٢٣ - النهر الماد من البحر : لمحمد بن يوسف بن حيان التوحيدى ، المطبوع بحاشية البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثه بالرياض .

التوحيد والفرق

٢٤ - الابانة فى أصول الديانة : لأبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ، من مطبوعات الجامعة الاسلاميه بالمدينة المنورة ١٩٧٥ .
٢٥ - ابطال التنديد باختصار شرح التوحيد . لمحمد بن على بن عتيق ، طبع فى الرياض ، الطبعه الثالثة ، ١٣٨٨ هـ .
٢٦ - ابن الجوزى بين التأويل والتفويض : لأحمد عطية الزهرانى ، رسالة ماجستير مقدمة بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٦ ، باشراف الدكتور عوض حجازى .
٢٧ - اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية : لمحمد بن أبى بكر بن القيم ، نشر زكريا على يوسف ، مطبعة الامام بالقاهرة .

٢٨ — اراء ابن العربى الكلامية : لعمار طالبى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .
٢٩ — الأربعون فى أصول الدين : لمحمد بن عمر الرازى ، مجلس حيدر اباد الدكن بالهند ١٣٥٣ هـ .
٣٠ — الارشاد الى قواطع الأدلة : لعبد الملك بن عبد الله الجوينى ، تحقيق محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد ، مكتبة السعادة بمصر ١٣٦٩ = ١٩٥٠
٣١ — اساس التقديس فى علم الكلام : لمحمد بن عمر الرازى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، بمصر ١٣٥٤ = ١٩٣٥
٣٢ — الأسماء والصفات : لاحمد بن الحسين البيهقى ، نشره محمد زاهد الكوثرى ، دار احياء التراث العربى — بيروت ١٣٥٨ هـ .
٣٣ — الأسماء والصفات : لحمد بن محمد الخطابى ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى مكة المكرمة .
٣٤ — اصول الدين : لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، نشر مدرسة الالهيات بدار الفنون التركية باستانبول ، مطبعة الدولة ، الطبعة الأولى ١٩٢٨ .
٣٥ — اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لمحمد بن عمر الرازى ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .
٣٦ — الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة : أحمد بن الحسين البيهقى ، تحقيق أحمد محمد مرسى ١٩٦١ .
٣٧ — الاقتصاد فى الاعتقاد / لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م .
٣٨ — الجام العوام عن علم الكلام : لمحمد بن محمد الغزالى ، مكتبة الجندى ، بدون تاريخ .
٣٩ — الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، مؤسسة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٨٢ = ١٩٦٣
٤٠ — الايمان : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ضمن المجلد السابع من مجموع فتاوى شيخ الاسلام ، جمع عبد الرحمن العاصمى الرياض ١٣٨١ .
٤١ — بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تصحيح وتعليق محمد عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .
٤٢ — تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى لعلى بن الحسن ابن عساكر ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٣٩٩ = ١٩٧٩
٤٣ — التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة : لمحمد بن أحمد القرطبى ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٤٤ — التمهيد : لمحمد بن الطيب الباقلانى ، نشره الأب يوسف مكارثى اليسوعى ، المكتبة الشرقية ببيروت ١٩٥٧ .
٤٥ — التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية : لعبد العزيز بن ناصر الرشيد ، مطبعة الامام بمصر ١٣٧٧ هـ .

٤٦ - التوحيد واثبات صفات الرب : لمحمد بن اسحاق بن خزيمة ، تحقيق محمد خليل الهراس ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٣٨٧ = ١٩٦٨.
٤٧ - توضيح البرهان فى الفرق بين الاسلام والايمان - مخطوط محفوظ بدار الكتب المصريه تحت رقم ٣٩٧ / عقائد تيمور . مؤلفه مرعى بن يوسف الكرمى .
٤٨ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية : لأحمد بن ابراهيم بن عيسى ، المكتبة الاسلامية بيروت ، الطبعة الثانيه ١٣٩٢ هـ .
٤٩ - الحموية الكبرى : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ضمن المجلد الخامس من مجموع فتاوى شيخ الاسلام ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصى ، مطابع الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٨١ .
٥٠ - خلق أفعال العباد : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، نشره أبو خالد بن الشيخ أبى محمد عبد الحق الهاشمى ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثه ١٣٨٩
٥١ - درء تعارض العقل والنقل : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد ، مطبعة دار الكتب ١٩٧١ .
٥٢ - دفع شبهة التشبيه و الرد على المجسمة : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ .
٥٣ - رد عثمان بن سعيد على بشر المريسى العنيد ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة أنصار السنة بمصر ، ١٣٥٨ هـ .
٥٤ - الدين الخالص : لمحمد صديق خان ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ، - ١٣٧٩ = ١٩٧٢ .
٥٥ - الرد على الجهمية والزنادقه : لأحمد بن حنبل الشيبانى ، صححه وعلق عليه اسماعيل الأنصارى. نشر وتوزيع ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة بالمملكة العربية السعودية .
٥٦ - الرد على الجهمية : لعثمان بن سعيد الدارمى ، طبع سنة ١٩٦٠
٥٧ - الرد على الجهمية : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، الناشر عبد الوكيل ابن عبد الحق الهاشمى ، مطبوع مع خلق أفعال العباد للبخارى ، مكتبة ومطبعة النهضة ١٣٨٩ .
٥٨ - رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت فى القرآن المجيد : لأبى محمد عبد الله بن يوسف الجوينى ، ضمن الجزء الاول من الرسائل المنيرية ، الناشر محمد امين - بيروت ١٩٧٠ .
٥٩ - الروض الباسم فى الذب عن سنة ابى القاسم : لمحمد بن ابراهيم اليمانى ابن الوزير ، نشره قصى محب الخطيب ، المطبعة السلفية بالقاهره ، ١٣٨٥ هـ
- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية : لزيد بن عبد العزيز بن فياض ، - مطابع الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ .
٦٠ - السنة : لأحمد بن عمرو بن أبى عاصم ، مخطوط مصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، أصله بالمدينة المنورة .
٦١ - السنة : للامام احمد بن حنبل ، مطبوع مع الرد على الجهمية والزنادقة ، صححه وعلق عليه اسماعيل الأنصارى .
- السنة : لعبد الله بن الامام أحمد ، تحقيق حسن بن حسين ال الشيخ ، - مكة المطبعة السلفية ١٣٤٩ .

٦٢ — الشامل فى اصول الدين : لعبد الملك بن عبد الله الجوينى ، تحقيق على النشار وغيره ، الناشر المعارف بالاسكندريه ١٩٦٩ .
٦٣ — شرح الأصول الخمسة : لعبد الجبار بن أحمد المعتزلى ، قدم له عبد الكريم عثمان ، طبع فى القاهرة ، ١٣٨٤ = ١٩٦٥ .
٦٤ — شرح الجلال الدونى الصديقى على العضدية ، المطبوع ضمن حاشية اسماعيل ابن محمد الكلنبوى على شرح الجلال طبع عام ١٣١٩ هـ
٦٥ — شرح جوهرة التوحيد المسمى اتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد : لعبد السلام بن ابراهيم اللقانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥ = ١٩٥٥ .
٦٦ — شرح حديث النزول : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المكتب الاسلامى الطبعة الخامسة ١٣٩٧ = ١٩٧٧ .
٦٧ — شرح السنن لأبى القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائى ، مخطوط مصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، أصله بالعمومية بتركيا .
٦٨ — شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الالبانى ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .
٦٩ — شرح عين العلم وزين الحلم : لعلى بن سلطان الهروى ، ادارة الطباعة المنيرية الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ .
— شرح قصيدة ابن القيم = توضيح المقاصد وتصحيح العقائد .
٧٠ — شرح المواقف : لعلى بن محمد الجرجانى ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٥ = ١٩٠٧م .
٧١ — عقيدة الامام أحمد : لأبى بكر محمد بن نعيم الحنبلى ، مطبوع فى ذيل طبقات الحنابلة لأبى يعلى ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧١ = ١٩٥٠ .
٧٢ — عقيدة السلف واصحاب الحديث : لأبى عثمان اسماعيل الصابونى ، مطبوع ضمن الجزء الأول من الرسائل المنيرية ، الناشر محمد أمين دمج بيروت ١٩٧٠ .
٧٣ — العقيدة النظامية : لعبد الملك بن عبد الله الجوينى ، صححها وعلق عليها محمد زاهد الكوثرى ، مطبعة الأنوار ١٣٦٧ هـ
٧٤ — العقيدة الواسطية : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، نشرها قصى محب الدين الخطيب ، الطبعة السابعة ١٣٩٣ — ١٩٤٨م .
٧٥ — العلو للعلى الغفار : لمحمد بن أحمد الذهبى ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، نشر المكتبة السلفية لمحمد عبد المحسن الكتبى ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ، المطبعة الثانية ١٣٨٨ = ١٩٦٨ .
٧٦ — العواصم من القواصم : لمحمد بن عبد الله بن العربى ، تحقيق عمار طالبى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر .
٧٧ — غاية المرام فى علم الكلام : لعلى بن ابى على بن محمد الآمدى ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٣٩١ = ١٩٧١ .
٧٨ — الغنية لطالبى الحق من الأخلاق والتصوف والآداب الاسلامية : لعبد القادر ابن موسى الجيلانى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٥ = ١٩٥٦ .

٧٩ ـ الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى بالقاهرة ، بدون تاريخ .
٨٠ ـ الفصل فى الملل والنحل : لعلى بن حزم الظاهرى ، مكتبة المثنى ببغداد ١٣٢١ هـ .
٨١ ـ الفقه الأكبر : للامام ابى حنيفة النعمان بن ثابت ، مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣م
٨٢ ـ الفواكه الدوانى على رسالة بن أبى زيد القيروانى : لاحمد بن غنيم النفراوى ، دار الفكر ببيروت .
٨٣ ـ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة : لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى ، تحقيق سليمان دنيا ، دار الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٨١ = ١٩٦١م
٨٤ ـ الكواشف الجلية لمعانى الواسطية : لعبد العزيز المحمد السلمان ، الطبعة الرابعة .
٨٥ ـ لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية : لمحمد بن أحمد السفارينى ... مطبعة المنار القاهرة ١٣٢٣ .
٨٦ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد العاصمى ، مطابع الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٨١
٨٧ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : لمحمد بن ابى بكر بن القيم ، اختصره محمد بن الموصلى ، مكتبة الرياض الحديثة .
٨٨ ـ مختصر لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية : لمحمد بن على بن سلوم ، تحقيق محمد زهرى النجار ، الطبعة الأولى ١٣٨٦ = ١٩٦٦ .
٨٩ ـ مدارج السالكين بين اياك نعبد واياك نستعين : لمحمد بن أبى بكر بن القيم ، تحقيق محمد حامد الفقى ، ١٣٧٥ = ١٩٥٦ .
٩٠ ـ المدنية فى الحقيقة والمجاز : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مطبوع ضمن المجلد السا[illegible] من مجموع الفتاوى .
٩١ ـ المسامرة بشرح المسايرة : لابن أبى الشريف ، المطبعة الأميرية ببولاق ... ببولاق ، الطبعة الأولى ١٣١٧ هـ .
٩٢ ـ مشكل الحديث وبيانه : لمحمد بن الحسن بن فورك ، تحقيق موسى محمد على ، مطبعة حسان بمصر ١٩٧٩ .
٩٣ ـ المغنى فى أبواب التوحيد والعدل : لأبى الحسين عبد الجبار بن أحمد المعتزلى تحقيق عبد الحليم محمود وسليمان دنيا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٩٤ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : لأبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩ = ١٩٦٩ .
٩٥ ـ الملل والنحل : لابى الفتح عبد الكريم الشهرستانى ، مطبوع مع الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ، مكتبة المثنى ببغداد ١٣٢١ هـ .
٩٦ ـ المناظرة فى العقيدة الواسطية : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، نشرها قصى محب الدين الخطيب ، مطبوع العقيدة الواسطية ، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ
٩٧ ـ منهاج السنة فى نقض كلام الشيعة والقدرية : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المطبعة الأميرية ببولاق ، الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .
ـ موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول = درء تعارض العقل والنقل .

— نقض تأسيس الجهمية = بيان تلبيس الجهمية .

ح — الحديث وعلومه

===================

٩٨ — اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى : لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، صححه وراجعه طه يوسف ، دار الزهراء للطباعة والنشر .

٩٩ — ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى لأحمد بن محمد القسطلانى ، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع القاهرة .

١٠٠ — تأويل مختلف الحديث : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتاب العربى بيروت ١٣٢٦ .

١٠١ — تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى : لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، مطبعة الفجالة الجديدة ، قام بنشره محمد بن عبد المحسن الكتبى ، تحقيق عبد الرحمن عثمان .

— تخريج العراقى على الاحياء = المغنى فى حمل الأسفار .

١٠٢ — الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لعبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ضبط وتعليق مصطفى عمارة ، دار احياء التراث العربى ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ = ١٩٦٨ .

١٠٣ — تلخيص الحبير : لاحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تصحيح وتعليق عبد الله هاشم اليمانى ، الطباعة الفنية المتحدة ب القاهرة ١٣٨٤ = [illegible]

١٠٤ — تلخيص المستدرك : لمحمد بن أحمد الذهبى ، مطبوع بذيل المستدرك ، مطابع النصر الرياض ، بدون تاريخ .

١٠٥ — تهذيب التهذيب : لأحمد بن حجر العسقلانى ، دار المعارف النظامية بالهند ، الطبعة الاولى ١٣٢٥ .

١٠٦ — جامع الأصول أحاديث الرسول : لأبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح ١٣٨٩ = ١٩٦٩ .

١٠٧ — الجامع الصحيح : لمحمد بن عيسى الترمذى ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان دار الاتحاد العربى للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

١٠٨ — الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، المطبوع مع فتح البارى ، المطبعة السلفية ، تصحيح محب الدين الخطيب ، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقى .

١٠٩ — الجامع الصغير : لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الرابعة .

١١٠ — سلسلة الأحاديث الصحيحة : لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المجلد الأول من منشورات المكتب الاسلامى .

١١١ — سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : لمحمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الأسلامى ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ .

١١٢ — سنن ابن ماجة : لمحمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧٢ = ١٩٥٢

١١٣ — سنن أبى داود : لسليمان بن الأشعث السجستانى ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، دار احياء السنة النبوية .

سنن الترمذى = الجامع الصحيح .
١١٤ ـ سنن الدارمى : لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، تحقيق محمد أحمد دهطان ، نشر دار احياء السنة النبوية ، بدون تاريخ .
١١٥ ـ سنن النسائى : لعبد الرحمن بن شعيب النسائى ، مطبعة البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ = ١٩٦٤ .
١١٦ ـ شرح ابن القيم على سنن أبى داود ، مطبوع مع عون المعبود ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ = ١٩٦٩ .
صحيح البخارى = الجامع الصحيح المسند المختصر .
١١٧ ـ صحيح مسلم : للامام مسلم بن الحجاج النيسابورى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٩٥٥ .
١١٨ ـ صحيح مسلم بشرح النووى : ليحيى بن شرف النووى ، المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩ هـ .
١١٩ ـ عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذى : لأبى بكر محمد بن عبد الله بن العربى دار العلم للجميع .
١٢٠ ـ العدة على احكام الاحكام شرح العمدة : لمحمد بن اسماعيل الصنعانى ، تحقيق على محمد الهندى ، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٧٩ .
١٢١ ـ العلل المتناهية : لابى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، فيصل أباد .
١٢٢ ـ عمدة القارىء بشرح صحيح البخارى : لمحمد بن احمد العينى ، ادارة الطباعة المنيرة
١٢٣ ـ عون المعبود شرح سنن ابى داود : لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ = ١٩٦٨ .
١٢٤ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى : لأحمد بن على بن حجر ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، تصحيح محب الدين الخطيب ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقى .
١٢٥ ـ لسان الميزان : لاحمد بن حجر العسقلانى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، المطبعة الثانية ١٣٩٠ .
١٢٦ ـ مجمع الزائد ومنبع الفوائد : لعلى بن أبى بكر الهيثمى ، دار الكتاب العربى بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ .
١٢٧ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لعلى بن سلطان القارى ، مطبعة محمد بن عبد العزيز السورتى .
١٢٨ ـ المستدرك على الصحيحين من الحديث : لمحمد بن عبد الله الحاكم ، مطابع النصر بالرياض ، بدون تاريخ .
١٢٩ ـ مسند الامام أحمد ، المكتب الاسلامى ودار صادر ببيروت ، بدون تاريخ .
١٣٠ ـ مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، منشورات المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ١٣٨٠ = ١٩٦١ .
١٣١ ـ المصنف فى الاحاديث والآثار : لعبد الله بن محمد بن أبى شيبة ، مطبعة العلوم الشريفة ، الطبعة الاولى ١٣٩٠ = ١٩٧٠ .

١٣٢ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : لعلى القارى الهروى ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ = ١٩٦٩ .

١٣٣ـ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الاحياء من الأخبار : لعبد الرحيم ابن الحسين العراقى ، مطبوع على هامش احياء علوم الدين ، دار المعرفة ببيروت .

١٣٤ـ الموضوعات : لعبد الرحمن بن على ابن الجوزى ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبد المحسن ، الطبعة الأولى بالمدينة المنورة ١٣٨٦ = ١٩٦٦ .

١٣٥ـ الموطأ : للامام مالك بن أنس ، تصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ١٣٧٠ = ١٩٥١

١٣٦ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : لمحمد بن أحمد الذهبى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الكتب العربيه عيسى الحلبى ، بدون تاريخ .

١٣٧ـ النهاية فى غريب الحديث : للمبارك بن محمد الجزرى بن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، دار احياء الكتب العربيه ، الطبعة الاولى ١٣٨٣ = ١٩٦٣ .

د ـ الفقه وأصوله

١٣٨ـ الأحكام فى اصول الاحكام : بعلى بن أبى على بن محمد الآمدى ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٧ = ١٩٦٨ .

١٣٩ـ ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول : لمحمد بن على الشوكانى ، مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٥٦هـ الطبعة الأولى .

١٤٠ـ اصول الفقه : للشيخ محمد الخضرى ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة الخامسة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥م .

١٤١ـ اصول مذهب الامام احمد بن حنبل : لعبد الله بن عبد المحسن التركى ، مطبعة جامعة عين شمس ، الطبعة الأولى ١٣٩٤ = ١٩٧٤ .

١٤٢ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين : لمحمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، علق عليه طه عبد الرؤوف ، دار الجيل للنشر والتوزيع لبنان .

١٤٣ـ دليل الطالب : للشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى ، منشورات المكتب الاسلامى الطبعة الثانية ١٣٨٩ = ١٩٦٩

١٤٤ـ الرسالة : للامام محمد بن ادريس الشافعى ، تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ = ١٩٤٠م

١٤٥ـ روضة الطالبين : ليحيى بن شرف النووى ، المكتب الاسلامى بدمشق ١٣٨٦ .

١٤٦أ ـ فواتح الرحموت لعبد العلى محمد بن نظام الدين الانصارى شرح مسلم الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور ، المطبعة الاميرية ببولاق ١٣٢٢ هـ ـ مطبوع بهامش المستصفى .

١٤٦ب- نهاية البيان شرح زيد بن رسلان : لمحمد بن أحمد الرملي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
١٤٧- المدخل الى مذهب الامام أحمد : لعبد القادر بن احمد بن بدران ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر .
١٤٨- المستصفى من علم الأصول : لمحمد بن محمد الغزالي ، المطبعة الأميرية ببولاق بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
١٤٩- المسودة في اصول الفقه لآل تيمية عبد الحليم بن عبد السلام وعبد السلام ابن عبد الله واحمد بن عبد الحليم ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة المدني بالقاهرة .
١٥٠- مصطلحات الفقه الحنبلي : لسالم بن علي الثقفي ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ = ١٩٧٨ .
١٥١- مفاتيح الفقه الحنبلي : لسالم بن علي الثقفي ، مطابع الأهرام التجارية ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ = ١٩٧٨ .
١٥٢- منار السبيل شرح الدليل : لابراهيم بن محمد الضويان ، منشورات .... مؤسسة دار السلام .
١٥٣- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج : لمحمد بن أحمد الرملي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧م .

هـ - كتب اللغة والأدب

===============

١٥٤- اساس البلاغة : لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣ .
١٥٥- الأغاني : لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ، المؤسسة المصرية العامه ، مصور عن طبعة دار الكتب .
١٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد بن مرتضى الزبيدي ، المكتبة الخيرية بمصر ١٣٠٦ .
١٥٧- التكملة والذيل والصلة : لحسن بن محمد الصاغاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوي وعبد الحميد حسن ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠ .
١٥٨- جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٤ = ١٩٦٤ .
١٥٩- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه : احسان عباس ، دار الثقافة ببيروت - ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ .
١٦٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لاسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ = ١٩٥٦ .
١٦١- القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ببيروت .

١٦٢ـ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٨ = ١٩٦٨ .
١٦٣ـ المعجم الوسيط : على باخراجه ابراهيم مصطفى وآخرون ، باشراف عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠م .
١٦٤ـ نفحة الريحانه ورشحة طلاء الحانة : لمحمد أمين المحبى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م .

و ـ التراجم والتاريخ

====================

١٦٥ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ليوسف بن عبد الله بن عبد البر ، مطبوع بهامش الاصابة فى تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .
١٦٦ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة : لعلى بن محمد الجزرى بن الأثير ، الشعب ١٩٧٠م .
١٦٧ـ الاصابة فى تمييز الصحابة : لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .
١٦٨ـ الأعلام : لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ .
١٦٩ـ انباه الرواة على أبناء النحاة : لعلى بن يوسف القفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٥٠ .
١٧٠ـ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ـ لاسماعيل باشا البغدادى ، من منشورات مكتبة المثنى ببغداد بدون تاريخ .
١٧١ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور : لمحمد بن أحمد بن اياس ، الطبعة الأولى دار احياء الكتب العربية القاهرة ، عيسى البابى الحلبى ١٣٧٥ = ١٩٧٥ .
١٧٢ـ البداية والنهاية فى التاريخ : لابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
١٧٣ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : لمحمد بن على الشوكانى ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ ، مطبعة السعادة بالقاهرة .
١٧٤ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى الطبعة الأولى .
ـ تاريخ ابن اياس = بدائع الزهور فى وقائع الدهور .
١٧٥ـ تاريخ الأدب العربى : لكارل بروكلمان ، النسخة الألمانية .
١٧٦ـ تاريخ بغداد : لأحمد بن على الخطيب البغدادى ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بدون تاريخ .
١٧٧ـ تهذيب التاريخ الكبير : لعلى بن الحسن بن عساكر ، هذبه وصححه خالد فارصلى مطبعة روضة الشام ١٣٣٠هـ .

١٧٨ـ تذكرة الحفاظ : لمحمد بن أحمد الذهبي ، دار المعارف العثمانية بالهند الطبعة الرابعة ١٩٦٨م .
١٧٩ـ تهذيب الاسماء واللغات : ليحيى بن شرف النووي ، ادارة الطباعة المنيرية بدون تاريخ .
١٨٠ـ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ .
ـ خطط المقريزي = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .
١٨١ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد الأمين المحبي ، دار صادر ببيروت .
١٨٢ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ = ١٩٧٢ .
١٨٣ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : لابراهيم بن علي بن فرحون المالكي ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر بالقاهرة .
١٨٤ـ ذيل طبقات الحنابلة : لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٢ .
١٨٥ـ السحب الوابلة على قبور الحنابلة ، لـ [illegible] بن عبد الله بن حميد ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، كتب أصله ١٢٨٨هـ .
١٨٦ـ سلافة العصر في محاسن شعراء العصر لابن معصوم ، طبع في مصر ١٣٢٤
١٨٧ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، طبعة بالأوفست عن الطبعة الأولى ١٣٤٩ .
١٨٨ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر .
١٨٩ـ الشعر والشعراء . لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
١٩٠ـ صفوة الصفوة : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨ .
١٩١ـ الصلة : لخلف بن عبد الملك بن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .
١٩٢ـ الضوء اللامع في أهل القرن التاسع : لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت .
١٩٣ـ طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، نشر مكتبة وهبه ١٣٩٣ = ١٩٧٣ .
١٩٤ـ طبقات الحنابلة : لابي الحسين محمد بن أبي يعلى ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧١ = ١٩٥٢ .
١٩٥ـ طبقات الشافعية : لجمال الدين عبد الرحمن الأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الارشاد ببغداد ، الطبعة الأولى ١٩٧٠م .
١٩٦ـ طبقات الشافعية الكبرى : لعبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق محمود

الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٤ .
١٩٧- الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، دار صادر ودار بيروت كلاهما للطباعة والنشر ١٣٨٠ = ١٩٦٠ .
١٩٨- عنوان المجد في تاريخ نجد : لعثمان بن عبد الله بن بشر ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية ١٣٩١ = ١٩٧١ .
١٩٩- غاية النهاية في طبقات القراء : لمحمد بن محمد بن الجزري ، نشره ج . برجستراسر ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ = ١٩٣٢ .
٢٠٠- الفهرست لأبي الفرج عمر بن أبي يعقوب الوراق بن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، مطبعة دانكشاة طهران ١٣٩١هـ = ١٩٧١ .
٢٠١- فوات الوفيات : لمحمد شاكر الكتبي ، تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت .
٢٠٢- الكامل في التاريخ : لابي الحسن علي بن محمد بن الاثير ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ = ١٩٦٧ .
٢٠٣- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة ، مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .
٢٠٤- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة : لمحمد بن محمد الغزي ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، الناشر محمد أمين دمج - بيروت .
٢٠٥- اللباب في تهذيب الانساب : لعز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى ببغداد بدون تاريخ .
٢٠٦- لحظ الالحاظ بذيل تذكرة الحفاظ : لمحمد بن فهد ابن مكي ، مطبوع مع ذيل التذكرة لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، عني بنشره القدسي دمشق .
٢٠٧- معجم البلدان : لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الكتاب العربي بيروت .
٢٠٨- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحاله ، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ = ١٩٦٠
٢٠٩- مختصر طبقات الحنبلة : لمحمد جميل الشطي ، مطبعة الترقي دمشق ١٣٣٩هـ
٢١٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، مؤسسة الحلبي - القاهرة .
٢١١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ليوسف بن تغرى الأتابكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بدون تاريخ .
٢١٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لاسماعيل باشا البغدادي طبع في استامبول ١٩٥١ .
٢١٣- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل الصفدي ، نشر باعتناء هلموت ريتر ، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ .
٢١٤- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان : لأحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت .

ز - كتب أخرى

٢١٥- بدائع الفوائد : لمحمد بن أبي بكر بن القيم ، دار الكتاب العربي بيروت .

عنى بتصحيحه ادارة الطباعة المنيرية •
٢١٦ــ التعريفات : لعلى بن محمد الجرجانى ، المكتبة اللبنانية بيروت ١٩٦٩ •
٢١٧ــ تلبيس ابليس :لعبد الرحمن بن على الجوزى ، تحقيق خير الدين على ، دار الوعى العربى بيروت بدون تاريخ •
٢١٨ــ دائرة معارف القرن العشرين : لمحمد فريد وجدى ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧١ •
٢١٩ــ صيد الخاطر : لعبد الرحمن بن على بن الجوزى ، تحقيق ناجى الطنطاوى ، دار الفكر بدمشق الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ •
٢٢٠ــ فهرس الخزانة التيمورية : مطبعة دار الكتب المصرية فى القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م •
٢٢١ــ فهرس الكتب التركية الموجودة الكتبخانة الخديوية : لعلى حلمى الدغستانى ، المطبعة العثمانية بمصر ١٣٠٦ هـ •
٢٢٢ــ فهرس مخطوطات حسن الأنكرلى المهداة الى مكتبة الأوقاف ببغداد ، تصنيف عبد الله الجبورى ، مطبعة الآداب بالنجف ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ •
٢٢٣ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية لخالد الريان ، دمشق ١٣٩٣ = ١٩٧٣ •
٢٢٤ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ قسم علوم القران : لعزة حسن ، دمشق ١٣٨١ = ١٩٦٢ •
٢٢٥ــ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية : لفؤاد سيد ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٣٨٢ = ١٩٦٢ •
٢٢٦ــ فهرس المخطوطات المصورة :لفؤاد سيد ، دار الرياض للطبع بالقاهرة ١٩٥٤ •
٢٢٧ــ فهرس المخطوطات المصورة : لطفى عبد البديع ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة بدون تاريخ
٢٢٨ــ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الكونجرس واشنطن : صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ م •
٢٢٩ــ الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف : لمحمد أسعد طلس ، مطبعة العانى بغداد ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ •
٢٣٠ــ مجلة أضواء الشريعة ، العدد السادس ، صدر عام ١٣٩٥ هـ ، تصدرها كلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود بالرياض •
٢٣١ــ مجلة المنهل ، المجلد السابع ، صدر فى محرم ١٣٦٦ هـ بالمدينة المنورة •
٢٣٢ــ مخطوطات الموصل : لداود الجلبى الموصلى ، مطبعة الفرات ببغداد ١٣٤٦ = ١٩٢٧ •
٢٣٣ــ مخطوطات عربية فى مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية : يوسف عز الدين ، مطبعة المجمع العلمى العراقى بغداد ، ١٣٨٧ = ١٩٦٨ •
٢٣٤ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة :ليوسف اليان سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ = ١٩٢٨ •

٢٣٥ـ المنتخب من مخطوطات الحديث : لمحمد ناصر الدين الألباني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٠ = ١٩٧٠ ٠
٢٣٦ـ موسوعة تاريخ مصر لأحمد حسين ، الطبعة الأولى ٠
٢٣٧ـ الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ٠

==============

فهرس الآيات القرآنيــــة

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

ســـورة العنكبوت

ســـورة الـروم

ســـورة لقمـا ن

ســـورة السجد ة

ســـورة الأحـزاب

ســـورة فاطـر

ســـورة يـس

ســـورة الصافـات

ســـورة ص

ســـورة الزمـر

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة

---

[1] — سورة ال عمران : ٧

فهرس الاعلام المترجم لهم (١)

حرف الهمزة

حرف الباء

---

١ — رتب الفهرس على اساس اسقاط كلمتى (ابن) (أبو) .

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الفرق والمذاهب والأديان (١)

---

١ — القوسان اشارة الى مكان الترجمة ، حرف الهاء يعنى الهامش .

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس الموضوعات

====

موضوعات الكتاب وتحقيقه

---

١ — سورة الحديد : ٤

---

١ — سورة الاسراء : ٨٥

٢ — سورة النور : ٣٥

انتهت الفهارس والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭